



M.A.LIBRARY, A.M.U.

ARIS149

٦٨١

٦٨٢

٦٨٣

٦٨٤

٦٨٥

٦٨٦

٦٨٧

٦٨٨

٦٨٩

٦٩٠

٦٩١

٦٩٢

٦٩٣

٦٩٤

٦٩٥

٦٩٦

٦٩٧

٦٩٨

٦٩٩

٧٠٠

٧٠١

٧٠٢

٧٠٣

ᲛᲠᲣᲚ
ᲛᲠᲣᲚ ᲛᲠᲣᲚ
ᲛᲠᲣᲚ ᲛᲠᲣᲚ ᲛᲠᲣᲚ
ᲛᲠᲣᲚ ᲛᲠᲣᲚ ᲛᲠᲣᲚ
ᲛᲠᲣᲚ ᲛᲠᲣᲚ ᲛᲠᲣᲚ

34. ১৯৫৫ সালের ১১/১১/৫৫ তারিখের

32. የጥንታዊ የግብርና ሥልጣን

111. ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

Vol. 10

၅၂၈၇ ခု ၇ နေ့ ၅ နေ့ ၅ နေ့

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

١٠١

١٥١

କ୍ରମେ ଶାନ୍ତିପଥ ପ୍ରସାରଣ

၁၆။

134 10/10/1941

١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١

④

الاحتياج الى التعاليم فينبغي له أن يكون تواضعه أكثر حتى لو صار أرضاً توطأ
كان قلبه لا بالنسبة الى ما هو يطلبه ولأن التواضع يقبل بالقلوب عليه وينشط
من يعلمه لتعاليمه وارشاده والتواضع أصل كل خير وبركة كل شيء فإذا اتصف
المتعلم بما ذكر انتفعت عنه هذه المفاصل التي عمت بها البؤس في الوقت من نظر
بعضهم لبعض في العلوم وقول بعضهم كيف يأخذ فلان كذا وكذا وأنا أكثر
منه بحثاً وقد خففت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني ويقع بسبب ذلك
بينهم شقاق وانصاف بالحسد وما شاكله ونخرج ذلك الى باب الأسباب
الدينية ووقعوا عليه في الوعيد الذي تقدم في الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام من عمل من هذه الاعمال الخ أسأل الله السلامة عنه والغالب
أن المتعلم لا يتصف بما ذكر من الاخلاق الحميدة الا ان يفتي أمره على أصل
صحيح اذ أن البناء اذا طلع على غير أصل لا ينتفع به فلا بد من أساس صحيح
جيد يعمل ثم بعد ذلك يبنى عليه والاساس الذي يحتاج اليه المبتدئ في هذا
الفن اتباع السلف رضوان الله عليهم أجمعين فيما أخذوا به من وسائل
أحوالهم رضي الله عنهم الهرب من الدنيا وأسبابها فان فتح عليهم شيء منها قالوا
ذنب عجلت عقوبته وان اصابهم ضيق من رزقها بذلك وفرحوا به وكان ذلك
غنيمة لهم ولاجل ذلك جعلهم الله أمثلة يقتدى بهم ويرجع الى أقوالهم وأحوالهم
(وقد) أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ما معناه يا موسى اذا
رأيت الدنيا اقبلت فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيتها أدبرت فقل اهلا
بشعاري الصالحين (وقد دعا) موسى عليه الصلاة والسلام وطلب من ربه ان
يغنيه عن الناس فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أما تريد أن أعقبتك بعد ذلك
رقبة من النار وبشائك رقبة من النار قال بلى يا رب قال هو كذلك او كما قال
فكان موسى عليه الصلاة والسلام يتعدى عن درجته من بني اسرائيل
ويتمشي عند آخره وكان ذلك رفعة في حقه لتعدى النفع الى عتق من من الله
عليه بعقوبة من النار (فان) قال قائل قد كان في السلف رضوان الله
عليهم أكابر لهم أموال واسباب (فالجواب) ان اتخاذهم الاموال والاهل على
الاسباب لا يمنع اذا دخل فيها على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم في عدم
تعلق القلوب بها اذ انهم كانوا فيها سواء اقبلت أو أدبرت فان اقبلت قلوبها

بالايمان والبذل لله وان ادبرت قابلوها يا اهل البيت والرضى والتسليم لمن الامر
بيده وهمتهم وبغيتهم انما كان تخصيص زادهم لمعادهم في التقى والتقوى
والحرى والسكون (وقد كان) سيدى أبو محمد المرجاني رحمه الله يقول
هذه الحالة اختص بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجز غيرهم
عنهما اه يعنى في الغالب فقل ان تجد من اشتغل بأحد الشيئين الاخر
بالاخر يعنى من اشتغل بالدنيا اضر بالدنيا الاخر ومن اشتغل بالآخر اضر بالآخر
(وقد) قال بعضهم وجهك بين الحالتين عجيب فاذا اتصف بالطالب بهذه
الصفات المتقدمة ذكرها لم يبق عنده التفتات من زيدهم في المعلومات نقص
(وكذلك) يتساوى عنده مواضع الجلوس في الارتفاع والانخفاض كل
ذلك عنده سواء بحيث اجلسه الله جالس وماساقه الله اليه رضى به وشكره
ومامعه منه جده على ذلك وراه من ربه عز وجل عطاء (فاذا) تقرر هذا من
حاله انتفت عنه الشوايب المذمومة وبقي العلم خالصا الوجه الله تعالى واذا
صار العلم كذلك وصحبه العمل به جاء ميراثه العاجل وهو الخشية قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واذا حصات الخشية قوى الرجا في
القبول وانه يمشى على منهاج السلامة والغنية فيهما اخذ بسبيله وعكس
هذا الحال في النقيض والعباد بالله فمن اراد السلامة فليذهب على منوال من
مضى فليخبر بخبره في الاقتداء بهم ويأخروا لهم في القليل والكثير نسأل
الله الكريم من فضله ان يعن علينا بما من به عليهم فانه اهل لذلك والقادر عليه
بمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم (واصل) ما ينبغي عليه في تعليمه وهو
آكد من كل ما ذكرته قوى الله تعالى فان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز
واتقوا الله ويعلمكم الله فاذا اتصف المتعلم بالتقوى كان الله عز وجل معلمه
وهاديه ومن كان الله تعالى معلمه وهاديه فلا تسأل عن حاله قال الله تعالى
في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين وهذا لفظ عام فقد
يحصل للتعليم نفائس من المسائل لا تؤخذ بالدرس ولا بالشيوخ لاجل ما حصل
من قوله ويعلمكم الله (وآكد) ما عليه في التقوى اجتناب المحارم لقوله عليه
الصلاة والسلام اتقوا المحارم تكن أعبد الناس وقوله عليه الصلاة والسلام
وما نهيتكم عنه فلا تقربوا فاذا اتصف بهذه الصفة كان أعبد الناس وان لم

يكن له كثير من العمل (ومن) أكد الامور عليه تخلص ذمته من اخوانه
 وجاسائه ومعارفه وغيرهم اذ تخلص الذمة هو المطلوب والمقصود الاعظام
 فليحذر من هذين الامرين الخطرين اللذين قد عنت بهما البلوى لكثرة
 وقوعهما على الاذن وهما الغيبة والنميمة فالنميمة ان تنقل حديث قوم
 الى آخرين والغيبة ان تقول في غيبة الشخص ما يكرهه وان كان حقا واما
 ان كان ذلك القول باطلا فهو البهتان بعينه (الآتري) الى قوله عليه
 الصلاة والسلام في حجة الوداع أي بالهدى الى ان قال فان دماءكم
 واماواكم واعراضكم عليكم حرام مكرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا
 وستلقون ربكم وبسألکم عن اعمالکم الى ان قال اهل بلغت اهل بلغت مرتين
 اولانا فأكدا لا مرفى الثلاث كما ترى (والناس) في ذلك منقسمون على
 اربعة اقسام لا خامس لها (القسم الاول) السالم من الجميع اولئك الذين
 هدى الله فبهدهم اقتده والسابقون السابقون اولئك المقربون اولئك
 على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون (القسم الثاني) عكس الاول وهو
 من كانت له القدرة والمجدة وواقع الجميع اولئك خرب الشيطان أسأل الله
 السلامة عنه (القسم الثالث) من يحجز عن سفك الدماء وكانت له القدرة على
 أخذ الاموال والوقعة في الاعراض وواقعهما معا فقد لحقه الانثم في فعله
 والتحقيق بالاول بذنبه اذ لو لا يحجزه عنه لفعله (القسم الرابع) من يحجز عن الدماء
 وأخذ الاموال ووقع في الاعراض لقد رته عليها فيكون آثما في الثالث
 لفعله له ملحقا باصحاب الدماء والاموال بذنبه لقوله عليه الصلاة والسلام
 اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالاقتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا
 القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه اه (واذا) كان
 ذلك كذلك فيكون عنوان الصدق فيمن ادعى الورع عن الدماء والاموال
 استغفاه عن الاعراض فان استغف عنها كان دليلا على صدقه في ترك
 الفعلين المتقدمين وان تعاطى الثالث أو بعضه كان ذلك دليلا على كذبه
 في الاول والثاني فيخاف عليه أن يلحق بهما أسأل الله السلامة عنه (واعلم)
 ان غيبة كل انسان بحسب حاله قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه
 الله غيبة الصالحين في ثلاث منها ان يذكرك شخص بين أيديهم فيقولون اللهم

تب عليه وكذلك يقولون بسبب غيرهم في الدين يقولون فلان فعل كذا وكذا على سبيل الغيرة منهم في دين الله تعالى وكذلك شفقتهم ورحمتهم على بعض الناس فيقولون مسكين فلان واقع كذا وكذا ما يكرمه المقول فيه فإذا تقرر هذا وعلم فيحتاج العالم والمتعلم أن يكونا متيقظين لهذه الأمور وما شاكلها ويحفظان منها إذا أن يحفظوها يحفظ كل من رآها أو علم حالها إلا أنها قدوة للهادين

(فصل في أورد طالب العلم) وينبغي له أن لا يخل بنفسه من العبادات وأن يكون لله وورده من كل شيء منها إذا أنها سبب الاطاعة لله ما أخذ بسبيله لقوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالقدوة والروحة وشئ من الدجاجة انتهى وما يستعان به لا يترك (فانظر) رحمة الله تعالى وإياك بحكمة الشرع في قوله عليه الصلاة والسلام واستعينوا بالقدوة والروحة وشئ من الدجاجة فعم الطرفين وجعل من الثالث جزءا والقدوة هو ما كان من طالع الشمس إلى الزوال والروحة ما كان من الزوال إلى الغروب والمكاف لا يخلو حاله من أحد أمرين إما أن يشغل في غدوته أوفى روحته بشئ من أعمال الآخرة أو بشئ من أسباب الدنيا (فان) كان من أعمال الآخرة فهي الاستعانة بالحقيقة (لقصة) معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما أن بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن يعلمان الناس الدين فانفردا لذلك ثم اجتمعما فقال أحدهما للآخر كيف تقرأ القرآن قال أقرأه قائما وقاعدا ومضطجعا وأفوقه تفويضا ولا أنام وقال معاذ رضي الله عنه أما أنا فأقوم وأنا نائم وأحتسب قومي كما احتسب قومي فلم يسلم أحدهما للآخر حتى أتيا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكراه ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا يي موسى الأشعري رضي الله عنه هو أفقه منك يعني معاذ الذي كان يحتسب قومه كقيامه لكن هذا بشرط يشترط فيه وهو أن يكون ما شيا على منهاجهم في تصرفاتهم ولا يي شئ كانوا يصرفون وحسن نياتهم في ذلك كله (واقول) عمر رضي الله عنه ما من حسنة إلا ولها أخيات (وان) كان في سبب من أسباب الدنيا فذلك عون له على الطاعة (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أموت بين شعبي رحلي أبتغي من فضل الله أحب إلي من أن أموت على

فراشي (وقد) كان بنو اسرائيل اذا اراد احدهم أن يتعلم العلم انقطع للعبادة
 أربعين سنة حتى يصفوها قلبه وينشرح صدره فيمنئذ يأخذ في تعلم العلم
 وذلك لطول أعمارهم وأما هذه الامة فقد قال مالك رحمه الله أدركت الناس
 وهم يتعلمون العلم الى أن يصل أحدهم أربعين سنة فينقطع للعبادة
 ويطوى الفراش انتهى ومعنى طوى الفراش مثلهما مكان عليه الصلاة
 والسلام يفعل في العشر الاواخر من شهر رمضان وكان صلى الله عليه
 وسلم يطوى فراشه ويشد مئزره ويوقظ أهله ويقوم الليل كله (واذا) كان
 ذلك كذلك فيحتاج في أول طلبه العلم أن يعزجه بالتمسك اذا أنه ليس ثم عمر
 طويل في الغالب في هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخشى عليه أن يموت
 وهو في السبيل قبل وصوله للامتحان (وقد) قال عبد الله بن مسعود رضى الله
 عنه تعلموا ما شئتم أن تتعلموا فإن بأمر الله عليه حتى تعملوا (ولأن) العلم
 كالشجرة والتمسك كالثمرة فاذا كانت الشجرة لا تثمر لها فليس لها فائدة كلية
 وان كانت حسنة المنظر ناعمة وقد ينتفع بها اللؤلؤ وغيره ولا يكن الذي عليه
 المثل قد عدم منها (وقال) ابن مسعود ايضا رضى الله عنه تكلموا بالحق
 تعرفوا به واعلموا به فأنتم من أهله اه (وليجوز) أن يتكلم من
 العمل ما عليه فيه مشقة أو يحل باشتغاله بالعلم اذ أن اشتغاله بالعلم أفضل كما
 تقدم وهذا باب كثير ما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا عجز عن
 تركهم له فبأمرهم بكثرة الاوراد حتى ينقص اشتغالهم لان العلم هو العدة التي
 ياتي بها ويحذر منه بها فاذا عجز عن الترك رجع الى باب النقص وهو باب
 قد يغمض على كثير من طالبه العلم لانه باب خير وعادة الشيطان لا يأمر بخير
 فيما تبس الا مرعى المطالب فيحل بحاله (وكان) سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى
 يقول ينبغي لطالب العلم أن يكون عمله في علمه مثل الملح في السمكة ان عدم
 منه لم ينتفع به والقليل منه يصلحه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له أن يشد
 يده على مداومته على فعل السنن والرواتب وما كان منها تبعاً لافرض قبله
 أو بعده فافظها ردا في المسجد أفضل من فعلها في بيته كما كان عليه الصلاة
 والسلام يفعل ما عدا موضعيه فإنه عليه السلام كان لا يفعلها الا في بيته
 وهما الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب أما الجمعة فقد

تبين ذلك في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ان قام بعض الناس بركع
 بعد الجمعة فاقمده عمر وقال له اجلس تشبهه الجمعة بين فائته ركعتان من
 الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فلم يعب ذلك عليه ولا تنه الوصايت
 في المسجد بل كان ذلك ذريعة لاهل البدع الذين لا يرون صحة صلاة الجمعة
 الا خلف امام معصوم (وأما) المغرب فن باب اللطف والرحمة والشفقة على
 الأمة لان الغالب منهم انهم كانوا صيا ما وان كان في البيت من النساء
 والصبيان ينتظرون صاحب البيت حتى يأتي فبأ يكون معه فلور كرع في
 المسجد لتشفوا الى محبته (الأتري) انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سمع
 وهو في الصلاة بكاء الصبي يخفف مخافة أن تفتن أمه سيما في حق العالم
 والمتعلم لانهم اقدوة كما تقدم وهذا كله بعد تفصيل الفرائض وكذلك
 قضاء الفوائت ان كانت عليه لانه لا يفعل السنن وعليه شيء من ذلك
 (وكذلك) لا يخلى نفسه من ركوع الصلوات لقول عائشة رضي الله عنها لو شرى
 أبو أي مارتكتها ومعناه لو أحيى الى وقاما من قبري ما ما اشتغلت بهم ما عنها
 (وكذلك) يحافظ على قيام الليل ولا يخلى نفسه منه وهو خمس تسليكات غير
 الوتر ويقرأ فيها ما خفف من القرآن يكون له في تلك الركعات حزب معلوم
 من حزبين الى ثلاثة لان أحب العمل الى الله أدومه وان قل كما جاء في الحديث
 فان كان الحزب على هذا المقدار فالغالب انه قل أن يغوت لقلة المشقة فيه وان
 كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه مع اشتغاله بالعلم ولا ينسى
 المحتمة في الغالب اذا دام على ذلك (وقد) ذكر الباجي رحمه الله في شرح
 الموطأ ما معناه انه لم يزل الناس يقومون في بيوتهم طول السنة بهذا المقدار
 الذي يقومون به في شهر رمضان في المساجد لكن لما أن كان في الناس من
 لم يجمع القرآن كله جعل لهم شهر رمضان في السنة يجمعون فيه في المساجد
 ليسمع من لم يجمع المحتمة كلام ربه فان قام من الليل ووجد معه السكسل
 وثقل النوم فاذا كان الحزب على ما وصفناه سهل عليه أمره وأتى به ورجع
 الى النوم لم يطلع عليه الفجر وعلى هذا درج من مضى ألا ترى انهم قد
 قالوا فيمن فاته ورده من الليل ان له أن يصلي ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح
 وقد كانوا يغاسون بصلاة الصبح كما هو في الحديث مشهور معلوم وذلك أدل

دليل على خفة الورد (وهذا) الذي تقدم ذكره انما هو مع عدم وجود الجهد والاجتهاد وأما مع النشاط وقوة العزم في أخذ من ذلك ما استطاع وما وجد اليه السبيل فان وجد حلاوة المناجاة في التلاوة فليعض فيها ولا يقتصصر على خربه المعتاد ولو ختم الختمه وابتدأها ثانيا وثالثا وهكذا ألا ترى انه لو قرأ مثلاً في الركعة الاولى يحزب فالثاني وع في الثانية أن يقرأ فيها مثل الاولى أو أقل فلو وجد الحلاوة في الثانية فليعض لسبيله مادام يجد ذلك ولو طال الأمر فان طلع عليه الفجر فليرجع عساه و يصعد به الى الاشتغال بفرض الوقت لكن يكمل خمس تسابحات مخففة كما لو نام عن خربه فانه يوقه ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم (وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي للمرء اذا وجد الحلاوة في شيء أن ينتقل عنه مثل أن يجد الحلاوة في الدعاء في غير الصلاة فلا يقطعها ولا ينظر الى غيره من الأوراد وكذلك ان وجد الحلاوة في الركوع فلا يرفع وكذلك ان وجدها في السجود اللهم الا ان يضيق على قوت الفرائض في الجماعة فليقطع ذلك لاجلها وقد كان السلف رضوان الله عليهم يغاسون بصلاة الصبح ولم يكن لهم غير جماعة واحدة لان المقصود الا عظم بطلب العلم وقيام الليل وغيرهما مما يقرب من الله تعالى انما ذلك كله اهل ان يحصل له شيء مما تقدم ذكره من الحلاوة في المناجاة في ورده أو الدعاء أو غيره مما لا ان يعرض الفرض في فعل كما سبق (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر في ورده بقرية فسلم الى ان تعذبهم فانهم عباد لي وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فبقى عليه الصلاة والسلام يكررها حتى طلع الفجر (وقد) حكى عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله ونفعنا به أنه خرج ليلة من المسجد وقد صلى العشاء فخرج خلفه بعض اخوانه وهو لم يشعر به فاذا هو قد رفع رجليه اليمنى فوضعهما على ركبته اليسرى وقبض على كتفيه بيده ورفعه رأسه شاخصا الى السماء فوقه الرجل خلفه يتنظره الى أن طلع الفجر فلما ان طلع الفجر رجع أبو يزيد الى المسجد لصلاة الصبح فرجع الرجل خلفه (فانظر) رحمنا الله تعالى دأيا له الى الحالة التي كان فيها أبو يزيد دأيا تركه ما كان فيه واتباعه الى الفرض في جماعة مع انهم قد قالوا فيمن كان القرآن ينفست منه لقله حفظه فليقم به في الليل في الصلاة فان ذلك

يشته له وما ذاك الا لبركة امتثال السنة في قيام الليل سيما ان كان في الثالث
 الاخر منه لما ورد في ذلك من البركات والخيرات (الأتري) الى قوله عليه
 الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثالث الاخر من الليل
 فيقول هل من داع فاستجب ليهل من مسئلة فغفر اغفر له الحديث الخ
 (ومعنى) النزول ههنا نزول طويل ومن وتفضل وكرم على عباده لانزول
 انتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وفي) قيام الليل من الفوائد جملة فلا
 ينبغي لطالب العلم ان يفوته منها شيء (ههنا) ان يحط الذنوب كما يحط الريح
 العاصف الورق اليابس من الشجرة (الثاني) انه يتور القلب (الثالث) انه
 يحسن الوجه (الرابع) انه يذهب الكسل وينشط البدن (الخامس) ان
 موضعه تراه الملائكة من السماء كما يراهي الكوكب الدرى لنا في السماء
 (وقد) روى الترمذي عن بلال وابي امامة قالان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقر به الى
 الله تعالى ومنها عن الاثم وتكفير السيئات ومطردة للسوء عن
 الجسد (وروى) بوداود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن
 قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين
 (واعلمك) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكرته تعطت عليه وظائفه من
 الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) ان نفحة من هذه النفحات تعود على
 طالب العلم بالبرصكات والافوار والقصف ما قد يهز الواصف عن وصفه
 وبركة ذلك يحصل له اضعاف ذلك فيما بعدهم ان هذا امر عزيز قل ان يقع
 الالامتنى به والعلم والعمل انما هما وسيلتان لمثل هذه النفحات (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ان الله نفحات فتعرضوا لنفحات الله اه (وما) تقدم
 ذكره فيها حكاية الباجي وغيره من ان عادة السلف مضت على فعل هذه
 الصلاة طول السنة في اليوت يؤخذ منه الدليل الواضح على ان ذلك لا يفعل
 في المساجد ولا في المواضع المشهورة الا في قيام رمضان وحده (واذا كان)
 ذلك كذلك ففعل القيام في غير رمضان في غير اليوت بدعة (وقد) تقدم غير
 مرة ان البدعة لا تأتي الا بشرا والخير كله في الاتباع (وقد) نص علماء نارحة

الله عليه السلام ان ذلك يمنع في غير رمضان ان فعل في غير البيوت كما تقدم لكن
قيام السنة في البيوت فيما عدا رمضان يخالف اقيام شهر رمضان في كونه
يفعل بعد النوم في الغالب وقد يفعل قبله ويكفي وكثير منهم من يفعله قبل
النوم وبعده والغالب ان فعله بعد النوم اكثر ولا يصحهم من له ولا يشهرونه
بمخلاف قيام رمضان في المساكن فانه لا يفعل الا قبل النوم (ولاجل) هذا
الاعنى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والى ينامون عنها افضل يعني من نام
أول الليل وقام آخره فهو افضل ممن قام أوله فقط وأما قيام السلف رضي الله
عنهم فذلك افضل على كل حال الا انهم كانوا اذا فرغوا من قيامهم في شهر
رمضان يستبطلون الخدم بالطعام مخافة ما لو عالجهم ولا شك ان من قام الليل
كله افضل ممن قام بعضه لانه حاز فضل الليل كله (فحصل) من هذا ان قيام
الليل ينقسم على أربعة أقسام اما ان يقوم الليل كله ولا شك في فضيلته أو
يقوم أوله وآخره وهو قريب من الاول أو يقوم آخره دون أوله وهو المشار
اليه بالافضلية بقول عمر رضي الله عنه والى ينامون عنها افضل واما ان
يقوم أوله دون آخره وهو المفضول من قول عمر رضي الله عنه (وينبغي له)
ان يحافظ على ورد الصوم ولا ينبغي له أن يتعامل بأنه مشغول عنه بطالب العلم
اذ صيام ثلاثة أيام في الشهر ليس فيها كبير مشقة في الغالب سيما على ما كان
يصومها مالك رحمه الله فانه كان يفطر تسعة أيام ويصوم عاشرها وهذا كما
تقدم في صلاة الليل فان وجد الشاغل والقوة على أكثر من ذلك يادرا اليه مع
عدم وقوع الحمل فيمساها وبسبيله فان ادعى انه يجزع عن صوم ثلاثة أيام في
الشهر مع طالب العلم فينبغي لهذا أن يترك طالب العلم في تلك الثلاثة ويصومها
لثلاثة فوته هذه الفضيلة العظمى لقوله عليه الصلاة والسلام المحسنة به شر
فيكون ذلك كصيام الدهر ثم كذلك يكون حاله في جميع الاعمال لا يخل
نفسه من شيء منها كما تقدم ويكون الغالب عليه اشتغاله بالدرس والمطالعة
والتفهم والبحث مع الاخوان الذين يرتجى النفع بهم ولقاءه شايخ العلم الذين
جعلهم الله سبيل القمق والخير ويواظب على ذلك

(فصل في زيارة الاولياء والصالحين) وينبغي له أن لا يخل نفسه من
زيارة الاولياء والصالحين الذين برويتهم يحيى الله القلوب الميتة **كما يحيى**

الارض بابل المهر فتشرح بهم الصدور الصلبة وتمون برؤيتهم الامور
الصعبة اذهبهم وقوف على باب الكريم المنان فلا يرد قاصدهم ولا يخب
بجاسمهم ولا معارفهم ولا محبتهم اذهبهم باب الله المفتوح لعباده ومن كان
كذلك فتتبع المبادرة الى رؤيتهم واعتناءهم بركتهم ولا تفرق بينه وبين
هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يحجز الوصف عن وصفه
ولا جل هذا المعنى ترى كثيرا من ائصف بما ذكره البركة العظيمة في علمه وفي
حالته فلا يخفى نفسه من هذا الخبر العظيم لكن بشرط ان يكون محققا على
اتباع السنة في ذلك كله (فليحذر) ان يزور احدا من اهل البدع ومن
لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والامارات مع انه قد قد في
هذا الزمان من يضطر الى ذلك من المدعين بل قد تجد بعض من يتنسب الى
العلم بقصد بين يدي بعض من يدعي الفقر والولاية وهو مكشوف العورة وقد
تذهب عاياه اوقات الصلاة وهو لم يصل ويعتذرون عنه بأنه يحجز على نفسه
(وقد) رأيت بعض الفقراء الصالحاء رحل الى زيارة شخص من هذا الجنس
ثلاث ايام او اربعة حتى اجتمع به وهو عريان ليس عليه شيء يستتره وبين
يديه بعض قضاة البلد ورؤسائها وهذا امر شنيع في الدين وقسلة حياهم من
عمل الذنوب وارثكاب مخالفة السنة وترك الفرائض اذ ان كشف العورة
محرم وكذلك النظر اليها واخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفاقا فيكون
محرمات جليلة وهذا انما هو تمثيل ما والا فاسد التي تتورهم في ذلك
اكثر من ان تحصر او ترجع الى قانون معروف في الغالب فينبغي لطالب
العلم بل يتعين عليه ان تكون السنة عنده أعظم مطلوب ويغتنم عليها ان
تغيرت معاملها بأن ينسب اليها ما ليس منها فاذا تارض لطالب العلم لها فظة
على السنة وزيارة من يخالف شيئا منها فالتزير به متعين عليه ولا يجوز له
غير ذلك وتخصيص الظن به يخالف مع عدم الاجتماع به وأما مع الاجتماع فقد
يضيق عليه التأويل ويخاف عليه ان يحفل بجانب السنة أو بعضها فالمرء
المرب من الاجتماع بشخص يحتاج ان يعتذر عنه أو يتأول له (وهذا) امر
قد عتب به البلوي في هذا الزمان وكثرت الطرق واختلقت الاحوال
وتشعبت السبل ولوقلت لا تحرمهم من السنة كذا وكذا فابلك بما لا يليق

فبقول كان شيخني يفعل كذا وكذا وما هذا طريق شيخني وكان شيخني يقول كذا
وكذا ويصادم بذلك كله السنة الواضحة والطريقة الناجحة (باليتم)
لو وقفوا عند هذا الحد لو كان سائغاً بل زادوا على ذلك الامر المخوف وهو ما
بالغني عن انق به ان بعض من ينسب الى العلم تكلم في مسئلة ونقل فيها عن
بعض شيوخه نقلات باه الشريعة فقال له بعض من حضره حديث النبي صلى
الله عليه وسلم يرد هذا فاجابه بان قال حديث النبي صلى الله عليه وسلم انما
يراد للتبرك والشيوخ هم الذين يقتدى بهم وهذا ان كان مع تقدما قاله
كان كافرا حلال الدم وان لم يقتده فهو مرتكب لكبيرة عظيمة يجب عليه ان
يتوب منها مع الادب الموجه (وبعضهم) يفعل فملا قبيحا شنيعا وهو ما
احد ثوبه من اعتقاد بعض النسوة زيارتهن وهن على ما يعلم من قبله العلم
بالسنة المطهرة بل عدم ذلك في أكثرهن سيما اذا انضاف اليه ما يفعله بعض
من يسمى بالشيخة من الذكرك رجاء بصوات النسوة وفي أصواتهن من
العورات ما لا يفهم بسبب ترخيم أصواتهن ونذاوتها سيما وبعض الشيعات
على زعمهن من شعارهن لباس الصوف لمن تابت على يدها ودخلت في
طريقها (وقد سئل) مالك رحمه الله عن لباس الصوف للرجال فقال لا خير
في الشهرة ومن غلبت القطن ما هو في مثل ثمنه وأبعد من الشهرة اه (فاذا
كان) الامر على هذا في حق الرجال فما بالك به في حق النساء بل لباس
ذلك لمن مثله وشهرة وفيه شبهة بنساء النصاري في كائنهت اعني في لباسهن
الصوف والتخلي عن الأزواج وذلك كله ضد ما صاحب الشرع صلات
الله عليه وسلامه حيث يقول جهاد المرأة حسن التبعيل انتهى ومن
حسن التبعيل لبس المحسن من الثياب والتخلي والتزين لزوجها (فاذا) علم ذلك
تحصل منه ان فاعل هذا مصادم للسنة بخلاف ما في معنى زجره وهجره فكيف
يعتقد وانت ترى كثير من الناس ممن له رياسة ومن ليست له رياسة يتحدثون
بفضائل من هذا حالها ويؤمنون علمه بذلك ويطرزون بذكركها بحالهم
ويزورونها في بيوتها ويستعملون خطاهم الى زيارتها أو تأتي هي اليهم
وبعضهم منها ويكرمونها ومن لا يلبس الصوف من الشيعات من عورات آخر
أكثر وأشنع يحاول تتبعها مما تنزه الالسن عن ذكرها والاقلام عن كتبها

(وقد) قال عليه الصلاة والسلام اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء
 قيل بهم يا رسول الله قال يكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن بالرجال
 ويكفرن بالاحسان لو أحسنت إلى أحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت
 ما رأيت منك خيرا قط (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير
 ولم يكمل من النساء الأربع آسية بنت مزاحم ومريم ابنت عمران
 وخديجة بنت خويلد وعائشة انتهى (وقد) قال صاحب الأنوار رحمه الله
 احذروا الاغترار بالنساء وان كن نساء كاصالحات فانهم يركن الى كل بلية ولا
 يستوحشون من كل فتنة (وقد) قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ونفعنا به
 ليس للنساء نصيب في الاسلام (والرجل) الصالح في هذا الزمان في الغالب
 انما شاعره لزوم بيته (لقوله) عليه الصلاة والسلام عند ظهور الفتن كن
 حليسا من أحلاس بيتك انتهى فكيف يخرج المرأة التي لم يشرع لها الخروج
 الا للضرورة وقد تقدمت واعتقاد الشيعات يستدعي خروج ربات الخدور
 وغيرهن وفي خروجهن من الفتنة ما قد علم (ولا) يظن ظان ان هذا الكلام
 يشعر بأنه ليس في النساء صالحات ولا عابدات وانما وقع الكلام على
 الغالب من أحوالهن والنادر لا حكمه (ثم) الجيب الجيب في اعتقاد بعضهن
 في هؤلاء الشيعات من النسوة وهن كما قد علم في هذا الزمان لا يرضين لموضع
 يمان فيه الا بعد اطلاقهن من ضامنة المغاني ففاسد مركبة على مفسدة
 عظيمة (ثم) الجيب أيضا من بعض الرجال ممن له الحجة أو المشيئة يتورعون
 عن "ماع" المغاني ويعرضون عن ذلك الشيعة المتقدمة ذكرها فيجب بعد
 اطلاقها من الضامنة ومعها حداثتها ويرفعن عقيرتهن بالقراءة والذكر جماعة
 وقد تقدم ما في القراءة والذكر جماعة للرجال (فان) لم يكن من فعل السلف
 الماضين رضوان الله عليهم أجمعين وانكر مالك لذلك في حق الرجال
 وان ذلك بدعة ممن يفعله فباللذبة في حق النساء وفي أصواتهن من الندوة
 والترنيم والفتنة ما قد علم (الأتري) الى قول مالك رحمه الله تعالى في كلام
 المتجالة أما التي كلامها أحلى من الرطب فلا انتهى يعني انه ممنوع وان
 كانت متجالة فكيف به في الشابة وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى ما من
 ساقطه الا ولها الاقطه (وسبب) هذه المناسد كلها قراءة الرجال جماعة

وذكرهم جماعة بغير ذلك الى هذا المحرم الذي يفعله النسوة في الفرج والمولد
وغيرهما وزدن على ذلك قيامهن برقصن وبعيدن وتأخذهن الاحوال على
زعمهن وفي رقصهن من العورات ما لا يخفى فيه من وقوع الفتن وفساد
القلوب والتشويش على من فيه دين أو غير ما فانا لله وانا اليه راجعون على
خسيف القلوب واتباع الهوى واستعمال العورات الرديئة وقله الحياء من
عمل الذنوب وقلب الحقائق وانقلاب المقاصد وترك الالتفات للفساد ولا
يمكن حصرها ولا عدها فاللهيب من ترك هذا كله اذن العلم الذي عنده
يحرمه ويأمره بتغييره فان لم يقدر فاقبل ما يمكن في حقه التغيير بالقلب وقل
ما يمكن في التغيير بالقلب ان لا يشهد هذه المواضع ولا يترك أحد ما يشهدا
ولا يرضى بفعالها ولا يذكرها سيما بحضورته بل يعيب ذلك ويدين أمر الشرع
فيه (وقد) روى الامام أبو الحسن رزين رحمه الله في كتابه عن حذيفة وابن
مسعود رضي الله عنهما انهما قال لا يكن أحدكم امعة يقول أنا مع الناس ان
أحسن الناس احسننا وان أساءوا أسأت ولكن وطئوا أنفسكم ان أحسن
الناس أن تحسنوا وان أساءوا لا تظلموا انتهى (واذا) كان ذلك كذلك فلا ينبغي
له أن يزهد في زيارة الاكابر والاولياء والصالحين اذ انهم معرووفون
بسيماهم (قال) الله تعالى في كتابه العزيز تعرفهم بسيماهم (وقال) تعالى
سيماهم في وجوههم (وقال) عليه الصلاة والسلام رب اشعث أغبر مد فوج
بالايواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره (فان) خفي على طالب
العلم أمر أحد من براه فليتنظر في تصرفه فان كان على السنة فليشديده عليه
وان واقع غير ذلك فليهرب منه فانه لص (وقد) حكى عن بعض السلف رضي
الله عنه أنه أتى عنده على شخص كان في وقته فخرج هو ومن اتى عليه الى
زيارته ودخل المسجد الذي كان يصلي فيه فلم يجداه فجلسا ينتظرا انه فلما
ان جاء ودخل المسجد تنخم وبصق فيه فخرج هذا السيد ولم يعلم عليه وخرج
معه الشخص الذي كان أتى عليه فقال له لم خرجت ولم تسلم عليه فقال له اذا
كان انسان لم يأتمنه الله تعالى على أدب من آداب الشريعة فكيف يأتمنه على
سر من أسرارها (ونقلت) من القوت هكذا ينبغي أن تكون المحافظة على
السنة وترقيتها وتعظيم قدرها اذ انها أول باب في الخير وهي آخره فشد يدك

قوله امعة بكسر
الهمزة وفتح الميم
مشددة هـ

علم ان كنت من أهلها أسأل الله الكريم أن لا يجر من ذلك منه آمين بحمد
 وآله صلى الله عليه وآله وسلم والمحمد لله رب العالمين
 * (فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة) * وينبغي للطالب العلم أن يكون
 مواظبا على الاشتغال به فان الترك مضر ولو قل (وقد) كان شديدا أبو محمد
 رحمه الله يقول عن شيخه أبي الحسن الزيات ما معناه اذا ترك الطالب
 الاشتغال يوما كأنه ترك سنة وان تركه يومين كأنه ترك سنتين وان تركه ثلاثا
 لا يجي منه شيء انتهى ومقاله بين ألا ترى ان الكتاب خطه في يوم الخميس
 أحسن منه في يوم السبت وما ذلك الا لترك الكتاب يوم الجمعة (واذا) كان ذلك
 كذلك فلا ينبغي أن يترك الاشتغال الا لضرورة شرعية تتعين عليه فان
 كان يوم جمعة فلا ينبغي له أن يترك الاشتغال فيه لانه يوم فضل عظيم فينبغي له
 أن يبادر الى أفضل الاعمال فيعملها فيه وأفضل الاعمال ما لب العلم كما
 تقدم لكن ان اشتغل بذلك في أول النهار قد يخشى أن يفوته بسببه شيء
 من وظائف الجمعة مثل الغسل وقص الشارب والاظافر وغير ذلك واذا
 كان ذلك كذلك فينبغي له أن يكون اشتغاله بعد انصرافه من صلاة الجمعة
 فيحضر مجلس العلم في الجامع أو غيره (واعني) مجلس العلم المجلس الذي يذكر
 فيه الحلال والحرام واتباع الأساف رضي الله عنهم لا مجلس القصاص
 والوعاظ اذ أن ذلك بدعة (وقد) سئل مالك رحمه الله عن المجلس الى
 القصاص فقال ما أرى أن يجلس اليهم وان القصص بدعة (قال) ابن رشد
 رحمه الله كراهة القصص معلوم من مذهب مالك رحمه الله (روى) عن يحيى
 ابن يحيى قال خرج معي فأتيت من طرابلس الى المدينة فكننا لا نزل منزلا
 الا وعظنا فيه حتى بلغنا المدينة فكننا بهب من ذلك منه فلما أتينا المدينة اذا
 هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعل بنفرايته في سماء أصحاب التيقظ وهو
 قائم يحدتهم وقدها واعنه والصبيان يحضرونه ويقولون له اسكت يا جاهل
 فوقفت متعجبا بما رأيت فدخلنا على مالك رحمه الله تعالى فـ كان أول شيء
 سأله عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأيناه من الفتى فقال مالك أصاب الرجال
 اذله واعنه وأصاب الصبيان اذ أنكر واعليه باطله (وقال) يحيى وسعت
 ما لك يا كبره القصص فقبل له يا أبا عبد الله فاذا نكره مثل هذا فسلام كان

يجمع من مضى فقال على الفقه وكان يأمرهم وينهاهم انتهى (وقول) مالك
 رحمه الله أصاب الرجال إذا هوانه وأصاب الصبيان إذا نكر وأعليه بأمله
 أنما صوب فعل الرجال لكون الصبيان قد كفوهم مؤنة التعيير فلم يغير
 الصبيان لبادر إلى التعيير (ومن) كتاب الجامع للشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمه
 الله وأنت كمالك القصص في المسجد (وقد) قال تميم الداري لعمر بن الخطاب
 رضي الله عنه دعني أدعوك الله وأقص وأذكر الناس فقال عمر لا فأعاده عليه
 فقال أنت تريد تقول أنا تميم الداري فأعزفوني (وقال) الإمام الطرموشى
 قال مالك ونهيت أبا قدامة أن يقوم بعد الصلاة فيقول أفعالوا كذا وكذا
 (وقال) أبو داود ريس لأن أرى في ناحية المسجد ناراً فأبج أحب إلى من أرى
 في ناحية قاصصة (قال) علي بن أبي بكر ولا في زمان عمر رضي الله عنه ما حتى
 صلي الله عليه وسلم ولا في زمان أبي بكر ولا في زمان عمر رضي الله عنه ما حتى
 ظهرت الفتنة وظهر القصص (ولما) دخل على رضي الله عنه مسجد البصرة
 أخرج القصص منه وقال لا يقص في المسجد حتى انتهى إلى الحسن البصري
 في علوم الأعمال فاستمع إليه ثم انصرف ولم يخرج (وجاء) ابن عمر إلى مجلسه
 من المسجد فوجد قاصصة يقص فوجه إلى صاحب الشرطة أن أخرجه من
 المسجد فأخرجه (وقيل) لابن سيرين لو قصصت على أخوانك فقال قد قيل
 لا يتكلم على الناس إلا أمير أو أممور أو أجي وليست بأمر ولا أمموروا كره
 أن يكون الثالث انتهى (وقد) روى أبو داود في سننه عن عوف بن مالك
 الأشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص
 إلا أميراً أو أمموراً أو هتقال انتهى (وقال) الطرموشى أيضاً قال أبو حمزة
 رابيت يساراً أبا الحسن بستانك على باب المسجد وقاصصة يقص في المسجد فقلت
 له يا أبا الحسن الناس ينظرون إليك فقال الذي أنا فيه خير مما هم فيه أنا في
 سنة وهم في بدعة (ولما) أن دخل سليمان بن مهران الأعشى البصرة نظراً إلى
 قاص يقص في المسجد فقتلنا حديثنا الأعشى عن أبي إسحاق عن أبي وائل
 قال فتوسط الأعشى الحلة وجعل ينتف شعر أبيه فقال له القاص يا شيخ
 ألا تسحى نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا فقال له الأعشى الذي أنا فيه خير
 من الذي أنت فيه قال كيف فقال لا في سنة وأنت في كذب أنا الأعشى

وما حدثتكم مما تقول شيئا فلما سمع الناس ذكر الاعمش انفضوا عن القاص
 واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا ابا محمد (وقال) احدثتكم حبل الكذب
 الناس القصص والسؤال وما اخرج الناس الى قاص صدوق لانهم
 يذكرون الموت وعذاب القبر قبل له ا كنت تحضر مجلسهم قال لا (وقال)
 الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتابه وحضور الرجل مجلس الذكر
 افضل من صلاته وصلاته افضل من حضوره مجلس القصص (و روينا)
 من حديث ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة الف
 ركعة وفي الخبر لا ينبغي تعلم احكامكم بآيات العلم او يعلمه غيره من صلاة الف
 ركعة (وفي خبر) قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة
 القرآن الا بعلم فالصلاة اذا علم مجلس العلم بالله والتفقه في دين الله اركى
 من حضور مجلس القصص ومن الاسم جمع الى القصص فان القصص
 كان عندهم بدعة وكانوا يخرجون القصص (وعن) الفضل بن
 مهران قال قلت ليعلى بن معين اخ لي يفتي في القصص قال انهم قال قلت
 لا يقبل قال عظه قلت لا يقبل قال اهجروهم قلت نعم قال فأنيت احدثت
 حبل فذكرت له فحذرك فقال قل له يقرأ في المحقق ويذكر الله في نفسه
 ويطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم يفعل قال بل ان
 شاء الله فأتى فان لم يقبل اهجروهم قال فتبسم وسكت انتهى (وكذلك) لا يحضر
 الكتب التي تقرأ وفيها الاحاديث المشككة على السامع في الظاهر وليس
 ثم من يبين احكامها ومناها ويحل مشككها ولو كان ثم من يحل المشكك
 فيشترط ان يكون صوته يسم من حضر المجلس كما يسم صوت القاري لانه
 اذا لم يسمهم فالعالب ان بعضهم يقوم وهذه الريبة في اعتقاده (ومن العتبية)
 مثل مالك رحمه الله عن الحديث في جنازة سعد بن معاذ في اهتزاز العرش
 وعن حديث ان الله خلق آدم على صورته وعن الحديث في الساق فقال
 رحمه الله لا يتحدثون به وما يدعوا الانسان ان يتحدث به وهو يرى ما فيه من
 التعرير قال ابن القاسم لا ينبغي ان يتقى الله ويخافه ان يتحدث بمثل هذا
 قيل له فاحذر ان الله تبارك وتعالى يضحك فلم يره من هذا وأجازته انتهى
 (قال) ابن رشد رحمه الله حديث سعد بن معاذ في العرش الذي أشار اليه هو

ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ وأنه قال اهتز له عرش الرحمن. وما يروى من أن أمه بكيت وصاحت لما أخرجت جنازته فقالت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرقاد معك ويذهب جزئك فان ولدك أول من ضحك لك الله عز وجل له واهتز له العرش وما يروى من أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء ومثرك له العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سعد بن معاذ قد مات (والحديث) في الساق الذي أشار إليه هو ما يروى أنه سبحانه يقبلي للخلق فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم فيقولون إذا تعرف البنا سبحانه عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خشيته سبحانه وتعالى ساجدا (وانما) نهى مالك رحمه الله أن يتحدث بهذين الحديثين وبالحديث الذي جاء أن الله تعالى صورته ونحوه من الأحاديث لأن ظاهرها يقتضي التشبيه (وسببها) إذا صحت الروايات بها أن تتناول على ما يصح مما يقتضي به التشبيه عن الله عز وجل بشيء من خلقه (كما) يصنع سبحانه في القرآن مما يقتضي ظاهره التشبيه وهو كثير كالآتيان في قوله عز وجل هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة والحي في قوله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا انتهى (وذلك) يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون المراد بقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أي عذابه ونقمته لمن كفر به وألحد في آياته وكذلك المعنى في قوله وجاء ربك (الوجه الثاني) أن يكون المراد الظاهر والظاهر لا فرق بين الدنيا والآخرة بالنسبة إليه سبحانه وتعالى وانما المحجب منا فإذا كشف سبحانه وتعالى الحجاب عننا ظهر لنا سبحانه وتعالى من غير حجب ولا تكليف جل جلاله عن الصورة والكيفية (قال) ابن رشد رحمه الله والاستواء في قوله تعالى ثم استوى على العرش معناه استوى على قاطع الواسع وقيل معناه القهر والغلبة تقول العرب استوى زيد على أرض كذا أي ملكهم وفهرهم قال الشاعر قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهوراق

ما دونه تبع له وفي حكمه (قال) ابن رشد درجة الله كما يفعل أيضا بما جا
 من ذلك في السنين المتواترة كالخلك والنزول وشبه ذلك مما لم تذكره روايتها
 المتواترة لا تاربها اه (أما الخلك) فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك
 من الرضى والاحسان (وأما النزول) فقد قدم بيانه (قال) ابن رشد
 رحمه الله لان سبيلها كلها في اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كلها
 على ما ينتفي به تشبيه الله عز وجل بشئ من خلقه (وأقربها) كلها أن عرش
 الرحمن قد اهتز اهتز اهتز لان العرش خلق من خلق الله عز وجل فلا تستحيل
 عليه الحركة والاهتزاز وضاافته الى الله تعالى انما هو بمعنى التشريف
 له كما يقال بيت الله وحرمه لانه محل له وموضع لاسم قراره اذ ليس في مكان
 فقد كان قبل أن يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل بالاهتزاز عرشه ما يلحق من
 اهتز عرشه من المخلوقين وهو حاس عليه من تحركه بحركته تعالى الله عن
 ذلك علوا كبيرا (ويحتمل) أن يكون الكلام مجازا فيكون المراد بتعريك
 العرش حركة جلته استبشارا وفرحاً بقدم روضه وهذا جائز في كلام
 العرب أن يقال اهتز الجاس بقدم فلان عليه أى اهتز اهله لقدمه ومثله
 قوله عز وجل واسأل القرية تريد أهلها ومثله قول النبي صلى الله عليه
 وسلم اهد هذا جبل يحبنا ونحبه أى يحبنا أهلنا ونحبهم (وأما حديث
 الساق) فلم يصف الساق فيما الى أحد ومعناه عن شدة لان مثل هذا الكلام
 مستعمل في اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر وقامت الحرب على ساق
 وقال ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أى عن شدة من الامر
 وقال الحسن في قوله تعالى والتفت الساق بالساق أى التفت ساق الدنيا
 بساق الآخرة وقال الضمك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال جرير
 الخطاب رضى الله عنه اعمل الدنياء مجاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم (وأما)
 قوله ان الله خلق آدم على صورته فانه حديث يروى على وجهين أحدهما
 ان الله خلق آدم على صورته والثاني ان الله خلق آدم على صورة الرحمن
 فأما رواية ان الله خلق آدم على صورته فلا خلاف بين أهل النقل في صحتها
 لا شتمارة لها من غير منكر لما ولا طعن فيها (وأما) الرواية الاخرى ان الله
 خلق آدم على صورة الرحمن فمن معصم لها ومن طاعن فيها وأكثر أهل النقل

على انكار ذلك وعلى انه غلط وقع من طريق التأويل لبعض النقلة توهم ان
 الهاء ترجع الى الله تعالى فنقل الحديث بمعناه (فاما) الرواية المحفوظة فهي
 ان الله خلق آدم على صورته والمساء عاتدة على رجل من النبي صلى الله عليه
 وسلم عليه وابوه او مولاه يضرب وجهه لطما ويقول قبح الله وجهك فقال
 اذا ضرب احدكم عبده فليتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وقدروي
 انه سمعه يقول قبح الله وجهك ووجهه من أشبه وجهك فزجره النبي صلى الله
 عليه وسلم من ذلك بقوله ذلك وأعلمه انه قد سب آدم لانه مخلوق على صفة
 ومن دونه من الانبياء ايضا (ومنها) ان الكناية في قوله على صورته ترجع الى
 آدم عليه السلام ولذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون معنى الحديث
 وفائدة الا سلام بأن الله لم يشوّه خلقه حين أهبط الى الارض (والثاني)
 أن يكون معناه وفائدة ابطال قول أهل الزرع الذين يقولون انه لا انسان
 الا من نطفة ولا نطفة الا من انسان ولا دجاجة الا من بيضة ولا بيضة الا من
 دجاجة لا الى أول (الثالث) معناه وفائدة ابطال قول أهل الزرع والمفهمين
 الذين يزعمون أن الاشياء بتأثير العناصر والفلك والليل والنهار فأعلم النبي
 صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ان الله تعالى هو المنفرد بخلق آدم على ما
 كان عليه من الصورة والتركيب والهيئة لم يشاركه في شيء من ذلك فعل طبع
 ولا تأثير فلك ونحو آدم بالذكر من سائر المخلوقات لانه أشرفها فاذا
 كان الله هو المنفرد بخلقهم دون مشاركة فعل طبع أو تأثير فلك فولده ومن
 سواه هم على حكمه كذلك (وقد) قيل في ذلك وجه رابع وهو أن فائدة
 الحديث تكذيب القدرية فميزت من ان صفات آدم منها ما خلقها الله
 تعالى ومنها ما خلقها آدم عليه السلام لنفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بتكذيبهم وان الله خلق آدم على جميع صورته وصفته ومعانيه وأهراضه
 وهذا كما تقول عرفني هذا الامر على صورته اذا أردت أن تعرفه على
 الاستيفاء والاستقصاء دون الاستثناء (وأما) الرواية الثانية التي جاءت وهي
 ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فقد ذكرنا أن أكثر أهل النقل لا يصح
 الرواية بذلك وان الراوي ساق الحديث على ما ظنه من معناه وعلى تقدير
 الصحة فته يكون الاضافة اضافة تشریف على طريق التنويه بذكر المضاف

وذلك فهو قوله تعالى ناقة الله وسقياها فانها ايضا فسة تخصيص وتفسيره
تفيد التحذير والردع من التعرض لها ومن ذلك قوله عز وجل ونفخت فيه
من روحي وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقول
الناس الكعبة بيت الله والمساجد بيوت الله فشرفت صهوة آدم من اجل
ان الله اخترعها وخالقها على غير مثال سبق اقتضى ومن ذلك ما خيجه مسلم
من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها
قدمه فتقول قط قط وعزتك وينزوي بعضها الى بعض (ذكر) العلماء في
معناه وجودها عدة (فما) ان الكافر عند العرب يسمى قدما والنار موعودة
بهم فان لم تخصلهم في جوفها بقيت مله وفة عليهم كما هي الامم حين تفقد
اولادها فاذا حصلوا في جوفها تقول قط قط أى حسبي حسبي لانها قد أخذت
اولادها قال الله تعالى في كتابه العزيز فآله هاوية والمساوية اسم لاحدى
طبقات النار أعادنا الله من جميع دركاتنا بنور وجهه الكريم انه ولي ذلك
والقادر عليه (الوجه الثانى) ان ذلك محمول على ما يفهمهم عندنا من ان الشيء
المحمى من النار الذى لا يبالى به يدجر بالقدم اما من جهة الغضب عليه واما
من جهة المحارة له كما الامر في ضد ذلك وهو ان الاشياء الرفيعة والطاهرة
تتناول بالعين ويشهد لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
حيث يقول في الحجر الاسود بين الله في الارض وهو حجر مبرورى محسوس
فهذا دليل واضح على انه لم يرد بالحجارة وانما أراد العادة فيما يصدر من
جهة العين كما سبق ألا ترى ان الحجر الاسود يشهد لآلئ يوم القيامة
ومن شهد له رحم وغفر له فصد ذلك في ذكر القدم سواء بسواء اذ انه
بجوانه تعالى عن الصورة والكيفية الى غير ذلك من الوجوه (وقد) حصل
بما تقدم ذكره من المثال في الآتى والاحاديث التى ظاهرها الاشكال
على من لم يعرف العلم والمعامل التى تحمل عليها قنوع وكفاية (واذا كان)
ذلك كذلك فالامر فيه على ثلاثة أقسام (القسم الاول) وهو الاولى
والاحسن بل الذى لا ينبغي ان يرج عنه وهو الرجوع الى قول مالك رحمه
الله من انه لا يتحدث به هذه الاحاديث خيفة منه رحمه الله على الضعفاء ان

يدخلهم شيء من الفتنة في عقيدتهم فكيف يقرأ ذلك على رؤس العوام
والنساء حضورهم من الغالب والحالة هذه أنهم يدخلون وهم مؤمنون
فيخرجون وهم مقتنون (القسم الثاني) أنه إن كان ولا بد من ذكر الانحاديث
التي توقع في القلب معنى من التشبيه فلا بد من شيخ عارف عالم بالسنة
ومعاني ما احتوى عليه كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويكون مع ذلك جهر الصوت في لغة القريب والبعيد فيحل مشكله أو يبين
معناها وينبني على هذا التعليل أن يكون الشيخ جالساً على موضع مرتفع
عنهم ليعم صوته الجميع كما تقدم بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان فإن
الচারى يجلس على كرسي فيهم صوته الجميع في الغالب والشيخ جالس على
الارض وصوته خفي فلا يعرف ما قال الا من كان قريباً منه (القسم الثالث)
أنه إن عدم هذا القسم الثاني فتنزع قراءة الكتب والموايد التي تعمل
فإن فعلها أحد أدب على ذلك وزجر وأخرج من المسجد (وإذا كان الأمر
كذلك فطالب العلم قدوة فإذا رآه أحد من العوام يحضر هذا المجلس يقتدى
به في حضوره فقد تجلس فيه وهو مؤمن فيقوم وعنده شك وريب في اعتقاده
كما تقدم فيكون طالب العلم يحذر من هذا وأشباهه (هذا) وجه في السكراة
(وجه ثان) وهو أن العلماء قد كرهوا ترك الشغل يوم الجمعة وأن يخص يوم
الجمعة بذلك خيفة من التشبيه باليهود في السبت وبالنصارى في الأحد كما
تقدم فيحذر من هذا كله (قال) مالك رحمه الله كان بعض أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم يكرهون أن يترك العمل يوم الجمعة لئلا يصنعوا فيه كما صنعت
اليهود والنصارى في السبت والأحد (قال) ابن رشد رحمه الله وهذا ما روى
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بخلافه أهل الكتاب وينهى عن
التشبه بهم (روى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الحمد وأولاً نشقوا
فإن اللحد لنا والشق لغربنا أي لأهل الكتاب (وأنه) قال فصل ما بين صيامنا
وصيام أهل الكتاب أكلة الصدور ومثل هذا كثير

(فصل في تحفظ طالب العلم من العمل على المناصب أو التشوف إليها)
قد تقدم رحمه الله وأياك أنه ما ينبغي له أن يطلب التدريس ولا أن يعمل
عليه حتى يحط به ويحبده على وجهه الساتع شرهما من غير أن يدل هو

عليه لان ذلك يدخل عليه الخلل في نيته المتقدم ذكرها (واذا كان ذلك
 كذلك في أخذ الدرس من باب الاولى والاخرى في الاحكام بل ذلك في
 الاحكام أشد (مساورد) في الحديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين
 انتهى (ومن ذلك) ما ذكره مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان صبيين
 جاءه يقضيان في خطمهما فنظر في الخطمين ثم قال لولا انه حكم لقلت ان
 أحدهما أحسن من الآخر لكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يحشر الحساكم ويدها مغلولتان الى عنقه لا يفكهما الا عدله وأنا أكره
 أن أحشر مغلول اليدين او كما قال (ولم يزل الساقض رضي الله عنهما أجمعين
 يهربون منه الهرب الكلي حتى قد حكى من بعضهم انه تولا في الظاهر حتى
 رفع عنه ذلك (وقد جرى للإمام أبي حنيفة رجه الله حين طالب للقضاء فقال
 اني لا أصح فقبل له لا بد من ذلك فقال لهم هذا لا يهل لكم قالوا لم قال لا في بين
 أحدا من أمان أن أكون صادقا فيما قلته فلا يهل لكم أن تولوا من لا يصلح
 وان كنت كاذبا فلا يهل لكم أن تولوا كاذبا فتركوه (وكان يتهم) في هذا
 أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وكانوا يعتدون تولية القضاء من
 الابتلاء ويستعيذون من ذلك حتى انه قد يهجرون بعض من تولي من
 معارفهم (وقد جرى) لسيدى الشيخ أبي الحسن الزيات رجه الله تعالى لما
 ان طالب للقضاء ما قد ذكر (وقد جرى) لسيدى أبي محمد رجه الله تعالى في
 افرقية لما ان طالب للقضاء وأجبر عليه طلب منهم أن يجعلوا من بين يديه
 من الرجال لاستخلاص الحقوق الشرعية ما يقوم بكفائتهم من بيت المال
 قالوا ولم ذلك قال لان على السلطان أن يوصل لكل ذي حق حقه وليس على
 صاحب الحق أن يعطى من حقه شيئا وهذه المسئلة منصوصة في المذهب
 قد ذكرها ابن رشد رجه الله تعالى في البيان والتحصيل له فلما ان طالب
 منهم ذلك عملوا حساب ما يخرج منهم فوجدوه مالا كثيرا فمضوا باخراج
 فتركوه (وقد قال) بعضهم ينبغي لمن ولي أى خطبة أن ينظر الى نفسه
 في يوم عزله منها ولا ينظر الى يوم توليته اه وما ذاك الا لانه اذا نظر الى يوم
 توليته هلك في الغالب الامن عصم الله وقليل ما هم واذا نظر الى يوم عزله
 سلم في الغالب (وقد جرى بمدينة فاس ان السلطان جبر الشيخ الجليل أبا

عبد الله بن عمران على القضاء فاستشار بعض الكابر فاختلوا عليه فقال له بعضهم لا تقول وان توقعت الموت وقال له آخرون ان توقعت الموت قول واحكم بالعدل وهم يعزلونك فسمع من الثاني فتولى وحكم بالعدل فلم يبق الا أيام أسيرة وعزلوه في حكاية بطول ذكرها (فيتهين) عليه الحرب السكلى من الولاية وأسبابها اذ انما احتوت سيما في هذا الزمان على حفظ النفوس من الرياسة الموجودة فيها ألا ترى ان المسال الذي هو معلق بالقلوب في الغالب يبدل في المناصب ولا تبدل المناصب فيه فدل ذلك على انه أعظم ولاجل هذا قال بعض الكابر الزهد في الرياسة أفضل وأعظم من ألف زهد في المسال (ويحذر) من أن يميل الى خاطر النفس والعوائد الرديئة والالزام المعينة للشيطان عليه فقد تسول له نفسه أو أحد من ذكر أنه من الصنف الذين يتعين عليهم الولاية الشرعية فيقع بالقضاء في القضاء ألا ترى ان ذلك آفة عليه عاجلة لانه يقطع عليه ما هو بعدده من الاشتغال لكثرة الاشتغال ان كان شابا اذ أنه محرم عليه اذا جاءه الخصمان أن يشتغل بمطالعة المسائل أو غيرها (ويتهين) عليه اذ لا ترك الضرورات كلها الا ما استثنى شرعا (مسال ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يقضى القاضي وهو غضبان اه وعده الفقهاء الى غير ذلك وان كان ذاسن فأشدهم الاول لما تقدم ذكره من انهم كانوا اذا بلغ أحد منهم الاربعين طوى الفراش وانعزل عن الناس وتبتل للعبادة وترك الاشتغال بالعلم اذ ان الشغل بالك بالدخول في القضاء وهذا هو الغالب فيه أعني ان القضاء لا يجبي إلا للإنسان الابد الطعن في السن حين توقع هبوب الموت عليه غالب (مسال) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام حيث يقول معتزك مني يا أمي ما بين السنتين الى السبعين (ويكفي) من التنفير عنه ما حكى أن بعض القضاة كان اذا جلس للاحكام جلس الى جانبه رجل أسود الوجه أبيض البدين فكان اذا أراد أن يفصل الحكم بين الخصمين نظر الى وجهه ثم يفصل الحكم بعد ذلك فبطل عن موجب ذلك فقال اسألوه فسالوه فاسبرهم انه كان ينش القبور هات قاضي البلد قال فذهبت اليه لئلا ينبت عليه حتى وصلت اليه وجمت أخذ الكفن واذا بشخصين قد دخلا فرعبت منهما فرجعت في ناحية من القبر فقال أحدهما

لأن آخر تقدم فجاء إلى قدميه فشههما فقال هاتان قدما من ماعصتا الله قط فقال
 له تقدم فجاء إلى فرجه فشهفه فقال هذا فرج ماعصى الله قط فقال له تقدم
 فجاء إلى بطنه فشههما فقال هذه بطن ما أكلت الحرام قط فقال له تقدم فجاء إلى
 يديه فشههما فقال هاتان يدا من ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء إلى فيه
 فشهفه فقال هذا لسان ماعصى الله قط فقال له تقدم فجاء إلى عينيه فشههما
 فقال هاتان عينا من ماعصتا الله قط فقال له تقدم فجاء إلى أذنيه فشههما
 فسكت فقال له ما بالك فقال له هاتان أذنان جاء يوما خصمان فأصغى إلى
 أحدهما أكثر من الآخر فارتفع ما يضربانه فهربت ففصل لي هذا من هو
 المنة فاصبح وجهي كما ترى اه (فانظر) رحمتنا الله وياك إلى هذه الحكاية
 ما أعجبها فإني الحكم الذي يكون على مثل ما كان عليه هذا السيد هو والله
 أعز شيء يكون ومن له عقل ينظر إلى كل موضع يضطر فيه إلى الصبر فيهرب
 منه لأن البشرية في الغالب عاجزة عن الصبر فان وقع فيه من غير أن يختاره
 ويضطر إليه فالاستغاثة اذ ذاك بربه لعل أن يصبره على ما ابتلاه به فيعده من
 باب الابتلاء فاذا فعل ذلك يرجى له ان يعان وان يسلم من الآفات المنوطة
 به بشم - لذلك ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا تسأل
 الأمانة فانك اذا أعطيتها عن مسئلة وكنت اليها وان أعطيتها عن غير مسئلة
 أعنت عليها وقد قال عليه الصلاة والسلام انا لا نولي أمرنا هذا من طلبه
 اه (فانظر) رحمتنا الله تعالى وياك إلى الغالب من أحوالنا اليوم في تولية
 المناصب والاهمل عليهم بل يبذل بعضنا المال في تحصيلاها فأي نسبة بين
 هذا الحال وبين ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام انا لا نولي أمرنا
 هذا من طلبه وقوله عليه الصلاة والسلام لا تسأل الامارة الحديث فاذا
 تقر ذلك تبين به قبح تعاطيهم لذلك (فان) زعم بعضهم انه يتعين عليه البذل
 في ذلك لما يراه من ان فيه أهلية للتعصب دون غيره (فالجواب) عنه من
 وجهين (الأول) ان في هذا تركية للنفس وقد نهى الله عز وجل ورسوله
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك (الثاني) ان التعرض للاحكام فيه اشغال
 الذمة بأمر لا يعلم هل يتخلص منه أم لا وخلاص الذمة متعين (فان احتج) بما
 حكاه الله تعالى في كتابه عن نبيه يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حيث قال

اجعاني على خزائن الارض اني سفيط غلام (فلا) حجة له فيه لان الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه معصومون وليس كذلك غيره هم (الآتري) الى ما
احتوت عليه قصة نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام حيث طلب ما سكا
لا ينبغي لاحد من بعده وذلك منه عليه الصلاة والسلام على سبيل الرحمة
والشفقة على غيره لما اطاعه الله تعالى من انه لا يكون في الانبياء بعده نبي
ملك فلما ان علم صلى الله عليه وسلم ذلك خاف على غيره ان اعطى ذلك بهلاك
بسيده وهو عليه الصلاة والسلام قد آمن ذلك من جهة عصيته هذا وجه
(الوجه الثاني) ان نبي الله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم لما ان علم انه
سيعق بالناس شدة وفلا يخاف عليهم ان تولى غيره ذلك انهم اكرهوا له
استئصال فاشفق عليهم من ذلك فطلب ما طالب (الثالث) انه عليه الصلاة
والسلام خشي عليهم ان يقصر رافى حقه والتقصير في حق الانبياء كفر اذا نه
رسول من رب العالمين قال الله عز وجل في كتابه العزيز ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات (واذا كان) ذلك كذلك فلا يصح به على طالب الولاية وقد قال
بعضهم لا يعدل بالسلامة شيئا والسلامة ظالما لما توقع في ترك الولايات
فكيف تبذل فيها الاموال لاجرم انه لما رجع الامر فيها الى بذل الاموال
صار يطلب من ليس فيه أهلية لها ولا يعرف الاحكام فضاقت امور المسلمين
بسبب طلبها ودخول الاموال فيها وصارت التولية لمن لا يستحقها (فاذا)
فهم ذلك فبتعين الحرب من الولاية مما يمكن والعمل على البراءة منها وهو
أبرأ للذمة وأخص من التبعات عاجلا و آجلا ولولم يكن فيها الا التفرقة من
الاشتغال بالعلم والاقبال عليه والاتطاع الى الله تعالى ان كان بعد الاربعين
كما تقدم (وهذه) مسئلة قد عنت بها البلوى في هذا الزمان بسبب الاقتداء
بفتوى من وهم وأحق الرشوة التي هي من باب السمحت والحرام بباب الجمالة
والحماقها بباب الجمالة لا يجوز لفة بشرط الجمالة فيم اذا ان الجمالة عند
العلماء ما شرط أربعة أسدها ان يكون الجمل معلوما والثاني أن لا ينقله
والثالث أن لا يكون فيه منفعة للجماع الا بقضائه والرابع أن لا يضرب
للعمل الجمع ول فيه أجبلى ففى انخرم أسده هذه الشروط لم تجز وقد فقد في
الرشوة أكثر هذه الشروط (وهن) كتاب القوت كان ابن عباس رضى الله عنه

يقول ويل للعالم من الاتباع يزل الزلّة فتعمل عنه في الآفاق (وقال آخر)
 زلّة العالم مثل انكسار السفينة تفرق وتفرق الخاق اه (ولاهية) ان يقول
 ان التبريم انما هو في حق الآخذ للرشوة ليس الا لان المظلي قد تسبب في
 وقوع أخيه المسلم في هذا المحرم فصار شريكاً له في انتم ذلك (وقد ورد) ان
 الظلمة يمشرون وأعدوا لهم حتى من مذلة سم مذلة فاذا كان من مذلة مذلة يمشرون
 معهم فسا بالاك بن أخذ ما لا من أخيه المسلم على شيء هو ما موربان يدفعه به من
 خير عوض (وقد روى) أبو داود في سننه عن أبي امامة رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية
 عليها فقبلها فقد أبق باباً عظيماً من أبواب الربا (ومن) كتاب التفسير الامام أبي
 عبد الله محمد بن ظفر الجعفي رحمه الله تعالى ما أن تكلم على قوله تعالى سماعون
 للكذب أكلون السمعت قال الحسن هم حكم اليهود يسعون للكذب بمن
 يأتهم برشوة (وقال) عمر رضي الله عنه رشوة الخاك من السمعت (وقال)
 ابن مسعود من شفع لرجل لي دفع عنه مظلة فأهدى اليه هدية فقبلها فذلك
 السمعت فقبل له كاتري ان السمعت الرشوة في القضاء فقال ذلك الكفر
 وتلا قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وانما أراد
 أن من أكل الرشوة في القضاء أكل السمعت وكفر (وروى) من حديث عبد
 الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن
 الراشي والراشي والرائش فالرائش هو الذي يرشي المرئشي من مال الراشي
 فيما بذله الرشوة منه فكل مال كسبه ذوا الوجاهة عند السلطان من ذوي
 الخواشيح اليه بجاهه فهو عند مالك رحمه الله سمعت والقضاء فيه ان يرذل الى
 أصحابه فان لم يفعلوا رفعه السلطان الى بيت مال المسلمين (وروى) ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال هذا يا أبا العمال من السمعت (وقال) عمر رضي الله عنه
 هذا يا أبا العمال غلول اه

(فصل في العدالة) فاذا تقر ما ذكر من الحرب من المتأصبات فكدها
 الحرب من العدالة وترك التشوف اليها اذ أن الخطر فيها أعظم مما تقدم
 في القضاء اذ أن القاضي ليس له امر ولا نهي في الغالب الا بشهادتهم فكأنه
 أسيرهم لانه بحسب ما قالوه حكم فمهم الباعثون له على الحكم وأمرها

متشعبة مشغلة عن الاشتغال بالعلم وغيره في الغالب حتى انه قد يضيع بعضهم حاله لا تجاها وفيها من المفاسد اشياء عديدة في هذا الزمان لا يمكن تتبعها الا ن ذلك يطول وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام انا لا نؤلي امرنا هذا من طلبة الله (فعلى) هذا كل من طلب العلم فهو قدس في عدالته سيما في هذا الزمان خصوص المسألة توت عليه من الامور الفظيعة ولو لم يكن فيها من القبايح الا ما احسنه من بذل المال فيها وان كان ذلك ليس خاصا به بل هي وغيره من المناصب الدينية رجعت الى بذل المال والاستعانة به ممن لا يرضى حاله في الشرع الشريف فكان ذلك سببا قويا في أن يأخذ المناصب من لا يستحقها ويحرمها من يستحقها في الغالب قال الامري ذلك الى اشياء فظيعة من ابطال الانكحة والعقود وغير ذلك من امور المسلمين اذ ان الربط والمحمل انما هو بالعدول لكن أكثر العدول في هذا الزمان حالهم معلوم فلا حاجة الى شرحه ولا جعل هذا المعنى كثر شهادات الزور اذ انه لو اخذ العدالة وغيره من المناصب الدينية أهلها لقلت المفاسد بدل تعدد بالكيفية (وقد) ذكرت لبعض المباركين شخصا وانبت عليه عنده وقالت له ان والده يطلب له العدالة فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الا ان عدل صكيف يحرقونه فقلت له العدالة تجرح فقال نعم في هذا الزمان ترك العدالة هي العدالة (وما) ذكره بين (الأتري) الى حال بعضهم في المكتوب اذا كتبه يطلب عليه ما لا يستحقه ويتشاح في ذلك واسان العلم عنه (اذ) أن الجبال لا يخلو حاله من أربع مراتب (أولها) وهي أعلاها أن يجلس اقضاء حوائج المسلمين والتفريج عنهم وارشادهم وتصحيح عقودهم ما بالباذل الثواب من الله تعالى لا الدنيا يصيبها ولا لثناء وغيره امتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه فاذا أعطى شيئا تبرم منه وأغلق على فاه له وهذا عزيز الوجود فان وجد كان ما يفعله من ذلك أفضل من صلاته النافلة في بيته وانه طاعة للرب اذ انه خير منة لاخوانه المسلمين ولا يختلف ان النفع الممتدى أفضل من القاصر على المرء نفسه بشرط السلامة من الآفات التي تتوهم في ذلك (المرتبة الثانية) أن يجلس للشهادة فاذا جاءه شغل أخذ

عليه أجرة نسخة للورقة أو أقل منه ليس إلا فان زاده على ذلك شيئا رده عليه
ولم يقبله وهذا قريب من المرتبة الأولى في عزة وجوده (وقد) كان سيدي
أبو عبد الله بن عمران رحمه الله تعالى بمدينة فاس جالساً في المدبول وجاءه
إنسان فكتب عنده هجعة وأعطاه درهماً ففرقه عليه وقال لا نسحقه فقال له ما
عندي غير درهم فقال لا آخذ ما لا أسحقه فقال له فكم نعطيك قال ربع
درهم قال ما عندي ربع قال هات أربعة من البيض ثم جاءه مرة أخرى لأداء
الشهادة فنزل من مكانه لأدائها فأعطاه شيئاً فأنتمره وزجره وقال تطعمه موت
الناس المحرام ومع هذا المحال من التخيرو والاحتياط لدينه بقرم من
ذلك وقام من المجلس وانزل في بيته فعلى منواله فأنسى أن أردت الخلاص
(المرتبة الثالثة) أن يجلس فإذا جاءه شغل عمله ولا يطلب عليه شيئاً فان
أعطاه قبل الأرضى به وإن أعطاه كثيراً عن طيب نفس منه لم يردده وهذه المرتبة
أدنى من المرتبتين المتقدمتين مع كونها جائزة شرعاً وقد قل وجودها في هذا
الوقت (المرتبة الرابعة) ما يمتطونه في هذا الزمان وهو محرم اتفاقاً وهو أن
يطلب الشاهد ما لا يسحقه ويمنع الحجة لأجله حتى يأخذ أكثر من ذلك حتى
أدنى الأمر أن يترك بعض الناس الشاهد على حقوقه لأجل الإجماع به
وخوفهم من إعتاقهم على أكل المحرام (وأقبح) من هذا أنه إذا طلب من بعضهم
أو أكثرهم اليوم أداء الشهادة عند الاضطراب إليها يتناساها كأنه لا يعلمها
حتى إذا علم شيئا تذكرها اذ ذلك من غير أوتاب (سبحاً) في صدقات القساء
يفعل بعضهم فيها فعلاً قبيحاً وهو أن يسك الصدق عنده فإذا طلب منه
يقول حتى أفتش فلا يزال يماطل حتى إذا اضطرت المرأة إليه بموت زوجها
أو طلاقه أياها أو تطلب حقها المذكور في صدقاتها فيطلب منها اذ ذلك لما
يختاره وإن كانت ضعيفة الحال وخشيت منه أيضاً أن كان الصدق عندها
أن تقضى ما تريده عند غيره (وكذلك) يفعلون بالمباراة وأفعالهم من هذا وما
شاكله أقبح من أن تذكر وتزله الكتب عن ذكرها والأقلام عن كتبها (وقد)
ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ست تكون فتن كقطع
الليل الظلم يصبح المرء مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه
بعرض من الدنيا اهـ ولا شك أن من أخذ ما لا يسحقه فقد باع دينه

بعض من الدنيا (فان) قال قائل قد يضطر مطالب العلم الى العدالة
والجلوس لاجل العسالة وما يتصوره من الضرورات الشرعية لقلة ذات يده
مما يوجهه الى ذلك (فالجواب) ما تقدم قبل هذا وهو ان ما كان من أمور
الدين لا تستأكل به الدنيا فن اضطر الى ذلك فله في غيره من الاسباب
الشرعية اتساع وهي كثيرة متعددة وأمور الدين والآخرة يهزل عن اسباب
الدنيا فلا ضرورة تدعو الى التسبب في العدالة والجلوس لما ذكرنا
الا ان يدخل عليه ذلك من غير ان يقصده ويحاسب بقصد احد الوجوه الثلاثة
المتقدمة ذكرها فلا بأس اذن ويرجى له انه في طاعة اضرورة الناس اليه
وضروته شرعية (تنبيهه) وانما اذا اجلس ان يفعل ما جرت به عادة
بهذه اهل الوقت وهو ما يتسبب في العدالة وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن السرف وعن اضياع المال ولا شك ان كتب الصداق في
خرقة الحرير من باب السرف وضياع المال وان كانت المرأة يجوز لها ان
الحرير والتخلي بالذهب لكن فيما يكون لباسا وتخليها شرعا وأما الصداق
من باب الفخر والتخيلا والمباهاة والمخاشفة وقريب من هذا كتبهم لذلك
في النكاح وان كان مباحا لئلا يبالوا بالنساء وهذا ليس بالباس والسرف
فيه موهود وذلك منهي عنه كما تقدم ولهم في الرق وغيره من المباح اتساع
(ثم) كذلك هم من هذه البدعة الاخرى وهو ان يكتب سطر او سطرين
ثم يترك بيضا خارجا عن العادة فهو ايضا من باب اضياع المال والسرف
والتخيلا وان كان ذلك في رق او ورق ولو لم يكن فيه الاضغاث السالف
الماضين رضي الله عنهم لم يكن فعلا لهم لذلك قبيحا فكيف به مع مصادمة
النصوص الشرعية المانعة من السرف (تنبيه آخر) وانما يهتدرون به صر كتب
صداق في موضع مفروض حرير على ما يفعلونه في الغالب او يجلس على حرير
او يستند اليه او الى وسادة مطرزة بحرير على ما يفعلونه في هذا الوقت من
وضع الطراز بحرير وقد تقدم القدر الذي يباح ويتسامح في اباحته من
الحرير للرجال (وكذلك) يمنع من الدخول تحت السقف المذهب ومن
المواضع التي فيها تماثيل أو صور ومجموعة شرعا (وكذلك) لا يجوز ان يهضر
الكتب في موضع فيه منكر بين اومع من يتعاطى ذلك جهرا مثل ان يكون
ثم شرب خمر او ما على ما يعلم من حضوره في باللات الطرب وكشف الوجوه

والمعاصم أو يكون ثم نساء متبرجات سواء اختلطن بالرجال أم لا (وكذلك)
لا يفتقر موضعنا في معاني الرجال بالآلات المنوعة المقتدّم ذكرها وإن كان
مكرها دونها ولا في مكان تحضره الشيعة على الصفة المقتدّم ذكرها
(وكذلك) يتبين على من هو منسوب إلى الخبر والصالح والعلم أو أحدهما
أن لا يوجب إلى موضع فيه شيء مما ذكر وما أشبهه فان ذلك قدح في خبره
وصلاجه وعلمه لأنه يجب عليه تغيير ذلك وأقل ما يمكن في حقه من التغيير أن
لا يوجب لموضع فيه شيء من ذلك به. فإن يعرفه أن امتناعه من أجل كذا
وكذا فان ذلك كما ممنوع شرعا وإن كان هذا في حق الناس كلهم ممنوعا في
النسكاج وغيره لكن في حق العدل أكدلانه إذا حضر شيئا من هذا وما
شابهه ترتبت عليه مفسدتان عظيمتان أحدهما وهي أشدهما سقوط
عدالته في نفسه وإذا سقطت عدالته بطلت العقود التي يشهد فيها إن كان
النصاب لم يكمل إلا به والثانية أنه قدوة فيقع العوام بسبب تماطيه ذلك في
اعتقاده جواز في الشرع فيكون ذلك سببا للاحداث في الدين زيادة ما ليس
منه فيدخل تحت ذم الشرع حيث قال ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها
وزر من حمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء اه
وهذا أمر قد ناهل فيه أكثرهم اليوم وفيه من الخطر ما تقدم ذكره
(تنبيه آخر) وكذلك يفتقر الشاهد على نفسه مما اعتاده بعضهم في هذا
الزمان وهو أن القاضي إذا أتهم عدل نفسه في أمضاء الحكم كما قام الشهود له
إذا ذلك وانفردوا حتى يقرب بعضهم من الركوع المنوع لعن الله تعالى وتكلموا
مع ذلك بالفاظ مخفية ممنوعة في الشرع لما فيها من التزكية والعلق بالباطل
ولاشك أن ذلك القهل قدح فيمن فعل ذلك وفيمن رضى به (وكذلك)
يفتقر من قيامه عند طاس القاضي ومن تشبهه بالفاظهم التي اعتادوها
اليوم ولم ترد في الشرع (وقد) وقع بهذا الذي ذكر التنبيه بالآقل على الأكثر
وبالاضطرار على الأكثر فليتنبه لذلك من يتنبه والله تعالى يوفقنا وإياك لما فيه
رضاه محمد وآله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « (تنبيه آخر) » وينبغي له إذا
جاءه الخصمان ليشهد عليهما بتقيد ألفاظهما أو ما شاكل ذلك مما يقع بينهما
حين المشاجرة أو الرجل وزوجه يريدان الفراق أن يكسرا على كل واحد

قوله ان يكسر
المخمل منه كافي
القاموس محاولة
تسوية الحمل على
الغير اه

منها ما هو ممكنه ويشير عليهم بالصالح بهذه ويذكر لهم ما في الصلح من
 الخير والبركة (قال) الله تعالى في كتابه العزيز لا خير في كثير من نجواهم الا من
 امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس (وقال) الله تعالى وان امرأة
 خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما يصلحا
 والصلح خير (قلا) يجعل الشاهد عليهم ما بالشهادة الا بعد الا يأس من
 صلحهما ويرى ان الفرة خير مما والشهادة اوجب عليهم ما بالبراءة من صميم
 باب النزاع بينهم ويخيرهما بما في التقاطع والتدابير من الاثم فاذا فعل ذلك
 كان له الثواب الجزيل لامثال السكاب والسنة في ذلك وفيه ترك الاستشراف
 لما في ايدي الناس من الخطايا وبه تفصيل البركة (ما) وروى الحديث
 الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال ان هذا السال خضرة ملوثة فمن
 اخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ام
 (وقد) اذكرت بعض الشهود بمدينة فاس اذا جاءهم من ذكر من المتخاصمين
 لا يجهلون عليهم بالشهادتين يأسوا ومن صلحهم كما تقدم وكان لهم مع ذلك الخير
 والبركة ولم يكن لهم سبب غير ما هم فيه ثم مع ذلك كان حالهم ارجل حال
 في اليسار والسعة فظهرت عليهم بركات الامثال اساقا له عليه الصلاة والسلام
 في الحديث المتقدم اذا البركة هي المقصودة فاذا حصلت فلا يلتفت الى
 الاسباب قمت او كثرت (ولا اجل) ترك النظر الى هذا المعنى كثرت اليوم
 الاشغال والشهادات واقفقت البركات سيما ان حصلت شهادته على
 ما يفعلونه اليوم من هذه الصفة المذمومة في التحليل فانها كالترياق المجرى
 قد هلت بالعادة الماضية فيه وهو ان من فعل ذلك وتعماه من الزوجين
 والولي والشهود ساط عليه الفقر ولاجل هذا تصد الواحد منهم يحصل له عليه
 في اليوم جملة من الفضة ومع ذلك حاله ضيق وتجدد عليه الدين وبستهوى
 بالفقر والغافة الكثيرة وهذا حال الكثير منهم كل ذلك سببه الاستشراف
 كما تقدم ذكره في الحديث (فان) قال قائل ان الشاهد اذا فعل ما ذكرته
 يقل عليه الشغل وقد يندم في اكثر الاوقات فيضيع حاله وحال عياله
 (فاجواب) ان الشغل القليل مع امتثال السنة ابرك من الكثير مع مخالفتها
 بل مامع الخلق ببركة اصلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان تقوت نفس

حتى تستكمل رزقها فافتقوا الله وأجملوا في الطلب اه (فارشد) عليه
 الصلاة والسلام لما فيه صلاح أئمة دينا ودنيا فمن حاول الراحة في غيره
 فقد رام شططا وتعب وأنعب (فليحذر) العاقل من هذا الأمر فإنه خطر
 (ثم) مع تنزهه عن الاشغال الكثيرة يحصل له البركة وفراغ السر وقد يجد
 السبيل إلى المطالعة والدرس وهو في دكانه بخلاف حاله مع كثرة الاشغال
 المذكورة شرعا فان البركة تنفق منها ويتحقق بها عن الاشتغال بالعلم وقد
 تقدم ان الاشتغال بالعلم أفضل الاعمال وأزكاها وأبركها فليشد على ذلك
 يده لانه لا شيء أبرك مما هو فيه (ألا ترى) إلى ما في الحديث الذي خرجه
 صاحب الحاشية وصححه السمرقندي روجه الله تعالى في فضل العلم والثناء على
 حامله وبركته والتنويه بقدره (وهو) ما روى عن معاذ بن فضال عن النبي صلى
 الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة وطلمه عبادة ومذاكرته تسبيح
 وتعاية لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه مع عالم الحلال والمحرم ومقام
 سبيل أهل الجنة والانس في الوحشة والصاحب في القرية والمحدث في الخلوة
 والدليل على السراء والمعين على الضراء والسلح على الأعداء والزين
 عند الاخلاء مرفح الله به أقروا ما فيجب لهم في الخبر قادة وأئمة يقتفي آثارهم
 ويقتدي بأفعالهم وينتهي إلى رأيهم ترغب الملازمة في غلتهم وباجتنبها
 تمسكهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الجنة في البحر وهو واه وسباح
 الطير وأندامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة
 بالعلم تبلغ منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكير فيه
 يبدل الصيام ومدارسته القيام وبه توصل الارحام ويعرف الحلال
 والمحرام العلم امام والعلم تابعه يلهيه السعداء ويهرمه الاشقياء اه
 (فصل في آداب العالم والمعلم في بيته مع اهله) * قد تقدم انه ما قدوة
 للبتدي فاذا فعلت زوجة أحدهما شيئا نسب ذلك للشرع وصار حجة
 في الدين غالبا فيتمين على كل منهما ان يحفظ على تصرف أهله كما يحفظ على
 تصرفه في نفسه كما تقدم (وقد) ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال النساء شقائق الرجال يعني في امتثال الاوامر والنواهي (فاذا)
 تقرر هذا فقد تقدم ما في السموات من الذم في حق النساء والرجال وما في قيام

الرجال بعضهم ابيه من الازم وقيام المرأة لآراء أشنع اذا انها عورة وحركتها
 زيادة في فاهو والعورة لان في قيامها يرى منها ما لا حاجة تدعو الى رؤيته
 (وبالمجمل) فان القيام في حقها أشد من قيام الرجل وان كان ذلك ممنوعاً
 الا فيما استثنى كما تقدم (وليحذر) ان يفسح سبيلها (وقد) منع مالك رحمه الله
 تعالى من ذلك في حق غير العالم والمتعلم فكيف به في حقها لانها ما قدوة (قال)
 ابن رشد رحمه الله انما كرم مالك رحمه الله ذلك لانه لم يكن من عمل الناس اه
 وله في الانساع ما يجوز شرعا اتساع فلا ضرورة تدعو الى غيره (وليحذر) ان
 تقرب زوجه بالذهب والفضة في غير ما أبهى لها اذ ان الشرع انما اجاز لمن
 اساس الحرير والصل بالذهب على ابدان من (واذا كان) ذلك كذلك فلا يجوز
 له ان يتركها لتفقد الكهنة او البلى او المرأة من ذهب أو فضة اذ ان ذلك ليس
 بزيادة شرعية (وكذلك) يمنعها مما يشبه البلوى في هذا الزمان حتى صار كانه
 شهيرة بينهم وهو ان الزوجة لا تدخل على زوجها في الغالب الا بثلاث ذلك
 دكة نفقة ودكنى فساس ابيض واصفر وهذا لا قائل به من المسلمين اعني
 ما كان من ذلك نفقة اذ ان ذلك محرم على الرجال والنساء وان كان قد
 اختلف في انفسا لاناه الصغرى لآراء لكنه قول لا يهول عليه وهو انهم في فعله
 واذا خاره وجب الزكاة عليه فيه كل سنة تخفى عليه (ويتعين) على الزوج اد
 الولى ان يمنع ما أحده النساء من تزويجهن للعواجب بما يمنع وصول المساء الى
 البشرة سيما ان كان نجسا اذ ان ذلك محرم اتفاقا (وأما) النقش والتكثير
 فلا شك في منعه لانه نجس وحائل ويزيد على ما ذكر بكشف العورة لا بد له
 اذ ان المرأة الحرة كاهن عورة الا وجهها وكفها (واختلاف) في حالها مع
 النساء من المسلمات فقبل كالرجل مع المرأة الأجنبية وقيل كالرجل
 مع الرجل وفيه من التشويه اعني في النقش والتكثير انهم يفرقون به البدن
 ويكسبه ذلك خشونة وذلك مما ينقص على الرجل في الاستمتاع وقد يؤول
 ذلك الى وقوع البغضاء بينهما وان غفالت المرأة عن نفسها قلنا لا يبق بدنها
 كما ضرب بالسياط والغالب ان بدنها يدمى فتزيد العجاسة ويكثر ضد مراد
 صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم لم في التباعد عنها وأما هي فالتغالب انها
 تعاسي من ذلك شدة حتى تبرأ اذا برئت بقي أثره في بدنها حفر احفر ابعدا ان

كان مستويا يحكيها سالما من العيوب (وليحذر) من هذه البدعة التي اتخذها
بعض النساء في الغالب وهي انهن اذا ارادت الخروج لبست احسن ثيابها
وترينت وتعطرت ولبست من الحلى ما قدرت عليه من سوار وخلائع
وتضيف الى ذلك فعلاقيها شديدا وهو ان تجعل الخلائع فوق المراويل
لكي يظهر وقد تضرب برجلها في الغالب فيجمع له حسن وهذا خلاف
ما تفاق به الكتاب العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى ولا يبدن زينتهن
الا ما ظهر منها الى قوله تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليهلن ما يخفين من زينتهن
(وكذلك) ما بعثته من لبس هذا الا زار الرفيع الذي لو عمل على عود لا فتن
بعض الرجال في الغالب بحسن منظره وصقالته ورقة قماشه وقد تقدم ان
السنة في حق المرأة اذا ارادت الخروج ان تلبس حشف ثيابها ومع ذلك
فالسنة في حقها ان تجر مرطها خلفها نحو ما من شبر الى ذراع وان تمشي مع
الجدران وتترك وسط الطريق وهذا في حق سائر الناس (وأما) في حق العالم
والمتعلم فيجعل حلهما ان يرضيا بشئ من ذلك وقد تقدم انهما قدوة للفتين فاذا
رأى أحد زوجة العالم أو المتعلم تعمل شيئا مما ذكر ينسب ذلك الى الشرع
كما تقدم وهذه مفسدة عظيمة فكيف تنسب الى من له علم معاذ الله (وقد)
تقدم ان المرأة لها ثلاث خرجات فان كان ولا بد من الزيادة على هذه الثلاث
فليكن على ما ينبغي من اسان الشرع في ذلك (ويعلمها) السنة في الخروج وفي
الاقامة في بيتها اذا كانت في بيتها فيستحب لها ان تفعل ما تقدم انهن
تفعله في خروجها لقوله عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن التعميل ومن
حسن التعميل التزين والتحلي والتعطر في بيتها وزوجها مع حسن الخلق والتأني
له ولها في ذلك اسوة بالسلف والخلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين
(وكذلك) يحذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم من انهن ينامون في
ثيابهم والسنة الفراش والتجريد من الثياب ما لم يجاوزا الأربعين على ما تقدم
(وقد) جاء في الحديث على ما ذكره مسلم ما هو صريح في الدلالة على التجريد
والفراش (وفيه) عن عائشة رضي الله عنها انها قامت من فراشها قالت
بفعلت درعي في رأسي واشتمرت وتبعت ازارى الى أن قال فان جبريل
عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخفيتك منك ولم يكن يدخل عليك

وقد وضعت ثيابك (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها بعضهم وهي قميصه مستهجنه وهي ان الزوجة اذا جاءت الى الفراش تأخذ ثيابها بعطسه لها زوجها في الغالب فيغير نفقتها بحسب حاله وحالها بحق الفراش على ما رجع من هذا منكر بين (وقد) وقع بمدينة فاس انهم احدثوا ان الرجل اذا دخل على زوجته يعطى فضة عند دخول السر او يل في باع ذلك العلماء فقالوا هو شبه بالزنا ومنعوه وهذا لما كان في اول ليلة فسابالك به في كل ليلة (وليحذر) من هذه البدعة الاخرى بل المحرم وهو ان الرجل يغفل عن زوجته في الغالب ولا يسألها عن صلاتها ولا عما يلزمها في الشرع وذلك محرم لقوله عليه الصلاة والسلام والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته فهو مسئول عن صلاتها وقد تقدمت حكاية سيدي أبي محمد رحمه الله مع أهله والغالب في هذا الزمان ان الرجل يراعي حق نفسه اذا كانت له عناية بدينه فيها ويخرج الى الحمام ويترك أهله وهم جنب وليس عندهم موضع للغسل ولا آلة تعين عليه وقد يستحي بعضهم وهو الغالب أن يخرج من الحمام في كل اوان كان ذلك سببا لترك الصلاة وهو يعتقد انه بريء الزمة من جهة أهله في تركه الصلاة وليس الامر كذلك وان أمرهم بها فامرهم طلقا لا يفكر لهن في تخصيص الغسل من غير ضرورة لحقهن والغالب ان ترك صلاة الزوجة انما هو من جهة لا من جهتها وقد يجهلهم ان في الغالب أعنى الغفلة عنها او إيتارها لترك الصلاة وقد يكون لها في البيت ما يمكنها الغسل فيه لكن تستحي من العائلة التي في البيت أن تغتسل وهم يشعرون بها فترك الصلاة لأجل ذلك وهذا كله من المحرمات المتفق عليها ولا حياء في الدين وانما هي عوائد جرت واستحكمت وصار يستحي في الغالب من فعل الواجبات ولا يستحي من فعل المحرمات عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه (والجواب) من أكثرهم ان الواحد منهم يشتري الدار بالالف أو يبنئها ابتداء ثم يتوضأ في طشت ولا يغسل موضع الوضوء فضلا عن موضع الغسل وما ذاك الا لأجل العوائد الرديئة المستهجنة القبيحة وهو أنهم لا فكرة لهم في الغالب الا في صلاح دنسهم وما كان من أمر الدين فلا يفكرون فيه حتى يفجأهم ان كانوا متقين في هذا الزمان فان أصابت الجناية

بعض المتكلمين منهم على دينه خرج الى الحمام وترك أهله كما تقدم وفي الحمام
 من كشف العورات وما لا يجوز أشياء متعددة (وكذلك) تجد بعضهم يعطى
 في صدق المرأة المئين أو الألف ولا يعتد موضعه للغسل بشئ يسير من ذلك
 وكذلك المرأة تساعده على ترك ذلك فكانهم اصطالحوا على فعل الأسباب التي
 تترك الصلاة لأجلها والصلاة لا تسقط بشئ من ذلك لا جرم أن التوفيق بينهما
 قل أن يقع وإن دامت الألفة بينهما فعلى دخن وإن قدر بينهما ما ولو ذهبا قال
 عليه إن نشأ الحقوق وارتكاب ما لا ينبغي كل ذلك بسبب ترك مراعاة ما يجب
 من حق الله تعالى منهما ما (وقد) تقدم أن المرأة لو طالبت من القاضي أن
 يجعل لها زوجها موضع الغسل لمحكم لها بذلك عليه (الآثر) أن ما لا كرامة
 الله لها أن تسئل عن الغسل من ماء الحمام فقبل له أيما أحب إليك الغسل من
 ماء الحمام أو الغسل بالماء البارد فقال والله ما دخول الحمام بصواب فكيف
 يغتسل من ماءه (فهذا) دليل واضح على أن غسلهم كان في بيوتهم بل إن أهل
 الحجاز ما كانوا يعرفون الحمام (الآثر) إلى ما رواه أبو داود في سننه عن عبد
 الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 سمعتمكم أكرم أرض الجهم وسجدون في سبيلها يقال لها الحمامات فلا يدخلها
 الرجال إلا بأذن أو أمانتها النساء إلا مريضة أو نفساء (وروى) أبو داود
 والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
 الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم رخص للرجال أن يدخلوا
 بالثور (وقال) دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لعلمكن
 من الكورة التي يدخل نساؤها الحمامات قلن نعم قالت أما في سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتك
 ما بينه وبين الله تعالى من حجاب (وروى) أبو داود عن جابر رضي الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
 يدخل الحمام بغير إزار ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حمامته
 الحمام إلا من عذر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار
 عليها الخمر اهـ (وقد) كان سيدي أبو محمد المرحاني رحمه الله كثير ما يحفظ على
 ما نحن بسبيله وذلك أنه كان إذا عزم عليه أحد من المتقدمين له أن يدخل

بيته سأل هل عندك حمام في بيتك أم لا فان قال نعم مضى اليه وان قال لا امتنع من المضى اليه فكان ذلك سبباً الى تيسير الطهارة على كل من عرفه في الغالب (وقد) قال الامام القرشي رحمه الله اذا اراد الله بعد دخوله يابس عليه أسباب الطهارة ولا شك ان من كان في بيته موضع للغسل والوضوء فقد تيسرت عليه الطهارة اذ ان ذلك من أعظم أسباب التيسير لها

(فصل في دخول المرأة الحمام) وينبغي له أن لا يأذن لزوجته في دخول الحمام لما اشتمل عليه في هذا الزمان من المفاسد الدينية والعوائد الرديئة لان علماء فارجحة الله عليهم اختلفوا في المرأة مع المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل أو حكم الرجل مع المرأة الأجنبية أو حكم الرجل مع ذوات محارمه ومن قد ترك ذلك كله وخرق اجماع الامة بدخولهن الحمامات باديات العورات وان قدرنا ان امرأة منهن سترت من سرتها الى ركبتها عن ذلك عابها وأسبغنا من الكلام ما لا ينبغي حتى تزيل السترة عنها ثم يضاف الى ذلك محرم آخر وهو ان اليهودية والنصرانية لا يجوز لهما ان ترى بدن الحرة المسلمة وهن يجتمعن في الحمامات مسلمات ونصرانيات ويهوديات فيكشف بعضهن على عورات بعض فكيف يأذن أحد أهله في دخولها فان قال انه يأخذ لأهله الخلو فساداً من المفاسد لا تذهب الخلو اذ ان حين

الدخول فيها او الخروج منها والحجوس في المقطع يكشفن على عورات غيرهن ويكشف عليهن الالهام الا أن تكون الخلو خارجة عن الحمام فكأنها حمام مستعمل بنفسه فهذا جائز بشرط أن يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلاية من الدخول على أهله وهي منكشفة حتى تستتر السترة الشرعية فهذا للضرورة لا باس به (وكذلك) لو أدخل لأهله الحمام بابل واستترن فلا بأس اذن على ما تقدم في الخلو لكن لا عدل بالسلامة شيئاً اذ ان الغسل في البيت فيه ستر حصين وسد لباب الذريعة الى المفاسد ألا ترى ان الواحدة منهن اذا أرادت الحمام استنجبت معها القريناتها وانفس حلين فتابسه حين فراغها من الغسل في الحمام حتى يراها غير مافة قبح بذلك المفاسد والمباهاة وقل ان تقنع المرأة التي ترى ذلك على غيرهما من زوجها

المطامع المحوض
الذي على نصفه
ثم قطع عنه الماء
هـ

الابطل ذلك أو ما يقاربه وقد لا يكون لزوجه القدرة على ذلك فتشأ المفسد
وربما كان ذلك سبباً للفراق أو الإقامة على شئنا كن بينهما الطول المدة
هنا حال غالبهم وذلك ضد مقتضى الشرع الشرع في الالفه والود الذي
جعل الله تعالى بين الزوجين بقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن آياته أن خلق
لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي دخول
الحمام مفسد جهالة وفيما ذكر غنية عن ذكر باقيها وهي بيعة عند المتأمل ان عرض
ذلك على لسان العلم فيتمين له ما فيه من القبح (فان) قال مثلاً الغسل في البيت
يصعب عليه (فقد) تقدم أنه لو اتفق في خلوة بهما في البيت من بعض ما
يعطى من الصداق أو من ثمن الملك لانسدت هذه التهمة (فلو) قال أيضاً ان
الغسل في البيت لا يكون كالجمام سيما في أيام البرد (فالجواب) ان أيام البرد
يمكن المرأة أن تستغني فيها عن الغسل بالسدر وما شاكله اذ ان أيام البرد
لا يجمع فيها الوسخ ولا القبح كثيراً فاذا فرغت أيام البرد كان الغسل في البيت
في الموضع المهيأ له لا مشقة فيه ويكفيها في تلك المدة انها تغتسل من الموضع كما
تغتسل من الجنابة لكن بشرط أن يعلم زوجته سرعة الغسل فان ذلك آمن مما
يتوقع من الضرر بها وذلك من السنة المسماة (الأتري) الى ما خرج
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم أقيمت الصلاة عليه يوم افسوى الناس
صغوفهم ثم ذكر أنه جنب فقال على رسلكم ثم دخل بيته وخرج ورأسه
يقطر ماء فصلى بهم فهدا دليل واضح على سرعة غسله صلى الله عليه وسلم اذ
أنه عليه الصلاة والسلام ارحم الخلق بأمته واشفقهم عليها فلو كان زمان
الغسل فيه طويلاً لمرهم بالجلوس حين ذكر سيما وقد يكون فيهم الضعيف
والشيخ الكبير ولناس في فعله صلى الله عليه وسلم اسوة (وكذلك) يعلمها
إذا اغتسلت في البيت أن تترك رأسها مغطى لا تكشفه حتى اذا جاءت الى غسله
كشفته وخلت شعر رأسها وأفاضت الماء عليه ثم نشفته في الوقت وخطته
ثم بعد ذلك تغسل سائر بدنها وانما يأمرها بذلك خوفاً أن يصيبها في رأسها الم
ان تركته مكشوفة حتى تفرغ من غسل جميع بدنها ولها أن تترك رأسها
مغطى حتى تفرغ من غسل جميع بدنها ثم تغسل رأسها على ما تقدم ذكره
وليس في ذلك الاترك الترتيب فيه وهو في الغسل ليس واجب ولو كان

الغتسل به ألم في رأسه لا يقدر على كشفه رجلاً كان أو امرأة فإنه يغسل جميع
بدنه ويمسح على رأسه من غير حائل فلو كان يضره المسح عليه ميسر على الجماعة
أو الخمار ويجزيه ذلك ما دام به الأذى وكذلك إن كان الألم في غير رأسه
وليس عليه نعيم عند الله درجة الله ومذهب الشافعي رحمه الله يجمع بين
الغسل والتيمم ولو كان لا يقدر على استعمال الماء في شيء من بدنه أرى به
أوجح أو لما يخشى أن ينزل به من مرض فله أن يتيمم وإن طال به ذلك
(وقد) قال علماؤنا راحة الله عليهم في المرأة إذا ظهرت من حیضتها وهي في سفر
مع زوجها ولم يكن معها من الماء ما يكفيهما الغسلهما من الجنابة بعد غسلها
من حیضتها فليس لزوجها أن يطأها بعد الغسل من حیضتها حتى يكون
معهما من الماء ما يكفيهما اللهم إلا أن يطول السفر بهما مع عدم الماء
فيجوز لزوجها أن يطأها ويتيمما من جنابتهما (وكذلك) فيما نحن بسبيله إن
كانت المدة قصيرة لا يضر ربها الزوج فلا يجوز له وطؤها لجنابها عن استعمال
الماء وإن طالت المدة وأضر ذلك بالزوج فذلك جائز (وقد) قال عليه الصلاة
والسلام الصبي وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجدته فليغسله
بدنه أو كما قال عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين أن يعدم الماء أو يتعدى
عليه استعماله بوجه من الوجوه الشرعية والله الموفق وهذا كما جاز على
الامتثال (وإذا كان) ذلك كذلك فلا عذر له في دخول الحمام على الصفة
المذمومة شرها (فلو) قال مثلاً الغالب على الناس عدم المجدة والسكنى
بالكراه فلا يتأني لاكثرهم عمل موضع في البيت لا يغتسل فيه (فالجواب)
إن الغالب في البيوت أن يكون فيها خزانة أو موضع كئيب فيقتضيه الغسل
فيجعل فيه إناء يقد فيه مثل المساجد وغيرها والمقصود أن من كان همه
صلاح دينه عمل المحلة في صلاحه ودرأ المفساد عنه وهذا متعين عليه والله
أعلم

«(فصل في تعليم الزوجة أحكام الغسل وما تحتاج إليه فيه)» ويتعين
على الزوج أو غيره ممن يلي أمر المرأة أن يعلمها أحكام الغسل وما يجب وما فيه
من الفرائض والسنن والفضائل وإن كان هذا موجوداً في كتب الفقه
ليكن تمس الحاجة إلى ذكره هنا كما تقدم في أول الكتاب من ذكر فرائض

الوضوء وسننه وفضائله لتتم الاكواب في ذلك كله ان شاء الله تعالى فيعلمها
 ان الغسل يجب من أحد أربعة أشياء من الانزال وان لم يكن جماع ومن
 انتقاء المحتسنيين وان لم يكن انزال ومن دم الحيض ومن دم النفاس
 وفرائضه المتفق عليها في المذهب وهي النية والماء المطلق وتعميم
 الجسد بالماء واختلاف في ثمان الفروع والتدليك والبدن الطاهر ونقل
 الماء وأمرار اليد مع الماء ودوام النية والخشوع والخليل وسننه خمس
 غسل البدن قبل ادخاله الماء في الأثناء والمضمضة والاستنشاق والاستئذان
 ومسح الصباغين وفضائله تسع التسمية والسواك والموضع الطاهر
 والبداية بغسل أعضاء الوضوء والبداية بالأعلى فالأعلى والبداية باليمين
 فالأشمال والصمت الاعن ذكر الله تعالى والتشديد والدعاء بعد الغسل
 واختلاف في الخاتم في الغسل والوضوء هل يحركه ليصل الماء الى ما منه أم لا
 على ثلاثة أقوال يفرق في الثالث بين أن يكون ضيقاً في حركته أو واسعاً في حركته
 وليذكر ان يستحب وهو في يده ان كان عليه اسم من أسماء الله تعالى أو اسم
 من أسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان قد روى عن مالك اجازة
 ذلك لكن هي رواية منكوبة عند أهل المذهب عن آخرهم فينبغي أن لا يخرج
 عليها ولا يلتفت اليها لان مثل هذا لا ينبغي أن ينسب الى أحد العلماء فضلاً عن
 الامام مالك رحمه الله تعالى لما كان عنده من التعظيم بحجاب الله تعالى
 وجانب نبيه عليه الصلاة والسلام كما هو مشهور معروف عنه (فان كانت)
 المرأة في السمن بحيث لا تصل يدها الى موضع النجاسة منها فلا يجوز لها أن
 تترك غيرها بغسل لها ذلك من جارية أو غيرها ولا يجوز أن يكشف عليها غير
 زوجها فان أكن زوجها أن يغسل لها ذلك فيها ونعمت وله الاجر في ذلك
 والثواب الجزيل وان أبي فليس عليه ذلك واجباً وتصلى هي بالنجاسة
 ولا يكشف عليها أحد لان ستر العورة واجب وكشفها محرم اتفاقاً وازالة
 النجاسة في الصلاة مختلفة فيما على أربعة أقوال أحدها انزال التماسيح
 وما اختلف فيه فارتكابها يسر من الذي لم يختلف فيه (وأما الرجل) فان كان
 لا يصل الى ذلك بيده فانه يتعين عليه ان قدر أن يشتري جارية تلي ذلك منه
 وان تطوعت الزوجة بغسله لم يجب عليه شراء الجارية ولا يحل له أن يكشف

عورته على غيره من ذكر فان لم يجد فصلاة بالنجاسة اخف من كشف عورته
وهذا كله على مذهب مالك رحمه الله تعالى (وكذلك) اختلاف علماءنا
رحمة الله عليهم في المرأة المبدنة أو الرجل يكون مثلها في الموضع الذي
لا يصلان اليه بأيديهما من ظهورهما اذا اغتسلا على أربعة أقوال (أحدها)
أن يستناب من يلى ذلك منه (الثاني) أنه يتخذ خفة أو غيرها ليعالج ذلك بها
(الثالث) أنه يفرجه بالماء ولا يجب عليه غير ذلك وهذا هو المشهور
(الرابع) الفرق بين القليل والكثير (ثم يعلمها) الشروط التي يستطاع
عنها الوضوء والغسل ويجب عليها التيمم وهي ست أن تعدم الماء أو
تعدم بعضه أو يتعذر استعماله مع وجوده ووجود الحديث ووجود الصبيد
ودخول الوقت وأن يكون متصلا بالصلاة (ثم) يعلمها فرائض التيمم وهي
خمس النية والفور والضربة الأولى بالأرض ومسح الوجه ومسح اليدين
إلى الكوعين وسدنه ثلاث الضربة الثانية بالأرض والمسح من الكوعين
إلى المرفقين والترتيب وفضائله أربعة التسمية والسواك والصمت
وذكر الله تعالى (ويعلمها) موانع الحيض والنفس على ما تقدم بيانه وانما
وقع التنبيه على التعليم لاهله لسايقته عليه لقوله عليه الصلاة والسلام
والرجل راع في بيته وهو مسئول عن رعيته وأيضا فإنه يقع بالمعلم أو المعلم
أن تستل زوجته من شيء مما يحتاج اليه النساء في الدين فلا يكون عندها علم
بذلك مع كونه متعينا عليها فلهذا من أقيح الأشياء وأذلها إذ أنه قدوة للمقتدين
كما تقدم

(فصل في دخول الرجل الحمام) وإحذره وأيضاً من دخول الحمام ههما
استطاع تركه كان به حلة أو لا بل أوجب إذا ن العلة التي تقدم ذكرها
في حمام النساء موجودة في الغالب في حمام الرجال وإن كانوا في السرة أو جدد
من النساء (الآثرى) أن بعضهم إذا دخل الحمام استتر بالغوطة فإذا استقر
فيه نزعها وبقى مكشوف العورة وكذلك إذا خرج إلى المسخ ألقى ما عليه
وبقى مكشوفاً حتى يتنشف (وقد قال) علماءنا رحمه الله عليهم أنه لا يجوز
أن يجتمع مستورا العورة مع مكشوف العورة تحت سقف واحد (وقال ابن
رشد رحمه الله تعالى في معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان

(أحدها) ما نحن بسبيله وهو أنه لا يامن أن تنكشف عورته فيراها غيره أو
تنكشف عورة غيره فيراها هو ولا يكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس
قلة تحفظهم وهذا إذا دخل مستتر مع مستترين وأما من دخل غير مستتر أو
مع من لا يستتر فلا يحل ذلك ومن فعله فذلك جرحه في حقه وقدح في شهادته
(المعنى الثاني) أن ماء الجماع غير مصان عن الأيدي والغالب أن يدخل
يده فيه من لا يحفظ من النجاسات مثل الصبي الصغير والكبير الذي
لا يعرف ما يلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافاً فتسلب الطهورية (الثالث)
أن ماء الجماع يوقد عليه بالنجاسات والاقذار ففقد بصير الماء مضافاً من دخانها
فتسلب الطهورية أيضاً كما تقدم اهـ وهذا حال أهل وقتنا في الغالب
وهو أن يدخل مستورا العورة مع مكشوف العورة كما هو مشاهد معلوم مع أنه
قد ذكر بعض الناس أنه يجوز دخول الجماع وأن كان فيه من هو مكشوف
العورة ويصون نظره وسهه كما أنه يجوز له الاغتسال في النهر وإن كان يجرد
ذلك فيه كما يجوز له أن يدخل المساجد وفيها ما فيها (وهذا) الذي ذكره رحمه
الله تعالى محمول على زمنه الذي كان فيه وأما زماننا هذا فهاذا الله أن يحيزه
هو أو غيره لما تقدم ذكره من أن النساء ياديات العورات كلهن ليس فيهن
من تستتر والستر الشرعية عيب عندهن كما تقدم وحمام الرجال قريب
منه فيتعين على المكاف أن يتركه المسامحة طاع جهده (وما ذكره) من
الغسل في النهر والدخول في المساجد وفيها ما فيها فغير وارد لان المكاف
يكره له أن يدخلها ابتداء إلا أن يضطر إليها على ما سيأتي بيانه إن شاء الله
تعالى مع أن الغالب في هذا الوقت أن شاطئ النهر فيه من كشف العورات
ما هو مثل الحمام أو أعظم منه على ما هو مشاهد مرءى من كشف عورات
النواوية ومن يفعل كفعالهم سيما إن كان في غير زمن البرد فذلك أكثر وأشنع
لورود الناس للغسل وغيره وقل من يستتر فلا حاجة تدعو إلى الكلام على
ذلك لما شاهدته عياناً وما أتى على بعض المتأخرين إلا أنهم يحملون ألفاظ
العلماء على عرفهم في زمانهم وليس الأمر كذلك بل كل زمان يختص بعرفه
وعادته والله الموفق (وكذلك) يجري هذا المعنى في الفساق التي في المدارس
والرباطات إذ أنهم يحل كشف العورات في هذا الزمان ومن ذلك ما تجده

في الحمام في الغالب من الصور التي على بابه والتي في بحدوانه وأقل ما يجب
 عليه من التعديل إزالة رؤسها فيتمتعين عليه إنكار ذلك والاختصاص على يد فاعله
 فكيف يدخله العالم والمتعلم ويسكنان إلى غير ذلك من المفسد وهي بيئة
 (وان) كان قد أجاز علماء وناجحة الله عليهم دخول الحمام (ليكن) بشرط
 وهي أن لا يدخلها أحد من الرجال والنساء الا للتداوي (الثاني) أن يعتمد
 أوقات الخلوة وقلة الناس (الثالث) أن يستعورته بازار صغيق (الرابع)
 أن يطرح بصره إلى الأرض أو يستقبل الحائط لئلا يقع بصره على مخطوط
 (الخامس) أن يغير ما رأى من منكر يرفق يقول استترسرك الله (السادس)
 أن لا يركب أحد لا يركبه من عورته من سترته إلى ركبته الامرأة أو جارية
 (السابع) أن يدخله باجرة معلومة (الثامن) أن يصيب المساء على قدر الحاجة
 (التاسع) أن لا يقدر على دخوله وحده اتفق مع قوم يحفظون دينهم على
 كراهة في ذلك لما يحشون (العاشر) أن يتذكر به عذاب جهنم (وينبغي) أنه
 مهما استطاع أن يعلم أهله بالفعل كان أولى إذا أنه أبلغ في الشوق في نفس
 المتعلم (وقد) كان صلى الله عليه وسلم يغتسل هو وزوجته من اناء واحد حتى
 انها تقول دع لي دع لي فكل شيء يمكن تعلمه بالفعل للتعلم كان ذلك أولى من
 القول كما تقدم من أنه أثبت في النفوس (وينبغي) له أو يمتنع عليه أن يعلم
 أهله كل ما يمتنعون اليه من الاحكام غير ما تقدم اذ ان ما ذكرنا هو تنبيه
 على سائر ما يتورعهم لان النساء في الغالب يتعلمن منهن الاحكام فيما يقع
 لهن فاذا كن جاهلات بما يستلزم عنه فقد يكون ذلك من باب كتم العلم (ثم) اذا
 دخل بيته فهو بين أحد أمرين (أما) أن يكون مقبلا على العلم لا يسهه غيره
 فيما حبا في شغل بما هو بصدده ولا يرجع على غيره (كما حكى) عن القاضي
 عبد الوهاب رحمه الله انه لما أن دخل مصر وتأهل بها وقع مع زوجته سنين
 ثم مات رحمه الله تعالى أراد أهله أن يزوجه فقالت لهم اذا عزمتم
 فزوجه في علي اني بكر فقوالوا لها كيف وقد ألفت سنين معه فقالت أول ليلة
 دخل على صلى ركعتين وجلس ينظر في كتبه ولم يرفع رأسه ثم كذلك في سائر
 أيامه فقمت يوما ولبست وتزينت ولبت بين يديه فرفع رأسه ونظر إلى
 وتبسم وأخذ القلم الذي بيده فجهره على وجهي وأفسد به زينتي ثم أكب رأسه

على كتبه لم ير فيه بعد ذلك حتى انتقل الى ربه عز وجل فمن كانت له مهمة
سنية فليدبج على منواله (وقد) قال العلماء ان طالب العلم يحتاج الى سنية
اشياء لا بد له منها فان نقص منها شيء نقص من علمه بنقص ذلك وهي مهمة
باعتة وذهن ثاقب وصبر وجدة وشيخ فتياح وعمر طويل (فان)
أراد أن يستريح فكيفية النية في ذلك أن ينوي بذلك الاستراحة امثال
الهيئة لقوله عليه الصلاة والسلام رزقوا القلوب ساعة بعد ساعة (وينوي)
بذلك ادخال السرور على أهله بالاقبال عليهم والتحدث معهم (وينبغي) له
أن يكون مع أهله وولده كواحد منهم لا مزينة لهم أعني بذلك في بسطة لهم
والتواضع معهم وينوي بذلك كاه امثال السنة (وذلك) كاه جائز بشرط
أن يكون لا يعارضه مخالفة أمر ولا ارتكاب نهى لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يمزج ولا يقول الا حقا وقد تقدم ان الفراش والتعري من السنة
(وقد) كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بعد صلاة العشاء وفرغ من
ركوعه في بيته جلس يتحدث مع أهله ساعة (ثم) اذا عزم على الدخول في
الفراش فالمستحب له أن يتوضأ للنوم وان كان على وضوء ثم يركع في الموضع
الذي ينام فيه وهذا ما لم يوتر فان كان قد أوتر فالأولى أن لا يصلي بعد الوتر
الا بعد أن يقوم من نومه على المشهور ورجاء أن تستغفر له الملائكة مادام في
مصلاته وان كان نائما لقوله عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلي على أحدكم
ما دام في مصلاته الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وان
كان عند اذاته النوم يحدثنا فلينبو بوضوئه رفيع الحديث لكي يستدبج به
المصلاة اتفاقا (والحكمية) في وضوئه عند اذاته النوم هي ان النوم تارة
يكون من باب الاضطرار وتارة يكون من باب الاختيار كالأكل والشرب
منه ما هو اضطرار ومنه ما هو اختيار ورأس مال المؤمن انما هو عمره فان
عمره بالعمل الصالح ربح عمره وزكاه فشرع له الشارع مسلمات الله عليه
وسلامه الوضوء عند اذاته النوم لكي يختبر به النوم من أي جهة هو فان كان
من باب ضرورة البشرية فهو لا يذهب به الوضوء وان كان من باب الاختيار
والراحة فالوضوء يذهب به (وفيه) وجه آخر وهو أن النوم هو الموت الا صغر
فشرع له نوع من الطهارة كاليت (وفيه) وجه آخر وهو أنه قد يموت في

ذلك النوم فتشرع له الطهارة لكي يكون على أكمل المحالات (وفيه)
وجه رابع وهو أن النوم إذا وقع عقب طهارة اجتزأ المكافئة به بالقليل
لأجل بركة الاتباع فتوفر عليه رأس ماله وهو عمره كما تقدم (ثم) يقرأ قل هو
الله أحد والمعوذتين في كفيه وينفث فيهما ويعشيهما على سائر جسده ثم
يتعري كما سبق ويدخل في فراشه فيضطجع على جنبه الايمن بعد تسمية الله
تعالى ولايس من شربه أن يبقى على الايمن بل نفس الدخول هو الذي يطلب
فيه التيمن ثم بعد ذلك ينتقل الى ما هو أيسر عليه فان كان به ضعف يعذر عليه
أن يدخل على الايمن فالاولى أن يتحمل المشقة في الدخول على الايمن ثم
يرجع من ذلك من حينه وان تعذر عليه ذلك فيدخل على الجانب الآخر
للضرورة الداعية الى ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى اشكى
مرة بنزلة نزلت له في الجانب الايمن وحصل له من ذلك شدة فلهما ان جاء
الى الفراش ليضطجع صعب عليه أن يضطجع على تلك الجهة فأراد أن
يضطجع على الايسر لأجل الضرورة ثم وقع له أنه يتحمل المشقة في تلك
الحظة لتحصل له بركة الامتثال ثم يقابل الى الجانب الايسر في الوقت
قال فاضطجعت على الايمن بعزيمة فوالله ما أعلم هل الالم ارتفع قبل وصول
رأسي الى الوسادة أو بعد وصوله انتهى وما ذاك الا لبركة امتثال السنة اذ
أنها لا تدخل في شيء الا وحلت البركة فيه (ثم) يقرأ آية الكرسي ثم يسبح الله
ثلاثاً وثلاثين ويحمد الله ثلاثاً وثلاثين ويكبر الله أربعاً وثلاثين ويجعل يده
اليمنى تحت خذه اليمين ويده اليسرى على وركه الايسر ثم يقول باسمك
اللهم وضعت جنبي وباسمك ارفعه اللهم ان أمسكت نفسي فاغفر لها وان
أرسلتها فاخطفها أعانته فطبه عبادك الصالحين اللهم اني أسلمت نفسي اليك
وفوضت أمري اليك وأجأت ظهري اليك ووجهي اليك رهبة منك
ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك أسألك تغفر وأتوب اليك آمنت
بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت
وأسررت وأعلنت أنت الهي لا اله الا أنت رب قبي عذابك يوم تبعث عبادك
انتهى (ثم) يقول اللهم اشفي بالقليل من النوم واجعله لي عوناً على طاعتك
وينوي بنومه العون على طاعة الله تعالى مطلقاً من طالب علم أو صلاة

وغيرهما اذانه اذ لم يعط نفسه حفظها من النوم قل أن يتأق له منها التوفيق
 بالمأمورات على أنواعها سيما وهو مطلوب بالحضور في الطاعات سيما
 أن كانت صلاة والحضور مع النوم متعذر (الآن ترى) إلى قوله
 عليه الصلاة والسلام إذا نمت أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه
 النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدرى له له يذهب يستغفر فيسب
 نفسه (ثم) يشعر نفسه حين الدخول في الفراش بالدخول في قبره لأن النوم
 هو الموت الأصغر فشرع له نوع من حالة الموق وهو التجبريد من ثياب
 الأحياء والدخول في ثياب تشبه ثياب الموق إذا نهضت به بالكفن (فاذا)
 أشعر المرء نفسه بذلك قل منه الاستغراق في النوم وخاف الفوات (اذ) أن
 قيام الليل فيه فوائد منها أنه ينور القبر لأن وقت الليل شبيهة بظلمة القبر
 فكان الثوب مناسبا لقيامه في ظلمة الليل (وفي التعري) حكم أخرى وهي
 أنه يريح البدن من حرارة حركة النهار ويسهل عليه التقلب يميناً وشمالاً
 (وفيه) ادخال السرور على أهله (وفيه) زيادة القمق بالاهل بخلاف ما يفعله
 أكثر الناس اليوم لأن التمتع عندهم انما هو في المهل ليس الا اذان الرجل
 ثيابه عليه والمرأة مثله (وفيه) التواضع (وفيه) امتثال السنة كما تقدم
 (وفيه) امتثال الامر لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المسال
 والنوم في الثوب هو من ذلك الباب فان الثوب الذي يهده سنة اذا نام فيه
 نقص عن ذلك (وفيه) قلة الدواب (وفيه) قاعدة من قواعد السنة وهي
 النظافة اذ ان الثوب الذي ينام فيه يكثر فيه هوام بدنه ويتقذر الى غير
 ذلك من الفوائد وهي جملة (وينبغي له) أن يعتري النوم وحالته فيه اذ أنه
 ينام هو حاضر العقل والمحس متكلم مسمع بصير آمرناه مدبر الى غير ذلك من
 الامور ثم تأتي عليه عاهة النوم لا يشعر بها من أين أتته ولا يكتفيها فيترك الملك
 ملكه وتديره وسياسة فيه والعالم كله والمحترف حرفته وكل من كان في شيء
 وعزم على فعله تركه قهر الاجل هذه العاهة التي أنت عليه يجبر على
 ذلك ليس له سبيل الى الامتناع منه ولا دفعه عنه فسبحان من قهر عباده
 بالموت وهذا متكرر عليه في كل ليلة وفي بعض الايام وهو المذكري بالموت
 والادال عليه قال الله تعالى في كتابه العزيز الله يتوفى الانفس حين موتها

والتي لم تمت في مناسمها فميسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
 اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون كل ذلك تذكرة وعبرة لمن
 ينظروا ويعتبر قال عز وجل في كتابه العزيز وفي انفسكم افلا تبصرون يعنيها
 هو مستيقظ مدع للقوة والسطوة اذ انا ما لم يقدر على دفعه كما تقدم فيسيل
 لهابه وتخل أعضاؤه ويحدث وهو لا يشعر بنفسه والغالب على بعضهم انه
 يبقى مثله اذ ذلك ولاجل هذا المعنى كان من الادب في النوم أن لا ينام بين
 مستيقظين قال الله تعالى في كتابه العزيز لئن لم ندفعنا الانسان في أحسن
 تقويم ثم زدناه أسفل سافلين قال العلماء رجعهم الله سلاما عليهم النوم
 والنسيان (ثم) يتذكر به ما أنعم الله تعالى عليه بسببه اذ ان اليقظة فيها
 حرارة فلو تعادلت على البشرية لآهنتها اسمها وكثير من الناس لهم الرغبة
 فيما هم بصدده من طالب دنيا والعمى في أساليبها أو علم أو عمل الى غير ذلك
 فلو وكل الامر اليه فيه محرم نفسه النوم البتة لقوة المحرص على ما هو بسبيله
 بفعل الله تعالى النوم يأتيه قهر راجع به هذا وجه (الوجه الثاني) أن
 التصرف فيه حرارة والنوم فيه سكون وبرودة فيعتدل مزاجه بذلك (قال)
 الله تعالى في كتابه العزيز ومن كل شيء خلقنا نسازو جين وهذه منه نقطة ونوم
 حرارة وبرودة ذكرنا في صحيح ومريض طائع وعاص مؤمن وكافر شقي
 وسعيد الى غير ذلك (والمقصود) ان الله تعالى جعل ذلك راحة للعبد بفضله
 وحوسه مع ذلك في نومه كما حفظه في حال يقظته (قال) الله تعالى قل من
 يكاؤكم بالليل والنهار من الرحمن (وقال) الله تعالى ومن رجعته جهنم لستم
 الليل والنهار اتسمكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فسيهان
 المنعم المنان

(فصل في آدابه في الاجتماع بأهله) فان كانت له حاجة الى أهله فالسنة
 الماضية في ذلك أنه لا يكون معه أحد في البيت غير زوجته أو جاريته
 اذ ذلك (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا كانت له حاجة الى
 أهله أخرج الرضيع من البيت (وقد) قالوا لا ينبغي أن يفعل ذلك وهو في
 البيت وذكراهم منهم تنبيه على غيره والمقصود انه يكون سالما من عينين
 تنظران اليه اذ ان ذلك عبورة والعورة بتعنين سترها (وهو) مخير في فعل

ذلك أقول الليل أو آخره ~~كان~~ أقول الليل أو لي لأن وقت الغسل يبقى زمنه
متنوعا بخلاف آخر الليل فإنه قد يضيق عليه وقد يؤول إلى تفويت الصبح في
جماعة أو إلى إخراج الصلاة عن وقتها المختار (وجه آخر) وهو أن آخر الليل
إذا فعل ذلك فيه كان عقيب نوم وقد يتعاقب بالنوم والانتفاش من مجازاة المعدة
بما يغبر رائحة الفم أو الانتفاش فاذا اشتمها أحدهما كان ذلك سببا لكرهه
أحدهما في صاحبه ومراد الشارع صلوات الله عليه وسلامه دوام الالفة
والحبة وذلك ينافيها (الآثر) إلى نهيه عليه الصلاة والسلام عن أن يأتي
الرجل أهله طروقا ليلا لا يدخل عليهم قبل أن يتأهبين للقاءه فنهى عليه
الصلاة والسلام عن ذلك لكي تمتشط الشعشة وتدهن وتطيب وتتأهب
فيكون ذلك أدعى إلى بقاء العصمة والالفة والمودة (الآثر) إلى فعله عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه وذلك
لفوائد (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربه وبالمخضوع له فيه بالركوع
والسجود (ومنها) أن يفضل ما هو منسوب إلى ربه لينبه أمة صلى الله عليه
وسلم على تقديم ما هو لله على ما لانفسهم فيه حفاظا (ومنها) أن أصحابه
ومعارفه يأخذون حظه من رؤيته والسلام عليه حين قدومه فاذا فرغوا
ودخل بيته لم يكن ثم من يوجهه إلى الخروج في الغالب (ومنها) ما تقدم ذكره
من أن أهله يأخذون الأبهة للقاءه (ومنها) أن لقاء الأبهة بغيره قد يؤول
إلى ذهب النفوس عند اللقاء لقوة ما يتوالت على النفس اذ ذلك من الفرح
والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ماتوا بسبب ذلك فاجأهم
السرور فسأوا من شدة الفرح وقوم بهااتهم المصائب فأتوا من شدة الغم والغم
(ومن) هذا الباب ما فعله يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم في التلطف
بالاجتماع بأبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام في أنه أرسل إليه البشير أولا
حتى علم أنه موجود في الأحياء ثم أرسل إليه ثانيا القميص ليحذر به كما أخبر
به عز وجل في كتابه العزيز فزاد أنسه بشم رائحته وأثره ثم بعد ذلك وقع
الاجتماع (وينبغي) له إذا عزم على الاجتماع بأهله أن يتحرز بما يفعله بعض
العوام وهو منهي عنه وهو أن يأتي زوجته وهي على غفلة بل حتى يلاعها
ويعازحها بما هو مباح مثل الحسة والقبلة وما شاكل ذلك حتى إذا رأى أنها قد

انبهت لها هو يريد منها وان شئت لذلك واقبلت عليه فحينئذ ياتى بها
 (وحكمة) الشرع في ذلك بينة وذلك ان المرأة تحب من الرجل ما يحب منها
 فاذا اتاها على غفلة قد يقضى هو حاجته وتبقى هي فقد يشوش عليها ذلك وقد
 لا يضمن دينها فاذا فعل ما ذكره يسر عليها الامر وانصان دينها (ثم) اذا اتاها
 فيمثل السنة في ذلك وهو ان يقول ما جاء في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة
 والسلام حيث قال لو ان احدكم اذا اتى الى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا
 الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فرزقا ولدا لم يضره الشيطان ولم يسلط
 عليه اه (ولاشك) ان من امثل السنة في ذلك خرج ولده كما ذكر عليه الصلاة
 والسلام (فان) قال قائل قد نجد كثيرا من اولاد الماركن يخرجون على
 صفة من الصفات الذميمة (فالجواب) ان والده لو امثل السنة فبما تقدم
 ذكره ما حصل شيء من ذلك والقليل من الناس من يثبت لامثال السنة في
 ذلك الوقت الغلبة قوة باعث النفس على تحصيل لذاتها وشهواتها (وينبغي)
 له ان يراعى حق زوجته في الجماع وان ياتىها يصون دينها ويكون قضاء
 حاجته به بالغرضا فيحصل اذذاك في عموم قوله عليه الصلاة والسلام والله
 في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (وكثير) من الناس من لا يعرف
 السنة في ذلك يأتى زوجته على غفلة فيقضى حاجته منها وهي لم تقض منه
 وطرا كما فعل البهايم فيكون ذلك سبب الاحد شيئين اما فساد دينها واما
 تبقى متشوشة متشوشة لغيره (وينبغي) له ان لا يجامعها وهو مما مكشوفان
 بحيث لا يكون عليهما شيء يسترهما (لان) النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 ذلك وصاحبه وقال فيه كما يفعل العيران (وقد كان) الصديق رضي الله عنه
 يغطي رأسه اذ ذاك حياء من الله تعالى (وان كان) في برية أو على سطح فلا
 يجامع مستقبل القبلة ولا مستدبرها (وان كان) في بيت فيختلف فيه بالجواز
 والكره والمأشهور والجواز (وينبغي) له اذا قضى وطره أن لا يجعل بالقيام
 لان ذلك مما يشوش عليها بل يبقى هنيهة حتى يعلم انها قد انقضت حاجتها
 والمقصود مراعاة أمرها لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي عليه من ويحض
 على الاحسان اليهن وهذا موضع لا يمكن الاحسان اليها من غيره فليجتهد في
 ذلك جهده والله المستوفى في التجاوز عما يجز المرء منه (وينبغي) له أن

يتجنب ما يفعله بعض الناس (وقد) سئل مالك رحمه الله عنه فأنكر وعابه
وهو الخير والكلام السقط (قال) ابن رشد رحمه الله وإنما أنكر مالك رحمه
الله ذلك لأنه لم يكن من عمل السلف (ثم) إذا فرغ من قضاء أربه فهو خير بين
أحد أمرين إما أن يغتسل لينام على أكمل الحالات وإما أن يتوضأ لينام على
أحد الطهارتين (واختلف) إذا تعذر عليه الغسل أو الوضوء هل يتيمم أم لا
(قال) ابن حبيب لا ينام الجنب حتى يتوضأ فإن تعذر عليه فليتيمم ولا ينام
الابوضوء أو تيمم (وينبغي) له أن ينوي عند الجماع رجاء أن يكون بينهما
ولدي كثر به السلام ويكون من العلماء الصالحين (وقد) قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة وأما هن وما لي اليهن
شهوة قيل له ولم ذلك يا أبا هريرة المؤمنين قال رجاء أن يخرج الله من ظهري من
يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم الأم يوم القيامة (وينبغي) له إذا نوى
ما تقدم وفعل ما ذكر أن يكل ذلك إلى مشيئة ربه عز وجل وان يفتقر إليه
فيه ويتبرأ من مشيئة نفسه وقد بيده وحوله وقوته وأن يكون إذا ذلك
متواضعاً متذللاً لعل أن تقضى حاجته (وقد) جاء في الحديث الصحيح عن
نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أنه قال لا طوفن الليلة على مائة
امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله
فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعاً فلم تحمّل منه امرأة واحدة
جاءت بشقي رجل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون فالحاصل من هذا
أن يتعلق المرء بمشيئة الله تعالى ويكل الأمر إليه ويتبرأ من مشيئته كما
تقدم (ثم) ان بداله أن يعود إلى الاجتماع بأهله فان كان بعد الغسل
أو الوضوء فيقبل كما تقدم أولاً وان كان قبل ذلك فليغسل ذكره قبل أن
يعود (لأن) النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد ذلك غسل ذكره ثم عاد
(قال) القاسمي عياض رحمه الله تعالى وأما فعل ذلك لان غسل الذكر
يقوى العضو وينشطه وكثرة هذا كان من شأن العرب أن يتدحوا به
ويفتخروا به لأنه دليل على قوة الرجل وصحة بدنه ومزاجه (ولهذا) المعنى
أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ما أربعين رجلاً حتى خرج عن مألوذهم وعادتهم

(فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا مدوح والنبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فالجواب عن نبي الله سبحانه عليه الصلاة والسلام في كونه اعطى ماء مائة رجل (فالجواب) ان كلامهم ما صلوات الله عليهم ما وسلامه اعطى مقصده ومطلبه فني الله سليمان عليه الصلاة والسلام طالب ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ومن شأن الملوك الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فاعطى ما يفوق به سنائر الملوك لان الملوك وان وجدوا القدرة على تخصيص كثر النساء فهم عاجزون عن ما رجل واحد فضلا عن ماء مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا فاعطى صلى الله عليه وسلم ما يفضل به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ماء اربعين رجلا فقال في ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها ما سئلت من القبلة للصائم واكرم املك لاربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان لا يأتي الا بحوال البشرية لا اجل نفسه المكرمة بل ذلك منه عليه الصلاة والسلام على طريق تائيس البشرية لا اجل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام (الأتري) الى قول عمر المة تقدم ذكره اني لا تزوج النساء وما الى الهن حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعلت فترة عيني في الصلاة انتهتني (فانظر) الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبيب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فأضفاها اليهم ودونه عليه الصلاة والسلام فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بولاه عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت فترة عيني في الصلاة وما ذلك الا لما استتمت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملكي الباطن فكان عليه الصلاة والسلام لا يأتي الى شيء من أحوال البشرية الا تائيسا لآلته وتشريعا لاهل الانبياء محتاج الى شيء من ذلك كما تقدم والجهل بهذه الاوضاع الجلية والمخالفات الحميدة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا ككل الطعام ويعيش في الاسواق (الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك فقال لكم انى ملك ولم يقل انى ملك

فلم ينفع المسكينة عنه الا بالنسبة اليهم اعني في معانيه عليه الصلاة والسلام
لا في ذاته الكريمة اذ انه عليه الصلاة والسلام يلحق بشربه به ما يلحق البشر
(ولهذا) قال سيدي الشيخ الجليل أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في
صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالأبشار كما ان الباقوت حجر ليس
كالأحجار (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للأفهام (فدل) على
أنه عليه الصلاة والسلام كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن ملك
نفسه (ومن) هاهنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام أخرجنى الذي
أخرجكم لان هذا وما أشبهه من باب التأنيس للامة (ومن) ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه ان للوت لسكرات قال بعض
العلماء فيه ان ذلك من باب شدة الآلام والأوجاع لرفعة منازل المرسلين
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام اني أوعك كما يوعك الرجلان منكم الحديث
انتهى وهذا من باب تأنيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد
المرجاني رحمه الله يقول في قوله عليه الصلاة والسلام ان للوت لسكرات ان
تلك السكرات سكرات الطرب (الأتري) الى قول بلال رضي الله عنه حين قال
له أهله وهو في السياق واكرباه ففتح عينه وقال واطرباه غدا ألقى الأجابة
محمد وخزيه انتهى فاذا كان هذا طربه في هذا الحال باقيا محبوبه وهو
الذي صلى الله عليه وسلم وخزيه فبايالك باقيا النبي صلى الله عليه وسلم للولي
السكريم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهذا) موضع تقصير العبارة
عن وصف بعضه (فالمحاصل) من هذا أن أحوال البشرية وما يطرأ عليها
من الأمراض والأعراض إنما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عليه الصلاة
والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع رب الخلق
ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) تجده محسوسا في بعض
الآب والبناء فكيف بسيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه
(الأتري) الى ما حكى عن بعض السلف وهو عروقة بن الزبير رضي الله عنه لما
أصابته الاكلة في رجله فأرادوا أن يقطعوا القدم التي خرجت فيه لئلا
تتعدى لجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك فقالت لهم زوجته انكم
لا تقدرؤن على ذلك الا أن يكون في الصلاة فلما ان كان في الصلاة حضروا

(فان) قال قائل فاذا كان ذلك على ما قررتم ان كثرة هذا المدح والنبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فالجواب عن نبي الله صلى الله عليه الصلاة والسلام في كونه اعطى ماء مائة رجل (فالجواب) ان كلامهم هما صلوات الله عليهم ما وسلامه اعطى مقصده ومطلبه فنبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام طالب ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ومن شأن الملوك الزيادة في هذا الشأن وكثرة النساء فاعطى ما يفوق به سائر الملوك لان الملوك وان وجدوا القدرة على تخصيص كل كثرة النساء فهم عاجزون عن ماء رجل واحد فضلا عن ماء مائة رجل والنبي صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختر ان يكون نبيا عبدا فاعطى صلى الله عليه وسلم ما يفضل به وان كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ماء اربعين رجلا فخاله في ذلك كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن القبلة للصائم واياكم ام لك لاربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان لا يأتى لاشغال البشرية لاجل نفسه المكرمة بل ذلك منه عليه الصلاة والسلام على طريق تأنيس البشرية لاجل الاقضية عليه عليه الصلاة والسلام (الأتري) الى قول عمر المتقدم ذكره انى لاتزوج النساء وما الى الهن حاجة (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة انتهى (فانظر) الى حكمة قوله عليه الصلاة والسلام حبيب ولم يقل احبيب وقال من دنياكم فاضافها اليهم ودونه عليه الصلاة والسلام فدل على انه عليه الصلاة والسلام كان حبه خاصا بجماله عز وجل يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة وما ذاك الا لما شتمت عليه من المعاني العلية الشريفة فكان عليه الصلاة والسلام بشرى انظار ملكى الباطن فكان عليه الصلاة والسلام لا يأتى الى شئ من احوال البشرية الا تأنيسا لآفته وتشرعيا لالهالا انه محتاج الى شئ من ذلك كما تقدم وللجهل بهذه الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة قال الجاهل المسكين مال هذا الرسول يا ~~كل~~ الطعام وعيشى في الاسواق (الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك فقال لكم انى ملك ولم يقل انى ملك

فلم ينف الملائكة عنه الا بالنسبة اليهم أعني في معصيته عليه الصلاة والسلام
 لا في ذاته السكرية اذ أنه عليه الصلاة والسلام يلحق بشريته ما يلحق البشر
 (ولهذا) قال سيدي الشيخ الجليل أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى في
 صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالأبشار كما ان الباقوت جبرائيل
 كالأجبار (وهذا) منه رحمه الله على سبيل التقريب للأفهام (فدل) على
 أنه عليه الصلاة والسلام كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن ملك
 نفسه (ومن) هاهنا يفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام أخرجنى الذي
 أخرجنى لان هذا وما أشبهه من باب التأنيس للامة (ومن) ذلك قوله
 عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه ان لموت أسكرات قال بعض
 العلماء فيه ان ذلك من باب شدة الالام والأوجاع لرفعة منازل المرسلين
 ومثله قوله عليه الصلاة والسلام اني أوعك كما يوعك الرجلان منكم الحديث
 انتهى وهذا من باب تأنيس البشرية كما تقدم (وقد) كان سيدي أبو محمد
 المرحاني رحمه الله يقول في قوله عليه الصلاة والسلام ان لموت أسكرات ان
 تلك السكرات سكرات الطرب (الأتري) الى قول بلال رضى الله عنه حين قال
 له أهله وهو في السياق واكرباه ففتح عينه وقال واطرباه غدا اني الآخيه
 محمدا وخزيه انتهى فاذا كان هذا طربه في هذا الحال بالقضاء محبوبة وهو
 الذي صلى الله عليه وسلم وخزيه فباي ملك بالقضاء النبي صلى الله عليه وسلم لمولى
 السكريم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهذا) موضع تقصير العبارة
 عن وصف بعضه (فالحاصل) من هذا ان احوال البشرية وما يطرأ عليها
 من الامراض والاعراض انما ذلك على الظاهر في الظاهر وهو عليه الصلاة
 والسلام مشغول بربه مقبل على آخرته ظاهره مع الخلق وباطنه مع رب الخلق
 ومن كان كذلك فهو غائب عن ألم الظاهر (وهذا) تجده محسوسا في بعض
 الأولياء فكيف بسيد الأولياء والآخين صلوات الله عليهم وسلامه
 (الأتري) الى ما حكى عن بعض السلف وهو عروة بن الزبير رضى الله عنه لما
 أصابته الاكلة في رجله فأرادوا أن يقطعوا القدم التي خرجت فيه لئلا
 تتعدى بجميع بدنه فكان يأبى عليهم ذلك فقالت لهم زوجته انكم
 لا تقدرين على ذلك الا ان يكون في الصلاة فلما ان كان في الصلاة حضروا

فقطعه وهاه فلما فرغ من صلاته وأهم محققين به فقال لهم أتريدون أن
تقطعوا إلى غير هذه المرة إن شاء الله تعالى فقالوا له هاهو ذا فقال والله
ما شعرت بكم (وكذلك) ما حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في
المسجد يصلي وانهم متأسطوانة فيه فخرج الناس من أسواقهم يتظرون
الخبر لشدة انزعاجهم عند وقوعها وتأثيرهم وهو في الصلاة لم يشعر بشيء من
ذلك (وقد) تقدمت حكاية بعض المتأخرين أنه إذا كان في بيته لا يتكلم أحد
في مسجده فاذا دخل في الصلاة تكلموا وانقطعوا فمثل أهله عن ذلك فقالوا
أنه إذا كان في الصلاة لا يشعر بشيء (وظاهر) ما حكى عنهم في ذلك مشكل
وبيان اشكاليه أنه إذا لم يشعر بشيء مما ذكر فكيف يتأق منه التوفية بأركان
الصلاة (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يزيل هذا الإشكال فيفرق
بين الفرض والنفل ويقول إن كان فرضا فلا بد من إتمامه بحال البشرية
عليه لتوفية أركان الفرض وإن كان في النفل حقيقة المحذور فيه أن يغني
الذكر في المذكور

(فصل) وقد تقدم في الحديث الوارد في أن المؤمن يأكل شهوة عياله
فاذا كان في الأكل بهذه المشايبة فما بالك به في الجماع إذا أنه من أكبر
الملذونات والشهوات فيعمل على أن يوفي لها ذلك إذا أرادته وهو لا يطلع
على إرادته سالها لا تطلب ذلك في الغالب وإن كان قد ركب فيها من
الشهوة أضعاف ما في الرجل لئكن أعطاهما الله تعالى من الحياء ما يغمر
ذلك كله فاذا رأى منها أمارات الطالب لذلك فليرضها وذلك مثل أن تزين
وتعطر وتابس إلى غير ذلك (فالمحاصل) أنه يكون فرضه تابع الغرضها
في تصفها ذلك بما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل
شهوة عياله وقوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد
في عون أخيه إلى غير ذلك وهو كثير (وهذا) إذا لم تكن ثم ضرورة أكيدة
للجماع في وقتها ذلك مثل أن يكون قد رأى امرأة أعجبهته فيريد أن يمتثل
السنة لقوله عليه الصلاة والسلام من رأى منكم امرأة أعجبهه فليأت
أهله فإن الذي عنه هذه عنده هذه فإن كان كذلك فلا يمتثل أمارات طالعها
(لكن) ينبغي له أن لا يترك الملاعبة قبل الفحل مع الأكاذيب المتقدمة ذكرها

(وقد ورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن لم يكن له أهل ورأى امرأة
أعجبتة فليقل اللهم أبدل لي عوضها حورية فإن الله تعالى يبدل له عوضها
حورية أو كما قال عليه الصلاة والسلام
* (فصل) * وليعلم أن يفعل مع زوجته أو جاريته هذا الفعل القبيح
الشيخ الذي أحدث به بعض السفهاء وهو إتيان المرأة في دبرها وهي مسئلة
معضلة في الاسلام (وليتمهم) لو أقصروا على ذلك لم يكن لهم نسب واذلك إلى
البحر وإن يقولون أنه مروى عن مالك رحمه الله وهي رواية منكورة عنه لا أصل
لها لأن من نسبها إلى مالك إنما نسبها الكتاب السري وإن وجد ذلك في غيره فهو
مقول عليه وأصحاب مالك رحمه الله مطبقون على أن ما لا يكلم به لا يكلم
سرو فيه من غير هذا الشيء كثيرة منكورة يجعل غير مالك عن الاحتساب كيف
بمنصبه وما عرف مالك إلا بنقيض ما نقلوا عنه من أن يخص الخليفة برخص
دون غيره بل كان يشدد عليهم ويأخذهم بالسياسة حتى ينزلهم عن درجاتهم
إلى درجات غيرهم من سائر المسلمين مثل ما جرى له مع الخليفة في إقراء الموطأ
عليه كما تقدم (وقد) قال له الخليفة مرة يا مالك ما زلت تذل الأمراء فهذا
هو المعروف والمعروف من حاله معهم (وقد) سئل مالك رحمه الله في الكتاب
المشهور المروية عنه يجوز وطء المرأة في دبرها فقال أما أنت قوم عرب
ألم تسمعوا قول الله تعالى نسأؤكم فأتوا حريمكم أني شئتم أي يكون
الزرع حيث لا نبات (وقوله) تعالى أني شئتم قيل معناه كيف شئتم مقابلة
أو مدبرة أو بركة في موضع الزرع (وقيل) معناه متى شئتم من ليل أو نهار
روى عن ابن عباس وروى عنه أيضا أنه قال معناه فأتوا حريمكم
كيف شئتم أن شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا (وقد) روى عن عبد الله بن
عمر أنه سئل عن جواز ذلك فقال أف أف يفعل ذلك مؤمن أو قال مسلم
(وقد) خرج أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها (ومن) البيان والتحصيل
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا
النساء في محاشهن ملعون من أتى النساء في غير مخرج الأولاد (وقد) قيل
يا مالك رحمه الله في الكتاب المروية عنه أنت تبجح بذلك فقال كذب من قاله

قوله في محاشهن
أي أديارهن كما
في رواية أه

وقال مرة أخرى كذبوا على وقال في أخرى كذبوا على عافاك الله أما تجمع
الله تعالى يقول نسأؤكم حث لكم فأتوا حثكم أني شئتم هل يكون الحث
الافى موضع الزرع ولا يكون الوطاء الافى موضع الولد (ومن) كتاب التفسير
لابن عطية رحمه الله وفي مصنف النسائي قد ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إيمان النساء في أدبارهن حرام (وروى) عنه أنه قال من
أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد (قال) رحمه الله وهذا
هو الحق المتبع ولا ينبغي لأحد من بالله واليوم الآخر أن يرج في هذه النازلة
على زلة عالم لم تصح عنه والله المرشد لأرب غيره (ومن) التفسير للقرطبي
رحمه الله وقد روى عن ابن عمر كغير من فعله قال وروى الترمذي في
مسنده عن سعيد بن يسار بن الحباب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله إليه يوم القيامة (وروى) أبو داود
الطحاوي في مسنده عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد
الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك اللوطية الصغرى أحنى
إيمان النساء في أدبارهن (قال) ابن المنذر وأثبت الشيء عن النبي صلى
الله عليه وسلم استغنى به عما سواه (ومن) كتاب الشيخ الإمام المجليل أبي عبد
الله محمد المعروف بابن ظفر روى أن علياً كرم الله وجهه سئل عن ذلك فقال
أما علمتم أنهن اللوطية الصغرى (وروى) عبد الرحمن بن القاسم أن شريط
المدينة دخل على مالك بن أنس رحمه الله فسأله عن رجل رفع إليه أنه قد أتى
امرأته في دبرها فقال له مالك بن أنس أرى أن توجهه ضرباً فان عاد إلى
ذلك ففرق بينهما (وأما) ما حكى أن قوماً من السلف أجازوا ذلك فلا يصلح مع
ما ذكر من اضافته إليهم بل يعمل على سوء ضبط النقلة والاشتباه عليهم فإن
الدبر اسم للظهر قال الله تعالى ويولون الدبر وقال ومن يولهم يومئذ دبره
أى ظهره والمرأة تؤتى من قبل ومن دبر انتهى بمعنى أنها تؤتى من جهة
ظهرها في قبائها (وسبب) نزول الآية أن رجلاً من المهاجرين تزوج امرأة
من الأنصار فذهب يصنع بها ما اعتاده المهاجرون من أنهم كانوا يمددون
من نساءهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات فانكرته عليه وقالت كأنني

على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سري أمرهما فباع ذلك الذي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم أي
مقيلات ومديرات ومستلقيات يعني بذلك في موضع الولد (وزوي) ان
اليهود كانوا يقولون اذا جامع الرجل أهله في فرجه سامن ورائها كان ولده
أحول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم أي من السنن
لابي داود وقد أخرجه البخاري أيضا (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما)
طريق النظر فقد قال علماء نازجة الله عليهم اذا منع الوطء في الفرج في حال
الحيض من اجسلي الاذي لقوله تعالى ويسألونك عن الحيض قل هو أذى
فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن وهي أيام يسيرة من الشهر
غالبها فبالك موضع لا تفارقه النجاسة التي هي أشد من دم الحيض (وقد)
قالوا أيضا ان المرأة كلها محل للاستمتاع الا ما كان من الوطء في الدبر فهو
محرم مطلقا وفيما تحت الازار في أيام الحيض (وقد) تقدم أن شهوة الرجل
ينبغي أن تكون تابعة لشهوة المرأة ووطؤها في الدبر لا منفعة لها فيه بل
تضر ربه من وجهين أحدهما تحريك باعته شهوتهما من غير أن تسأل
غيرهما والثاني ان الوطء في ذلك المحل يضرها

(فصل) ويتعين عليه أن يحفظ في نفسه بالفعل وفي غيره بالقول من هذه
المصلحة القبيحة التي عمت بها البلى في الغالب وهي أن الرجل اذا رأى
امراة أحبته وأنى أهله جعل بين عينيه تلك المرأة التي رآها وهذا نوع
من الزنا لما قاله علماء نازجة الله عليهم فحين أخذ كوزا يشرب منه الماء
فصور بين عينيه أنه خمر يشربه ان ذلك الماء يصير عليه حراما وهذا مما
عمت به البلى (حتى) لقد قال لي من اتق به انه استغنى في ذلك من يتسبب
الى العلم فأفتي بان قال اذا جعل من رآها بين عينيه عند جماع زوجته فانه
يؤجر على ذلك وعليه بأن قال اذا فعل ذلك صان دينه فان الله وانا اليه
راجعون على وجود الجهل والجهل بالجهل (وما) ذكر لا يختص بالرجل
وحده بل المرأة داخلة فيه بل هي أشد لان الغالب عليها في هذا الزمان
الخروج أو النظر من الطاق فاذا رأت من يعجبها تعلق بخاطرها فاذا كانت
عند الاجتماع بزوجها جعلت تلك الصورة التي رأتها بين عينيه فيكون كل

واحد منهم في معنى الزاني نسأل الله السلامة بمنه (ولا) يقتصر على اجتناب ذلك ليس الا بل يندبه عليه أهله وغيرهم ويخبرهم بان ذلك حرام لا يجوز (وقد) ذكر الطرموشي رحمه الله في ذلك حديثا عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب العبد الماء على شبه المسكر كان ذلك الماء عليه حراما

(فصل) وينبغي له أنه اذا اجتمع بأهله وكان بينهم ما كان فلائذ كرشيا من ذلك غيرهما وكثيرا ما يفعل بعض السفهاء هذا المعنى فيذكر بين أصحابه وغيرهم ما كان بينه وبين زوجته أو جاريته وهذا قبيح من الفعل كفي به انه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله في الاتباع لهم في المصادر والموارد كما تقدم وكما لا يحدث أسدا من الناس بما ذكر فكذلك لا يحدث أهله بشيء جرى بينه وبين غيرهم كما ثلما كان وهذا النوع أيضا مما يتساهل فيه كثير من الناس وهو قبيح اذن ذلك يحدث بين الرجال الاجانب والنساء المودة والمحبة فيأتي الرجل الى أهله فيثني لهم على من يخطر بباله ويسلم عليهم من جهة والسلام يحدث المودة والمحبة (وقد) قال بعض السلف رضي الله عنهم ليس للنساء في السلام نصيب (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول كيف يمكن أن يبالغ الانسان لمن السلام فانه يحدث له المودة في القلوب ودخول وسواس النفس والهوى والشيطان ونزغاته فليحذر من هذه العادة فانها شنيعة (وقد) قال علماء نازحة الله عليهم ان السلام ليس مشروع على المرأة الشابة في الابتناء به اللهم الا أن يحدث المرء بما جرى له مع شيخه أو من يعتقده في مسائل العلم وما يحتاج اليه المكاف في دينه من الاداب فهذا مندوب اليه وقد يجب في بعض المواضع (وقد) تقدم الكلام على آداب في تصرفه في بيته لئلا يبق من ذلك أول ليلة تدخل عليه الزوجة أو الجارية فالتصرف في ذلك كما تقدم لكن يستحب له أن يضع يده على ناصيته والناصية مقدم الرأس زوجة كانت أو جارية بكر كانت أو ثيبا فيثني على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم اني أسألك خيرا وخيرا ما جباتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جباتها عليه ثم يعفي لسيده

(فصل) فاذا استيقظ من نومه فليريد على وجهه ثم يثني يده ثم يرجع الى الجانب الايمن ان لم يكن عليه ثم يسمي الله تعالى ويلبس ثوبه ويدخل يده اليمنى في الكم قبل اليسرى فاذا لبس ثوبه فان كان على غير جنبه قرا ان في خالق السموات والارض الى آخر سورة آل عمران ويداه تعرك النوم عن عينيه كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ثم يسمي الله تعالى ويقوم من الفراش فينظر الى السماء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق وال نار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وبك توكلت واليك أذنت وبك خاضعت واليك حاكت فاعف عني ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت رب قنى هذا بك يوم تبعث عبادك هكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم (وكان) أبو الدرداء رضى الله عنه يقول اذا قام من الليل نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم (فان) كان جنباً فلا يقرأ شيئاً من القرآن ويقتصر على الذكرا المذكور وقد تقدم ما فعل في ورده بالليل وغيره وكذلك تقدم بأى نية يلبس ثوبه وكلمه فيه من نية في أول الكتاب فاعف عن اعادته (وما) تقدم ذكره من الذكرا عند الاستفاقة من النوم الى غير ذلك ما شوذ من قوله عليه الصلاة والسلام به قد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان اه وكسل النفس في الغالب انما هو لاجل العقد الثلاث فان هو ذكر الله عز وجل انحلت عقدة كما قال عليه الصلاة والسلام فيذهب من الكسل بقدر ذلك ثم ان توضأ انحلت العقدة الثانية فيذهب معها من الكسل بقدر ذلك ثم ان صلى ذهب الكسل كله وبقي كما قال عليه الصلاة والسلام نشيطاً طيب النفس (فاتظر) رجس الله تعالى واياك الى حكمة الشرع في كونه شرع أنه اذا فعل المرء ما ذكره صلى الله عليه وسلم من ركعتين خفيفتين ثم

بعد ذلك يصلي ركعتين طويلتين ثم يتدرج الى اقل من ذلك على ما جاء في الحديث فشرع له عليه الصلاة والسلام اول ركعتين خفيفتين حتى تذهب عقدا الشيطان كلها ويذهب اثرها مرة واحدة فيجذب بسبب النشاط الذي يحصل له ما يتدربه على طول القيام الذي شرعه عليه الصلاة والسلام في قيام الليل وما تقدم ذكره من انه يدخل يده اليمنى في كفة اليسرى او لا مأخوذ من قول عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس التين ما استطاع في شأنه كله في ما هو به وترجله وتعلمه فحمت الافعال كلها بقولها في شأنه كله ثم فصلت ذلك كله على القاعدة الشرعية لان المكاف لا يخلو فعله من احدي ثلاث اما واجب او مندوب او مباح فذكرت الطهور لتشير به الى جنس الواجبات والترجل لجنس المندوبات والتنعل لجنس المباحات واذا كان ذلك كذلك في اللبس فينبغي ان يكون عكسه في النزع فاذا نزع ثوبه فبيد ان يزع السكم من اليد اليسرى قبل اليفى على ما تقدم من نزع النعل عند دخول المسجد والمخرج منه

(فصل) وينبغي ان يكون الطالب مع شيخه اعنى في الاجتماع به مختار الاوقات التي يسهل ان الاجتماع به فيها يخفف عليه فخرها من ان يجده للاجتماع به كافة فيجزم العلم بسبب ذلك او بركته لاجل انه قد يكون الشيخ عنده في ذلك الوقت ما هو اهم عليه من الاجتماع بالناس وهذا النوع كثير ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان فجدد هم يعتقدون الشخص ويتولون ببركته ثم انهم يختارون الاوقات الفاضلة فيأتون فيها الى زيارته فيشغلونه عن اغتمام بركة تلك الاوقات فيصبر هو وهم بالسواء اعنى في بطالة تلك الاوقات الشريفة ولا شك ان الشيطان ألقي اليهم ذلك فجدد هم مخالفين لما كان عليه السلف رضوان الله عليهم (الان ترى) الى ما كان عليه حالهم في شهر رمضان اذ انه اذا دخل عليهم تناكروا بعضهم من بعض وتفركل واحد منهم من صاحبه حتى اذا فرغ اجتماعوا واقبل بعضهم على بعض بخلاف ما الحال عليه اليوم فانه اذا دخل عليهم شهر رمضان كثر اجتماعهم وزيارتهم فيه فمن لم يأت منهم الى قريته او صاحبه او معلمه يجدون عليه ويقع التشويش بينهم فان الله وانا اليه راجعون على عكس

الأمور وأوتى كتاب ما لا ينبغي مع رؤية النفس أنها على الخير والدين فيرون
أن اجتماعهم في هذه الأيام الشريفة قربية إلى الله تعالى يتقربون بها إليه
* (فصل في نبذ بقية لم تذكر بعد) * فنها ان طالب العلم اذا كان ساكنا
في المدرسة أو الرباط فينبغي له أن يحفظ من أمور منسأ أن لا يدع الوضوء
من ماء الفسقية أو البئر ولا يتوضأ من ماء الصهر يج أو الزير المحدثين للشرب لان
ذلك انما جعل للشرب لا للوضوء والغسل وقد تقدم انه قدوة لغيره فقد يقتدى
به فيكون ذلك ذريعة إلى فعل ما لا يجوز ويهض الناس يفعل ما ذكر وهو
لا يجوز لانه قد تم (وينبغي) له أن لا يتوضأ على البلاط الذي على السقوف لان
ذلك يضر بالبلاط والخشب وهما وقف (وينبغي) له أن لا يستجمر بالحجارة
ويدعها في الموضع لان التقسيم اذا وجب دهاها نك رهاها في السرب فيمتلئ
بالحجارة وذلك ضرر بالوقف (ويحرم) عليه أن يستجمر بحائط الوقف أو
بأصبعه ويمسح بأصابعه في الحائط وهذا النوع قد كثروا وهو محرم (وينبغي)
له اذا لم يتوضأ في الفسقية أن يكون له وعاء يتوضأ فيه وكذلك اذا احتاج
إلى الغسل يكون له وعاء يغسل فيه لئلا يضر بالسقف كما تقدم (وينبغي) له
اذا صعد أو نزل أن يمشی برفق اذا ن المشى بقوة يضر بالبلاط والسقوف وهما
وقف سها اذا كان بقباب فيحذر من هذا جهده فهذا منتهى الكلام
على سبيل الاختصار على آداب العالم والمتعلم لم ليتنبه بما ذكر على
ما لم يذكر والله الموفق

* (فصل في نية الامام والمؤذن وآدابهما) * والكلام عليهما مشترك
مثل ما تقدم في العالم والمتعلم فالامام له آداب تخصه فنها ما هو واجب
ومنها ما هو مندوب ومثله المؤذن (فالواجب) على الامام على ما ذكره
العلماء أن يكون فيه ثمانية أوصاف وهي أن يكون مسلما عاقلنا لغا
ذكر اعد لامت كما قارنا للقرآن أو لأئم القرآن فقيها باحكام الصلاة
(والمؤذن) شرموا فيه أيضا ثمانية أوصاف وهي أن يكون مسلما عاقلنا
بالغاذ كراعد لامت كما عارفا بالالوقات سالما من اللحن في الاذان (وينبغي)
للإمام أن ينوي الامامة في خمسة مواضع وهي كل صلاة لا تصح الا في
جماعة حتى تحصل له فضيلتها ولا يلزمه ان ينوي الامامة في غيرها وهي صلاة

الجمعة وصلاة الخوف والجمع للطهر وصلاة الجنائز وإذا كان مأموماً واستخفاف هذا الذي يجب فيه نية الإمامة وما عدا ذلك فلا يجب لكن إذا لم ينو الإمامة لا تحصل له فضيلة من نواها وإذا نواها فينبغي له أن يستعجب مع ذلك نية الأيمان والاحتساب كما تقدم في حق العالم (وأما) المأموم فيلزمه أن ينوي أنه مأموماً فإن لم ينو ذلك لم تصح صلاته (والإمامة) فرض على التكفائية فإذا عزم عليها فليزو بذلك أنه يقوم بفرض التكفائية حتى يسقط ذلك عن أخوانه المسلمين (وينبغي) له أن لا يتسارع إليها ولا يتركها رغبة عنها (وقد ورد) أن جماعة تراءوا الإمامة بينهم أنفسهم وكثير من الناس من يتورع عن الإمامة وهو خطأ وكثير منهم من يبادر إليها وهو خطأ أيضاً (وأما) في زماننا هذا أهني في الديار المصرية وما أشبهها فينبغي لمن فيه أهلية أن يبادر إليها إذا كان لا يعرف حال الإمام وأما مع معرفته فيجعل على ما يعلم من ذلك (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول إذا أخذك وقت الصلاة بمسجد من المساجد فإن كنت في بلاد المغرب فصل حيث كنت وليس عليك إعادة وإن كنت في الديار المصرية وما أشبهها فيقع التفصيل بين أن تعلم حال الإمام أم لا فتعمل على ما تعلم من حاله فإن كان فيه أهلية مضت صلاتك والافتقار إليها (وكان) رحمه الله يعمل ذلك فيقول إن بلاد المغرب لا يتولى الإمامة في المسجد الأعظم إلا من أجمع أهل تلك البلد على فضيلته وتقدمته في العلم والخير والصلاح وسائر المساجد لا يتولى الإمامة فيها إلا من أجمع أهل تلك الناحية على فضيلته عليهم وأما الديار المصرية وما أشبهها فإن الإمامة فيها بالدراهم غالباً وهي إذا كانت كذلك لا يتولاها إلا صاحب جاه أو شوكة ومن اتصف بذلك فالغالب عليه رقة الدين فإذا صلي خلفه وهو لا يعرف حاله أعاد صلاته لقوله عليه الصلاة والسلام أنتم تكتمون شفاؤكم فانظروا بين تستشفعون (وينبغي) له إذا تولى الإمامة أن يكون ذلك منه بنية صالحة صادقة لله تعالى لا يطلب بذلك عوضاً من ثناء ولا راحة ذنيوية ولا صورة مميزة بين الناس بل يجعل ذلك لوجه ربه خالصاً لأن الإمامة من أكبر مهمات الدين (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من عمل من هذه الأعمال شيئاً يريد به عرضاً من الله نياماً لم يجد عرف الجنة وعرفها يوجد

من مسيرة خمسمائة عام انتهى فيهم نذر من هذا الخطر العظيم (وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ثلاثة على كتمان المسكت يوم القيامة يغبطهم الأولون والآخرين عبد أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل أم قوم واهم به راضون ورجل ينادي بالصوات المحس كل يوم وليلة اه (فان) خاف أن يكون في الجماعة من يكره امامته فتركها اذ ذلك أفضل له وذلك بشرط أن تكون الكراهة على موجب شرعي حذر أن يكره أحد امامته لمحض ذنبوى أو نفسانى أو ما أشبه ذلك فان كانت الكراهة شرعية فلا يتقدم (لما) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم (من ثلاثا) رجل أم قوم واهم له كارهون وامرأة بائت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حى على الفلاح فلم يحب (فان) كان له على الامامة من سوء فلا يأخذ به بنية الاجارة بل يأخذ به على نية الفتح من الله تعالى لا على أنه عوض على فعل الامامة (واذا) كان ذلك كذلك فعلمته أن لا يطلبه ولا يبعد الفلق حين قطعه عنه ولا يتخبر ولا يترك ما هو بصدده فان طالب أو تخبر فقد خرج عن باب المندوب الى باب المكروه والمهرم كما تقدم في أمر العالم ولوتكلم في ذلك بنية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وارشاد المسلمين لمصالح دينهم فذلك سائغ مالم يهجم به حفظ ما فان صحبه فيكره أو يمنع بحسب الحال (وينبغي) له أن يتحفظ على الاوقات أكثر من تحفظ المؤذن عليها اذ أنه قد يخطئ المؤذن في بعض الاوقات فيكون ذلك سببا لايقاع الصلاة في غير وقتها والمؤمن كفيل لا تخيه فاذا كان الامام يتحفظ على الاوقات فقل ان يتأق خطاهم ما بل اذا أخطأ هذا أصاب هذا في الغالب ومذهب مالك رحمه الله ان معرفة الاوقات فرض في حق كل مكاف (واذا) كان ذلك كذلك فسا بالاك من له الامامة اذ به المحل والربط في الصلاة (وينبغي) له أن يتحفظ على منصب الامامة مما يتعاطاه بعض الناس من الاشياء التي تزي بصاحبها من المزاح وكثرة الضحك سيما مع الاجانب والمثى في الاسواق لغير ضرورة شرعية وما أشبه ذلك من الاشياء التي تزي بصاحبها وليس ذلك من منصب الامامة في شئ (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات كما تقدم (وبعضهم) يقعد على دكان البنايع لا بحاجة وذلك جلوس على الطرقات وهو

موضع النبي كما تقدم (وينبغي) له أن يكون أعظم الجماعة قلما وخوفاً أكثرهم علماً ونخسة ورقة (وقد ورد) أن الصلاة ترفع على اتقى قلب رجل من الجماعة فينبغي أن يكون الإمام هو المتصف بذلك حتى يحصل جميع من خلفه في صحيفته وفي خفارته (وينبغي) له أن لا يرى لنفسه على من تقدمهم فضلاً ويرى الفضل لهم عليه ويحفظ على ذمته لقوله عليه الصلاة والسلام الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن أو كما قال عليه الصلاة والسلام (وينبغي) له بل يتبين عليه أن يكون أكبر مهماته التحفظ من العوائد المقتضة والبدع المحدثات التي أحدثها كثير من الناس حتى صارت كأنها من السنن المعمول بها عندهم حتى لو تركها أحد اليوم لوجدوا عليه وقالوا ترك السنة فظاهر بذلك ما أخبر به عليه الصلاة والسلام حيث قال كيف يترك ما حذفت إذا تركت بدعة فالواترك سنة فيحفظ من هذا الأمر الخطر جهده إذا علم للعامة في المسجد في الاقتداء به في الغالب

(فصل في ذكر بعض البدع التي أحدثت في المسجد والامر بتغييرها) قال الرسول عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولا شك أن المسجد وما يفعل فيه من رعية الإمام والمؤذن والقيم إلى غير ذلك من له التصرف (الأتري) إلى فعله عليه الصلاة والسلام حين رأى تخلفاً في القبلة فسكها بيده ورؤى منه كراهية أو رؤى كراهيته لذلك وشدة عليه وقال إن أحدكم إذا قام يصلي فأنمأ ينجس ربه أو ربه بينه وبين القبلة فلا يبرقن في قبلة ولا يكن عن يساره أو تحت قدمه ثم أخذ طرف رداءه فبرق فيه ورد بعضه على بعض قال أو يفعل هكذا فنظره عليه الصلاة والسلام لذلك من بعض فوائده أن المسجد من جملة رعيته وقوله عليه الصلاة والسلام ولا يكن عن يساره أو تحت قدمه إنما ذلك في مثل مسجد مكة عليه الصلاة والسلام الذي هو مفروش بالرميل وأما غيره مما هو مفروش بالحصر أو بالرخام أو بالبلاط فيكره ذلك فيه فلم يبق إلا الثالث الذي ذكر عليه الصلاة والسلام وهو أن يبرق في طرف رداءه ويحكها (فان) قال قائل أنه يبصق تحت طرف الحصر ويرد الحصر عليه وذلك نوع من الدفن لها كما هو المذهب (فالجواب) أن ذلك محمول على ما كان عليه الصدر الأول من كثرة تعظيمهم للمساجد

واحتراءها وان مساجدهم كانت يمكن الدفن فيها غالباً وقل من يقع منه ذلك
 لشدة التعظيم بخلاف ما عليه الحال اليوم فتعاطى القليل منه يؤدي الى
 الكثير (وذلك) لا ينبغي لوجوه (الأول) ان فيه استقذار المسجد (الثاني)
 ان الذباب يجمع بسبب ذلك فيشوش على من في المسجد فان لم يكن في
 المسجد أحد فجمع لان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (الثالث)
 أن الحشاش يكثر بسببها لانه يتغذى بها (الرابع) ان هذا يسمى تغطية
 ولا يسمى دفن (الخامس) انه لم يكن من فعل من مضى (السادس) ان فيه
 نوعان اضاعة المسال لان المحصر اذا فعل ذلك فحتمه مرة بعد أخرى آل الى
 تغطيته (السابع) ان ذلك تصرف في الوقف في غير ما جعل له لانها انما جعلت
 للصلاة عليها (الثامن) ان ذلك يكسب الرائحة الكريهة في المسجد وقد أمرنا
 بتطيبه وهذا ضده (التاسع) أنه يخاف أن يخرج مع البصاق شيء من الدم
 وهو نجس أو غيره من قبيح وصديد من بمرض (وهذا) مثل ما قالوه فيمن بقي
 بين أسنانه شيء من أثر ما أكل اذا أنه اذا عالجها وأزاله فلا يتأذى لان الغالب
 يحفظه شيء من دم اللثات (وكذلك) السواك لا يستأكله قبل أن يغسله من
 المرة الاولى لوجهين (أحدهما) خيفة أن يكون قد خالطه شيء من النجاسة
 (الثاني) انه اذا سلم من النجاسة ففعله ذلك مكره لانه يرد بصاقه الى فيه
 وذلك مستقذر وانما أمر بالسواك لاجل النظافة وهذا ضده (هذا) اذا كان
 في المسجد محصر فان كان فيه رخام أو بلاط أو غيرهما لا يمكن الدفن فيه
 وليس عليه شيء فجمع البصاق فيه أيضا لقوله عليه الصلاة والسلام البصاق
 في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ودفنها لا يمكن فلم يبق الا أن تكون خطيئة
 (فاذا) تقرر أن المسجد من رتبة الامام فيحتاج أن يتقدمه قساكن فيه على
 منهاج السلف الماضين ابقاء وما كان من غير ذلك ازاله برفق وتلطاف ان
 قدر على ذلك كما تقدم من فعله عليه الصلاة والسلام في الخامسة (فالمسجد)
 من صفته أن لا يكون فيه حائل يحول بين الناس من رؤية بعضهم لبعض
 (الآثرى) الى فعله عليه الصلاة والسلام حين اعادة تكفي في المسجد انه اتخذ
 حجرة من حصير والمحصر مما لا يتأبد (وقد) نقل عبد الحق في الاحكام
 الصغرى له قال مسلم عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حصير وكان يحجره من الليل فبصلي فيه فجعل الناس يصيرون بصلاته
 وينسبونه بالنسار المحدث هذا وهو ضرورة الاعتكاف فبالك به لغير
 ضرورة شرعية (فعلى هذا) ففعل المقاصير والدواب من البدع المحدث
 وقد ترتب بسبب ذلك جملة مفاسد (أولها) أن الموضع وقف للصلاة وما فعل
 فيه لغيرها فهو غصب لموضع صلاة المسلمين (الثاني) أن فيه تقطيع الصفوف
 وذلك خلاف السنة (الثالث) أنه لا يمكن استقبالة الخطيب في حال خطبته
 ولا رؤيته بسببها إذا تحول بين المأموم والامام (وقد ورد) إذا قام الامام
 بخطب فاستقبلوه بوجوهكم واربعة باعينكم ومع وجود هذه المقاصير
 والدواب من لا يمكن ذلك فكانت سببا لمخالفة السنة (الرابع) أن فعلها
 في المسجد أفضى إلى أمر مستهجن وهو أن من لا خير فيه يجد السبيل إلى
 الوصول إلى أغراضه الخسيسة بارتكاب محرم أو مكره لا يكونه يتوارى
 فيها عن أعين الناظرين (الخامس) أنه قد ينأى فيها بعض الغرابة للضرورة
 فيجد اللص السبيل إلى أخذ متاعه إذا أنه ليس ثم من ينظر إليه بسببها وقد وقع
 ذلك في المسجد كثيرا (السادس) أنه قد يجد بعض الناس السبيل إلى أن
 يقول في المسجد بسببها إذا أنه يستتر بها فلا يرى إذا ذلك سببا للصبيان الصغار
 الذين لا ينضبط حالهم في الغالب (السابع) ما في ذلك من مخالفة السنة
 (الثامن) أن ذلك من باب زخرفة المساجد وذلك من أشراط الساعة
 (التاسع) قد يصحى أعشى لا يهتدى بتلك الأبواب الضيقة التي في الدرابزين
 فكانت سببا لادخال الضرر على كثير من المسلمين من أصحاب الأعدار
 (وكان) سبب اتخاذها أن الخلاف لما رجعت مكة وتخوف الملوكة على
 أنفسهم من القتل عملوا هذه المقاصير ليتحصنوا بها من يثب إلى قتلهم فلا
 يدخلها إلا خاصة الملاك ومجابه على بابها (ومن العتبية) قال مالك أول من
 جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طاعنه اليماني فجعل مقصورة من طين
 وجعل فيها تشبيكا (قال) ابن رشد رحمه الله والمقصورة محدثة لم تكن على
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا على عهد الخلفاء بعده وإنما أحدثها الأمراء
 الخوف على أنفسهم فاختصوها في الجوامع مكرهة فإن كانت ممنوعة فتتح
 أحيانا وتمنع أحيانا فالصنف الأول هو الخارج عنها اللاصق بها وإن كانت

مباحة غير عنوة فالصنف الاول هو الاصق بجدار القبلة في داخلها روى ذلك عن مالك (وقوله) وجعل فيها تشييك كبير يد تخري عسارى منه الناس ركوعه وسجوده للاقتداء به انتهى (ثم) كثر استهمال ذلك حتى صارت تعمل غير ضرورة فصارت كأنها من زى المسجد وكثر هذا حتى صار الامر الى أن من أراد أن يعمل مدرسة ويضع لها وقفا يأخذ من الجامع ناحية حيث يختار فيه فيديرها بالدرابين ويجعلها لاخذ الدرس فيها فمرى الامر الى أنه لو جاء أحد من المسلمين من غير الفقهاء يدخل ذلك الموضع للضرورة التي تقتضها المساجد فيخرج من ذلك ويطرد في وقت الدرس وهذا غصب واحداث وتصرف في الوقف لا شك فيه

(فصل) ومن هذا الباب الكبرى الكبرى الذي بهما لونه في الجامع ويؤيدونه وعليه المحقق لكي يقرأ على الناس ولا ضرورة تدعو الى ذلك لوجهين (الاول) انه يسلك به من المسجد موضع كبير وهو وقف على المصابين للصلاة (الثاني) انهم يقرءون عند اجتماع الناس لانتظار الصلاة فتم المصلي ومنهم التالي ومنهم المذاكر ومنهم المفسر فاذا قرأ القارى اذ ذلك قطع عليهم ما هم فيه (وقد) نهي عليه الصلاة والسلام عن رفع الصوت بالقراءة في المسجد بقوله عليه الصلاة والسلام لا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن وهو نص في عين المسئلة ولا التفتات الى من فرق بين أن يكون المسمعون أكثر من يتشوش من المستعائين بالصلاة وغيرها مما تقدم ذكره فان شوش على واحد منهم منع من ذلك لوجود الضرر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار (وقال) عليه الصلاة والسلام من ضارضا ر الله به ومن شاق شاق الله عليه (وقال) عليه الصلاة والسلام ما عاون من ضار مؤمنا رواها الترمذى (واول) من أحدث هذه البدعة في المسجد الحجاب أعنى القراءة في المحف ولم يكن ذلك من عمل من مضى (فان) قال قائل قد أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف الى الامصار توضع في الجوامع (فالجواب) ان ذلك انما كان لتجميع الناس على ما أثبت في المحف الذي أجمع عليه خاصة ليسذهب التنازع في القرآن ويرجع له هذا المحف اذا اختلف في شيء من القرآن ويترك ما عداه لانه امام المصاحف وقد أمن الاختلاف فيه والمحمد لله

فلا يكتب مصحف ويجعل في المسجد (ومن) هذا الباب أيضا ما أحدثوه
 في المسجد من الصناديق المؤبدة التي يجعل فيها بعض الناس أقدامهم وغيرها
 من أئانهم وذلك خصيب لموضع مصلى المسلمين كما تقدم (قال) الطرطوشي وقد
 كرمه مالك رحمه الله التابوت الذي جعل في المسجد للصدقات وراة من حوث
 الدنيا اه (ومن) التصرفات في الوقف والتغيير له عليه ان غير ضرورة شرعية
 دعت الى ذلك ما يفعله بعضهم من حفر جدار المسجد حتى يعمل فيه موضعا
 كالحزنة الصغيرة يعمل فيها ما يختار من خبقة أو كتاب أو غيرهما فعلى ما ذكر
 فقس كل ما مر عليك مما أحدثوه في المسجد (ومن) هذا الباب الدكة التي
 يصعد عليها المؤذنون للاذان يوم الجمعة ولا ضرورة تدعو الى الاذان عليها
 بل هي أشد من الصناديق اذ يمكن نقل الصناديق ولا يمكن نقلها اذ ان
 السنة في اذان الجمعة اذا صعد الامام على المنبر ان يكون المؤذن على المنار
 كذلك كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وصدر من خلافة
 عثمان رضي الله عنهم وكان المؤذنون ثلاثة يؤذنون واحدا بعد واحد ثم زاد
 عثمان بن عفان رضي الله عنه اذنا آخر الزوراء وهو موضع بالسوق لسان
 كثير الناس وأبقى الاذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على المنار والخطيب على المنبر اذ ذاك (ثم انه) لسان تولى هشام بن عبد الملك
 أخذ الاذان الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه بالزوراء وجعله على
 المنار وكان المؤذن واحدا يؤذن عند الزوال ثم نقل الاذان الذي كان على
 المنار حين صعود الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر
 وعمر وصدر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهم بين يديه وكانوا يؤذنون
 ثلاثة فجعلهم يؤذنون جماعة ويسلمون قال علماءنا رحمه الله عليهم وسنة
 النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن تتبع (فقد بان) ان فعل ذلك في المسجد بين
 يدي الخطيب بدعة وان اذانهم جماعة أيضا بدعة أخرى فتمسك بعض
 الناس بهاتين البدعتين وهما مما أحدثه هشام بن عبد الملك كما تقدم (ثم)
 تناول الامر على ذلك حتى صار بين الناس كأنه سنة معمول بها فزاد على
 الثلاثة المؤذنين أكثر من ثلاثة وثلاثة كما هو مشاهد فذهبت بدعة ثلاثة ثم
 أحدثوا الدكة التي يصعدون عليها ويؤذنون فذهبت بدعة رابعة وكل ذلك

ليس له أصل في الشرع (هذا) ما هو من طريق النقل (وأما) ما هو من طريق المعنى فلا ن الاذان انما هو نداء الى الصلاة ومن هو في المسجد لا معنى لندائه اذ هو حاضر ومن هو خارج المسجد لا يسمع النداء اذا كان النداء في المسجد (هذا) وجه (الثاني) ان الندوة التي أحدثوها ضيقة من غير حظير فقد تلتوي رجل أحدهم أو يثر فيقع فتتكسر وقد جرى ذلك فيكون مسئولا عن نفسه مع وجود ألمه (الثالث) انه لا معنى لها اذا مراد انما هو اسماع الحاضرين وهم لو اذنوا في الارض لا يسمعون ومن في المسجد وانما هي عوائد وقع الاستئناس بها فصار المنكر لها كأنه يأتي بدعة على زعمهم فان الله وانما اليه راجعون على قلب الحقيقة لانهم يعتقدون ان ما هم عليه هو الصواب والافضل ولو فعلوا ذلك مع اعتقادهم انه بدعة لكان أخف أن يرجح أحدهم أن يتوب

(فصل) ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى هذه البدعة كيف جرت الى أمر مخوف وهو وقوع الخلل في الصلاة (الترى) انهم لما ان فعلوا الاذان في جماعة مضوا على ذلك في التبليغ في الصلاة والجماعة اذا باعوا مشي بعضهم على صوت بعض مع رفع أصواتهم بالتكبير في الصلاة على ما يعلم من زعمات المؤذنين وذلك يذهب الحضور والخشوع أو بعضها ويذهب السكينة والوقار أيضا (وقد) اختلف العلماء رحمة الله عليهم في صحة صلاة المسمع الواحد والصلاة به وبطلانها على أربعة أقوال تصح لا تصح الفرق بين ان يأذن الامام فتصح أولا يأذن فلا تصح والفرق بين أن يكون صوت الامام يسمعهم فلا تصح أولا يسمعهم فتصح (فاذا) كان هذا في تبليغ الواحد فلما بالك في تبليغ الجماعة على صوت واحد كما سبق فأولي بجرى ان الخلاف في صحة صلاتهم وبطلانها بتبليغهم (وهذا) انما هو اذا أتوا كلهم بالتكبير كاملا في جميع الصلاة فلو تكبر واحد من المسمعين التكبير كاملا في جميع الصلاة جرى في صلاته والصلاة به الخلاف السابق في المسمع الواحد الذي ليس به غيره (هذا) ما لم يتمد أن يمشي على صوت غيره فان مشي على صوت غيره فهي المسئلة الاولى (وأما) على ما يفعله اليوم من كونهم يتواكفون في التكبير ويدبرونه بينهم ويظهرونه ويوصلونه وذلك ان بعضهم يتبدى التكبير فيقول

الله وصدوته ثم يتدى الا تحرم انما الحكمة نفسها واصلا صدوته بصوت
صاحبه قبل انقطاعه مبالغا في رفع صدوته على سبيل العمد وفاعل هذا الم يأت
بالتكبير على وجهه (واذا) كان ذلك كذلك فهو مشغل في الصلاة من زيادة غير
شرعية ولا ضرورة شرعية فتبطل صلاتهم والحالة هذه من غير حريان
الخلاف السابق (ويقع ايضا) بذلك التوشيش والتشويش والتخليط سيما وهم
لو اتوا به من غير قوا كل أو توصيل وترديد لا يطل صلاتهم ايضا من غير خلاف
وذلك انهم يغيرون وضع التكبير لانهم يمدون يديهم فيكونون الله في يديهم على الهزمة
مدة وكذلك يصنعون في اكبر وبعضهم يمد يديهم بعد الباء من اكبر الفا الى غير
ذلك من صديعهم (وان) اتى بعضهم بالتكبير كما لا فانه لا يفعل ذلك في جميع
تكبيرات الصلاة (واذا) كان ذلك كذلك في حكمه حكم المسئلة المذكورة آنفا
وهو البطلان (واذا) علم ذلك فيسرى الخلل الى صلاة من صلى بتبليغهم لان
من يريد ان يصلي خلف الامام لا يجوز له ان يقتدى الا باحد اربعة اشياء اولها
وهو اعلاها ان يرى افعال الامام فان تعذر ذلك فسمعها فاقواله فان تعذر
ذلك فرؤية افعال المأمومين فان تعذر ذلك فسمعها فاقوالهم فان تعذر فلا
امامة (وفي هذا) نكتة أخرى وهي ان الامام اذا دخل في الصلاة بتكبيره
الاحرام كبروا خلفه اذ ذلك قبل ان يدخلوا في الصلاة ليسمعوا الناس بذلك
فيعلموا بتكبيرهم ان الامام قد أحرم بالصلاة فمن أحرم من الناس حينئذ
سرى الخلل الى صلاته من هذا الوجه ايضا لما تقدم ان الاقتداء لا يجوز
الا باحد اربعة اشياء وهذا ليس بواحد منها (ثم) ان تبليغهم في الصلاة جماعة
أدى الى مخالفة السنة لان السنة في الصلاة ان يكون المأموم تبع للامام وفي
حكمه وفي هذا الغل يصير الامام في حكم المأموم لان المكبرين يطولون في
التكبير ويعططونه والامام ينتظر فراغهم منه وحينئذ ينتقل الى الركن الذي
ياليه (وأفضى) تجميعهم جماعات ايضا الى مفسدة أخرى وهي ان الامام
يكبر للركوع في بعض الاحيان ويركع فيكبرون خلفه ويطولون برفع
أصواتهم عليه فيرفع رأسه من الركوع قبل ان يتقضى تكبيرهم ويأتي
المسبوق فيكبر تكبيرة الاحرام ويركع ظنا منه ان الامام في الركوع بعد
لكونه يسمع صوت المكبرين في الركوع فتفسد عليه صلاته وهو لا يشعر اذ

لوعلم ذلك لتدرك ما وقع لان تلك الركعة لم تصح له
 * (فصل ١) * ومن هذا الباب ايضا الدكة التي تحت هذه الدكة التي يؤذنون
 عليها للجمعة والتعليل فيها ما تقدم في المقاصير والصناديق وكذلك الدكة
 التي يسمعون عليها في الصلوات الخمس والتعليل فيها كذلك (ثم الجيب) كيف
 غاب عنهم اصل موضع الصلاة اذ ان الصلاة صلة بين العبد وربيه واذا كانت
 صلة فمن شأنها كثرة التواضع وتقرير سجدة على الارض والتراب ان
 أمكن ذلك فهو أفضل وأعلى فان تعذر ذلك فليكن على المحصر الغليظ
 (ومذهب مالك) رحمه الله ان الصلاة على الثوب السكبان لغير ضرورة مكروهة
 مع وجود المحصر وبهذه النسبة تكون الصلاة على ثوب القطن مكروهة
 اذا وجد السكبان والصلاة على الثوب الصوف مكروهة ان وجد القطن
 (فالمحصل) ان أعلى المراتب مباشرة الارض بالسجود ثم يليها المحصر
 الغليظ ثم ما هو ارفع منه ثم السكبان الغليظ كذلك ثم القطن مثله ثم الصوف
 والمقصود أن المثل محل تواضع وتواضع وزلة وخشوع وخضوع وفعل
 الدكة ينافي ذلك كله لان المصلى عليها يرتفع بها عن الارض ارتفاعا كثيرا
 ويصلى على الخشب وليس من جنس الارض فان الله وانا اليه راجعون (فان)
 قال قائل انما جعلت الدكة للاذان للجمعة وللخميس ليدع الناس (فالجواب)
 ان من كان خارج المسجد لا يسمع تليغهم في الغالب ومن كان في المسجد فسواء
 كان المؤذنون على الدكة أو بالارض هم يسمعونهم غالباً (فان) قائل قد
 يكون الجامع كبيراً وفيه الجمع الكثير ولا يسمعهم المؤذن الواحد (فالجواب)
 انه لا فرق بين صوت الواحد والجماعة بل صوت الواحد في الاسماع ابلغ
 لكونه بصوت أكثر ما يقدروا عليه بخلاف ما اذا كان في جماعة يبالغ معهم فانه
 يحتاج أن يوافقهم على أصواتهم (ولاجل) هذا المعنى يسمع المؤذن الواحد في
 الشاهد على بعد ولا يسمع الجماعة الا في ما هو اقرب من ذلك في الغالب (وفي)
 جوامع المغرب في الجامع الواحد أربعة مؤذنين واحد خلف الامام
 والثاني حيث ينتهي اليه صوت الاول والثالث حيث ينتهي اليه صوت
 الثاني ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب وهؤلاء الاربعة حكمهم حكم المبلغ
 الواحد الذي وقع الخلاف المتقدم فيه والمشهور وجوازه وصحة صلاته والله

تعالى أعلم

(فصل) ومن هذا الباب أيضا أعني في أمساك مواضع في المسجد وقطع الصغوف بها اتحاد هذا المنبر العالي فإنه أخذ من المسجد جزءا جديدا وهو وقف على صلاة المسلمين كفي به أنه لم يكن من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا من فعل الخلفاء بعده وإذا كان ذلك كذلك فهو من جملة ما أحدث في المساجد وفيه تقطيع الصغوف كما هو شاهد في هذه البلاد (قال) الامام أبو طالب السكي رحمه الله في كتابه كان عندهم ان مقدمة الصغوف الى فناء المنبر بدعة (وكان) الثوري رحمه الله يقول ان الصف الاول هو الخارج بين يدي المنبر انتهى (وأما) بلاد المغرب فقد سلموا من تقطيع الصغوف لكن بقيت عندهم بدعتان احدهما اكبر المنبر على ما هو هنا والثانية انهم يدخلون المنبر في بيت اذا فرغ الخطيب من الخطبة وهذه بدعة الفحاج (ومنبر السنة) غير هذا كله كان ثلاث درجات لا غير والثلاث درجات لا تشغل مواضع المصلين (فان) قال قائل بل تشغل ولو وضعها واحدا (فالجواب) ان هذا مستثنى بفعل صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وهو اكل الحالات وما عداه فبدعة لانه لا ضرورة تدعو اليه (فان) قال قائل قد كثرت الناس واتسع الجامع فاذا صعد الخطيب على المنبر وهو ثلاث درجات قل ان يسمع الخطبة الجميع أو أكثرهم في الغالب (فالجواب) ان من كان على منبر عال هو الذي لا يسمعهم لكونه بعيدا عنهم فساكنه في سطح وحده فلا يسمع من تحته وهذا شاهد (ألا ترى) ان الخطيب يخطب على هذا المنبر العالي وكثير من الناس لا يسمونه وإذا دخل في الصلاة سمعوا قراءته أكثر من خطبته وماذا لك الا لكونه في الصلاة واقفا معهم على الارض وفي حال الخطبة لم يكن معهم كذلك ولا يرد على هذا علوا المنار للاذان وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

(فصل) ومن هذا الباب أيضا البئر التي في المسجد لانه سبب لاش جعل المسجد طريقا يسير بها حتى يدخل النساء اليها وقد يكون فيهن الحيض والمرأة الشابة وان كانت طاهرة والصغار ومن ينزه المسجد عن أمثالهم ممن لم يحفظ وقد امتنع بسببها مواضع في المسجد للمصلين فيه كما تقدم في غيره ولا ضرورة دعت الى البئر هناك لانها ليست بحلوة فينتفع بالشرب منها ولو كانت كذلك

لا تنفع الناس بالشرب من غير أن يتخذ المسجد طريقا (واذا) كان كذلك فلم
يبقى النفع بها الا للطهارة وغسل النجاسة وذلك ممنوع منه في المسجد وقد
وسع الله تعالى على الناس بالابار حتى في بعض الطرق في غير المسجد فاما
الابار التي في المساجد فلا ينقل الماء منها الى غير هذا لان ذلك ذريعة الى اتخاذ
المساجد طريقا كما تقدم اللهم الا أن تكون البئر قدسية وجاء من بني المسجد
هناك وترك البئر في وسطه فان كان ذلك كذلك فالطريق الى البئر ليس بمسجد
ولا يصح فيه الاعتكاف

(فصل) ومن هذا الباب موضع الفسقية والمحظير الذي عليه او ما عليها
من الطبقة (وهي) لا تخلوا اما أن تكون من المسجد أم لا فان كانت من
المسجد فيمنع الوضوء منها وقد تقدم منع كشف العورة عند الفسقية
في المدارس وغيرها واذا كان ذلك كذلك فكشف العورة هنا أعظم
في المنع محرمة هذا الموضع لكونه من المسجد سيما وبعض الناس يقول هناك
ويستنجي (وان لم تكن) من المسجد فيمنع الوضوء أيضا لانهم يتوضئون
هناك فقتلوا أقدامهم ويخرجون فيأتون بها المسجد ييقن وذلك يمنع (وأما
الطبقة) فان لم تكن من المسجد فلا اعتكاف فيها وان كانت من
المسجد فلا تصح الجمعة فيها لكونها محجورة (وفي) موضع الفسقية مفسدة
أخرى أكثر مما تقدم ذكره في المقاصير لان بعض من لا خير فيه يصل بسبب
ذلك الى ما يريد من أغراضه الخسيسة اذ أنها أكثر ستر من المقاصير لانها
في مؤخر المسجد والغالب من الناس انهم يأتون الصف الاول وما قاربه
فيبقى مؤخر المسجد في الغالب خاليا سيما ان كان ليلا وهم لا يعمدون في ذلك
الناحية الا قليلا

(فصل) وأما موضع الديوان فلا يخلو أيضا اما أن يكون من المسجد أم لا
فان كان من المسجد فلا يجوز غلقه ولا تحجير ولا جيلوس أهل الديوان فيه
وان كان من غير المسجد فلا يصح فيه الاعتكاف اذ ان من شرط المسجد
كما تقدم

(فصل) وينبغي له أن يغير ما أحدثوه من الزخرفة في المحراب وغيره فان
ذلك من البدع وهو من اشراط الساعة (ومن الطرموشى) قال ابن القاسم

وسمعت مالكا يذكر مسجد المدينة وما حمل من التزويق في قبائمه فسال كره
الناس ذلك حين قوله لانه يشغلهم بالنظر اليه (وسئل مالك) عن المساجد
هل يكره أن يكتب في قبائنها بالصبيح مثل آية الكرسي وقوله هو الله أحد
والله ذو الجلال والإكرام أن يكتب في قبلة المسجد شي من القرآن
والتزويق وقال ان ذلك يشغل المصل على انتهى (وكذلك) ينبغي له أن يغير
ما أحدثوه من الصاق العمد في جدار القبلة وفي الأعمدة أو ما يعلقونه أو
يكتبونه في الجدران والأعمدة (وكذلك) يغير ما يعلقونه من خرق كسوة
الكنيسة في المهراب وغيره فان ذلك كله من البدع لانه لم يكن من فعل
من مضى (وأما الخلق) بالزعران في المسجد فهو جائز لأنه من الطيب
لكن قد قال مالك رحمه الله ان الصدقة بمن ذلك أفضل ويجوز تخليقه
بشرط أن لا يغفل ذلك الامن يجب وزله دخول المسجد فذكر ان أن
تدخله حائض بسبب ذلك أو امرأة طاهرة تخالط الناس في موضع مصلاتهم
وهي ممنوعة من ذلك

* (فصل) * وينبغي له أن يغير ما أحدثوه من التماثيل في جدران المسجد لانه
من باب الزخرفة أيضا ولانه لا يمكن ذلك إلا بمسائر أو ما يقوم مقامها من
أوتاد وغيرها وذلك لا يجوز في الوقف الا لضرورة شرعية مثل أن يكون
جدار المسجد فيه سبائح أو شيء يلوث ثياب المصلين فيقتطع ذلك لأجل هذه
الضرورة (ومنع) دق المسامير وماتة قدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم
شائع في كل وقف (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من الفقهاء اذا دخلت
لأحد هم بيته في المدرسة مسجد كل ماله من كتب وأثاث بالارض خشية مما ذكر
من تسخير مسامير يضع عليها أشعثا من عمامة أو غيرها (وكذلك) يمنع مما ذكر
من كان ساكن في موضع وقف يكره أو غيره فلا يجوز له شيء من ذلك فيه ولو
أذن له الناظر في ذلك فلو كان البيت ملكا لغيره جاز له ذلك بعد الاذن فيه
من المال فان لم يأذن له لم يجز

* (فصل) * فانظر رحمنا الله وإياك الى مقتضى ما تقدم ذكره فكيف يمكن
أن يسهر في المسجد المسامير الكبار والأوتاد ويقتطعون من المسجد مواضع
يعتونها من غيرهم ويسكنون فيها دائماً وينامون فيها ويقومون وقد يجنب

أحدهم له لا فلا يمكنه الخروج من المسجد فيجاس في المسجد وهو جنب
وذلك محرم ولا تكبر في ذلك ولا من يغيره بغيره فأن الله وأنا إليه راجعون
وفاعل ما ذكره مصر على مصيبة مقيم عليها ولو تاب بقلبه وانقذه حتى يفارقها
فكيف يزار أو يتبرك به مع هذه المحرمة لأنه غاصب الموضع الأصلي في كل
وقت ما دام مقيما على ذلك حتى ان بعضهم اذا خرج من المصورة أغلقها على
متاعه وأخذ المفتاح معه حتى كأنها بيت أبيه أو جده (وقد) اختلف
علمائنا رجة الله عليهم في المبيت في المسجد للبراءة اذا اضطروا إليه فذهب
مالك رحمه الله إلى ان ذلك يجوز في البادية ولا يجوز في الحاضرة وأعني
بالبادية التي ليس فيها بناء أو يولى إليه وأما بالدار فيفانه يوجد فيها
مواضع غير المسجد فلم تدع الضرورة إلى المبيت في المسجد

«(فصل)» فان قال قائل ان المسجد لا يمتلي بالناس حتى يحتاجوا لذلك
المواضع التي أحدتوا فيها ما أحدتوا (فالمجواب) ان ما أجمع عليه المسلمون من
المساجد المصورة لا يجوز سكناها ولا اجارتها ولا احتكارها فاذا كان
ذلك كذلك فما نحن بسبيلنا من باب أولى والله الموفق

«(فصل)» ومن هذا الباب أيضا ما أحدثوه في سطوح المسجدين البيوت
وذلك غصب الموضع المسلمين في المسجد واحتكارها واحداث في الوقف
لغير ضرورة شرعية وفيه من الفساد ما تقدم ذكره من أمر المقيمين في المسجد
وغصبهم لتلك المواضع التي سكنوها بل هذا أشد لأن تلك البيوت التي
في السطوح مؤبدة للسكنى بخلاف ما تقدم ذكره وفيه مع ما ذكره من الفساد
الاقامة في المسجد وقد يكون جنبسا كما سبق في حق من تقدم ذكره
(وقد كان) بعض القضاة لما ان تولى وهو والله اعلم المعروف بابن بنت الاعز
جاء إلى سطوح الجامع بمصر في جماعة وهم البيوت المحدثه عن آخرها ولم
يسأل ان هذا البيت ولان هذه النيباب بل أخذها وجد من ذلك وغيره
ورما في حين الجامع ومشى الأمر على ذلك مدة من الزمان طويلا ثم أحدثوها
أيضا بالمسجد وامن ينهاهم عن ذلك ولا من يتكلم فيه (وهللة) الجمعة فيها
وفي غيرها من سطوح المسجد لا تصح على مذهب مالك رحمه الله لأن من
شرط الجمعة الجامع المسقف ومن صفة المسجد أن يدخل بغير إذن وأن

يكون جميع الناس فيه سواء وسطوح المسجد ليس كذلك فإنه يجب ورعي
بعض الناس ولا تصح الجمعة فيها وكذلك كما لا تصح في بيت القناديل
لا شرا كهـ ما في التعبير على بعض الناس دون بعض كما تقدم ولو قدرنا أن
السطوح ليست بمجبرة على أحد فالجـ كم في مذهب مالك رحمه الله للغالب
والغالب أنها مجبرة على بعض الناس دون بعض كما تقدم يساه

« (فصل) » وقد منع علماء نازجة الله عامس الوضوء في المسجد ومن كان
ساكنا في سطوحه فإنه يتوضأ فيه للضرورة كما يشاهد من عوائدهم فيه
وذلك ممنوع لا شك فيه كما لا يتوضأ في داخل المسجد لأن حرمة سطحه كحرمة
(وقد اختلف) علماء نازجة الله عليهم في الخطيب إذا حدث في أثناء خطبته
أو بعد فراغه منها هل يجوز له أن يتوضأ في المسجد فروى عن ابن القاسم أنه
لا بأس أن يتوضأ في محله وضوء طاهر وكره مالك رحمه الله ذلك وإن
كان في ملتبس ومن يتوضأ في السطوح أو في البيوت التي فيها فائسا يتوضأ
فيها ودخل المسجد وذلك كاه ممنوع (وقد ترتبت) على بناء البيوت في
سطوح المسجد فاسد جملة (فتها) أن بعض الناس ممنعتكف في البيوت
التي فوق سطوح المسجد تجدهم أول شهر رمضان أو في آخر شعبان يتنعمون
الفرش والغطاء والوطاء وما يحتاج إليه في بيته مما يمنع فعله في المسجد (وقد)
منع مالك رحمه الله أن يأتي الرجل بوسادة في المسجد يتكى عليها أو بقرة
يجلس عليها وأنكر ذلك وقال تشبه المساجد بالبيوت

« (فصل) » وقد منع علماء نازجة الله عليهم المراوح إذا نفضاها في
المسجد بدعة ثم إن بعضهم القالب عليهم اليوم زيارة المعتكف في مئة مكنة
وكثرة الكلام في المسجد والخط فيه (وقد ورد) أن ذلك يأكل الحسنات كما
تأكل النوا الخطب (وقد) كان الساف رضوان الله عليهم إذا اعتكفوا
لا يأتهم أحد حتى يخرجوا من اعتكفوا فهم إذا نال المعتكف يدور بين
صلاة وتلاوة وفكر وذكر وغير ذلك فليس بشروع له كالصلاة على الجنائز
ومدارسة العلم إن كان عشي اليه وأما أن تشبه في مجلسه وهو يسمعه فلا
بأس به هذا على مذهب مالك رحمه الله (وأما) النوم الخفيف فهو مستثنى
لضرورة البشرية (وكذلك) ينبغي أن يمنع ما أحدثوه فيما يتون به لظهورهم

فقد الروائع التي لا طعمتهم بشهها الفقراء والمساكين حين يؤتون بها عند
الغروب والناس اذ ذاك في المسجد ينتظرون صلاة المغرب فتبقى نفوسهم
اذ ذاك مشتتة لذلك الطعام واعينهم فيه سيما اذا دخلوا به من باب السطوح
الذي في القبلة فانه أكثر في هذا الباب من غيره ثم مع ذلك في سطوح
المسجد من الفقراء المحتاجين كثير ويتأذون بتلك الروائح كثيرا ويضاف على
فعل ذلك اما جلا واما آخرا لا والله كما انما دخل لاعتكافه زيادة
الفضل وهذا ضده فليحفظ من هذا كله والله الموفق (فهذا الكلام) على
بعض المواضع التي وقعت فيها مخالفة السنة كما تقدم ذكره ثم ترجع
الآن الى بقية ما أحدثوه في بعض الجوامع (من ذلك) السجدة التي أحدثوها
وعملوا لها صندوقا تكون فيه وجامكة لقيمها وحاملها والذاكرين عليها
وهذا كله مخالف للسنة المطهرة ولما كان عليه السلام رضى الله عنهم وقد
تقدم ذكر حالهم في الذكر كيف كان ثم ان بعض من اقتدى بمن أحدثها زاد
فيها سادنا آخر وهو ان جعل لها شيخا يعرف بشيخ السجدة وخادما يعرف
بخدم السجدة الى غير ذلك وهي بدعة قريبة العهد بالحدوث فينبغي لامام
المسجد ان يتقدم الى ازالة كل ما تقدم ذكره على قدر استطاعته مع ان هذا
منهين على سائر المسلمين لا يمكن في حق الامام آكد لان المسجد من رعيته
وكلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته والله الموفق

«(فصل)» وقد تقدم في آداب العلم انه لا يجلس لقاص ولا السامع قراءة
الكتب التي تقرأ وليس هناك شيخ يبين ما يشك على السامع منها ويتبين
عليه بيان ذلك وان لم يسأل عنه وهذا في حق امام المسجد كما اذا راع
عليه كما تقدم فيمنع من ذلك جهده سيما اذا اضاف الى ذلك ما يفعله بعض
الناس في هذا الوقت وهو ان يجتمع اليه الناس لسماع الكتب فيه ثم
تألف النساء أيضا لسماعها فيقعد الرجال مكان والنساء يجلسن خلفهم سيما وقد
حدث في هذا الوقت ان بعض النساء يأخذن من المحال على ما يزينهن فتقوم
المرأة وتعدو تصيح بصوت ندي وتظهر منها عورات لو كانت في بيتها لانت
فكيف بها في الجماع بحضرة الرجال فتشأهن هذا مفسد جلة وتشويشات
لقلوب بعض الحاضرين فبشاء واليربحوا فساد عليهم بالنقص أسأل الله

مطالع
السجدة

السلامة بمنه

(فصل) وينبغي له أن يمنع ما أحدثوه من المصافحة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة الجمعة بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع وموضع المصافحة في الشرع انما هو عند لقاء المسلم لاخيه لافي اديار الصلوات الخمس وذلك كله من البدع بقيت وضعها الشرع نضها فيمنهي عن ذلك ويزجر فاعله لما أتى من خلاف السنة

(فصل) وينبغي له أن يمنع ما يدخل به بعض الناس الى المسجد حين اتيانهم بالميت الى الصلاة عليه فيه من القراءة والقرآن المذاكرين والمكبرين والمريدين اذ ان ذلك كله من البدع في غير المصافحة فكيف به في المسجد ولان ذلك يشوش على المتنفل والتالي والذاكر والمتفكر والمجهد انما ينبغي لهؤلاء دون غيرهم (وقد استفتي) الامام النووي رحمه الله فقبل له هذه القراءة التي يقرأها بعض المجاهل على الجنائز بدمشق بالتعطيط الفاحش والتعدي الزائد وادخال حروف زائدة وكلمات وفصوص ذلك مما هو مشاهد منهم هل هو مذموم أم لا (فاجاب) بما هو ذا الفظه هذا منكر فظاهر مذموم فاحش وهو حرام باجماع العلماء وقد نقل الاجماع فيه الماوردي وغير واحد وعلى ولي الامر وقعه الله نحرهم عنه وتعزيرهم واستتابتهم ويحبب انكاره على كل مكاف يمكن من انكاره انتهى (واذا) كان كذلك فيتمنع من منع ذلك كله مع ان الصلاة على الميت في المسجد تنع في مذهب الامام مالك رحمه الله لو كانت سالمة لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود في سننه وهذا الذي أخرجه أبو داود بقويته من السلف المتصل بل لو انفرد العمل له كان كافيا في منعه في المسجد والله الموفق (ثم انهم) يؤخرون الصلاة على الميت ودفنه حتى يفرغ الامام من خطبته وصلاته ان كان في الجمعة وان كان في غيرها فينتظرون به انقضاء تلك الصلاة التي تكون (وقد) وردت السنة ان من اكرام الميت تجهيل الصلاة عليه ودفنه (وقد كان) بعض العلماء رحمه الله من كان يحافظ على السنة اذا جاءه بالميت الى المسجد صلى عليه قبل الخطبة ويا امرأه له أن يخرجوا الى دفنه ويعلمهم أن الجمعة ساقطة عنهم ان لم يدركوها بعد دفنه

فقرأه الله خيرا عن نفسه على محافظته على السنة والتفقيه على البدعة . فلو
 كان العلماء ماشين على ما مشى عليه هذا السيد لانسدت هذه الملة التي وقعت
 وهي ان من احدث شيئا ~~سكت~~ له عليه فتزايد الامر بذلك فان الله وانا اليه
 واجهون (ثم) ان مع ما ذكر ترتبت مفاسد على كون الميت يصلى عليه في
 المسجد (الآتري) ان الغالب على بعضهم باتون بالميت الى المسجد في زحام
 من الوقت فيجرون المسجد قد امتلأ بالناس فيدخل الحاملون له وهم حفاة
 قدمشوا باقدامهم على النجاسات على ما يعلم في الطرقات في هذا الوقت ثم
 يدخلون المسجد على ذلك الحال من غير ان يصحروا اقدامهم أو يحكروها
 بالارض فيخطون رقاب الناس بتلك الاقدام ويعشون بها على ثيابهم وقد
 يتنجس بعض المسجد ويصاب من مشوا عليه بذلك (وهذا الموضع) مما وقع
 عليه النص من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه في فاعل ذلك
 انه مؤذ (قال) عليه الصلاة والسلام للذي تخطى رقاب الناس يوم الجمعة
 اجلس فقد آذيت هذا وجه (الوجه الثاني) ان الغالب على بعضهم انه
 يكون قدمه في هزته فاذا تحرك تحرك القدم بحركته ويخطى بعضهم في بعض
 فان كانت فيه نجاسة وهو الغالب وقعت في المسجد فيصلى الناس عليها
 فتبطل صلاتهم بذلك (الوجه الثالث) ان موضع سرير الميت يسكن مواضع
 للصليين وذلك غصب لهم لان الموضع وقف على المصلين وهم لا حاجة لهم به
 كلبية الا في وقت الصلاة المكتوبة سيما اذا كانت صلاة الجمعة فينبأ كذا
 تعيين النصب في ذلك (الوجه الرابع) ان الغالب على بعض الموقفي أن يبقى
 فيهم شيء من الفضلات والميت لا يسكن ذلك وقد يخرج في المسجد والنجاسة
 في المسجد منوعة (الوجه الخامس) رفع صوت الحاملين على ما يعلم منهم عند
 ارادة الصلاة على الميت وبعد صاحبين خروجهم مما لم يرد به الشرع فينتهي ككون
 بذلك حرمة المسجد الى غير ذلك وهو كثيرة مدد لان مخالفة العنة لا تأتي بخير
 والمخير كله في الاتباع له عليه الصلاة والسلام في الدقيق والجليل (وسئل
 مالك) عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فسكره ذلك وكره أن يصاح
 خلفه باستغفر واليه يغفر الله لكم وافترأ في ذلك بالكرهية (قال) ابن
 القاسم سألت مالكا عن الجنائز يؤذن بها في المسجد بصياح قال لا خير فيه

وكرمه وقال لا أرى بأساً أن يدرك الحق ويؤذن الناس بها ولا يرفع
بذلك صوته (قال القاضى) أبو الوليد بن رشد رحمه الله في البيان والتفصيل
أما النداء بالجنازة في داخل المسجد فلا ينبغي ولا يجوز باتفاق لكرهه ورفع
الصوت في المسجد فقد ذكره ذلك حتى في العلم وأما النداء بها على أبواب
المسجد فذكره مالك ورواه من النبی المنس عن روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا أيكم والنبي فان النبي من عمل الجاهلية والنبي عندهم
أن ينادى في الناس إلا أن فلاناً قد مات فاشهدوا جنازته وأما الأذن بها
والاعلام من غير نداء فذلك جائز باجماع وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المرأة التي توفيت ليلاً أو فلا آذ نفوس بها وقد روى عن حذيفة
ابن اليمان رضى الله عنه أنه قال إذا أنامت فلا تؤذ نوابي أحد الخي أخاف أن
يكون نهيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النبي وباللله
التوفيق اه (فان) قال قائل ان العجاسة لا تخرج من الميت في المسجد
لما يفعله من سد مخارجه وارسال القطن معه (فالجواب) ان في فعل هذا
مخبريات أخرى منها تلك حكمة المؤمن بعدموته ولا فرق في ذلك بين حياته
وموته لانهم يرسلون معه القطن في حقه ويدخلونه الى حلقه ويرسلونه معه
بعود أو غيره حتى يمشوا حلقه بالقطن وينزل ذقنه الى أسفل ويطلع أنفه الى
فوق ويمشون حقه وشده حقه بالقطن فيبقى مثله للناظر وكذلك يفعلون
في أنفه فيرسلون فيه القطن حتى يتعاطم أنفه ثم يفعلون فعلاً قبيحاً فيرسلون
القطن في دبره بعود أو غيره وهذا فعل قبيح شنيع لان ذلك حرام في حياته
فكذلك بعدموته (وجه آخر) وهو أن الشارع صلووات الله عليه وسلامه
أمرنا بنقل الميت اكراماً للقاء الملائكة في القبر وهم يفعلون به ما ذكرنا فإذا
جاءوا به الى القبر أخرجوا ذلك منه فيخرج القطن وهو ملوث بالفضلات
في الغالب ويبقى الفم مفتوحاً لا يمكن غلقه ثم ان ما يخرج منه في الغالب له
رائحة كريهة والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم وهم يبتعدون ذلك
معه في قبره في الغالب فذهب بذلك المعنى الذي لا جله أمرنا الشارع عليه
الصلاة والسلام بفعله وهو الاكرام بفعله للملائكة (ثم الجواب) في
كونهم يأتون بماء الورد فيسكبون ذلك عليه في القبر وهذه أيضاً بدعة أخرى

لان الطيب اذا شمع في حق الميت بعد الغسل لافي القبر فكيف يجتمع طيب
ونجاسة

* (فصل) * وينبغي له أن يمنع من يرفع صوته في حال الخطبة وغيرها في
المسجد لان رفع الصوت في المسجد بدعة (ماورد) عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال جنبوا مساجدكم صديانكم ومجانينكم وخصوماتكم وبيهكم وشركاءكم
وسل سبوفكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وجرورها أيام جمعكم واجعلوا
مطاميركم على أبواب مساجدكم اهـ (وقد كثرت) رفع الاصوات والخصومات
في المساجد في هذا الزمان حتى ان الخطيب لا يسبح ما يقول لكثرة غوغائهم
اذذاك (وكذلك) ينبغي له أن يغير عليهم ما أحدثوه من التصفيق في حال
الخطبة اذ ان ذلك فعل قبيح وليس ذلك من فعل الرجال لقوله عليه الصلاة
والسلام وانما التصفيق للنساء وهذا كله سببه السكوت عما أحدث في الدين
(وقد روى) أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاث نفر فرجل حضرها
باعتق فذلك خطبه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ان شاء
أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يخط رقبة مسلم
ولم يؤذ أحدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله
يقول من جاء بالجمعة فله عشر أمثالها اهـ (وينبغي له) أن يغير ما أحدثوه من
تقريب الرتبة حين اجتماع الناس لصلاة الجمعة فاذا كان عند الاذان قام
الذي فرقه الجميع ما فرق من تلك الاجزاء فيخطي رقاب الناس بسبب
أخذها منهم (وهذا) فيه محذورات جملة منها ان ذلك يخالف للسلف
رضوان الله عليهم اذ انه لم يرد عن أحد منهم انه فعل ذلك (الوجه الثاني) ان
فيه خطي رقاب الناس حين ارتصاصهم لانتظار صلاة الجمعة لغير ضرورة
شرعية وقد تقدم النسي عن ذلك وان فاعله مؤذ وقد ورد ان كل مؤذ في
النار (الوجه الثالث) انه قد يخطي المحتمة لمن لا يحسن أن يقرأ فدهصل له
نحو بسبب ذلك وهذه أذية وصلت على يده لمسلم كان عنها في غنى (الوجه
الرابع) انه قد ينسي بعض الاجزاء فلا يأخذها فضيع على الوقت (الوجه
الخامس) انه قد يأخذ بعض الناس ويكتفه لتساهلهم في الوقف فقد

مطالع
التصفيق

مطالع
تقريب الرتبة

يخفى ويحتسار أن يختص هو بمنفعته في بيته إماما لنفسه أو ولده أو غير ذلك
 فيذهب على الوقف (الوجه السادس) أنه قد يأتي عليه في بعض الأحيان أنه
 يكون مشغولا في جمع تلك الأجزاء والخطيب إذا كان يخطب فيجمع الكلام
 والمراجعة بسبب جهتها في حال الخطبة (وينبغي له) أن ينهي الناس أن
 يقرأوا تحت الموح الأخضر للامعاء وكذلك عند أركان المسجد إذا كان ذلك بدعة
 ممن فعله (وينبغي له) أن ينهي الناس عما أحدثوه من إرسال البسط
 والسجادات وغيرها قبل أن يأتي أصحابها (وقد تقدم) ما في ذلك من القبح
 ومخالفة السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فاعني ذلك عن عادته
 والله الموفق (وينبغي له) أن ينهي من يقرأ الأشرطة وغيرها بالجمهور والناس
 ينتظرون صلاة الجمعة أو غيرها من الفرائض لأنه موضع النهي لقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يجهل بعضكم على بعض بالقرآن انتهى (ولا)
 يظن ظان أن هذا إنكار لقراءة القرآن بل ذلك منه بد وبالله بشرط أن
 يسلم من التشويش على غيره من المصلين والذاكرين والتالين والمتفكرين
 وكل من كان في عبادة (والحاصل) أن ذلك يمنع في المسجد المطروق مطلقا
 وإن لم يكن فيه أحد لأنه معذور من منعه من ذلك من العبادات
 المقصود بها وإما أن كان في مسجد مذهب جور وليس فيه غير السامعين أو في
 مدرسة أو رباط أو بيت فذلك منه بد وبالله بحسب الحال بشرط أن
 لا يكون ثم غير السامعين كما تقدم فإن كان ثم غيرهم فيمنع لاحتمال أن
 يكون ثم من يدرس أو يطالع أو يصلي أو يأخذ راحة لنفسه فيقطع عليه
 ما هو بصده وقد تقدم ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار (هذا) إذا
 سلم من الزيادة أو النقصان مثل أن يمد المصور أو يقهر المدود أو يمدد
 موضع الخفيف أو ~~عكسه~~ أو يظهر موضع الأقدام أو عكسه أو يظهر
 موضع الانحناء إلى غير ذلك وأن لا يصل بالعمارة أخرى غير متصلة به لأن
 ذلك تغيير للقرآن في الظاهر عن نظامه الذي أجهت عليه الأمة (وينبغي له)
 أن ينهي عن قراءة الأسباج سيما التي في المسجد لما تقدم من أن المسجد
 إنما بنى للمصلين والذاكرين وقراءة الأسباج في المسجد عما يشوشون بهما
 ما ورد في الحديث لا ضرر ولا ضرار فأي شيء كان فيه تشويش منع والله

مطلب
 إرسال البسط
 والسجادات
 مطلب
 قراءة الأشرطة

مطلب
 قراءة الأسباج

مطلب
الذاكرين جماعة

مطلب
السؤال

مطلب
السؤالين

الموفق (وينبغي له) أن ينهي الفقراء الذاكرين جماعة في المسجد قبل الصلاة أو بعدها أو في غيرهما من الاوقات ما تقدم من منع ذلك في أول الكتاب (وينبغي له) أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من سأل في المسجد فاحرموه ومن كذب القوت قال ابن مسعود اذا سأل الرجل الرجل في المسجد فداستحق أن لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه انتهى والمجيب لم يبين للسؤال فيه وانما بنى لما تقدم ذكره من العبادات والسؤال يشوش على من يعبد فيه (وينبغي له) أن ينهي عن الاعطاء لمن يسأل فيه لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام فاحرموه ولان اعطاء ذريعة الى سؤاله في المسجد (وينبغي له) أن يمنع المسكين من الذين يدخلون المسجد وينادون فيه على من يسبل لهم فاذا سبل لهم ينادون غفر الله لمن سبل ورحم من جعل الماء لسبل وما أشبه ذلك من الفساطيح ويضربون مع ذلك بشئ في أيديهم له صوت يشبه صوت الناقوس وهذا كله من البدع ومما ينزه المسجد عنه مثله (وفي) فعل ذلك في المسجد فاسد جملة (منها) ما تقدم ذكره من شبه الناقوس (ومنها) رفع الصوت في المسجد لغير ضرورة شرعية (ومنها) البيع والشراء في المسجد لان بعضهم يفعل ما ذكر وبعضهم يشترق الصفوف في المسجد فن احتاج أن يشرب ناداه فشرب وأعطاه العوض عن ذلك وهذا يبيع بين ليس فيه واسطة تسبيل ولا غير سيما والمعاطاة يبيع عند مالك ورجه الله ومن تبعه (ومنها) تخطي رقاب الناس في حال انتظارهم للصلاة (ومنها) تلاوتهم في المسجد لانه لا بد أن يقع من الماء شئ فيه وان كان طاهرا الا أنه يمنع في المسجد على هذا الوجه وقد تقدم مشى بعضهم حفاة ودخولهم المسجد بلباس الاقدام الخبسة وما في ذلك من المحذور كما تقدم ذكره وقد تقدم أيضا ما يفعلونه في المسجد في ليلة الامراء وليلة النصف من شعبان ووقود القناديل وغيرها وما في ذلك مما لا ينبغي وكذلك ما يفعل في ليلة الختم في أواخر شهر رمضان مبسوطين في مواضعه فليأتس هناك (وأما) البيع والشراء في المسجد فقد عجت به البلوى مجهل الجاهل وسكوت العالم حتى صار الامر الى جهل الحكيم فيه واستهكمته العوائد حتى ان أم القرى مكة التي لها من الشرف مالها

يذبحون ويشتررون في مسجدها واسمها سيرة يسادون فيه على السماع على
 رؤس الاشهاد ويسمع لهم هناك اصوات عالية من كثرة اللغات ولا يتركون
 شيئا الا يذبحونه فيه من قماش وعقيق ودقيق وحنطة وتين ولوز واكر وعود
 اراك وغير ذلك وعلى هذا لا يستاك من له ورع به ودا لا رالك وان كان من
 السنة لانهم انما يذبحونه في المسجد اللهم الا ان يذبح من ياتيه به انه اشتراه
 خارج المسجد فبسة اليه حينئذ والله الموفق (وينبغي له) ان ينهي عن تعاقب
 القناديل المذهبة ووقودها والتزيين بها لان ذلك من باب زخرفة المساجد
 وذلك من اشراط الساعة كما تقدم وفيه السرف وهو محرم اذ ان المذهب
 لا يستعمل الا في تحلية النساء وفي تحلية المحف والسيف واختلاف
 في المنطقة وغير ذلك ممنوع (وينبغي له) ان ينهي الناس عما أحدثوه من
 مشتم في المسجد كقضاء حوائجهم وله من طريق سواء وان كانت ابعده منه
 واتخذوا المسجد طريقا من اشراط الساعة وها هو ذا قد شاع وكثر وقل ان مسجد
 جامع الا وقد اتخذوه طريقا وقل من ينهي عن ذلك ولو قدرنا ان احدا
 نهى عنه لاستحمته وقديته اذى بسبب ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
 (وينبغي له) ان يمنع النساء اللائي يدخلن في الجماع ويجلسن فيه لانتظار بيع
 غزلهم ويدخل المنادي اليهن ومعه الغزل فيكاهن في الجماع ويشاورهن
 على ثمن ذلك فمن رضيت منهن تقول قد بيعت وذلك يبيع في المسجد لان
 المنادي صار اذ ذلك كالوكيل ويقع بذلك كثرة الكلام والزيادة والنقصان في
 المسجد ويجمع بسبب ذلك في المسجد من في قلبه مرض ويحبذ الصيد الى ما
 سوان له نفسه من الاغراض الخسيسة وبهذهن يكون معها الاولاد الصغار
 وقد يبولون في المسجد وقد رؤي ذلك عيانا (وينبغي له) ان يمنع النساء اللائي
 يأتين للمسكيات في المسجد ويدخلن اليه لانتظار ما يريدونه ويدخل اليهن
 الوكلاء والرجال والازواج وتكثر المنصومات وترتفع الاصوات كما هو
 مشاهد مرهى والقاضي يهزل عنهم خارج المسجد وقد تقدم ما في ذلك من
 المفاسد فمنع من هذا كله وفي الاشارة بما ينفي عن العبادة والله المستعان
 (وينهي) الناس عما يفعلونه من الخلق والجalous جماعة في المسجد للحديث
 في أمر الدنيا وما جرى افلان وما جرى على فلان وقد تقدم ما ورد في الحديث

مطلب
 تعاقب القناديل

مطلب
 جعل المسجد طريقا

مطلب
 بيع الغزل

مطلب
 المحاكات

مطلب
 الحديث في أمر

من ان الكلام في المسجد بقبر ذكر الله تعالى يا كل المحسنات كما تأكل النار
المحطب فينهاهم ويفرق جهنم (وقد) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا
حلقا ذكروهم الدنيا وسيمم الدنيا لا تحبالس وهم فليس لله بهم من حاجة
(وروي) عنه أيضا عليه الصلاة والسلام انه قال اذا أتى الرجل المسجد
فاكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت يا ولي الله فان زاد تقول اسكت
يا نبض الله فان زاد تقول اسكت عليك انة الله (واعلم) يجلس في المسجد
لما تقدم ذكره من الصلاة والتلاوة والذكر والتفكير أو تدریس العلم بشرط
عدم رفع الاصوات وعدم التشويش على المصلين والمذاكرين (وأما) في غير
المسجد فيمنع جماعة ويجوز جهرًا بشرط عدم التشويش على غيره (وهذا
النوع) مما سمعت به البلوى حتى في المساجد الثلاث فقد كثرت فيها الحديث
والقيل والقال ورفع الاصوات سيما في أيام الموسم فتجد رفع الاصوات عند
قبر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحديث الكثير بحيث المنتهى
حين أوقات الزيارة له عليه الصلاة والسلام (وكذلك) في قضاء المناسك في
الحج فجد لهم غوغاء حتى كانوا قط ما هم في عبادة (وكذلك) تجدهم في المسجد
الاقصى على ما علم من عوائدهم فيه من الوقوف يوم عرفة والنور عند
الغروب وذلك بدعة من فعله لان البيت المقدس لم يجمع اليه أحد قط ولا
فرضه الله فيه وما كان الحج من عهد آدم عليه الصلاة والسلام الى النبي
عليه الصلاة والسلام الا لبيت الله الحرام وعرفة ومعنى والمناسك المشهورة
المعروفة ولم يكن في المسجد الاقصى الا الصلاة الى العنزة فهي القبلة التي
كانت ثم حولت الى البيت الحرام (فالوقوف) بالمسجد الاقصى ليس فيه اقتداء
بالماضين ولا بالمتأخرين لما ذكر (على أنه) لو سجد اليه قبل هذه الشريعة المحمدية
لم يميز أن يفعل ذلك فيه اليوم كما أنه لا تجوز الصلاة الى العنزة بعد دخولها
(وقد شد) بعض الناس فقال بجواز الوقوف فيه بمعنى أنه مثاب لأنه يجزى
عن الحج المشروع وهو قول لا يرجع اليه لما تقدم بيانه فافهمه (وعلم) أحدنا
فيه ما يفعله ليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب فيسمع لهم
صياح وهرج وبدع كثيرة حين صلاة الغائب وأول ما حدثت هذه البدع

في المسجد الأقصى ومنه شاعت في الأقاليم على ما نقله الامام الطبري وروى
 رحمه الله في كتاب الحوادث والبسائر أنه قال إذا كان الامام يرضى عن ذلك أو
 يتكلم فيه كما تقدم ذكره لا تحسمت المسألة أو بعضها والله الموفق (ويروى)
 من يهد في المسجد لتفليسة ثيابه سيما في أيام البرد يقعدون في الشمس
 ويقولون ثيابهم وهذا لا يحل اجابا لان جملة البرغوث الذي خالط الانسان
 نجسة وجملة القملة نجسة مطلقا وهم يلقون ذلك في المسجد بعد قتله ولو
 فرضنا ان احدا منهم يجتمع ويلقيه خارج المسجد فذلك لا يجوز لان قتالها
 في المسجد منع وان لم يلقها فيه اذ انه حامل للنجاسة في المسجد من حين قتلها
 الى حين القائها خارج المسجد لغير ضرورة شرعية (ومن الطرطوشي) وكره
 مالك قتل القملة وروى في المسجد ولا يطرحها من ثوبه في المسجد ولا يقاتلها
 بين النملين في المسجد انتهى (وقد) قال علماء فارجح الله عليهم في المصلي اذا
 أخذ قملة وهو في الصلاة فلا يجوز له ان يلقها في المسجد بل قوله عليه الصلاة
 والسلام اذا قتلتم فأحسنوا القتلة (واذا) رماها في المسجد وهي بالحياة قائما
 ان تموت جوعا أو تضعف وكلامهم اعذاب لها وليس ذلك من حسن
 القتلة وشأن من وقع له ذلك ان يقتلها المسكين آخر من بدنه أو ثوبه أو يربطها
 في طرفه حتى يخرج من المسجد (وأما) البرغوث اذا أخذه وهو في الصلاة
 فانه يلقه في المسجد من غير ان يقتله لان البرغوث لا يقعد بمكان واحد بل
 ينتقل في الغالب وربما خرج من المسجد هذا وجه (الوجه الثاني) انه لو بقي
 في المسجد فانه يأكل من التراب لانه منه خلق ويعيش فيه بخلاف القملة
 فانها خلقت من دم الانسان (وقد حكى) عن سيدي حسن الزبير روى رحمه
 الله انه خرج يوما مع اصحابه الى البستان فسألوه عن سبب رجوعه فقال
 الى بيته وأمر اصحابه ان يذهبوا الى البستان فسألوه عن سبب رجوعه فقال
 كان علي قميص نسيت في البيت وفيه دواب نفخت ان يموتوا جوعا فرجعت
 ايمان اقاتلهم وأما ان البسه (وهذا الامر) قد ذكره فسادا في المسجد
 الأقصى فتري الغرباء يأتون اليه بدلق تغلي فلا يجردونها عنهم ويلقونها
 في المسجد فتفس بفساد الحرارة الشمس فتخرج من الثوب وتموت بفساد الشمس ثم
 ينفض أحدهم دلقه ويلبسه وتبقى الدواب كلها ميتة في المسجد فاذا كان

مطلب
 تفلية الثياب

مطالع
الاكل

امام المسجد ينهاى عن هذا وأمثاله تنبيه الناس اليه وتركوه وغيره على
من فعله والله الموفق (وينهى) الناس عما أحدثوه من الاكل في المسجد
سعيما ان كان من المطبوخ بالبصل او الثوم او الكراث واما ان كان نيشا
فهو موضع النهى سواء بسواء والا كل في المسجد في مذهب مالك رحمه الله
لا يباح فيه الا الشئ الخفيف كالسويق ونحوه (ومن الطرطوشي) سئل
مالك رحمه الله عن الاكل في المسجد فقال اما الشئ الخفيف مثل السويق
ويسير الطعام فأرجو أن يكون خفيفا ولو خرج الى باب المسجد كان أحب
الى وأما الكثير فلا يجهننى ولا فى رحابه (وقال) فى الذى يأكل اللحم فى
المسجد أليس يخرج غسل يده قالوا بلى قال فليخرج ليأكل انتهى (وقد)
كره مالك رحمه الله ما هو أخف من هذا وهو الكلام بغير لسان
العرب فى المسجد فقالوا كره أن يتكلم بالسنة الجهم فى المسجد قال
وانما ذلك لما قيل فى السنة الا عاجم انها خب قال ولا يفعل فى المسجد شئ
من الخب قال وهولن يحسن العربية أشد اه (وهذا) الامر اليوم قد كثر
وشاع حتى ان القومة يخرجون من المسجد فى كل يوم صفافا كثيرة وأوراقا
وغير ذلك من كثر ما يؤكل فى المسجد ويجهت مع بسبب ذلك الذباب
والخشايش ويكثر القطاط ويرون ان اطعماهم الطعام من باب الحشرات
فتكثر القطاط فى المسجد فاذا أكل أحد فى المسجد اجتمعت عليه القطاط فى
المسجد بسبب ذلك فيبدا فيه ويولهن نجس وقد رأيت ذلك عيانا فى الصف
الاول فكان ذلك سببا الى صلاة بعض الناس على الخباسة وبطلان صلاتهم
بذلك حتى آل الامر فى ذلك الى ان من كان عنده هر مؤذرا رسله الى الجامع
(فكان) الناس يوقرون بيوت ربهم ويحترمونها وينزهونها عما لا يليق
بها وكانت المساجد كما ورد فى الحديث المسجد بيت كل تقى (فانهكس)
الامر الى ان صار المسجد مأوى للقطاط المؤذية والا كل سبب ذلك سعيما
فى المسجد الاقصى فانه يكثر ورود الغرباء اليه فقهدهم بأكلون اللحم
ويرمون العظام فى المسجد ويأكلون البطح ويرمون قشوره الى غير ذلك
من فضلات الماكول وقل من تجده يلقى ذلك فى خارج المسجد بل يدخلون
فيه بالخير بسبب ما يجتاجون اليه من البنيان والعمارة فتبول الحمار فيه

وتروث كانه عندهم طريق من الطرق المسلوكة ولو كان كذلك فنحن
 مأمورون بتنظيف الطرق فكيف الحال في المساجد فكيف الحال
 في المسجد الأقصى الذي فيه من الفضل ما فيه فانا لله وانا اليه راجعون
 فاذا كان امام المسجد ينهى عن تلك الاشياء وينبه عليها فتحسنت المسادة
 فان الخير والمجد لله لم يهدم من الناس فان لم يسمع واحد سمع آخر (وقد ورد)
 في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لان يهدى الله بك رجلا
 واحد اخير لك من حيرانهم (والسلام) في هذه الاشياء سبب لمداية بعض
 الناس (وكثير) من الناس من يمتنع من الكلام في هذه الاشياء ويخرج على
 ذلك بان يقول ان الغالب على الناس انهم لا يسمعون وعن عواندهم
 لا يبرحون (وجواب هذا) ما تقدم في الحديث لان يهدى الله بك رجلا
 واحدا (الآثرى) الى ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 يا ابي النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويا ابي النبي ومعه الرجلان والثلاثة
 الى غير ذلك فالخير والمجد لله لم يهدم من هذه الامة اذان الخير فيها كما من فن
 تبه منهم تنبه ورجع وانقاد واستغفروا كنت أنت السبب في ذلك والله الموفق
 للجميع عنه (وينهى) عما أحدثوه من النوم في المسجد سيما بعد صلاة
 الصبح وكذلك في أنساء النهار سيما في شهر رمضان فحجب المسجد قد ارتص
 بالناس في الغالب (وقد) ورد في الحديث ان الملائكة تتأذى مما يتأذى
 منه بنو آدم (والنائم) قل ان يسلم من خروج الريح منه فتأذى الملائكة به
 (وقد) نهينا عن دخول المسجد برائحة الثوم والبصل (لقوله) عليه الصلاة
 والسلام من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب من مساجدنا يؤذينا ريح الثوم
 فاذا كان هذا في حق الثوم فن باب أولى الريح الخسارج من المخرج وقد
 يعلم النائم فيبقى جنباً في المسجد وفيه مفسدة أخرى وهو أن ذلك ذريعة
 لأن تسرق عما به أوردناؤه وفيه من المفساسد أشياء عديدة يطول تتبعها
 والحاصل منها أن كل ما كرهه الشرع فحجب فيه مخاوف فية من تركه
 فهاذا علم الناس ذلك من نهى الامام ارقده وعوانه وبالله التوفيق (وينهى)
 عما أحدثوه من خطابة قلوب المراكب في المسجد لانا قد نهينا عن الكلام
 في المسجد في هير عبادة فكيف بالصنعة تعمل فيه فذلك لا يجوز (وقد)

غالب النوم

غالب قلوب
 المراكب

مطلب دخول
الرجال والغنم

مطلب الشواء

مطلب دخول
الرجال

مطلب دخول
الناس بأولادهم

منع علماء نارجة الله عليهم نسخ العلم في المسجد ونسخ القرآن إذا كان
على وجه التسبب فيه فأبالك بغيرهما فيمنع فاعمل ذلك حتى لا يعود إلى مثله
والله الموفق (وينهى) النساء الذي يدخل بالجمل في المسجد لأن بوله على
مذهب الشافعي رحمه الله نجس وعلى مذهب مالك رحمه الله يلوث المسجد
وان كان طاهر في نفسه فيمنع لأن المسجد ينزه عما هو أقل من هذا (وينهى)
عما أحدثوه من المشي في المسجد بيا الغنم لأنها قد تبول فيه والكلام عليه
كالكلام على دخول السقاء بالجمل في المسجد (وكذلك) ينبغي أن ينهى عن
دخول الشواء في المسجد لأن في ذلك مفاسد (منها) أن يجعل المسجد طريقا
وقد تقدم ما فيه (الثانية) أنه يدخل بالذفر إلى المسجد والمسيح ينزه عن أقل
من هذا (الثالثة) أن رائحته قوية ففقد يكون في المسجد من الفقراء
الموجهين من تشوق نفسه لذلك ولا شيء معه ليشقوى به فيمشوش في
عبادته (الرابعة) أن حامله الغالب عليه أنه كان في موضع الذبح وهو محل
النجاسات وحاملها خاف هناك ويدخل المسجد على تلك الحالة (الخامسة)
أن الحمالين له الغالب عليهم كثرة الكلام ويرفعون أصواتهم بكلام
لا ينبغي في غير المسجد فكيف به في المسجد (السادسة) ما فيه من التشويش
على المصليين والذاكرين وهذا الكلام على الحكم بأن الشواء طاهر وأما إذا
كان متنجسا فلا يدخل بالنجاسة إلى المسجد اتفاقا (وينهى) عن دخول
الرجال إلى المسجد الذين يفرشونه بالحصير المضفورة التي يصفرون بها فان
مذهب مالك رحمه الله منع دخولهم إلى المسجد ولا ضرورة تدعو إلى دخولهم
لأن الله تعالى أغنى المسلمين عنهم إذا نغيرهم يقوم مقامهم في فرشها وبالله
التوفيق (وينهى) الناس عن إيمانهم إلى المسجد بأولادهم الذين لا يعقلون
ما يؤمرون به أو ينهون عنه إذا ن ذلك ذريعة إلى التشويش على المصليين
حين صلاتهم (الأنرى) أن الناس يكفون في صلاتهم ويبيك العبي
فيدشوش على المصليين فينهى عن ذلك ويرجفأله (وهذا) إذا كان الصبي مع
أبيه أو غيره من الرجال (فأما) أن كان مع أمه فلا بأس به لوجهين (أحدهما)
أن الغالب في موضع النساء أن يكون بالبعد بحيث لا يشوش ذلك على
الرجال (الثاني) أن الغالب في الأولاد إذا كانوا مع أمهاتهم قل أن يكون

بجفاف الآباء (وهذا) اذا دعت الضرورة الى صلاة المرأة في جماعة
 في المسجد وصلاتها في بيتها افضل (فان قيل) قد كان النساء يخرجن الى
 المسجد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويصليهن جماعة (وقد) ورد
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفف صلاته اذا سمع بكاء الصبي مخافة أن
 تقفن أمه (فالجواب) عن ذلك من وجهين (أحدهما) ما قالت عائشة رضي
 الله عنها لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لنهين المساجد
 كما منعه نساء بني اسرائيل (الثاني) ان الصلاة خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يوازى بها شيء وكلا الأمرين قد فقد فاذا لم يخرج الأم للصلاة فالاتيان
 بالاولاد للمسجد دون أمهاتهم يمنع (وقد تقدم) النهي عن الذكر والقراءة
 جهرا في المسجد اذا كان يشوش على الصالحين والذاكرين فهذا من باب أولى
 أن ينهى عنه ويرجف عنه (وينهى) الناس عن كتبهم المحفوظ في آخر حجة
 من شهر رمضان في حال الخطبة وذلك يمنع لوجوه (أحدها) ما احتوت عليه
 من اللفظ الأعجمي (وقد) قال مالك رحمه الله لما سئل عنه وما يدريك
 له كفر (الثاني) ان فيه الغش في حال الخطبة (الثالث) أنه يشتغل
 بالكتب عن سماع الخطبة (الرابع) أنه يشتغل بدعة ويترك ما اختلف
 فيه الناس من الأصغاف في حال الخطبة هل هو فرض أو سنة مؤكدة
 (الخامس) ما أحدثوه من بيعها وشراؤها في المسجد فينهى عن ذلك ويرجى
 فاعله وبعض الناس يكتبها بعد صلاة عصر الجمعة وذلك بدعة أيضا
 لكنها أخف من البدعة المتقدمة ذكرها إذ أنه ليس ثم خطبة يشتغل عنها
 ولو كتبها وأسقط منها اللفظ الأعجمي ولم يتخذ كتابتها وقتا معلوما لكان ذلك
 جائزا والله أعلم (وينهى) النساء عما أحدثته وسكت أن عنه من دخولهن الى
 صلاة الجمعة في مؤخر الجامع وان كانت لمن مة صورة معلومة لكنها كالأعمى
 سواء بسواء اذا أنها لا تسترهن والغالب عليهن خروجهن على ما قد علم من
 التحليل واللباس كما تقدم مع أنه لا ضرورة تدعو الى ذلك لان موضعهن في
 الزيادة قد استغنى به عن دخول المسجد والقرب من الرجال فهو أليق بين
 ما لم يخالطن الرجال ولا فرق في ذلك بين صلاة الجمعة والجمعة والجمعة
 وغير ذلك وكان الأليق بين بل الواجب عليهن أن لا يخرجن ولا يمكن من

مطلب نسخ المحفوظ

مطلب دخول
النساء لصلاة
الجمعة

ذلك لان علماء نازحة الله عليهم قد قالوا ان صلاة المرأة في بيتها وحدها افضل من صلاتها في المسجد في جماعة وصلاتها في مخدع في بيتها افضل من صلاتها في بيتها فكم اذا استترها وانجسها كان افضل لصلاتها (الاهم) الا ان تكون ممن يمكنها ان تصلي في بيتها مع جماعة في المسجد الذي يحاورها وهي لا تخرج من بيتها فذلك افضل لها من غير خلاف في مذهب مالك رحمه الله تعالى (ولذلك) كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يصلين في بيوتهم بصلاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في المسجد (وينهى الناس) عما أحدثوه من دخول بعضهم الى المسجد بالصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لجهرا يرفع بذلك صوته حين دخوله وحين خروجه ويحييه بعض من يسمع صوته من في المسجد ويستمع لهم ضجيج قوي ينزه المسجد عن تلك الزعقات فيه ولو فعل ذلك في السوق أو الطريق لكان جاثرا أو مندوبا اليه بحسب الحال وأما في المسجد فيمنع لما فيه من التشويش على ما تقدم ذكره في المسجد والله الموفق (وينهى) عما أحدثوه من ادخال المرأة في المسجد لقص الشارب وتنف الشيب وغير ذلك مما هو مشاهد من فعلهم وهذا يمنع منه في المسجد وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام واجلسوا ومطاهركم على أبواب مساجدكم واذا كان الطهور على الباب ممنوعا فكيف يدخل بالفضلات في المسجد ويهمل فيه الصنعة وقد تقدم منع نهج الخنثة أو العلم في المسجد اذا كان ذلك على وجه التسبب فكيف بهذه الصنعة وما أشبهها والشعروان كان طاهرا في نفسه فهو غش ينزه المسجد عنه هذا اذا كان الشعرة مقصوفا (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى ولا يقلم أظفاره في المسجد ولا يقص شاربه وان أخذته في ثوبه وأكره ان يتسوك في المسجد لاجل ان ما يخرج من السواك يلقيه في المسجد (قال) ولا أحب أن يتمضمض في المسجد قال ويخرج لغيره ذلك ذكره الطرموشي (وأما) اذا كان الشعر باصلمه مثل تنف الشيب فان الحياة نحل أصله فيكون ذلك الموضع من الشعرة نجسا وقل أن يسلم من وقوع القمل في المسجد ما حيا وأما ميتا وكلاهما يمنع فيه (وهذا أمر) قد عمت به البلوى في أكثر المواضع سيما في المسجد الاقصى الذي ترد اليه الحقائق

مطلب
قص الشارب
وتنف الشيب الخ

كثيرا (وقد رأيت) بعض من يتسبب الى المشيخة والنسك وقد سبل نفسه
على هذه الحسنة على زعمه فهو قاعد على باب البضأة وهو في المسجد فأي
غريب جاء قص له أظافره أو شارب به وأزال شعره اذا احتاج اليه ويبقى كل
ذلك في المسجد وذلك لا يجوز وقد منع مالك من فعل ذلك في المسجد وان
كان يجهله ويخرجه منه فكيف بالقائه في المسجد ثم انه مع هذا الحديث زرع
دالية عنب في المسجد فأطعمت وأثمرت وبقي اذا ورد أحد من أبناء الدنيا أخذ
من عنبها أو صررها أو هداها اليه على سيدل البركة وحصل به ما هو معلوم
من حطام الدنيا وهذا النوع مما أحدثوه كثيرا في المسجد الأقصى
واتخذوا فيه دروا إلى عنب ونخاش للسكنى وهو مسجد ولا يجوز شيء من ذلك
فيه (وقد تقدم) ان المساجد المهيورة لا يجوز سكناها ولا أن يحدث فيها
حدث غير ما بنيت له (وينتهي الباعين) للقضامة وغيرها في طريق المسجد
وعلى أبوابه وفي الزيادة اذ أن من كان منهم مصليا يسلك بها أكثر من
موضعين فيكون غاصبا لتلك المواضع حين الصلاة كما تقدم وغير المصلي
منهم يتعين ادبه وزجره لا من أحد ههنا انه يضيق على المسلمين طريقهم
والثاني انه تارك للصلاة وتارك الصلاة قد اختلف فيه هل هو مرتد أو
مرتكب كبيرة سيما ان كانت صلاة جمعة فذلك أعظم (وكذلك) يتعين عليه
أن يمنع غير ما ذكر من بيع الخلوة أو اللحم أو المشعوم أو غير ذلك مما يضيق
به طريق المسلمين وقد تقدم انه لا ينبغي للانسان أن يشتري من دكان
لهما مسطبة خارجية في شارع المسلمين وهذا من باب أولى وأحرى أن يمنع
ويتعين عليه أيضا أن يهدم المساطب الملاصقة لجدار المساجد اذ أن ذلك
مأربق للأصليين والناس أجمعين

مطلب
القضامة وهي
الحصن

«(فصل)» وينتهي الزباليين أن يعملوا في أوقات الصلاة سيما وقت اتيان
الناس لصلاة الجمعة لان الشارع صلات الله عليه وسلامه قد أمر
بالتنظيف لها بالغسل ولبس التنظيف من الثياب واستعمال الطيب وغير
ذلك فاذا فعل المكاف ما أمر به صاحب الشريعة صلات الله عليه وسلامه
وتخرج ليصلي الجمعة اتقى الزباليين في طريقه فيفسدون عليه هيئته لها وهذا
ضمر كثير (وقد) قال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار فينهى عن

ذلك ويرى جفاعة له لانه مؤذ وقد ورد كل مؤذ في النار (وينهى) الناس عما
أحدثوه من وقوف الدواب على باب المسجد لانهم يضيقون على المسلمين
طريقهم اليه ويروثون بها ويبولون على أبوابه ويمشي الناس على ذلك
بأقدامهم ويدخلون المسجد فينجسون بها ما أصابته من المسجد وهذا
محرم وفي وقوفهم على أبواب المسجد أذية كثيرة سيما للشيخ الكبير والاعمى
وغيرهما من أرباب الاعذار الذين هم محتاجون بالجمعة بل ربما أذوا
بالرفس والكدم الاصحاء فكيف بمن سواهم من الشيوخ وغيرهم من
الضعفاء (فان) قال قائل الضرورة داعية لوقوف الدواب سيما لاجل العلمان
المسكين لتلك الدواب (فالجواب) انه لا ضرورة تدعو الى ذلك لكثرة
المواضع التي هي معدة لجعل الدواب فيها كالغنادق والاصطبلات وغيرها
فلو لم يكن ثم مواضع لمكان يتعين على صاحب الدابة أنه اذا أتى بها الى
المسجد يرسلها الى موضعها التي كانت فيه ويخبر من يأتيه بها في الوقت
الذي يحتاجها فيه فتقسم مادة الضرر بذلك والله الموفق (وينهى) البياهين
عما أحدثوه يوم الجمعة من بيعهم وشراهم والناس في الصلاة أو في سماع
الخطيب وهذا محرم اذ انه اذا صعد الامام على المنبر حرم حينئذ البيع
والشراء حتى تنتهي الصلاة وبعض الناس اليوم يكون الخطيب على المنبر الى
انقضاء الصلاة وهم يبيعون ويشتررون ولا يستحيون (وينهى) الناس عما
أحدثوه من صلاتهم الجمعة في الدكاكين وذلك لا يجوز على مذهب مالك رحمه
الله لان الجمعة لا تصح عنده في موضع محجور وانما تصح عنده في المسجد
أو الطرق المتصلة به ان تعذر دخول المسجد وبعضهم يأتي الى الجمعة فيتعبد
في الدكان ينتظر اقامة صلاة الجمعة والمسجد بعد لم يمتد لي بالناس وذلك
لا يجوز على كل حال (وينهى) الناس عما أحدثه بعضهم من الاتيان للجمعة
من غير غسل ولا تغيير هيئة فان هذا من البدع الخادثة بعد السلف رضوان
الله عليهم وقد كانوا رضي الله عنهم اذا أراد احدهم أن يوكد الامر باصاحبه
يقول له ولا تكن ممن يترك الغسل للجمعة (ومن) كتاب القوت وكان
أهل المدينة يتساقون فيقولون لا ثبت شرع من لا يغتسل يوم الجمعة (وقد) قال
مالك في موطنه ان غسل الجمعة واجب وهو ظاهر الحديث من قوله صلى

مطلب
وقوف الدواب

الكدم العفن
وزناومعنى اه

مطلب
البيع والشراء
وقت الصلاة وعند
سماع الخطبة

مطلب
صلاة الجمعة في
الدكاكين

مطلب
الغسل ولبس
الثياب الحسنة

الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم (واختلاف العلماء في ذلك هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة) (واذا كان كذلك فقد قالوا فيمن ترك الوترانه فسق بذلك لكونه سنة والاختلاف فيه أيضا هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السنن المؤكدة وما يوجب فسق تاركه في غير أن يحافظ على فعله ولا يترك إلا من ضرورة شرعية وبعض الناس قد أهملوا ذلك حتى كان لا يعرف بينهم أعني عند أكثر العامة وعند بعض الفقهاء حكاية تحكي حتى كانوا ليسوا من أهل الخطاب بالغسل لها (وكذلك) ينهاهم عما تركوه من لبس المحسن من الثياب لها واستعمال الطيب فان ذلك من سننها المؤكدة أيضا (قال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وليطيب باطيب طيبه مما ظهر وجهه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب النساء مما ظهر لونه وخفي وجهه اه (وقد ترك ذلك بعضهم وهو عكس ما كان عليه السلف رضوان الله عليهم أجمعين) حتى أنك تجد بعض الفقهاء في الدرس أو في دكانه أو حين اجتماعه بأحد القضاة أو غيرهم من أرباب المناصب على هيئة من ثياب ورائحة طيب وغيرهما وتجد في صلاة الجمعة على هيئة دونها وسبب هذا تعظيم الدنيا في القلوب والتهاون بشعائر الدين والغفلة بسبب العوائد الرديئة (ولا يظن ظان ان ما ذكر من لبس المحسن من الثياب هو ما اعتاده بعض الناس في هذا الزمان بل ذلك على ما درج عليه السلف وكانوا رضوان الله عليهم على ما نقله الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه أئمان أثوابهم القمص كانت من الخمسة الى العشرة فما بينهن مما من الأئمان وكان بهجور العلماء وخيار السابيين قيمة ثيابهم ما بين العشرين والثلاثين وكان بعض العلماء يكره أن يكون على الرجل من الثياب ما يجاوز قيمته أربعين درهما وبعضهم يقول الى المائة ويهتد سرفافها جاوزها اه (فعلى هذا) فما زاد على ذلك فهو من البدع المحادثة بهم (اللهم) الا ما كان من ذلك لضرورة شرعية من دفع سراير أو غيرهما فقد خرج عن هذا الباب الى باب الجسائر أو المندوب أو الواجب بحسب الحال (فاذا نبه) الامام على هذا وحض على فعله وفتح تركه قبله الناس لما ارتكبوه فلعلهم أن يرجعوا أو بعضهم والله الموفق (وينتهي)

الناس محسباً أحد ثلثه من الركوع بعد الاذان الاول للجمعة لانه يخالف لما
كان عليه السلف رضوان الله عليهم (لانهم) كانوا على قسمين (فمنهم) من
كان يركع حين دخوله المسجد ولا يزال كذلك حتى يصعد الإمام على المنبر
فاذا جلس عليه قطعوا خلفهم (ومنهم) من كان يركع ويجلس حتى يصعد على
الجمعة ولم يحد ثواركوعاً بعد الاذان الاول ولا غيره فلا ينتقل بسبب على
الجلوس ولا يجلس بسبب على الانتقال وهذا بخلاف ما هم اليوم يفعلونه
فانهم يجلسون حتى اذا أذن المؤذن قاموا للركوع (فان) قال قائل هذا
وقت يجوز فيه الركوع (وقد) روى البخاري عن عبد الله بن مغفل رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة قالها
ثلاثاً وقال في الثالثة لمن شاء (فالجواب) ان السلف رضوان الله عليهم أجمعين
بالحال وأعرف بالمال فما يسعنا الاتباعهم فيما فعلوه (وهذا) على
قاعدة مذهب مالك رحمه الله تعالى لان اتباع السلف أولى (فان) قال قائل
الركوع انما هو للجمعة (فالجواب) ان السنة في هذا ما كان السلف يفعلونه
من ركوعهم المتقدم (الآثرى) ان وقت الجمعة قد اختلف العلماء فيه هل
هو من طلوع الشمس كصلاة العيدين أو من الزوال فذهب الامام أحمد في
جماعة الى أنه من طلوع الشمس واذا كان الخلاف في وقتها على ما وصفنا
تأكد الاقتداء بفعل السلف المتقدم (فان) قال قائل فعلى ما قرره
لا يجوز ان يركع ويجلس ينتظر صلاة الجمعة أن يقوم بعد ذلك فيركع وهذا
جائز فكيف تمذبه (فالجواب) اننا لا نمنع ذلك لانه وقت يجوز فيه الركوع ان
اراده وانما المنع عن اتخاذ ذلك عادة بعد الاذان لا قبله فانه يجوز والله الموفق
(على) ان هذا الاذان المفعول اليوم أو لا يمكن في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم وانما فعله عثمان رضي الله عنه على
ما تقدم بيانه فالاذان الذي فعل في السوق والركوع للجمعة لا يكون
في السوق ومن كان في المسجد لا يصح حتى يركع عنده (ثم انه) لم ينتقل ان
هشام لما انقلبه كانوا يركعون بعده على انما لو قدرنا انهم فعلوا ذلك فلا حجة
فيه لان فعل هشام ليس بحجة (فان) قال الامام مثلاً ان الناس لا يرجعون
اليه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه وانه ليس بين يديه رجال يأمرون وينهون

حتى تزال بهم المحرمة (فالجواب) ان المؤذنين هم رجاله وجنده وخزبه ألا
 ان حزب الله هم المفلحون (فان) قال مثلاً ان الناس لا يرجعون بذلك
 (فالجواب) انهم ان لم يرجعوا بما تقدم ذكره فيتمتعين عليه أن يوصل كل ذلك
 للمجتنب فيمنع من كل ما ذكره باليد القوية فان فعل فيها ونهت وقد برئت
 ذمته وذمة غيره وان لم يفعل هذا فقد برئت ذمة الامام وأما قبل اتصال ذلك
 فان الذمة لا تبرأ الا بجل ان كل ما ذكر من رعيته وكماكم وراعه وكلكم مسئول عن
 رعيته وقد تقدم ان المسجد وما حوله وما يحتاج اليه من رعية الامام (واذا)
 كان ذلك من رعيته فيتمتعين عليه أن ينظر فيما ذكره بشرطه على ما تقدم
 (وكذلك) ينظر في أمر المؤذنين لانهم من جملة رعيته وان كان الاذان أفضل
 لقوله عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فهذا دليل واضح
 على فضيلة المؤذن وبالجمله فهو من رعيته والمؤذن والامام كل ما ذكر فهو
 من رعيته ما سافيتعين على الامام أن يكون أكثر الناس تقوى وأفضلهم
 وأورعهم الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة ان اجتمعت فان تعذر اجتماعها
 فأكثرها فيخذل من اتصف بذلك مؤذناً وقد تقدمت شروط المؤذن فاعني
 ذلك عن احادتها لكن بقيت الاوصاف المنسوبة اليها وهي أن يكون
 صديقه حسن الصوت ويكره له التطريب في الاذان وكذلك التحزين وكذلك
 يكره له المالة شروفه وافراط المذوغير ذلك مما ذكره الفقههاء

«(فصل في موضع الاذان) * ومن السنة الماضية أن يؤذن المؤذن على
 المنارة فان تعذر ذلك فعلى سطح المسجد فان تعذر ذلك فعلى بابه (وكان)
 المنار عند السلف رضوان الله عليهم بناء يبنونه على سطح المسجد كهيئته اليوم
 لكن هؤلاء احدثوا فيه انهم عملوه مربعاً على اركان أربعة (وكان) في عهد
 السلف رضوان الله عليهم مدورا (وكان) قريبا من البيوت بخلافنا
 احدثوا اليوم من عملية المنار (وذلك) يمنع لوجوه (أحدها) مخالفة السلف
 رضي الله عنهم (الثاني) انه يكشف على حريم المسلمين (الثالث) ان صوته
 يبعد عن أهل الارض ونداؤه انما هو له (وقد) بنى بعض الملوك في المغرب
 مناراً زاد في علوه فبقى المؤذن اذا أذن لا يسمع احد من تحت صوته (وهذا)
 اذا كان المنار قد تقدم وجوده على بناء الدار (وأما) اذا كانت الدور مبنية ثم جاء

بعض الناس يريد أن يعمل المنار فانه يمنع من ذلك لانه يكشف عليهم (اللهم)
 الآن يكون بين المنار والدورس كذلك وبه د بحيث انه اذا طلع المؤذن على
 المنار ورأى الناس على أسطح بيوتهم لا يميز بين الذكر والانثى منهم فهذا جائز
 على ما قاله علماء نازحة الله عليهم فاذا كان المنار أعلى من البيوت قليلاً سمع
 الناس اذ أنه بهم كثيراً منهم بخلاف ما اذا كان مرتفعاً كثيراً والسنة المتقدمة
 في الاذان أن يؤذن واحد به - د واحد فان كان المؤذنون جماعة فيؤذنون
 واحد به - د واحد في الصلوات التي أوقاتها ممتدة فيؤذنون في الظهر من
 العشرة الى الخمسة عشرو في العصر من الثلاثة الى الخمسة وفي العشاء كذلك
 والصبح يؤذنون لها على المشهور من سدس الليل الا يخرج الى طلوع الفجر في
 كل ذلك يؤذن واحد بعد واحد والمغرب لا يؤذن لها الا واحد ليس الا
 * (فصل في الاذان جماعة) * فان كثرا المؤذنون فزادوا على عدد ما ذكر وكانوا
 يبتعدون بذلك الثواب وخافوا أن يفوتهم الوقت ولم يسمعهم الجميع ان أذنا
 واحداً بعد واحد فمن سبق منهم كان أولى فان استوفاه فأنهم يؤذنون الجميع
 (قال) علماء نازحة الله عليهم ومن شرط ذلك أن يكون كل واحد منهم يؤذن
 لنفسه من غير أن يمشي على صوت غيره (وكذلك) الحكم في مذهب الشافعي
 رحمه الله تعالى (قال) الشيخ الامام النووي رحمه الله في كتاب الروضة له في
 باب الاذان من كلام الرافي رحمه الله فاذا ترتب للاذان اثنان فصاعداً
 فالمسحب أن لا يتراسلوا بل ان اتسع الوقت ترتبوا فيه فان تنازعوا في
 الابتداء أقرع بينهم وان ضاق الوقت فان كان المذهب كبيراً أذنا
 متفرقين في أقطاره وان كان صغيراً وقفوا معاً وأذنوا وهذا ان لم يؤد
 اختلاف الاصوات الى تشويش فان أدى اليه لم يؤذن الا واحد فان تنازعوا
 أقرع بينهم انتهى (وأذانهم) جماعة على صوت واحد من البدع المكرهه
 الخصال سنة الماضين والاتباع في الاذان وغيره متعين وفي الاذان أكد
 لانه من أكبر اعلام الدين (الأتري) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان اذا
 أراد أن يغزوا قوماً مهمل حتى يدخل وقت الصلاة فان سمع الاذان تركهم وان
 لم يسمعها أعار عليهم (ولان) في الاذان جماعة جملة مفاسد (منها) مخالفة
 السنة (الثاني) ان من كان منهم صدينا حسن الصوت وهو المطلوب في الاذان

تخفى أمره فلا يسمع (الثالث) ان الغالب في الجماعة اذا اذّنوا على صوت واحد لا يفهم السامع ما يقولون والمراد بالاذان انما هو نداء الناس الى الصلاة فذهبت فائدة معنى قوله حتى على الصلاة حتى على الفلاح الصلاة خير من النوم (الرابع) ان بعضهم يمشي على صوت بعض والمراد بالاذان ان يرفع الانسان به صوته مهما أم ~~ك~~ كنه وذلك لا يمكنه في الجماعة كما تقدم (الخامس) ان الغالب على بعضهم انه لا يأتي بالاذان كله لانه لا بد ان يتنفس في أثناءه فيجهد غيره قد سبقه بشئ منه فيحتاج ان يمشي على صوت من تقدمه فيترك ما فاتته من ذلك ويوافقهم فيما هم فيه (السادس) انه قد مضت عادة المؤذن على السنة انه اذا اراد ان يؤذن عمل المحسن من تنهخ أو كلاما مما من حيث انه يشعر به أنه يريد ان يؤذن ثم بعد ذلك يشرع في الاذان وهذا وهو مؤذن واحد فكيف بالجماعة وما ذاك الا خيفة ان يؤذن ومن حوله على غفلة فتمدحهم بسببه لبعضهم رجفة فاذا كان هذا في حق المؤذن الواحد فما بالك بجماعة يرفعون أصواتهم على بغلة وقد تكون حامل فتأخذها الرجفة بذلك فتسقط وترتجف بذلك الاولاد الصغار وكذلك كل من ليس له عقل ثابت وتشوشهم كثير قل ان ينحصر (وقد تقدم) ان أول من أحدث الاذان جماعة هشام بن عبد الملك فجعل المؤذنين الثلاثة الذين كانوا يؤذنون واحدا بعد واحد على المنارة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم يؤذنون بين يديه جميعا اذا صعد الامام على المنبر وأخذ الاذان الذي زاد عثمان بن عفان رضى الله عنه لسان كثير الناس وكان ذلك مؤذنا واحدا فجعله على المنارة فهذا الذي أحدثه هشام بن عبد الملك ولم يزد على الثلاثة الذين كانوا يقرءون قبله يؤذنون واحدا بعد واحد شيئا (ثم أحدثوا) في هذا الزمان على الثلاثة جميعا كثيرا كما هو مشاهد (وكذلك) زادوا على المؤذن الواحد على المنارة فجعلوا هم جماعة وفعلمهم ذلك لا يعلمون أحد أمرين اما ان يكون ذلك منهم ابتغاء الثواب فالثواب لا يكون الا بالاتباع لا بالابتداء وان كان لاخذ الجماعة كية فالجماعة كية لا تصرف في بدعه كما انه يكره الوقف على الابتداء وبالجملة فكل ما خالف الشرع ففاسده لا تخلص في الغالب والله سبحانه الموفق

* (فصل في النهي عن الاذان بالاحسان) * ولا يحذر في نفسه أن يؤذن
 بالاحسان وينهى غيره عما أحدثوا فيه مما يشبه الغناء وهذا ما لم يكن في
 جماعة يطربون تطريبا يشبه الغناء حتى لا يعلم ما يقولونه من الغضاظ الاذان
 الاصوات ترتفع وتخفض وهي بدعة مستحسنة قريبة العهد بالحدوث
 أحدثها بعض الامراء مدرسة بناها ثم سرى ذلك منها الى غيرها وهذا
 الاذان هو الماحول به في الشام في هذا الزمان وهي بدعة قبيحة اذ ان الاذان
 انما المقصود به النداء الى الصلاة فلا بد من تفهيم الفاظه للسامع وهذا الاذان
 لا يفهم منه شيء لادخل الفاظه من شبه المنوك والتغنى (وقد ورد) في
 الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
 منه فهو رد (وقد روى) ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الاذان سهل سمع فان كان اذانك سهلا سمعها والا فلا تؤذن أخبره الدارقطني
 في سننه (وقال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه ومما أحدثوه التلمين
 في الاذان وهو من البغي فيه والاعتداء (قال رجل) من المؤذنين لابن عمر
 اني لاحبك في الله فقال له لست اكنى انفسك في الله فقال ولم يا ابا عبد الرحمن قال
 لانك تبغي في اذانك وتأخذ عليه أجرة (وكان) أبو بكر الأجرى رحمه الله يقول
 خرجت من بغداد ولم يهل لي المقام بها قد استدعوا في كل شيء حتى في قراءة
 القرآن وفي الاذان يعني الاجارة والتلمين اه (والجواب) من بعض الناس
 حيث يردون على مالك رحمه الله تعالى في كونه يأخذ بمهل أهل المدينة
 والرجوع اليهم ثم انهم يستدلون على جواز هذا الاذان المذموم وربانته
 بما مضى عليه عمل أهل الشام على ان القاعدة تقتضي أن يكون كل ما حدث
 من جهة المشرق لا يعمل عليه ولا يقتدى به لقوله عليه الصلاة والسلام
 الفتنة من ها هنا من حيث يطاع قرن الشيطان وأشار الى المشرق وما حدث
 بالشام الا من تلك الجهة (ثم انظر) رجونا الله وابالك الى البدعة اذا حدثت
 فان الشيطان لا يقتصر عليها وحده بل يضم اليها بدعا ومحرقات (الآ ترى)
 انهم لما ان أحدثوا هذا الاذان تعدت بدعة الى محرم وهو أنهم يسمعون
 المأمومين وهم في الصلاة بتلك الاحسان وذلك كلام في الصلاة على سبيل

المعذر لا يعذر شرعي قبله صلواتهم بذلك واذا بطلت صلواتهم سري ذلك الى
فساد من انتم بتسميهم صلواتهم من ان المأموم لا يجوز له الاقتداء بالاحد
اربعة اشياء فان عذمت فلا اتمام في تلك الصلاة وهي ان يرى افعال الامام
فان تعذر فمعجم اقواله فان تعذر فرقية افعال المأمومين فان تعذر فمعجم
اقوالهم وهؤلاء ليسوا في صلاة ما تقدم بيانه بخلاف ما تقدم من التسميع
بجاعة بالالفاظ المفهومة فانه قد اختلف في صحة صلاة من صلى بتسميهم
بناء على الاختلاف في صلواتهم هل هي صحيحة أو فاسدة وقد تقدم بيانه

(فصل في النهي عن الاذان في المسجد) وقد تقدم ان الاذان ثلاثة
مواضع المنار وعلى سطح المسجد وعلى بابه واذا كان ذلك كذلك فيمنع من
الاذان في جوف المسجد ولو جوه (أحدها) انه لم يكن من فعل من مضى
اللهم الا أن يكون للجمع بين الصلاتين فذلك جائز في جوفه وأما الإقامة فلا
تكون الا في المسجد (الثاني) ان الاذان انما هو نداء للناس ليأتوا الى المسجد
ومن كان فيه فلا فائدة لندائه لان ذلك تخصيص حاصل ومن كان في بيته فانه
لا يسمعه من المسجد غايبا واذا كان الاذان في المسجد على هذه الصيغة فلا
فائدة له وما ليس فيه فائدة يمنع (الثالث) ان الاذان في المسجد فيه تشويش
على من هو فيه يتنفل أو يذكر أو يفعل غير ذلك من العبادات التي بني المسجد
لأجلها وما كان بهذه المثابة فيمنع لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر
ولا ضرار (ثم انظر) رحمنا الله تعالى وإياك الى هذه البدعة كيف جرت أيضا
الى بدع أخرى (الأثرى) انهم لما ان أحدوا الاذان في المسجد اقتدى العوام
بهم فصار كل من خطر له أن يؤذن قام وأذن في موضعه والغالب على بعض
العوام انهم لا يحسنون النطق بالفاظ الاذان فيزيدون فيه وينقصون ويكثر
التخليط حتى ان بعض الصبيان الصغار ليؤذنون فيجملون بين تغيير الاذان
وبين التشويش على من في المسجد من المتعبدين كما تقدم بيانه وشئ يجب مع
هذه المفاسد فتمتنع أن يحجب بيت الله منه

(فصل في الطواف بالمؤذن في أركان المسجد اذامات) وينتهي المؤذنين
عما أحدثوه من الطواف بأحدهم في أركان المسجد اذامات (وكذلك)
ينهاهم عما أحدثوه من التكبير والتهيل بتلك الاصوات المزججة حين

يطوفون به فيه (وذلك) يمنع لوجوه (الأول) انه قد اختلف العلماء هل
يدخل بالميت في المسجد للصلاة عليه والصلاة عليه فرض كفاية فبالك بما
ليس بفرض ولا سنة بل للعبث والبدعة واقامته في المسجد حتى يطوفون به
بعد الصلاة عليه لا يجوز اتفاقا (الثاني) انه لما ان صلى عليه لم تدع ضرورة
الى ايقائه في المسجد (الثالث) ان فيه تأخير دفنه ومن اكرام الميت الاسراع
به وقد تقدم ان بعض الاثمة من المتبعين كان رحمه الله اذا اتوا بالميت الى
المسجد قبل صلاة الجمعة بدأ بالصلاة عليه وقال لاهله اذهبوا الى دفنه
ولا جمعة عليكم ان لم تدركوها بعد ذلك (الرابع) انه قد يخرج منه شيء من
الفضلات في ذلك الزمان الذي يطوفون به فيه فيذهب المعنى الذي لاجله
أمرنا بغسله (الخامس) ان فيه تشويشا على من في المسجد كما تقدم وهذا نوع
مما أحدثه بعض الشرفاء في المحاز وهو أنهم اذا مات لهم ميت ذكرا كان
أو أنثى صغيرا كان أو كبيرا فيدخلون به المسجد فيطوفون به البيت العتيق
سبعين مرة وذلك من البدع والامور المحسنة وفيه من المفاسد ما هو أكثر مما
ذكر من أجل الطائفتين بالبيت وحرمته ذلك المسجد على غيره وبعبارة المسافة
في الدخول اليه والمخرج منه الى غير ذلك

(فصل في أذان الشاب على المناس) وينتهي المؤذن عما أحدثوه من
أذان الشاب على المنار لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد تقدم) في أوصاف
المؤذن أن يكون من أتقاهم ولا يعرف ذلك في الشاب (وينبغي) للمؤذن
الذي يصعد على المنار أن يكون متزجلا لانه أغض لطرفه والغالب
في الشاب عدم ذلك والمنار لا يصعد الا مأمون الغائلة (وقد كان) بعض
الصالحين بمدينة فاس وكان يصحب امام المسجد الاعظم الذي هناك وكان
لارجل الصالح ولد حسن الصوت فطالب من الامام أن يأذن لولده في
الصعود على المنار ليؤذن فيه فأبى عليه فقال له ولم تمنعه قال ان المنار
لا يصعد عليه عندنا الا من شاب ذراعا له لان ذلك دليل على الطين في السن
فرغبه في ذلك فامتنع منه وقال أتريد أن تحدث الفتنة في قلوب المؤمنين
والمؤمنات فقد تراه امرأة فتشغف به وكذلك هو أيضا قد يرى ما لا يمكنه الصبر
عنه فتقع الفتنة وأقل ما فيه يشغل القلوب بشي كانوا عنه في غنى (فانظر) رحمنا

الله تعالى واياك كيف كان تحرزهم في هذا العهد القريب وكيف هو الحال
اليوم هذا وهم يؤذون الاذان الشرعي من غير تعطيل ولا تميل ولا تمنع الى
غير ذلك مما أحدثوه في هذا الزمان فيمنع من ذلك جهده اذا كان على المنار
وأما على باب المسجد فيجوز ذلك وكذلك على سطحه ان أمن ان يكشف
على أحد والله الموفق

هـ (فصل في النهي عما أحدثوه بالليل من غير السنة) * وينتهي المؤذنين
عما أحدثوه من التسبيح بالليل وان كان ذكر الله تعالى حسنا سرا وعلمنا
ليكن في المواضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولم يعين فيها
شيئا مما لو ما وقد رتب الشارع صلوات الله عليه وسلامه للصبح اذا نأ قبل
طلوع الفجر وأذا نأ عند طلوعه وان كان المؤذنون في هذا الزمان يؤذنون
قبل طلوع الفجر لئلا يسمعون ذلك على سبيل الاخفاء لئلا يرفع الصوت
به حتى لا يسمع (وهذا) ضد ما شرع الاذان له لان الاذان انما شرع لاعلام
الناس بالوقت (قال) عليه الصلاة والسلام ان بلالا ينادي بليل فكلوا
واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم (وقد ورد) اذان بلال كان ينوم اليقظان
ويوقظ الوسنان ومعنى ذلك ان من كان احيا بالليل كله فاذا سمع اذان بلال
نام حتى تحصل له راحة ونشاط لصلاة الصبح في جماعة وان نأ فاذ سمع
اذان بلال قام وتطهر وأدرك ورده من الليل (وقد) اختلف العلماء رجعهم
الله في الاذان للصبح متى يكون فقبل بعد نصف الليل الاول وقبل من أول
الثالث الاخير وقبل السادس الاخير وهو المشهور وأعني انه يكون الوقت
كله الى طلوع الفجر محلا للاذان فيه (واذا) كان ذلك كذلك فقد قالوا
ان المؤذنين يرتبون في آذانهم حتى يكون الناس على يقين من أمر الوقت
الذي هم فيه حتى يتبينوا للعبادة فيرتب المؤذنون على حسب ما يسر الوقت
من عدد هم المتقدم ذكره لئلا يكون وقت اذان كل انسان منهم معلوما
لا يتقدم ولا يتأخر فيه يكون الناس يعرفون بالعادة الاول والثاني
والثالث وهكذا الى المؤذن الاخر الذي يؤذن عند طلوع الفجر وهو
الرئيس صاحب الوقت فينضبط الوقت بذلك على المصايين ويعرف كل انسان
هتهم كم بقي من الوقت مما يسر الفصل أو الرخصة أو الورد أو الالة متبراه وغير

ذلك فبتم النظام على هذا الترتيب وهو واضبط حالوا كثر ثوابا لاجل الاتباع
بجلائل ما أحدثوه من التسبيح وما يقولون فيه حتى ان بعضهم ليندب
الاطلال بصوت فيه تحزين يقرب من النوح في كثير من الاحيان ثم مع ذلك
لا يعرف الناس في الغالب أى وقت هم فيه من الليل بالنسبة الى طلوع الفجر
سما وهم قد أحدثوا زيادة على ما ذكر أنه اذا قرب طلوع الفجر سكتوا
سكتة طويلة ثم يؤذنون من افاق في حال سكونهم فحينئذ يخيل اليه أنه
في أول الليل بعد فيقع بذلك الغرر لبعض الناس (ثم العجب) من انهم يأتون
بالاذان الأول للصبح الذي قبل طلوع الفجر ويخفون ذلك فاذا فرغوا منه
رفعوا أصواتهم بما أحدثوه من التسبيح فاننا لله وانا اليه راجعون السنة تخفى
وغير ما شرع يظهر (فان) قال قائل انما يخفون الاذان الأول للصبح خيفة أن
يصلى الناس عليه صلاة الصبح فتكون صلاتهم باطلة لا يقاها قبل دخول
الوقت (فالجواب) انهم لو امتثلوا السنة فيما تقر من ترتيب المؤذنين واحدا
بعد واحد وان الأول معروف وقته وكذلك الثاني الى المؤذن الذي يؤذن
على الفجر كما تقدم لسانهم الوقت على أحد من شعهم وكانوا متبعين لسنة
قديم صلى الله عليه وسلم (وكذلك) ينبغي أن ينهوا عما أحدثوه من صلاة
الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر وان كانت
الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم من أكبر العبادات وأجلها
فينبغي أن يسلك بها مسلكها فلا توضع الا في مواضعها التي جعلت لها (ألا
ترى) أن قراءة القرآن من أعظم العبادات ومع ذلك لا يجوز لكاف أن يقرأه
في الركوع ولا في السجود ولا في الجلاس أعني الجلاس في الصلاة لان
ذلك ليس بمحل للتلاوة (فالصلاة والتسليم) على النبي صلى الله عليه وسلم
أحدثوها في أربعة مواضع لم تكن تفعل فيها في عهد من مضى وانما ركاه في
الاتباع لهم رضى الله عنهم مع أنها قريبة العهد بما أحدثوا اقرب مما
تقدم ذكره فيما أحدثوه بعض الامراء من التغنى بالاذان كما تقدم (وهي) عند
طلوع الفجر من كل ليلة وبعد اذان العشاء ليلة الجمعة وبعد خروج الامام في
المسجد على الناس يوم الجمعة ليرقى المنبر وعند صعود الامام عليه السلامون عند
كل درجة يصعدونها والكل في الاحداث قريب من قريب أعني في زماننا هذا

وأصل احداثه من قبل المشرق وتقدم الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
 بقوله الفتنة من هاهنا وأشار الى المشرق (وقد تقدم) في أول الكتاب كيف
 كان خوف الصحابة رضي الله عنهم من الحديث في الدين وما جرى لهم من جمع
 القرآن وما جرى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما ان رأى الطير الذي
 هناك وقع على القنطرة ثم ارتفع عنه ووقع على ثوبه فعلم ذلك الموضع على انه
 اذا خرج يغسله فلما ان جاء الى غسله قال والله ما أكون بأول من أحدث
 بدعة في الاسلام والصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك مسلم
 أنهم من أكبر العبادات وأجاسها وان كان ذكر الله تعالى والصلاة
 والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حسنا سررا وعلمنا لئلا يكون ليس لنا ان نضع
 العبادات الا في مواضعها التي وضعها الشارع فيها ومضى عليهم اسلاف الامة
 ألا ترى الى قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله قد بعث النبي محمدا صلى
 الله عليه وسلم ولا يعلم شيئا وانما يفعل كما رأيناه يفعل (ومن) كتاب الامام أبي
 الحسن رزين قال وعن نافع قال عمار بن عبد الله بن عمر قال
 الحمد لله والاسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر وأنا أقول
 الحمد لله والاسلام على رسول الله ما كنا نعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن نقول اذا علمنا وانما علمنا أن نقول الحمد لله رب العالمين انتهى (وما) تقدم
 ذكره فهو جواب لقول من يقول ان الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه
 وسلم مشروع بنص الكتاب والسنة فكيف يمنع وقد تقدم جواب من اتصف
 بالانصاف وهو مدوم في الغالب ألا ترى الى قول مالك رحمه الله ليس في
 زماننا هذا أقل من الانصاف فاذا كان الحال في زمان مالك على ما ذكرنا فبالك
 به اليوم في هذا الزمان (وقد) وقع لبعض الاكابر من العلماء انه لما ان
 سمع الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم من سجد لله دبر كل صلاة
 ثلاثا وثلاثين وسجد لله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وختم المائة
 بلالة الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 غفرت ذنوبه وان سجدت مثل زيد البصر فقال هذا العالم أنا أعمل من كل
 واحدة مائة فبقى على ذلك زمانا فرأى في مناسمه ان القيامة قد قامت وحشر
 الناس الى المحشر والناس في أمر مهول واذا نادى نادى أين الذين دبر كل

صلاة فقام ناس من ناس قال ففهمناهم فبقينا الى موضع فيه ملائكة يطوفون
الناس ثواب ذلك وكنتم اراهم معهم ويعملونهم ولا يعملون شيئا فصار لبت
كذلك حتى فرغ الجميع فبحثت وطلبت منهم الثواب فقالوا لي مالك عندنا شيء
فقلت لهم ولم اعطيتم اولئك فقالوا لي هؤلاء كانوا يذكرون الله بمركل صلاة
فقلت لهم وما كانوا يذكرون فذكروا أنهم كانوا يسبحون الله ثلاثا وثلاثين
الح فقلت انا والله كنت اعمل من كل واحدة مائة فقالوا ما هكذا امر صاحب
الشرعية صلى الله عليه وسلم بل امر بثلاث وثلاثين مالك عندنا شيء قال
فانتم بهت مرعوبان فثبت الى الله تعالى أن لا يزيد على ما قرره صاحب الشرع
صلى الله عليه وسلم شيئا فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم متأكدة
في جميع الحالات لكن اتخاذاها عادة من المؤمنين على المنابر عند طلوع الفجر
وغیره مما تقدم ذكره لم يكن ذلك مشروعا ولا فعله أحد من السلف الماضين
رضي الله عنهم فمحرى ذلك في هذه الاوقات كالزيادة على الذكر المشروع كما
تقدم (ومع) ما ذكر من التعليل ترتب عليه مفسد منها ارتكاب نهيه عليه
الصلاة والسلام بقوله لا يظهر بعضكم على بعض بالقرآن فاذا نسي عليه
الصلاة والسلام عن الجهر بالقرآن وتلاوته من أكبر العبادات وما ذاك
الا ما يدخل من التشويش على من في المسجد من يتعبد اذا جهر به فبالك
جما يعملونه فيه من هذه الطرق التي يعملونها في التسبيح وما يعملونه فيه مما
يشبه الغناء في وقت والنوح في وقت وتذب الاطال في وقت وينشدون
فيه القصائد وفي المسجد من المتجهدين ما هو معلوم فلا يبقى أحد منهم الا وقد
وصل له من التشويش ما لا يخفى فيه فيتفرق أمرهم وتشتت خواطرهم
(ولو قدرنا) أن المسجد ليس فيه أحد فيمنع أيضا لانه بعدد أن يأتي الناس
اليه (فأين هذا) مما روى عن سعيد بن المسيب رحمه الله حين كان في المسجد
في آخر الليل يتعبد ثم دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان اذ ذلك خائفة
وكان يحسن الصوت فجهر بالقراءة فلما ان سمع سعيد بن المسيب رحمه الله
قال لخادمه اذهب الى هذا المصل فقل له اما أن تخفض صوتك واما أن
تخرج من المسجد ثم أقبل على صلاته فجاء الخادم فوجد المصلى عمر بن عبد
العزيز فرجع ولم يقل له شيئا فلما أن سلم سعيد بن المسيب رحمه الله قال لخادمه

ألم أقل لك تنهى هذا المصلي عما هو يفعل فقال له هو الخليفة عمر بن عبد
العزيز قال اذهب اليه وقل له ما أخبرتك به فذهب اليه فقال له ان سمعته
يقول لك اما أن تخفض صوتك واما أن تخرج من المسجد تخفف في صلاة
فلما ان سلم منها اخذ نعليه وخرج من المسجد قال ابن رشد رحمه الله وهذا من
تواضعه في خلافته هذا وجه (الوجه الثاني) ان بعض العوام يأتون المسجد
لاجل سماع التسميع بتلك الاثمان والنعيمات فيقع منهم أشياء من الزعقات
وما يشبهها مما ينزه المسجد عنها (الثالث) ما أحدثوه فيه من صعود الشبان
اذك على المنار واهم أصوات حسنة ونعمات تشبه الغناء فيرفعون عقربتهم
بذلك فكل من له غرض خسيس يصد رمنه في وقت سماعه ما ينبغي كما
تقدم وقد يكون ذلك سببا الى تعاقب قلب من لا يحير فيه بالشباب الذي
يسمونه ويترتب على ذلك من الفتن أشياء لا تحصى (ومن) ذلك أيضا ما
يفعله بعض أهل المغرب من أنه اذا أذن المؤذن الذي يؤذن هندطالع الفجر
على مائة قدم من الترتيب اجتمع المؤذنون بحمهم ونادوا على صوت واحد
أصبح والله الحمد ويكررون ذلك مرارا عديدة مع دورانهم على المنار وما يفعلونه
من ذلك لا ضرورة ولا حاجة تدعو اليه لما تقدم من أن المؤذن الذي يؤذن
على الفجر يكون وقته معلوما عند السامعين فمن سمعه منهم علم ان الفجر قد طلع
فالحاصل ان كل ما جاء على خلاف ما أحكمته الشرع من المأثور ففساده
عديدة لا تحصى

* (فصل في التسميع في شهر رمضان) * وينهى المؤذنين عما أحدثوه
في شهر رمضان من التسميع لانه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا
أمر به ولم يكن من فعل من مضى والتجبر كله في الاتباع لهم كما تقدم سيما وهم
يقومون الى التسميع بعد نصف الليل لان السجود لا فائدة فيه الا أن يدعو
به الانسان على صوم النهار وذلك لا يحصل الا اذا فعل قبل طلوع الفجر
بقابل كما ورد في الحديث عن زيد بن ثابت قال سمعنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قام الى الصلاة قلت كم كان بين الاذان والسجود قال قدر خمسين
آية فاذا تسمعر الانسان في هذا الوقت فالغالب عليه أنه لا يجوز الابدال الظاهر
واذا جاع ذلك الوقت فسافة الفطر قرينة فتسهل لذلك العبادة ولذلك

سواء المحذور الغداء المبارك لأن وقت المحذور قريب من وقت الغداء
ويحصل له مع ذلك أجر الصيام مع نشاط بدنه وتوفير عمره لقيام ليله لأنه إذا
تسحر في الليل حصل له الكسل عن قيام الليل بسبب البخار الذي يصعد إلى
دماغه فيمدخن عليه فيغلبه النوم بخلاف ما إذا تسحر قريباً من طلوع الفجر
فانه إذا فرغ منه اشتغل بالطهارة لصلاة الغرض ثم دخل بعد أداء الغرض
في أوراده واشتغل به سائماً ثم صرف بعد ذلك في مهماته فيحصل له التجهيز في
ليله وخفة الصوم عليه في نهاره وينضب حاله (فان) قال قائل انما يتسحرون
بعد نصف الليل خيفة أن يبقى الناس لا يعرفون الوقت الذي يجوز لهم الأكل
فيه (فالجواب) ما تقدم ذكره من أن المؤذنين إذا كانوا على الترتيب المذكور
علم الناس بسبب ذلك في أي جزءهم من الليل وهل يأكلون ويشربون أم لا كما
كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يعرفون جواز الأكل بأذان بلال ومنعه
بأذان ابن أم مكتوم (وإذا) كان ذلك كذلك فلا حاجة تدعو إلى ما أحدثوه
من التجهيز ثم مع ذلك فيه من المفاسد ما تقدم ذكره من التشويش على من
في المسجد من المتجهدين (فان) قال قائل هذا الذي ذكرتموه انما ينضب به
حال المسجد الجامع وما حوله اماماً من بعده عنه فلا يسهون المؤذنين ولا يعلمون
في أي جزءهم من الليل (فالجواب) ان المساجد قد كثرت فسامن موضع الا
وجانبه مسجداً ومساجد في كل مسجد أذانان بشرط العلم بصوت
الاول والثاني على ما تقدم بيانه فيكفيهم ذلك لان الاول منهم ما يدل على
جواز الأكل والثاني يدل على منعه لكن بشرط أن يكونوا تابعين في أذانهم
للجامع أو يكون المؤذن من أهل المعرفة بالآوقات والثقة والامانة
والمسجد الجامع هو الذي يكون فيه مؤذنون جلة على ما تقدم بيانه
(فصل في اختلاف العوائد في التسخير) اعلم أن التسخير لا أصل له في
الشرع الشريف ولا جل ذلك اختلفت فيه عوائد أهل الأقاليم فلمو كان من
الشرع ما اختلفت فيه عوائدهم (الآتري) ان التسخير في الديار المصرية
باجماع يقول المؤذنون تسحروا كلوا واشربوا وما أشبه ذلك على ما هو
معلوم من أقوالهم وبقراءون الآية الكريمة التي في سورة البقرة وهي قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام إلى آخر الآية ويكررون ذلك

مراراً جديدة ثم يستقون إلى زعمهم ويقرعون الآية الكريمة التي في سورة هل
أتى على الإنسان حين من الدهر من قوله تعالى ان الارباب شربون من
سكاس الى قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً والقرآن العزيز ينفي
ان ينزه عن موضع بدعة أو هل موضع بدعة ثم يقولون في أثناء ذلك ما تقدمت
الإشارة إليه من انشاد القصائد وما ترتب على ذلك ويضربون أيضاً
بالطبل يطوف بها أصحاب الأرباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها هذا
الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع (وأما) أهل الاسكندرية
وأهل اليمن وبعض أهل المغرب فيضربون بندق الابواب على أصحاب البيوت
وينادون عليهم قوموا كواو هذا نوع آخر من البدع ثم ما تقدم (وأما)
أهل الشام فانهم يضربون بندق الطار وضرب الشبابة والغناء والهنوك
والرقص واللهو واللعب وهذا شنيع جداً وهو ان يكون شهر رمضان الذي
جاءه الشارع عليه الصلاة والسلام للهلاله والعيام والتلاوة والقيام
قابله بضد الأكرام والاحترام فان الله وانا اليه راجعون (وأما) بعض أهل
المغرب فانهم يفعلون قريسا من فعل أهل الشام وهو انه اذا كان وقت
السجود عندهم يضربون بالنفير على المنار ويكررونه سبع مرات ثم بعده
يضربون بالابواق سبعاً أو خمسا فاذا اقاموا حرم الاكل اذ ذلك عندهم (ثم)
العب منهم فيمسياتهم فلو انه من ذلك لانهم يضربون بالنفير والابواق في الافراح
التي تكون عندهم ويعتبرون بذلك في الطرقات فاذا مروا على باب مسجد سكتوا
واستكنوا ويخاطب بعضهم بعضهم بضمير بقرولهم ثم يترجموا ببيت الله تعالى فيكفون
حتى يجاوزونه فيرجعون الى ما كانوا عليه ثم اذا دخل شهر رمضان الذي
هو شهر الصيام والقيام والتوبة والرجوع الى الله تعالى من كل ذنبة
ياخذون فيه النفير والابواق ويصعدون بها على المنار في هذا الشهر الكريم
ويتأجلونه بضد ما تقدم ذكره وهذا يدل على ان فعل التنفير بدعة بلا
شك ولا ريب اذا انها لو كانت مأثورة لكانت على شكل معلوم لا يختلف
حالها في بلدة دون أخرى كما تقدم فيتعين على من قدر من المسلمين عموماً
التنفير عليهم وعلى المؤذن والامام خصوصاً لكل منهم بغير ما في اقليمه
ان قدر على ذلك بشرطه كما تقدم بيانه فان لم يستطع ففي بلدة فان لم يستطع

ضرورية الى فعلها اذ ان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه قد شرع
 الاذان الاول للصبح والاعلى جواز الاكل والشرب والثاني دال على تحريمهما
 فلم يبق أن يكون ما يعمل زيادة عليه - ما لا بدعة مكرهه لان المؤذنين اذا
 اذنوا مرتين على ما تقدم انضبطت الاوقات وعلمت (واذا) كان ذلك كذلك
 فينبغي أن ينهي الناس عما اعتادوه من تعليق الغوانييس التي جعلوها علما
 على جواز الاكل والشرب وغيره ما دامات معلقة موقودة وعلى تحريم ذلك
 اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه (أحدها) ما ورد من ان العصاة رضى الله
 عنهم لما كثر الناس ذكره وان يعملوا وقت الصلاة بشئ يعرفونه فذكروا أن
 يوقدوا نارا أو يضربوا ناقوسا كالنصارى وفي رواية وقال بعضهم اتخذوا
 قرنا مثل قرن اليهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان بدلا عن
 ذلك ولم يفعلوا واحدا منها اذ أنها من خصال أهل الكتاب والنصارى
 بعدد ما الجوس (الوجه الثاني) ان في ذلك تعريض بالاصوم اذ قد تنطفي
 في أثناء الليل فيظن من لا يراها موقودة ان الفجر قد طلع فيترك الاكل
 والشرب وغيره - ما وقد يكون مضطرا الى ذلك فيتضرر في صومه (الوجه
 الثالث) انه قد ينساها من هو موكل بها موقودة أو ينام عنها فيظن من يراها
 كذلك ان الفجر لم يطلع فيتعامل في شيئا مما تقدم ذكره فيفسد ربه صومه
 (الوجه الرابع) انه قد اشتبهك ولا يقدر من هو موكل بها على خلاصها
 فيفككها كالوجه الذي قبله وفيه مفسدة أخرى هي أكبر مما قبلها وهي
 مخاطرة من هو موكل بها بنفسه اذا اشتبهك وكانت موقودة وحاول خلاصها
 فانه قد يسقط فموت وقد وقع ذلك والله الموفق

(فصل في التذكار يوم الجمعة) وينتهي المؤذنين عما أحدثوه من التذكار
 يوم الجمعة لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أمر به ولا فعله
 أحد بعده من السلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين بل هو قريب العهد
 بالمحدث أحدثه بعض الامراء وهو الذي أحدث التنغي بالاذان في المدرسة
 التي بناها كما تقدم وبدعة هذا أصلها يتعين تركها (سؤال وارد)
 فان قال قائل الناس مضطرون الى التذكار لكي يقوموا من أسواقهم
 ويخرجوا من بيوتهم - فيأتوا الى المسجد (فالجواب) انه لا يخلو حال من يأتي

الى الجمعة اما ان يكون بعيدا او قريبا فان كان قريبا من المسجد فلا اذان
الاول الذي فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه يكفيه سماعه وان كان
بعيدا فهو لا يسمع الاذان الا الذي للتذكار فباخذ لنفسه بالاحتياط
الا ترى ان السعي الى الجمعة يجب على الناس بحسب قرب مواضعهم
وبعدا وقديتعين على بعضهم الا تيان الى الجمعة من طلوع الشمس وعلى
بعضهم من الزوال بحسب ما ذكر من القرب والبعد (واذا) كان ذلك كذلك
فلا ضرورة تدعو الى ما أحدثوه ثم مع ذلك ترتبت عليه المفاسد المذمومة ذكرها
أعني من التشويش على من هو في المسجد ينتظر الجمعة وهم على ما يعلم من
حالهم منهم المصل ومنهم الناكر والتالي والمتفكر الى غير ذلك كما تقدم (وهذه
البدعة) قد عمت بها البلوى في الاقاليم لكن كل أهل اقليم قد اختصوا
بعوائله كما مضى ذلك في التخصير ألا ترى ان التذكار في الديار المصرية على
ما هو مشاهد وفي المغرب ليس كذلك بل يجتمع جماعة من المؤذنين
فيرفعون أصواتهم على المنارة فيقولون الوضوء للصلاة ويدورون عليه مرارا
وهو بدعة أيضا (وذلك) مكروه لوجوه (الاول) انه لم يكن من فعل من مضى
(الثاني) ان العامة تسمعهم فيظنون ان الغسل للجمعة غير مشروع لها
والغالب انهم لا يسألون العلماء فتندرس هذه السنة يدينهم ولو قدرنا انهم
ينادون الغسل للصلاة الجمعة فذلك يمنع أيضا لانه قد يكون من الناس من
يتعذر عليه الغسل للجمعة وهو الغالب فقد يكون ذلك سببا لترك الجمعة لجهله
وهو لا يسأل ويسمع الغسل للجمعة ولا يقدروا عليه فيترك الصلاة لاجل ذلك
(الثالث) ما ترتب على ذلك من التشويش على من في المسجد كما تقدم بيانه
* (فصل) * قد تقدم ان المؤذنين للغير يكونون على الترتيب المتقدم ذكره
وكذلك يكونون في اذان الظهر فيعلم المؤذن الاول والثاني والثالث
وهكذا الى الآخر الذي يصل على آخر اذانه حتى يكون الناس على علم من
الوقت فيتأهبون للصلاة بابقاع الطهارة والجلوس لانتظار الصلاة أو
الجلوس في دكا كينهم حتى يسمعوا المؤذن الآخر فيتركوا اذالك يبعثهم
وشراءهم ويهرعون لصلاتهم حتى يقضوها (لكن) زاد بعض أهل المغرب
هنا بدعة وهي انه اذا فرغ المؤذن الآخر الذي يصلون على آخر اذانه يجتمع

جساعة المؤذنين فينادون على صوت واحد حضرت الصلاة رحمكم الله
ويدورون على المنابر مرارا وكذلك يفعلون في العصر وكذلك يفعلون في
صلاة الصبح إذا أذن المؤذن على الفجر راجعة وأبجهمهم ونادوا أصبح والله الحمد
ويدورون على المنابر مرارا وكل ذلك من البدع لأنه لم يأت في الشرع ولم تدع
إليه ضرورة على ما تقدم ثم على الترتيب المذكور يترتبون جماعة في العصر
على ما تقدم بيانه وأما المغرب فليس لها الوقت واحد وقتها ضيق لا يسع
المؤذنين جماعة واحد بعد واحد فيؤذن لها واحد ليس إلا وقد تقدم أن
المؤذنين إذا تراجوا وكان ذلك منهم ابتغاء الثواب ولم يسبق أحدهم الآخر
أذنا جماعة كل منهم يؤذن لنفسه ولا يشي على صوت رفيقه وترتيب المؤذنين
في العشاء كافي الظهور والعصر

«فصل في حكمة ترتيب الأذان» انظر رحمنا الله وإياك إلى حكمة
الشرع في الأذان واحدا بعد واحد وكيف تمت منفعة الأذان صاحب
الشرع صلوات الله عليه وسلامه قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من حكا له مثل أجره فلو كان المؤذن
واحدا ليس الألفاظ هذه المفضيلة على كثير من الأمة إذ أنه قد يكون
المكاف قاعدا لقضاء حاجته أو في سوقه مشغولا لا يسمعه أو في أكله أو
شربه أو نومه إلى غير ذلك من الأعذار فلو كان المؤذنون جماعة يؤذنون
في فور واحد لما تمت حكايتهم فإذا أذنا على الترتيب السابق واحد بعد
واحد فمن كان له عذر في ترك حكاية المؤذن الأول أدرك الثاني وكذلك
قد يتنبه النائم من نومه فيحكيه ويعلم في أي وقت هو من إتمام الصلاة فتم
المنفعة للأمة (وقد ورد) أربعة مواضع لا يرد فيها الدعاء عند اصطفا ف
الناس إلى الجهاد وعند اصطفا فهم إلى الصلاة وعند سماع النداء وعند
نزول المطر (فإذا) حكى المكاف المؤذن ودعا بما يختاره استجيب له إن شاء
الله تعالى للوعد الجميل (ومثل) هذه الحكمة البهيمية المباركة ما نقل عنه
عليه الصلاة والسلام من قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه سمع يوما فطر يوما فقال في أطيع أفضلك من ذلك
فقال عليه الصلاة والسلام لا أفضل من ذلك ثم إنه عليه الصلاة والسلام

لم يفعل ذلك في حق نفسه المكربة بل قال الواسع له ووه عليه الصلاة والسلام انه كان يصوم حتى يقول انه لا يطار ويغطر حتى يقول انه لا يصوم وما اكمل صيام شهر قط الا رمضان (وذلك) منه عليه الصلاة والسلام توسعة على الامة واخذ منه بالافضل والا على الا ترى انه لو صام يوما واذا طر يوما لغات تلك الفضيلة على كثير من الامة مثل المسافر والمريض والمحاضر وعلى ما فعله عليه الصلاة والسلام يدرك كل منهم الفضيلة بكاملها وذلك نصف الدهر (ومثل) ذلك ايضا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من صلاة نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولم يفعل عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكربة بل قال الواسع لقيامه انه عليه الصلاة والسلام كان لا تريد ان تراه في جزء من الليل قائما الا رأيت نائما ولا تريد ان تراه في جزء من الليل نائما الا رأيت قائما وما ذاك الا لرفقه عليه الصلاة والسلام بامته حتى لا تفوتهم فضيلة انبساطه عليه الصلاة والسلام فمن نام منهم في جزء من الليل أدرك الجزاء الاخر فبجنان من أهله للرفق بامته ووقع المشاق عنهم ويسر عليهم كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى في صفته هم بالمؤمنين رؤوف رحيم اللهم اجعلنا من أمتهم بمصرته عندك لا رب سواك

«(فضل)» وينهى المؤذنين عما أحدثوه من وقوفهم على أبواب المساجد وقولهم الصلاة رحمة الله حضرت الصلاة الصلاة يا أهل الصلاة الى غير ذلك من الالفاظ المعهودة منهم لان الشارع صلوات الله عليه وسلامه قد شرع للكاف حضور الصلاة بهما الاذان فالزيادة عليه بدعة (هذا) وجه (الوجه الثاني) انه اذا فعل ذلك بقي الاذان الشرعي كأنه لا معنى له لان الناس اذا عهدوا ذلك يتكلمون على وقوف المؤذن على أبواب المساجد وعلى قوله المتقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس انهم اذا سمعوا الاذان الشرعي لم يهرعوا الى المسجد لا تسكالهم على ما وصفنا وذلك كله من الحديث في الدين (وقد كان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما را في طريق بالمسرة فسمع المؤذن فدخل الى المسجد يصلي فيه الغرض فركع فبينما هو في أثناء الركوع واذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد وقال حضرت الصلاة

رحمكم الله ففرغ من ركوعه وأخذ نعاله وخرج وقال والله لأصلي في مسجد
فيه بدعة

(فصل) وكذلك ينهاهم عما أحدثوه من قراءة إن الله فائق الحب
والنوى وقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن عند رادتهم إلاذان
للفجر وإن كانت قراءة القرآن كلها بركة ونورا لئن لم نضع
العبادات إلا حيث وضعها صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
كما تقدم بيانه

(فصل في النهي عن النداء على الغائب بما لا ينبغي) وينهى المؤذنين
عما أحدثوه من النداء على الغائب بالالفاظ التي فيها التزكية والتعظيم
لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزكوا على الله أحدا والميت مضطرا إلى
الدعاء والتزكية ضده ما هو مضطرا إليه من الدعاء إذا تم قد تكون سببا
لعذابه أو توقيفه فيقال له أمكذا كنت وقد وقع هذا منهم كثيرا
في منامات رؤيت لهم في هذا المعنى (ألا ترى) إلى قولهم الصلاة على الرجل
العالم العامل الصالح العابد الورع الزاهد الناسك المحتاج إلى بيت الله الزائر
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان الدين إلى غيره ذلك من الالفاظ
المعروفة منهم في هذا المعنى (فإن) قال قائل إن مذهب الشافعي رحمه الله
جواز الصلاة على الغائب (فالجواب) أننا لا نسلك مذهب بل نهكم ما أنكره
الشارع صلوات الله عليه وسلامه من التزكية المذكورة فلو قال المؤذن مثلاً
اللهم لا على عبد الفقير إلى الله الناظر بعنايته المضطرا إلى رحمة واحسانه فلان
باسمه الشريعي وما أشبه هذا من الالفاظ فإن ذلك لا ينسك ولا يكره وهذا على
مذهب من أجاز الصلاة على الغائب كما تقدم لكن يخاف أن يكون ذلك
نهيًا لقول بعض الأصحاب رضي الله عنهم إذا أنامت فلا تؤذنوا في أحد فاني
أخاف أن يكون نهيًا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى
عن النهي

(فصل في النهي عن مثي المؤذنين أمام الجنائز) وينهى المؤذنين عما
أحدثوه من مثيهم أمام الجنائز ورفعهم أصواتهم بالتكبير كتكبير العيد
فإن فعل ذلك أمام الجنائز بدعة قريبة العهد بالحديث كان أول من

أحدثها وال من الولاية قرب باب العهد جذا أحدثها على جنازة كانت
له ثم سري ذلك إلى أن فعله بعض من له الرئاسة في الدولة ثم انتشر ذلك
وشاع حتى صار عند الناس أن من لم يفعل ما قام بحق ميتة وباليمة لوقوف
الامر على هذا الحد لكن زادوا على ذلك اعتقادهم أنهم في طاعة وخير وبركة
وهم في الحقيقة على ضد ما يظنون وقد تقدم أن المؤذن يكون منصفاً
بالدبابة والأمانة ومن اتصف بالبدعة فقد تذر وصفه بذلك

«فصل في عقد النكاح في المسجد» وينبغي للإمام أو المؤذن أن يتقدم
إلى منى الناس عما أحدثوه من عقد الاستحبة في المسجد من أتيانهم
بالماء المفضضة وذلك لا يجوز على كل حال في بيت ولا غيره وإن كان نفس
النجور والطيب منع وباليمة في المسجد مع أنه قد قال مالك إن الصدقة بثمن
ذلك أفضل ولكن يمنع لأجل ظرفه لأنه مفضض (وأما) فرش البسط في
المسجد فهو بدعة ولو كانت في البيوت لكان ذلك جائزاً بشرط أن لا يصعد
بفرشها المساهمة وما شاكلها وهذا كله من باب الجهالة وذلك إذا كان
الفاعل أهلاً من عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألوا عما وقع لهم
وأما إن كان ممن يقرأ العلم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى وعما
يجب على المرء في دينه من الأمر والنهي والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل
الجاهلية والرعونية ثم ينغم إلى ما ذكر في المسجد ما ينزه عنه من الانفاظ
التي تقتضي التزكية والتهذيب لو كانت في الشخص أو الكذب إن لم تكن
فيه وكلاهما لا يجوز وكذلك ما يقع منهم من التماهي والإيمان والغالب
إن الإيمان إذا كثرت فإن المحدث فيها واقع فيهم من أن يسامع في شيء من
هذا جهده والله المستعان

«فصل في تهئ الإمام للجمعة» ويتأكد في حق الإمام خصوصاً الغسل
للجمعة وأن كان نظيفاً في نفسه لوجوه (الأول) أن الغسل للجمعة يختلف في
وجوبه وقد تقدم (الثاني) أنه قدوة للمؤمنين فقد يراه أحد حين صلاة
الجمعة بالوضوء وحده أو يسمع عنه ذلك فيقتدي به في ترك هذه السنة
المؤكدة (الثالث) أن الإمام من صفته أن يكون أكملهم حالاً ومن صلي
الجمعة بغير غسل فهو ناقص حالاً عن الغسل

* (فصل في ذكر الاشياء التي ينبغي للإمام أن يتجنبها في نفسه) * قد تقرر
 في الشريعة أن أحسن لباس للناس البياض (لعله) عليه الصلاة والسلام
 خير لباسكم البياض انتهى فينبغي للإمام أن يبادر إليه قبل غيره لانه قدوة كما
 تقدم (وقد) قال الامام أبو طالب المتكى رحمه الله في كتابه ومن أفضل ما
 يلبس البياض ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضائل أن
 ينظر الى لابسها انتهى (فان) كان الثوب جديداً قليماً مثل السنة حين لابسها بان
 يسمي الله تعالى ثم يقول ما ورد في السنة من الدعاء عند لبسه الثوب الحمد
 وذلك أن يقول اللهم اني أسألك خير هذا الثوب وخير ما صنع له وأعوذ بك
 من شره وشر ما صنع له انتهى ثم يقول اللهم اجعله لي عوناً على طاعتك
 (ويستحب) ان رأى الثوب الجديد على غيره أن يقول له تبلى ويخاف الله
 تعالى (وقد ورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه تبلى وتخافني (وقد) خرج
 أبو داود في سننه من أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً سماه باسمه اما قبصاً او عمامة زاد الترمذي
 أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له
 وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له (قال) أبو بصرة وكان أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحدهم ثوباً جديداً قيل له تبلى ويخاف الله
 تعالى (ومنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاماً فقال الحمد لله
 الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من
 غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وان) كان غير جديد
 فالتمسمة لا بد منها عند لبسه وعند خلعها كما تقدم (وينبغي) أن يكون غالب
 لابسها البياض سيما للخطبة وان كان لبس السواد جائزاً لان النبي صلى الله
 عليه وسلم لبسه وخطب فيه لكن الموانعة على لبسه للإمام للجمعة دون
 غيره بدعة فينبغي أن يلبس البياض ولو كان يوماً ما حتى يخرج بذلك من
 هذه البدعة ما لم يؤد لبس البياض الى توقع فتنة أو ضرر يلحقه (وكذلك)
 الرئيس يتجنب ما يتجنبه الامام (وكذلك) يتحفظ من غرز الابرفيما يطيل لبس
 به أو يتعم على ما تقدم في باب اللباس (وكذلك) لا يلبس الخفين وان كان

لبيسهما حائرا سفر او حضر اليكن لبيسهما الاجل الخطبة وصلاة الجمعة بدعة
أيضا (وكذلك) يتحفظ من جعل الأعلام السود على المنبر حال الخطبة فان
ذلك من البدع أيضا اللهم الا أن يتوقع الفتنة بزوالها فيتعين عليه أن يشكر
ذلك بقلبه والله أعلم

(فصل في خروج الامام على الناس يوم الجمعة) وينبغي له أن يتحفظ
من هذه البدعة التي يفعلها بعض الخطباء وهو أنه اذا خرج على الناس
يوم الجمعة لا يسلم عليهم والسلام مشروع عند لقاء المسلم ل أخيه المسلم وذلك
سنة معمول بها مشهورة معروفه فكيف يتبركها الامام وهو قدوة لغيره
فيخالف السنة في أول دخوله لبنت ربه وهذا لا يليق به ولا ينصبه وينبغي
له أن يتحفظ في نفسه حين دخول المسجد فيفعل الاداب المتقدمة ذكرها لانه
قدوة كما تقدم فلو فعل غير ذلك مرة لاقتدى الناس به

(فصل) وينبغي له أن ينهى المؤذنين عما أحدثوه من أن الامام اذا خرج
على الناس في المسجد يقوم المؤذنون اذ ذاك ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم يكررون ذلك مرارا حتى يصل الى المنبر وان كانت الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات كما تقدم

(فصل في صعود الامام على المنبر) وينبغي له أن يأخذ السيف أو العصا
أو غيرهما بيده اليمنى اذا نه السنة ولا أن تناول الطهارات انما يكون باليمين
والسنة قد رأت بالسهال ولا حجة لمن قال انه يأخذه باليسار لكونه أيسر
عليه في مناوئته اذا أراد أحد اغتيا له لان هذا المعنى مما يختص بالامراء
الذين يخافون على أنفسهم الغيلة وهذا مأمور في هذا الزمان في الغالب اذ
أن الامام ليس له تعلق بالامارة في الغالب حتى يعتاله أحد

(فصل في كيفية صعوده على المنبر) وينبغي له اذا أراد أن يصعد المنبر
أن يسمى الله تعالى ويقدم اليمن كما تقدم (ويجوز) أن يضرب بها في يده
على درج المنبر لوجهين (أحدهما) انه لم يكن من فعل من مضى والخير كما في
الاتباع لهم كما تقدم (الثاني) أن المنبر وقف والضرب عليه على الدوام مما
يضربه ويحلقه وان كان قد قال بعض الناس بجواز له لكنه محجوج بما
ذكر من الاتباع (وكذلك) ينهى المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربة

بضر بها عليه فان ذلك من البدع أيضا ولا يطول على الناس في رقيه المنبر
الا ضرورة من كبر سن اوضعه فبدن فاذا وصل الى الموضع الذي يجتنب
عليه اقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وان كان قد
ورد فيه حديث لكن الذي استقر عليه عمل السلف ورضوان الله عليهم
تركه اذ ذلك وبعضهم يسلم ويزيد فيه بدعة وهو ان يشير بيده الى الناس
ولا يقف مستقبلا القبلة ويسط يديه ليدعو اذ ذلك لان علماء نازحة الله
عليهم قد عدوا ذلك من البدع

«(فصل في فرش السجادة على المنبر)» وايضا ذكر ان يفرش السجادة على
المنبر لان ذلك بدعة اذ انه لم يأت من النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احدهم
المخلفاء به ولا عن احدهم السابقة ولا السلف رضي الله عنهم اجمعين فلم
يبقى الا أن يكون ذلك بدعة ولا ضرر ورة تدعو اليه لانه ليس بموضع صلاة
(وكذلك) ينبغي أن يمنع ما يفرش على درج المنبر يوم الجمعة فانه من باب الترفه
ولم يكن من فعل من مضى فهو بدعة أيضا (وينتهي الرئيس) عما أحدثه من
ندائه عند ارادة الخطيب الخطبة بقوله للناس أيها الناس سمع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قامت الساعة اصابك والامام يخطب يوم الجمعة انصت
فقد لغوت انصت وارجحكم الله انتهي (والجواب) من بعض الناس انهم ينكرون
على مالك رحمه الله اخذه بهل اهل المدينة ويستحبون هذا الفعل ويحجبون
على محبة بانه من عمل اهل الشام وعادتهم المسقرة وقد تدم (وكذلك)
ينهاهم ايضا عما أحدثوه من صعود الرئيس على المنبر مع الامام وان كان
يجلس دونه وذلك يمنع لوجهين (احدهما) أن الرئيس بهذا الفعل يخالف
السنة في استقباله للخطيب في حال الخطبة ورمقه بهيئته لانه من تدبر له
اذ ذلك (والثاني) انه لم يرد أن احدا من مضى يجلس مع الخطيب على المنبر
(والجواب) منه انه يأتي بنص الحديث المتقدم ثم يامرهم بالانصات بعده
بقوله انصت وارجحكم الله ثم يفعل ضد ذلك ويامرهم بالكلام فيتم الكلام
ويستدعي الكلام بقوله آمين اللهم آمين فغفر الله لمن يقول آمين اللهم صل
عليه صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنهم اجمعين (والجواب) لمن يقول
ان مذهب الشافعي رحمه الله ان الخطيب اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فلا بأس أن يصلي عليه السامع برفع صوته بذلك لأن رفع الصوت هو أن
يسمع المرء نفسه ومن يأنه على ما يهتد من عمل السامع في جهدهم في مواضع
الجمهر لا على ما يهتد من زعمات المؤذنين فإن ذلك خارج عن حد الانصات
وحال الخطبة حال خشوع ووضوء وإذا تبدل عن الركعتين في الظهر وعلى
قول بعضهم فلا يجوز فيها إلا ما يجوز في الصلاة أعني الانصات عند قراءة
الامام (ومذهب) مالك رحمه الله أن الخطيب إذا ذكر الجمعة أو النار أو ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم أن السامع يسأل ويستعبد ويصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم عند سماعه لذلك سراً في نفسه (زاد) أشهب أن الانصات
أفضل له فإن فعل فسر في نفسه ولو عطف فهدى الله سراً في نفسه ومن سعه
فلا يشتمه فإن جهل فشمته فلا يرده عليه والانصات على مذهب مالك رحمه الله
واجب على الصفة التي ذكرت على من سمع الخطبة وعلى من لم يسمعها وعلى
من كان في المسجد وأخارجه عن انتظار صلاة الجمعة (ومذهب) الشافعي
رحمه الله تعالى أن الانصات يجب على أربعين وما زاد على ذلك فالانصات
مندوب في حقهم ولا شك أن ترك المندوب في هذا الوقت الغاضل يقيح سيما
على ما تقدم من القول بأن الخطبة تبدل عن الركعتين في الظهر وبأجملة ففعل
السامع أولى ما يباح له كان الفعل واجباً أو مندوباً وقد كانوا يوجبون انصتين
(وقد) قال مالك رحمه الله ليس السامع على فعل عبد الله بن عمر رضي الله
عنه حين سمع رجلاً يتكلم في حال الخطبة فخص بهما أن اهتمت قال لأن
صحبتهما بمنزلة قوله لهما السكناً إذا كان عمل السامع على هذا الذي ذكره
فالإبادة إلى اتباعهم أفضل وأعلى كما تقدم فانهم على الهدى المستقيم (وينبغي
له) أن يجتنب التعهير في خطبته والتصنع فيها (وكذلك) يجتنب تطويل
الخطبة وتقصير الصلاة (لما) رواه مالك في موطنه عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال أنتم في زمان ~~كثيرة~~ فقرهاؤه قليل قراؤه محفوظ فيه حدود القرآن
وتضييع عروقه قليل من يسأل كثير من يطيلون فيه الصلاة ويقصرون
الخطبة يبدون فيه أعمالهم قبل أمواتهم وسيأتي على الناس زمان كثيرة قراؤه
قليل فقرهاؤه محفوظ فيه صرف القرآن وتضييع حدوده كثير من يسأل قليل
من يطيلون فيه الخطبة ويقصرون فيه الصلاة يبدون فيه أمواتهم

قبل أعمالهم انتهى (فهذا) دليل واضح لما ورد أن طول الصلاة وقصر
الخطبة مئة من فقه الرجل في حفظ على هذا فإنه من أكبر الأصول المعتبرة
في الخطبة والصلاة (وأما) ترضى الخطيب في خطبته عن الخلفاء من الصحابة
وبقية العشرة وباقي الصحابة وأمهات المؤمنين وعترة النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم أجمعين فهو من باب المندوب لا من باب البدعة وإن كان لم
يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده ولا الصحابة رضي الله عنهم
لكن فعله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا مكران وقع قبله وذلك أن
بعض بني أمية كانوا يسبون بعض الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين
على المنابر في خطبتهم فلما أن ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أبدل
مكان ذلك الترضى عنهم وقد قال مالك رضي الله عنه في حقه هو امام هدى
وأنا اقتدى به (وينبغي) له أن يكون في خطبته على حال خشوع وتضرع لأنه
يعظ الناس والمقصود من الموعظة حصول الخشوع والرجوع إلى الله
سبحانه وتعالى باتباع أمره واجتناب نهيه والخوف منه والخوف مما أوعده
وقوة الرجاء فيما وعده وحسن الظن به سبحانه وتعالى فإذا كان الخطيب
مستعملاً في نفسه ما ذكر كان ذلك أدعى إلى قبول ما يليق به إلى السامعين
لا تصافه بما اتصف به هو في نفسه كما مر في المؤذن إذا أذن ينبغي له أن يكون
على ما هارة ليأدر ليعمل ما نأذى إليه أولاً فيكون أدعى إلى صدع القلوب
لأن السلم إذا خرج من حامل تشبث بالقلوب وإذا خرج من غيره أنساب عن
القلوب على ما قاله علماء وأئمة الله عليهم وقد تقدم أنه يجنب في خطبته
التصنع لأن التصنع إذا وقع فهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب إذا نه
يشبه النفاق بل هو النفاق بعينه إذا أن معنى النفاق أن يظهر بألسانه
وجوارحه ما ليس في قلبه أسأل الله السلامة عنه

(فصل في إسلام الكافر في حال الخطبة) وينبغي له أن يجنب هذه
البدعة التي يفعلها بعضهم وهي أن الكافر يأتي إلى الخطيب فيسلم على
يديه في غير الجمعة ثم يعود ويأتي ثانية والخطيب على المنبر حتى يتألف بالاسلام
على رؤس الناس ويقطع الخطيب الخطبة بسببه وتقع ضجة في المسجد ينزه
المسجد عنها وهو قد كان أسلم قبل ذلك كما تقدم ولا يجوز له أن يقطع ترتيب

قوله مئة بفتح
ايم وكسر المزة
وشديد النون
لي علامة اهـ

الخطبة لأجل هذا لأنه كان مسلماً قبل ولا هذوله في أنه يحدد الإسلام اذ ذاك
ليشتهر إسلامه بين المسلمين ويعرفوه بذلك حتى لا يعود إلى ما كان عليه من
من الكفر لما تقدم من إسلامه لأنه بنفسه إسلامه جرت عليه أحكام المسلمين
وعرفه من عرفه منهم فلا ضرورة تدعو إلى ما يغفل عنه من ذلك ولو قدرنا
أنه الآن أسلم فبئس على الخطيب أنه يأمر بالخروج من المسجد ويأمر
من يخرج معه من المسلمين حتى يغتسل إن كان جنباً ولو لم تنقذهم له جنباً في
حال كفره فيغتسل للإسلام فان ترك الغسل على قول بعضهم فالوضوء
لا بد منه ليصلي به الجمعة

(فصل) فاذا فرغ من خطبته ودعائه فيها فاجتمعها بقوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية أو بقوله اذكر والله يذكركم أو
ما في معناها فاذا فرغ منه فليقم المؤذن الصلاة فاذا دخل المهراب فلينبئ له
ان يصلي على ما هناك من المحصر ويترك العبادة اذ ان اقتضاه الصلاة
بدعوة الاضرورة التحفظ من التجاسة ولا ضرورة تدعو اليها في هذا الموضع
اذا ان المهراب له هيبة ولا يدخله أحد في الغالب سيما الصبيان الصغار
ومن لا يؤبه له فان الغالب من أحوالهم أنهم لا يقربون موضعه فهو على أصله
من الطهارة (والامام) ينبئ له أن يكون أفضل القوم في كل الأحوال ومن
ذلك ان لا يسجد على حائل بينه وبين الارض فانه السنة ولما أدت الضرورة
الى المحصر المفروشة هناك فعلت وقد كان عمر بن عبد العزيز يرضى الله
الله عنه يسأله الارض بوجهه ويديه في سجوده لا يحول بينه وبين الارض
شيئ وكذلك كان حال أكثر السلف ورضى الله عنهم فمن قدر على ذلك فهو
الأولى والأفضل في حقه اللهم الا أن تدعو ضرورة الى ذلك فارباب
الضرورات لهم أحكام أخرى دين الله يسر (فاذا) استوى قائماً في المهراب
فالسنة الماضية أن يكون قريماً من المؤمنين (وقد) كان الامام من السلف
رضى الله عنهم يقرب أن نفس شابه ثياب المؤمنين (وقد قالوا) ان من فقه
الامام قربه من المؤمنين وذلك لفوائدها (منها) انه قد ينظر عليه
في صلاته ما يوجب خروجه منها فلا يحتاج الى كلام ولا الى كثير من عمل
في الاستغفار لا يلبس يديه الى من يستغفره فيه فبذلك (ومنها) انه قد يسهو

في صلاته فيسجدون له فلا يسجدون لهم فاذا كان قريبا منهم سجدوا في الغالب
 وقد اركوا ملاقة ذلك بسجدهم له وتبديهم له عليه فيتدرك اصلاح ما اخل به
 (وهي) انه قد يكون في ثوبه نجاسة لم يشعر بها فاذا كان قريبا منهم أدركوها
 فنبهوه عليها الى غير ذلك (ولم يكن) للسلف رضوان الله عليهم محراب وهو من
 البدع التي أحدثت لئلا يبدعوا مستحبة لان أكثر الناس اذا دخلوا
 المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت معينة (لكن) يكون المحراب
 على قدر الحاجة وهم قد زادوا فيه زيادة كثيرة والغالب من بعض الأئمة
 انهم يصلون داخل المحراب حتى يصيروا بسبب ذلك على بعد من المأمومين
 وذلك خلاف السنة (ثم) انه يخرج نفسه بذلك من الفضيلة السكامة لان باقي
 المسجد أفضل منه (الآثرى) ان علماء فارجة الله عنهم قالوا فيمن اضطر الى
 النوم في المسجد انه ينام في محرابه لانه أخف من باقي المسجد بل ينبغي له أنه
 اذا كان المسجد لم يبق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم
 فلا يدخل على الصفقة المتقدمة لانه اذا لم يدخل بسك بوقوفه خارجا عنه
 موضع صفه من المسجد وهو قد بسع خلقا كثيرا (وايضا) من هذه البدع
 الاخرى التي يفعلها بعض الأئمة وهو انهم لا يعتنون بتسوية الصفوف ثم ان
 الامام ياتفت عن يمينه ويقول استووا برحمتكم الله ثم ياتفت عن شماله
 ويقول مثل ذلك ويقول له الرئيس أو أحد المأمومين **كبر** ورضي الله عنا
 وعندك هذا فعلهم سواء كان في الصف شمال أو لم يكن ولو كان ثم شغل لم يسده
 أحد بقوله وهذا كله من البدع المحادة بعد السلف رضوان الله عليهم (وقد)
 كان الأئمة من السلف رضي الله عنهم يوكرون الرجال بتسويتهم انهم عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه ثم لا يكبرون حتى يأتي من وكلوهم بذلك فيصبروهم
 انهم قد استوت فيكبرون اذذاك (وقد) جاء في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال لتسوت صفوفكم أو يخالفن الله بين قلوبكم (وقد) نقل عن
 السلف رضي الله عنهم ان ثيابهم كانت تنقطع من جهة المناسك أولا
 الشدة تراصهم في صلاتهم وهذه العبادات تمنع من ذلك ضرورة لانها
 تسقط على موضع في المسجد فيزيد على قدر ما يحتاج اليه صاحبها في قيامه

وسجوده الله-م إلا أن يضم اليه من بجانبه حتى يصلي معه عليه سا فيخرج
عن باب الكرامة لكن يدخل على صاحبها وجه آخر وهو أنه إذا كان
من يصلي الى جانبه متورعا أو في كسب صاحبها علة شبهة أو حرام وقد يكون
كسبه حلالا لكن يمتنع من وجه آخر وهو تحريمه من دخول المنية عليه
وإذا كان ذلك كذلك فلا يفعل لأنه يأتي الى فعل من مذوب وهو التراص
في الصف فيقع في محرم أو مكروه

«فصل في دخوله في الصلاة» فإذا استوت الصفوف فليبدأ بذلك
الدخول في الصلاة بقلبه ولا ينطق بلسانه ولا يجهر بالنية فإن الجهر بها
من البدع (واختلف) في النطق باللسان هل هو بدعة أو كمال (فقال)
بعضهم هو كمال لأنه أتى بالنية في محلها وهو القلب ونطق بها اللسان وذلك
زيادة كمال هذا لم يجهر بها (وقال) بعضهم إن النطق باللسان مكروه
ويشتمل ذلك وجهين (أحدهما) أنه قد يكون صاحب هذا القول يرى
أن النطق بها بدعة إذ لم يأت في كتاب ولا سنة (ويشتمل) أن يكون ذلك
لما يخشى أنه إذا فطّق بها بلسانه قد يسهو عنها بقلبه وإذا كان ذلك
كذلك فتهلّ صلاته لأنه أتى بالنية في غير محلها (الآخرى) أن محل القراءة
النطق باللسان فالقرآن بقلبه ولم ينطق بها لسانه لم تجز صلاته وكذلك لو
تلفظ بالنية بلسانه ولم ينوها بقلبه (ومن) صفة النية على الكمال أن ينوي
بصلاته التقرب الى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من تلك الصلاة وبينها
وذلك يمتدحى على خمس نيات وهي نية الاداء ونية التقرب الى الله تعالى
ونية الغرض وتعين الصلاة واحضار الايمان والاحتساب وهو شرط في
صحة ذلك كله واختلف في تعيين الايام وعدد الركعات وتعين على المأموم
أن ينوي الاتمام لان المأموم يلزمه أن ينوي أنه مأموم فإن لم يفعل هلطت
صلاته بخلاف الامام فإنه لا يلزمه أن ينوي الامامة الا في كل صلاة لا تصح الا
في جماعة وهي خمس وذلك ما نحن بسبيله من صلاة الجمعة والثانية الصلاة
على الجنائز والثالثة الجمع ليلة الماطر والرابعة صلاة الخوف والخامسة
المأموم المستخفاف وما عد ذلك لا يجب عليه فيه نية الامامة لكن ان فوها
كان أعظم أجرا وأكثر ثوابا من لم ينوها (ثم) يستفتح القراءة فيقرأ بعد أم

القرآن في الركعة الاولى بسورة الجمعة وأما الثانية فاختلفت الروايات فيها ف قيل اذا جاءك المتفقون وقيل سبح اسم ربك الاعلى وقيل هل أتاك حديث الغاشية وهو الأكثر ولم يختلف المذهب في الأولى انه لا يقرأ فيها الا سورة الجمعة (وقد سئل مالك رحمه الله عما يقرأ المسبوق بركعة في الجمعة فقال يقرأ مثل ما قرأ امامه بسورة الجمعة ف قيل له اقرأة سورة الجمعة في صلاة الجمعة سنة قال لا أدري ما هي سنة ولا يمكن من أدركا كان يقرأ بها في الركعة الاولى من الجمعة انتهى وان كان قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعة الاولى من صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بمل آتاك حديث الغاشية لكن الذي واظب عليه عليه الصلاة والسلام واستقر عليه عمل السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين ما تقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فإلزامه على ترك قراءة سورة الجمعة في الركعة الاولى منها لا ينبغي فليحذر من هذا جهده وبعض الأئمة في هذا الزمان يقرأ بعد أم القرآن بآخر سورة الجمعة من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الى آخرها وفي الثانية بآخر سورة المنافقين من قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى آخرها وهذا راجع الى ما تقدم من قصر الصلاة وأما الخطبة وما كان السلف رضي الله عنهم يقرءون الاسورة كاملة بعد أم القرآن وان كان الشافعي رحمه الله قد أجاز لاقتصاره على قراءة بعض الاسورة فذلك من باب المجاوز والمندوب والافضل والاتباع قراءة سورة كاملة * (فصل) وما تقدم من أن النية لا يبهر بها فهو عام في الامام والمأموم والغد فاجهر بها بدعة على كل حال اذ أنه لم يرو أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء ولا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين جهروا بها فلم يبق إلا أن يكون الجهر بها بدعة (وينبغي له) أن ينهي المأمومين عما أحدثوه من قراءتهم بالجهر بآياتك نعيديا لك فستعين حين قراءة الامام اياها فيحذر من هذا جهده فانه بدعة (وينبغي له) أن ينهي عن الجهر خلفه بالقراءة في صلاة السر لأن ذلك خلاف السنة وفيه التشويش عليه وعلى من يقرب منه (وقد) ورد النهي عن أقل من هذا بقوله عليه الصلاة والسلام لا يبهر بعضكم

على بعض بالقرآن وكان كل واحد منهم يصلي لنفسه وهذه صلاة واحدة
 فن باب أولى أن ينهى عن ذلك (وكذلك) إذا كانت الصلاة جهرية وقرا
 المأموم أم القرآن خلفه فلا يجهر بها (وقد) ورد النهي عن ذلك بقوله
 عليه الصلاة والسلام اني أقول مالي أنازع القرآن فانتهى الناس عن
 القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان
 في الجهر بها ما تقدم ذكره وهو من البدع أيضا لانه يترك سنة الاسرار
 في الصلاة (ولا جهة) ان يخرج بالحد بشا الوارد ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يسمعهم الآية - يسنا اذان ذلك خاص بالامام مع انه عليه الصلاة
 والسلام انما قيل ذلك لكي يعلم الناس الحكم في صلاة السر انه يقرأ فيها
 بسورة بعد أم القرآن حتى لا يجرد أحد السبيل الى أن يقول كان يسبح أو
 يدعوا أو يفرس كان جهره عليه الصلاة والسلام بالآية أحيانا لهذا
 المعنى والله أعلم (وبنبي) للامام أن لا يجهر بالتسبيح في ركوعه أو سجوده
 ولا يجهر بالدعاء في موضع الدعاء في الصلاة أو عقبها وما يفعله في حق نفسه
 فيجعل المأمومين عليه لأن ذلك من السنة والجهر بذلك بدعة اذ أنه لم ير وأن
 النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فسلم منها وبسط يديه ودعا وأمن
 المأمومون على دعائه وكذلك الخلفاء الراشدون بعده رضي الله عنهم أجمعين
 وكذلك باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وشي لم يفعله النبي صلى الله عليه
 وسلم ولا أحد من الصحابة فلا شك في ان تركه أفضل من فعله بل هو بدعة كما
 تقدم (وكذلك) لا يسمع صدره عند قراءة القنوت في الصبح وغيرها مما شرع
 فيه القنوت أو الدعاء ما تقدم (وكذلك) ينهى غيره عن فعل ذلك اذ أنه بدعة
 (وكذلك) ينهى من يفعل ذلك عند رفع الرأس من الركوع اذ أنه بدعة
 (وكذلك) لا يجهر بالدعاء بعد فراغه من التشهد وقبل السلام وينهى غيره
 عن فعله لانه بدعة (والاصل) الذي ينهى عليه صلاته ويعتد عليه الخشوع
 والمحضور فيها فيمثل نفسه انه واقف بين يدي الملك الجليل يخاطبه ويناجيه
 فان كان في القراءة فهو يسمع كلام ربه عز وجل وان كان في غيرها من
 دعاء أو ذكر فهو يناجي مولاه بدعائه ويذكر انه سبحانه وتعالى المولى العليم

يسمعه اذ أنه أقرب اليه من حبل الوريد أعني بالعلم والاحاطة فتخشع جوارحه
 كلها انقيادا منها لما حصل في قلبه من الخشوع والحذر والحذر من خشوع
 جوارحه الظاهرة دون الجوارح الباطنة وقد تقدم هذا المعنى في الخطبة
 وهو في الصلاة أولى وقد ورد أن الصلاة في الجماعة ترفع على ألقى قلب رجل
 منهم فيتعين أن يكون ذلك الرجل هو الامام اذ أنه يعتبر في حقه أن يكون
 أفضلهم وبمصول هذه الصفة تنزكو صلاته ويعود من بركانها على المحضرين
 معه فيعمل على تحصيل هذه المزية جهده والله الموفق (والسنة المتقدمة)
 أن يلي الامام من الناس أفضلهم علما وعملالا قوله عليه الصلاة والسلام
 ليأبى منكم أولو الاحلام والنهي (ومن فوائده) انه لو طرأ على الامام ما يوجب
 الاستعلاف لوجد من فيه أهلية لذلك بقر به من غير كفاية تكافها وهذه
 سنة معمول بها في بلاد المغرب على ما كنت أعهد أنه لا يستتر الامام الا من فيه
 أهلية التقدم للامامة في الغالب وقد تقدم بعض ذلك وهذه خصلة دائرة في
 هذه البلاد في الغالب فيجوز من لا علم عنده يستتر الامام وتجد أهل الفضل
 في المواضع البعيدة منه وذلك بدعة ومخالفة لسنة لما تقدم من أمره عليه
 الصلاة والسلام بقوله ليأبى منكم أولو الاحلام والنهي ولعله عليه الصلاة
 والسلام وفعل أحصاه رضى الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي
 للامام أن يكون أول من يسبق الى المسجدان أمكنه ذلك ليحصل هذه
 السنة ويخبر هذه البدعة ويقبض الناس به وما زال الفضلاء والا كبار
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانصار وهم الذين يسادرون الى
 المساجد في أوائل الاوقات أو قبلها (حتى) انه قد حكى عن بعضهم انه جاء
 الى صلاة الجمعة فوجد رجلا قد سبقه فقام فجلس يعاتب نفسه ويقول أنا ثالث
 ثلاثة ثالث ثلاثة فلو جاء الامام او غيره من الفضلاء الى المسجد فوجدوا
 غيرهم من ليس في منزلتهم قد سبقهم لتلك المواضع التي يعهدون الصلاة فيها
 أعني من كان يستتر الامام أو يقرب منه كان من سبق لتلك المواضع أحق بها
 منه وأولى ولا يقام منها انفساها واقامته ظالم له وبدعة (اللهم) الا أن يؤثر
 السابق بهذه القرينة غيره من أهل الفضل والدين (فذلك) له بل هو مندوب
 اليه لوجهين (أحدهما) ما تقدم ذكره من قوله عليه الصلاة والسلام

ليأبى منكم أولو الاحلام والنهس وللعمل المأخى المتقدم ذكره (والثاني)
من صلى تحاف مغفوره غفرله فاذا قدمه لأحد هذين الوجهين كان مندوبا
اليه (وقد تقدمت) حكاية بعض السلف الذي كان يأتى الى المسجد أول
الوقت لمدرسة فضيلة الصف الأول فاذا امتلأ بالناس تأخر الى الثاني وأثر
بمكانه غيره وهكذا الى أن يصلى فى آخر صف من المسجد فسئل عن موجب
ذلك فقال أبكر لا حوز فضيلة الصف الأول ثم تأخر رجاء أن يكون قد صليت
خلف مغفوره فيغفرلى وليس هذا من باب الأثر بالقرب لان ذلك الخلف
انما هو فيمن ترك قربة لا يبدل عنها أمان تركه المأه وأعلى منها وأولى فليس
من هذا الباب بل هو من باب ترك قربة لمأه وأعلى منها كما تقدم وقد عذب بعض
العلماء ترك التبرك يوم الجمعة من البدع المحادثة وذلك مجول على اختلاف
المذاهب من ذهب الشافعى رحمه الله تعالى ان التبرك من غدوة النهار اليها
أفضل ومذهب مالك رحمه الله ان معناه التبرك ودلله عمل السلف الماضين
رضى الله عنهم أجمعين (وقد) استدلل الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله على
صحة مذهبه من أن التبرك اليها أفضل من التبرك بان قال أول بدعة
حدثت ترك التبرك الى الجمعة وقد كانوا يأتون بالمشاعل ليلاً وقد كان بعضهم
يبيت فى المسجد ليلة الجمعة ليصل الى الجمعة (وقد) كره مالك رحمه الله التبرك
اليها وعلاه بأنه لم يكن من عمل السلف قال ولم يكونوا يبركوا وهذا التبرك
وأخاف على فاعله أن يدخله شيء ولا يختلف أحد فى صحة نقل مالك عن السلف
رضى الله عنهم أجمعين (ويؤيده) ما جرى لعثمان بن عفان رضى الله عنه حين
دخل المسجد ودعوى بن الخطاب رضى الله عنه يخطب للجمعة فلو كان التبرك
أفضل لما تأخر عثمان رضى الله عنه واشتغل بالسوق الى الوقت الذى أتى فيه
الى الجمعة (ويؤيدى له) اذا سلم من صلاته أن يقوم من موضعه ذلك ومبناه
أنه يغير هيئة فى جلوسه فى الصلاة ليقبل على الناس بوجهه فاذا فعل ذلك
فقد أتى بالسنة لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا صلى صلاة
أقبل على الناس بوجهه فيحصل لفاعل ذلك امتثال السنة واستغفار الملائكة
له مادام فى المسجد بخلاف ما لو قام من موضعه وخرج منه فإنه يفوت على نفسه
استغفار الملائكة له هذا اذا كان فى المسجد فان كان فى بيته أو فى رحله فى
السفر فلا بأس بجلوسه فيه وتغييره الهيئة أولى كذا قال علماءنا ورحمة الله

عليهم وبعض الأئمة يفتقد في مصلاهم على هيئته التي كان عليه في صلاته وذلك بدعة لأنه عليه السلام لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء ولا من الأصحاب بعده رضي الله عنهم أجمعين لأنه قد مضى على الدخول إلى المسجد فيظن أنه في الصلاة وقد ذكر الفقهاء في ذلك مسالك أخر موجودة في كتبهم (وهذا) بخلاف المأموم فإن له أن يفتقد من غير تغيير هيئة صلاته حتى يفرغ مما شرع فيه من الذكر والدعاء عقب صلاته ثم يتنفل بعد ذلك بما أحب لاسكن المستحب في حقه أن لا يتنفل بعد الصلاة إن كانت الصلاة مما يتنفل بعده في موضعه الذي صلى فيه الفريضة بل ينتقل عنه إلى جهة أخرى فيصل فيهما فإن لم يفعل فلا يخرج ويصليها في موضعه والتنفل في المساجد بتوابع الفرائض أفضل من فعلها في البيوت لئلا يكون ذلك ذريعة لمن لا علم عنده بتأكيدها فية تصر على الفرائض دونها (وهذا كله) فيما عدا الركوع بعد المغرب وبعد الجمعة (أما المغرب) فلأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يركع بعدها في بيته وحكمة ذلك على ما قاله بعض العلماء أنه فعل ذلك عليه الصلاة والسلام على ما علم من عادته الجميلة في وجته بامته إذ أن من كان منهم صائغا وركع عقب المغرب في المسجد لا ينتظره أكثرهم حتى ينصرفوا بانهضه ففقد يكون عندهم منهم الأولاد والعائلة فينتظرونه فيكون ذلك مشقة فأزالها عليه السلام عنهم بركوعه في بيته انتهى على أنه لو ركع في المسجد لم يكره لأن ذلك إنما كان خشية من وجود المشقة على بعض الناس فإذا أمن منها جاز (وأما في الجمعة) فلا يتنفل عقبها الإمام ولا غيره إلا في بيته بذلك ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعداه ركعتين وقبل العصر ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين في بيته (وقد ورد) أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا قام بتنفل بعد صلاة الجمعة فجذبه واقبضه وقال له اجلس تشبه الجمعة بمن فاتته ركعتان من صلاة الظهر والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم يقل شيئا (فالتنفل) بعد الجمعة في المسجد بعدها ما ذكر حتى ينصرف إلى بيته فيصل في فيه فإن كان غريبا أو ممن لا بيت له أو ممن يريد انتظار صلاة العصر في المسجد فاختلاف علماء وأئمة الله عليهم

فيه فنههم من يقول يخرج من باب ويدخل من آخر ومنهم من يقول ينتقل
 من مكانه الى غيره من المسجد فيركع فيه ومنهم من يقول اذا طال مجلسه
 أو حدى يشه يهني مما يسوغ التمسك بالام في المسجد كما تقدم فيجوز له أن
 يركع في موضعه من غير انتقال والله أعلم (والسنة الماضية) أن لا يترك
 الذكر والدعاء عقب الصلاة (ومن) آداب الدعاء أن يثني على الله تعالى بما
 هو أهله بما تيسر له ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعولنفسه
 أو لا وان حضره من اخوانه المسلمين سراً في نفسه (وايحذر) أن يخص نفسه
 بالدعاء دونهم اذا كان اماماً في الصلاة وبعد ما فان فعل فقد خانهم هكذا
 ورد في الحديث على ما رواه أبو داود والترمذي (وكذلك) يستحب لكل
 واحد من المصلين أن يدعولنفسه ولين حضره من اخوانه المسلمين من امام
 ومأموم (وايحذروا جميعاً) من الجهر بالذكر والدعاء وبسط الايدي عنده
 أعني عند الفراغ من الصلاة ان كان في جماعة فان ذلك من البدع لما تقدم
 ذكره اللهم إلا أن يريد الامام بذلك لتعليم المأمومين بان الدعاء مشروع
 بعد الصلاة فيجهر بذلك وبسط يديه على ما قاله الشافعي رحمه الله تعالى
 حتى اذا رأى أنهم قد تعلموا أمسك (وبعض الأئمة) اذا سلم من صلاته أقبل
 على الدعاء فيجهر به قبل الذكر المشروع عقب الصلاة ويتسأدى على ذلك
 كائنه مشروع له الجهر فيه لغير ضرورة التعليم وذلك من باب ترك الأفضل
 الذي هو الذكر المأثور وقد يخفى على بعض الناس بما يفعله من الذكر المأثور
 عقب الصلاة فيحذر من هذا جهده وقد تقدم التنبيه عن القراءة جماعة
 والذكر جماعة (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي له أن ينهى الناس عما
 أحدثوه من قراءة سورة الكهف يوم الجمعة جماعة في المسجد أو غيره وان
 كان قد ورد استحباب قراءتها كاملة في يوم الجمعة خصوصاً فذلك محمول
 على ما كان عليه السلف رضي الله عنهم لا على ما نحن عليه فيقرأها سراً في
 نفسه في المسجد أو جهر في غيره أو فيه ان كان المسجد مهجوراً لم يكن فيه
 من يتشوش بقراءته والسرا أفضل وأما اجتماعهم لذلك فبدعة كما تقدم
 والله تعالى أعلم

* (فصل في الصلاة على الميت في المسجد) * الصلاة على الميت في المسجد جائزة

على مذهب الشافعي رحمه الله لكن بشرط ان لا يتقدم على الجنازة
ولا على الامام فان تقدم على أحدهما فصلاته باطله (وأما) مذهب مالك
رحمه الله فيكره ما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت
في المسجد فلا شيء له أخرجه أبو داود ودرجه الله والعمل المتصل وهو أنهم كانوا
لا يصحون على ميت في المسجد وما ورد من أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد فلم يحجبه العمل والعمل عند مالك رحمه
الله أقوى لأن الحديث يحتمل النسخ وغيره والعمل لا يحتمل شيئا من ذلك
بل هو على جادة الاتباع والاتباع أولى ما يبادر إليه لعدم الاحتقال فيه
وهذا بشرط أن لا يتقدم على الامام ولا على الجنازة فان تقدم عليه ما
فقد ارتكب ثلاث مكرهات أحدها الصلاة على الميت في المسجد الثاني
التقدم على الامام الثالث التقدم على الجنازة ولا يتقرب إلى الله تعالى
بمكره فكيف اذا تعدد وسد المكره ما تركه أفضل من فعله (فتبينه)
ويتبين عليه أن ينظر فيها بني أو يبتني إلى جانب المسجد من مضاة أو سراب
فما كان من ذلك يصل منه نداوة إلى ارض المسجد أو جدرانها فيمنع من
ذلك ويبطله على من فعله لأن دخول القباية في المسجد محرم وإن كان عليها
حصير لأن الارض هي المسجد لا الحصير وأيضا فان الحصير اذا بسط على
تلك الارض نجس بها وكذلك الجدران لأن المصلين يستندون في غالب
أحوالهم اليها فنجس ثيابهم وسواء كان ذلك في مقدم المسجد أو مؤخره
لا فرق بينهما وما لبعض الناس يفعل ذلك نظرا منه لخصيل الحسنة بتيسير
موضع الطهارة سيما في حق من كان منقطعاً في المسجد أو من يبتنيه بهيمة
فيقرب على الجميع أمر الوضوء للصلاة فيقع في محرمات جهلة لما تقدم ذكره
فيحذر من هذا جهده لأن الحسنة التي توصل إلى السيئة ما هي بحسنة بل هي
السيئة نفسها والغالب على الشيطان أن يدس هذا المعنى لبعض من فيه
خبر وصلاح حتى يوقعه في السيئة وهو يزعم أنه في حسنة وهذا من بعض
مكايد إبليس اللعين

«(فصل في خروج الامام إلى صلاة العيدين)» والسنة الماضية في صلاة
العيدين أن تكون في المصلى لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام
ثم مع هذه الفضيلة العظيمة خرج صلى الله عليه وسلم إلى المصلى وتركه
فهذا دليل واضح على تأكيد كدأ الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين فهو
السنة وصلاتهم في المسجد على مذهب مالك رحمه الله تعالى بدعة إلا أن
تكون ثم ضرورة داعية إلى ذلك فليس بدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يفعلها ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده ولأنه عليه الصلاة والسلام أمر
النساء أن يخرجن إلى صلاة العيدين وأمر الحية من وزيات الخدور بالخروج
اليهم ما قالت إحداهن يا رسول الله احدا نا لا يكون لها جلاب فقال عليه
الصلاة والسلام تعبرها اختها من جلابها التشميد الخبر ودعوة المسلمين
فلما ان شرع عليه الصلاة والسلام لهن الخروج شرع الصلاة في البراح
لاظهار شهيرة الاسلام ويحصل لهم عليه الصلاة والسلام ما قد أمر به
في الحديث الآخر من قوله عليه الصلاة والسلام باهدوا بين أنفاس النساء
وأنفاس الرجال فلما أمر في هذا الحديث وجعله في صلاة العيد فكان النساء
بعيداً من الرجال ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لما ان فرغ من خطبته
وضلته جاء إلى النساء فوهظهن وذكرهن فلو كن قريبا لسمعن الخطبة ولما
احتجن إلى تذكيره لهن بعد الخطبة هذا وجه ووجه ثان وهو أن المسجد
ولو كبر فهم محصورون في الخروج من أبوابه العلوية وقديحة جمع
الرجال والنساء عند الدخول فيها والخروج منها فتوقع الفتن في موضع
العبادات والبراح ليس كذلك لا تساع البرية فلا يصل فيها أحد لا أحد
في الغالب وهذا بعكس ما يفعله بعض الناس اليوم وهو أن المسجد عندهم
كبير وله أبواب شتى فيخرجون منه إلى البراح لسكونه أوسع وهو السنة
فمنوا في ذلك البراح موضعاً يكون في الغالب على قدر صحن الجامع أو أصغر
وجعلوا الديار بين ليس إلا باباً للجهة القبالية والآخرة في مقابلته فيجتمع النساء
والرجال في أحد البابين في الدخول والخروج وتقف الخيل والدواب عليها
فاذا انصرفوا خرجوا منها كما كذلك من دجين والغالب أن النساء إذا خرجن
لغير العيد يلبسن الحسن من الثياب ويستعملن الطيب ويتحلين إلى غير ذلك
مما تقدم من زينتهن فكيف بهن في العيدين والرجال أيضاً يتحلون بما لا يجوز

لهم فتقع الغنم وتناوثر الغلوب وهم قد خرجوا القربة فآكل الامر الى ضدها
وفي هذا البناء أمور أخر منها ان البابين المفتوحين لا باب هاهنا فيبقى ذلك
المكان مأوى لما لا ينبغي من قطاع الطريق والاصوص وغيرهم امن يفعل
القبائح المتوقعة فيها وقد قيل من العصمة أن لا تشهد فإذا كان الانسان بهم
بالعصية ولا يجد من يوقههم معه ولا يجد موضعاً لهذا النوع من العصمة فإذا
وجد الموضع متممراً كان ذلك تيسيراً للعصية لمن أرادها والموضع موضع عبادة
فينبغي أن يترك عن هذا فيترك ككشوف البناء فيه فان كان لا يقدر على إزالة
ما فيه من البنين فيترك الصلاة فيما حواه البنين ويصلي خارجاً عنه في
البراح فهو الاولى والا فضل في حقه بل المنع من اليوم لكن السنة أن
لا ينصرف بعد الصلاة حتى يفرغ الامام من خطبته وان كان لا يسعها
كما تقدم في الانصات لخطبة الجمعة وهذا كله من مكائدا بليس يأتي الى
مواضع القرب فيدس فيها دنائس حتى ترجع الى الضد من ذلك نسأل الله
العافية بمنه

«(فصل في التكبير عند الخروج الى المصلى)» والسنة الماضية أن يكبر
عند خروجه الى المصلى ان كان ذلك عند طلوع الشمس أو قرب طلوعها فان
كان قبل ذلك وأتى الى المصلى لاجل بعد منزله فليس عليه تكبير حتى يدخل
الوقت المذكور على المشهور وقيل يشرع له التكبير من بعد طلوع الفجر
وبعد صلاة الصبح اذا خرج في وقته ذلك (والسنة المتقدمة) أن يجهر
بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك حتى يعقر حلقه من البعد
اذ أنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ورفع الصوت بذلك يخرج
عن حد السمت والوقار ولا فرق في ذلك أعني في التكبير بين أن يكون اماماً
أو مؤذناً أو غيرهما فان التكبير مشروع في حقهم أجمعين على ما تقدم وصفه
الا النساء فان المرأة تسمع نفسها ليس الا بهذلا من ما يغلبه بعض الناس
اليوم فيكأن التكبير انما يشرع في حق المؤذنين دون غيرهم فحجبت المؤذنين
يرفعون أصواتهم بالتكبير كما تقدم وأكثر الناس يستمعون لهم ولا يكبرون
وينظرون اليهم كأن التكبير ما يشرع الا لهم وهذه بدعة محدثة فمأنهم
يمشون على صوت واحد وذلك بدعة لان المشرع انما هو أن يكبر كل

انسان لنفسه ولا يمشي على صوت غيره (وعلى) أحدثوه من البدع أيضاً
وقودهم القناديل في طريق الامام عند شروجه الى صلاة الصبح يوم العيد
وعلى أحدثوه ايضاً انهم يأتون الى باب دار الامام قبل صلاة الصبح يوم العيد
فاذا اجتمعوا وخرج عليهم الامام شربوا في التكبير على ما وصفنا من رفع
الصوت به الخارج عن الحد المشرع فيمشون معه بالتكبير حتى يصلوا
الى قرب المحراب فيتشوشون من في المسجد كما تقدم وحينئذ يقطعون التكبير
ويأخذون في الصلاة فاذا فرغوا من صلاة الصبح خرجوا مع امامهم بالتكبير
على ما تقدم ذكره والناس سكوت لا يكبرون وهوذا وان كان التكبير سنة
ففعلمهم ذلك محرم على ما يعلم من زعمات المؤذنين من البدع وكذلك تكبيرهم
على صوت واحد وكذلك سكوت الناس لاجل اسماعهم وتركهم التكبير
لانفسهم فهذه ثلاث بدع معارضة السنة التكبير على ما مضى من انه يكبر
كل من خرج الى صلاة العيد من الرجال كان اماماً او مؤذناً او غيره مما
يسمع بذلك نفسه ومن يابه وفوق ذلك قلبه الا ولا يرفع صوته حتى يقر حلقه
لان ذلك محدث وقد تقدم ان احسن اللباس وافضل له البياض فينبغي
للإمام أن يكون افضل القوم حتى في ملبسه وزيه على ما تقدم في اللباس
في الجملة بشرطه (وينبغي) أن لا يقدم الصلاة في وقتها في الوقت المنهي عن
ايقاع الصلاة فيه وبعض الأئمة يفعلون هذا وذلك منهي عنه لان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى ترتفع وعند الغروب
حتى تغيب فيوقع بعضهم الصلاة عند بزوغ الشمس وهو موضع النهي فيخرج
الى فعل برفيع في ضده نعوذ بالله من ذلك (وبعض الناس) يفعلون ضده هذا
فيؤخرون صلاة العيد حتى تغرب الشمس وهو خلاف السنة أيضاً لان السنة
وردت في الخارج الى المصل أن يجعل الأوبة الى أهله لانه ان كان في عيد
الافصح فيضحي لهم ان كان ممن يضحي حتى يفطروا على أفحيتهم وان كان
في عيد الفطر فبأ كونه معه وان كانوا قد أفطروا قبل خروجهم الى المصل
على ثمرات أو الماء كما وردت السنة والغالب على كثير من الناس العيال
والاولاد فيبقون متشوفين منتظرين له وقد تقدم هذا المعنى واذا كان
ذلك كذلك فالفضل ما بين هذين وهو الوسط فالحق ان لا يصل عند طلوع

الشمس لما تقدم من نبيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك ولا يؤخرها حتى تترفع الشمس (فاذا) خرج الامام الى المصلاة وخطب فليكن بالارض لاهل المنبر فانه بدعة (قال) الشيخ الامام ابو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له وينا ان مروان لما حدث المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام اليه ابو سعيد الخدري فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة هي غير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت أن يبلغهم الصوت فقال ابو سعيد والله لا تأتون بخير مما أعلم لم أبدا والله لا صليت وراءك اليوم فانه عرف ولم يصلي معه صلاة العيد انتهى (فان) فعل وخطب على المنبر فقدم مضت السنة في خطبة الجمعة أن يكون الامام وحده على المنبر بدون غيره (وقد) أحدثوا في منبر العيد اليوم بدعة ~~أكثر~~ من جلوس الرئيس مع الامام على المنبر في الجمعة لانهم زادوا أن الخطيب اذا خطب في صلاة العيد امتلا المنبر كلمة من المؤذنين وغيرهم يترصدون عليه وكذلك فيما فوق المنبر (ويبقى) له اذا خطب أن يوحى في خطبته ولا يملأها فان التطويل لها مناسا أشد ~~مكرها~~ منه في الجمعة لما تقدم ذكره من انتظار الاهل لهم في العيدين والله أعلم

« (فصل في التحفظ من نجاسة في المصلى) » ويتعين على الامام وغيره من يصلي في المصلى التحفظ من الصلاة على موضع فيه نجاسة غير مفعلة عنها سيما ان كان الموضع مما تطأ الخيل والدواب فلا شك في نجاسته سيما وايضا ساع الصلاة يكون في أول النهار قبل أن تنزل الشمس على الارض فتتساقط الرطوبة فنصلي عليها نجس ما أصيب من يديه أو ثيابه وان فرمى عليه شيئا يصلي عليه نجس فلا يصلي عليه بعد ذلك حتى يغسله وقد تكون الصلاة على موضع قبور وقد كره علماء نازحة الله عليهم الصلاة عليهم سادون حائل الا أن تكون المقبرة جديدة لم تنبتش بعد وقيل هي مكروهة مطلقا في الجديدة والقديمة الا على حائل والله أعلم

« (فصل في سلام العيد) » قد اختلف علماء نازحة الله عليهم في قول الرجل لا خيه يوم العيد قبل الله منا ومنك وخفف لنا ولك على أربعة أقوال جائز لانه قول حسن مكروه لانه من فعل اليهود مندوب اليه لانه دعاه

ودعاء المؤمن لآخيه مستحب الرابع لا يبتدئ به فان قال له أحد رد عليه
 مثله واذا كان اختلافاً في هذا الدعاء أحسن مع تقدم حدوته فأياك بقول
 القائل عبد مبارك مجرداً عن تلك الالفاظ مع انه متأخر الحديث في باب
 أولى أن يكون هو ومثله قولهم يوم مبارك وليلة مباركة وصحبك الله بالخير
 ومساك بالخير وقد كره علماء نازحة الله عليهم كل ذلك وقد تقدم بعضه (وأما
 المعانيقة) فقد كرهها مالك وأجازها ابن عيينة أعني عند اللقاء من غيبة كانت
 (وأما) في العيد لمن هو حاضر معك فلا (وأما) المصافحة فانها وضعت في
 الشرع عند لقاء المؤمن لآخيه (وأما) في العيد هل ما اعتاده بعضهم عند
 الفراغ من الصلاة يتصافحون فلا يعرفه (لكن) قال الشيخ الإمام أبو عبد
 الله بن النعمان رحمه الله انه أدرك بمدينة فاس والعلماء السامعون بعلمهم
 بها متوافرون انهم كانوا اذا فرغوا من صلاة العيد صافح بعضهم بعضاً فان
 كان يساعده النفل عن السلف فيما جازوا ولم ينقل عنهم فتركه أولى
 * (فصل في خروج النساء الى صلاة العيد) * قد تقدم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم أمر النساء بالخروج الى صلاة العيد في المصلى حتى تحيض وربات
 الخدور وذلك محمول على ما كان عليه في وقته عليه الصلاة والسلام من
 التستر وترك الزينة والهيانة والتعفف وان مرواهن تفجر خلفهن من شبر
 الى ذراع وبعدهن من الرجال وقد قالت عائشة رضي الله عنها لواء لم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لانهن المساجد كما منعه
 نساء بني اسرائيل واذا كان ذلك كذلك فيتعين منهون في هذا الزمان على
 شكل حال ما في خروجهن من الغتن التي لا تسكاد تخفي وما يتوقع من ضدها
 العباداة المأمور بها

* (فصل في انصراف الناس من صلاة العيد) * قد تقدم ان السنة في
 الخروج الى صلاة العيدين سرعة الاوبة الى الأهل فلا يشتغل بزيارة القبور
 وله أن يزور اخوانه من الاحياء ~~ليكن~~ ان كان له أهل فليبدأ بهم
 وينزل تشوفهم اليه ثم بعد ذلك يمضي لمساكنه من زيارة من ذكر وان
 لم يكن له أهل فليمض الى اخوانه ومعارفه المتقين من الاولياء
 والصالحين للبر بربوبيتهم والتماس الدعاء منهم لكن يهجر وقت زيارتهم

إذ أن الغالب من اخوانه انهم يضحون والسنة فيها أن يتولى المكاف ذلك
بنفسه فاذا خرج الوقت الذي هو معد للذبح غالباً فليمش عليهم كما تقدم
ذكره وان علم ان فيهم من لم يذبح فله أن يأتي اليه في أي وقت شاء لم يدم

المساج

(فصل في صلاة العيد في المسجد) فان صليت صلاة العيد في المسجد
لاجل ضرورة المطر أو غيره من الاعذار الشرعية فالسنة فيها كما تقدم
في المصلي لكن في المسجد يخفضون أصواتهم أكثر مما ذكروا في البرية فتزيها
للمسجد من رفع الأصوات فيه كما تقدم ولا بد من الخطبة بعد الصلاة
وينبغي أن يكون النساء بمنزل بعيد عن الرجال بخلاف ما هو اليوم بفنائه
لانهم يخشون الظن الرجال في الغالب فبعد المسجد غالبه مما هو يوم العيد بالنساء
وغالب خروجهن على ما يعلم كما تقدم غير مرة ولو منهن الخروج لكان أحسن
بل هو المتعين في هذا الزمان ويتعين عليه أن يتقدم إلى الوعاظ الذين
يعملون في المسجد فيمنعهم من الكلام وقد تقدم منه في حق الرجال ففي
حق النساء من باب أولى إذ أن مفاسدهن تزيد على مفاسد الرجال وقد تقدم
منع الوعاظ من المسجد مطلقاً

(فصل في التكبير اثر الصلوات الخمس في أيام العيد) وقد مضت السنة
أن أهل الاتفاق يكبرون بركل صلاة من الصلوات الخمس في أيام إقامة
الحج بمعنى فإذا سلم الإمام من صلاة الفرض في تلك الأيام كبر تكبيرة يسمع
نفسه ومن يليه وكبر الحاضرون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه ولا يمشي
على صوت غيره على ما وصف من أنه يسمع نفسه ومن يليه فهذه هي السنة
(وأما ما يفعله بعض الناس اليوم من أنه إذا سلم الإمام من صلاته كبر
المؤذنون على صوت واحد على ما يعلم من زعمائهم في المساجد ويطلبون فيه
والناس يستمعون اليهم ولا يكبرون في الغالب وان كبر أحد منهم فهو
يمشي على أصواتهم وذلك كله من البدع إذ أنه لم ينقل أن النبي صلى الله عليه
وسلم فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه أخواق حرمه الله مجرب رفع
الأصوات فيه والتشويش على من به من المسلمين والتألين والذاكرين
(فصل في صلاة التراويح في المسجد) قد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي

صلى الله عليه وسلم صلى في رمضان في المسجد ثلاث ليال فلما ان اجتمعوا
 جالس في الرابعة ولم يخرج اليهم فلما ان أصبح قال عليه الصلاة والسلام قد
 عرفت الذي رأيت من صنيعكم وما منعني من الخروج اليكم الا خشية أن
 تفرض عليكم (فلما) أن مضى لسبيله عليه الصلاة والسلام أمن عما ذكره
 من الفرض على الأمة (فلما) أن ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخليفة
 وتفرغ للنظر في مثل هذه الاشياء وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتومنون
 في ايام رمضان أو زاعما متفرقين قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو
 جمعهم على قارئ واحد كان أحسن فجاءهم على أبي بن كعب
 رضى الله عنه فخرج عليهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة أخرى وهم
 يصلون على ما أمرهم به فقال نهت البدعة هذه والتي يتسامون عنها أفضل
 وقد تقدم ذكر أصل فعلها وما كان كذلك فلا يكون بدعة (واغما)
 عني بذلك والله أعلم أحدهما جمعهم على قارئ واحد الثاني أن
 يكون أراد بذلك قيامهم في الليل دون آخره وأما الفعل في نفسه فهو سنة
 لا يختلف فيه (وما) قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما هو محمول على
 غيرهم لا عليهم إذ أنهم رضى الله عنهم جمعوا بين الفضيلتين من قيام أول الليل
 وآخره لا ترى الى ما حكاه مالك رحمه الله في موطنه أنهم كانوا إذا انصرفوا
 من صلاة التراويح استجدوا الخدم بالطعام مخافة الفجر وكانوا يعتمدون على
 العصى من طول القيام فقد حاز وأرضى الله عنهم الفضيلتين معا قيام أول
 الليل وآخره فعلى منوالهم فانهج ان كنت متبعاً ان المتبع ان يحب ما يطبع
 وهم سادتنا وقد وثنا الى ربنا فينبغي لنا الاتباع لهم والافتاء لا تأرهم
 المباركة لعل بركة ذلك تعود على المتبع لهم (لكن) هذا قد تعذر في هذا
 الزمان في الغالب أعني قيام الليل كله في المسجد لما يمتد طبعه مما لا ينبغي وإذا
 كان ذلك كذلك فمتعين على المكاف اليوم أن لا يخلو نفسه من هذه السنة
 البتة بل يفعلها في المسجد مع الناس على ما هم يفعلون اليوم من التخفيف
 فيها فإذا فرغوا ورجعوا الى بيته فينبغي له أن يعتن بركة اتباعهم في قيام الليل
 الى آخره أن أمكنه ذلك فيصلى في بيته بمن يسر معه من أهله أو وحده
 فتحصل الغرض به السكامة ان شاء الله تعالى ويكون وتره آخره فله اقتداءه

بهم (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى حسين كان يصلي مع الناس في المسجد
وكان الامام من يوتر بثلاث لا يفصل بينهم ما سلام اما انا فاذا أوتر وانجرت
وتركتهم فلما انسا ان يسالك رحمه الله اسوة في ترك الوتر معهم حتى يوتر في بيته
بعد تنقله آخر الليل الا ان يكون من يحتاج الى النوم اذا أتى الى بيته ويخاف
أن يستغرقه الى طالع الفجر فلا يغير ويترك الوتر بعد نومه وليوقه قبله
فان أدرك من آخر الليل شيئا قامه ولم يدره دوتره على المشهور من مذهب
مالك رحمه الله وان لم يدرك شيئا فسد حصل له الوتر في وقته ولا يرجع عليه
(وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه الله يصلي في المسجد مع الناس صلاة القيام
ويوتر معهم فاذا رجع الى بيته صلى ما قدر له ولا يبعد الوتر وكان رحمه الله
يقول ان شيخه سيدي الشيخ أبا الحسن الزيات رحمه الله كان يفعل ذلك
(وكان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ينبغي للمكاف انه اذا صلى المغرب
يفصل فطره ثم يقوم فيصلي بحزبين ونصف أول أكثر قبل العشاء ثم يخرج
فيصلي مع الناس القيام ويوتر معهم ثم اذا رجع الى بيته صلى لنفسه بحزبين
ونصف أو أكثر فيجتمع له من ذلك ثمن الحتمة أو أكثر منه في الغالب ثم ينام
ما قدر له ثم يقوم لتهجد فيصلي ما تيسر له مما بقي عليه من الليل (فان) قال
قائل قد قررت ان قيسام رمضان في التهجد سنة فسا وجهه ترك أبي بكر لها
(فالجواب) ان أبا بكر رضي الله عنه كان مشغولا بمساها وأعماله من ذلك وأهم
في الدين وهو قتال أهل الردة وما نهى الزكاة وبعث الجيوش الى الشام وغير
ذلك وما جرى له مع مسيلة الكذاب وغيره وتراكم الفتن عند انتقال النبي
صلى الله عليه وسلم مع شغله بجمع القرآن وتدوينه مع قصر مدته رضي الله
عنه فلم يتفرغ لغيره امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبان
ما ذكره واضع والله الموفق

(فصل في صفة الامام في قيسام رمضان) وينبغي أن يكون من أهل العلم
والخير والديانة بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم لان الغالب منهم انهم انما
يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال مالك رحمه الله في القوم
يقدمون الرجل ليهلي بهم لحسن صوته انما يقدموه ليغني لهم وهذا اذا
كان على ما يعلم من التعريب في القراءة ووضعها على الطرائق التي

اصطالحوا عليها التي تشبه الهنوك وأما لو قدموه لدينه وحسن صوته وقراءته
على المنهج المشروع فلا شك أن هذا أفضل من غيره (وينبغي) أن لا يقدم
للإمامة إلا من تطوع به بدون من يأخذ عليها عوضا فإن لم يوجد إلا به فقبل
تباع وقيل تكروه وهي في الفريضة أشد كراهة (وأجاز ذلك) الشافعي رحمه
الله تعالى من غير كراهة (وقال) الأوزاعي الصلاة خلفه باطلة (وكره ذلك)
أبو حنيفة وأصحابه (وينبغي) للإمام كما تقدم غير مرة أن يكون أفضل القوم
ومن جلة فضيلته أن يثق به لا لعوض يأخذه على صلاته فإن كان ثم عوض
فينبغي له أن لا ينظر إليه وأن يصلي هو لله تعالى لا لغيره ويترك النظر للعوض
فإن جاءه شيء وكان محتاجا إليه قبله لضرورته وهذا عام في الفرض والنفل
وإن لم يكن محتاجا إليه وأخذه وتصدق به فلا بأس بذلك (وقد) كان يجامع
ههنا بعض الفضلاء من الأئمة يصلي بالناس فيه وكان بعض الفضلاء من
الغيارية يجيئون المسجد بعد سلام الإمام من صلاته فيصلي في آخر المسجد
لنفسه فيصلي بصلاته ناس ثم كذلك ثم كذلك حتى علم به الناس فرجع أكثرهم
وتركوا الصلاة خلف الإمام الأصلي وصلوا خلف هذا لاعتقادهم فيه
فتشوش الإمام من ذلك لقلته من يصلي خلفه وكثرة من يصلي خلف الآخر
فاجتمع به وسأله ما عنده من الصلاة خلفه فأخبره أنه يأخذ على صلاته اجرة
فقال له والله ما أكلت منها شيئا قط ولكني أتصدق بها فقال له الآن أصلي
خلفك فرجع فصلى خلفه (فإذا) أخذ العوض لالغرض بل لغيره فلا حرج
عليه إن شاء الله تعالى وإنما المصكر وإن يأخذه لنفسه والذي يتبين
به ذلك ويتضح أنه إذا قطع عنه العوض فإن تبرم وتضجر وترك الإمامة فلا
شك في كراهة ذلك في حقه وإن بقي على ما كان عليه من الإلزام والسكرت
والرضا فلا يضره ما أخذه إن شاء الله تعالى والحاصل من هذا ما تقدم في
حال العالم في أخذه الجاهلية على التدريس وقد تقدم ذلك بما فيه كفاية
فاغتنى عن أعادته

(فصل في الذكر بعد التسليمين من صلاة التراويح) وينبغي له أن يتجنب
ما لا يثبت من الذكر بعد كل تسليمين من صلاة التراويح ومن رفع أصواتهم
بذلك والمشي على صوت واحد فإن ذلك كله من البدع (وكذلك) ينبغي عن

قول المؤذن بعد ذكرهم بعد التسليمين من صلاة التراويح الصلاة بسم الله
فانه يحدث أيضا والحديث في الدين ممنوع وخير الهدى هدى محمد صلى
الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعده ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولم يذكر
عن أحد من السلف فعل ذلك فيسعدنا ما وسعهم

«(فصل فيما يفعل في ليلة الختم)» وينبغي له أن يقبض ما أحدثه بعضهم
في الختم من أنهم يقومون في ليلتي رمضان كلها في الغالب بحزبين هما
فوقهما فإذا كانت ليلة الختم التي ينبغي أن يراذ فيها ساعلي القيام اليهود
الغضائيا فيصلي بعضهم فيها بنصف حزب ليس إلا وهو من سورة والضحية إلى
آخر الختم وكان السلف رضوان الله عليهم يقومون تلك الليلة كلها فجاء
هؤلاء ففعلوا الضد من ذلك كما تقدم

«(فصل في صفة قيام العشر الاواخر من شهر رمضان)» وينبغي للمكلف
أن يمثل السنة في قيام العشر الاواخر من شهر رمضان اذ ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى فراشه وشد مئزره وأيقظ أهله
وأحيا الليل كله وهذه سنة قد تركت في الغالب في هذا الزمان فتجد بعضهم
يقومون من أول الشهر فاذا دخل العشر الاواخر تركوه لانهم يهتفون في
أوله أو في أثنائه ثم لا يعودون للقيام بعد ختمهم وهذه بدعة من فعلها وهي
مصادمة لفعله عليه الصلاة والسلام وان قام بعضهم بما شئ القليل مع انه
قد أحيا بعضهم هذا العشر في المسجد الجامع وهي سنة حسنة لو سلمت مما
طأ أعينهم من المفاسد فمن ان الأئمة يأخذون عليها عوضا ما وما الثاني
ان المسجد يبقى في ظلام الليل مفتوح الابواب يدخل اليه منها من يقوم
ومن لا يقوم وظلام الليل يستترهم فلو كان من وقف على الأئمة وقف على
زيت يعم المسجد كله بضوئه وعلى رجال يملكون بالمسجد طول ليلهم فمن
رأوه فيه في غير عبادة أخرجه لكان ذلك حسنا وامام مع عدم هذا الفاسد
كثيرة وفي التلويح ما يغني عن التمهيد أسأل الله السلامة بتمه

«(فصل في الخطبة عقب الختم)» والخطبة الشرعية مشروعة مشهورة ولم
يذكر فيها خطبة عند ختم القرآن في رمضان ولا غيره واذا لم تذكر فهي بدعة
من فعلها سيما ان كان الموضع معروفا مشهورا مثل أن يكون المسجد الجامع

أويكون المسجد منسوبا إلى عالم أو معروف بالخير والصلاح أو يكون
منسوبا إلى المشيخة إلى غير ذلك ففعل ذلك فيه أشد كراهة لاقتداء كثير من
عامة الناس به وإن كان ذلك ممنوعا في حق الساجد كلها (ليكن يتأكد
المنع في حق من يقتدى به) وينبغي له أن يتجنب ما أحسدتوه بعد التحتم من
الدعاء برفع الأصوات والمزعقات قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ادعوا
ربكم خفية وشفية وبعض هؤلاء يعوضون عن التضرع والخفية بالاعظام
والزعقات وذلك مخالفاً للمطهرة (وقد سئل بعض السلف رضي الله
عنهم عن الدعاء الذي يدعو به عند ختم القرآن فقال أسئلتهم عن الدعاء الذي
تلاوني يا هـ سبعين مرة (وسئل غيره) عن ذلك فقال أسأل الله أن لا يمقتني
على تلاوني (وقد قالت) عائشة رضي الله عنها كم من قارئ يقرأ القرآن
والقرآن ياءنه يقول ألعنة الله على الظالمين وهو ظالم اهـ (ولا) يظن ظان
أن الظلم انما هو في الدماء والأعراض أو الأموال بل هو عام اذ قد يكون
ظالما لنفسه فيدخل اذ ذلك تحت الوعيد (وبالجملة) فما اوضح موضع خشوع
وتضرع وابتهال ورجوع إلى المولى سبحانه وتعالى بالتوبة مما قارفه من
الذنوب والهمم والغفلات وتقصير حال البشرية فينبغي أن يبذل العبد جهده
كل على قدر حاله ومرتبه (ومن) دعائه عليه الصلاة والسلام قوله اللهم أعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك (ومن ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم أصليح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي
وأصلح لي آخري التي فيها معادى (ومن ذلك) الدعاء الذي عليه جبريل عليه
السلام لا دم عليه السلام حيث قال له قل اللهم تمم علي النعمة حتى تمنى
المعيشة وحسن لي العاقبة حتى لا تضمر في ذنوبي وخصني من شيائك الدنيا
وكل هول في القيامة حتى تدناني الجنة بسلام (ومن ذلك) ما رواه مالك
رحمه الله في موطأه عنه عليه الصلاة والسلام انه كان من دعائه عليه السلام
اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحسن المساكين واذا أردت
بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون (وقد) قال الامام أبو حامد الغزالي
رحمه الله في كتابه المسمى بالاذكار والدعوات مر بعض السلف بقاص يدعو
بجميع فقال له أعلى الله قبالي أشهد لقد رأيت حبيبا الجمي يدعو وما يزيد

٣ وتسامه كما في
الجامع الصغير
واجعل الحياة
زيادة لي في كل
خير واجعل الموت
راحة لي من كل
شر اهـ

على قوله اللهم اجعلنا أجيدين اللهم لا تقضهنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير
والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف ببركة دعائه (وقال)
بعضهم ادع الله بالسان الذلة والافتقار لا بالسان الفصاحة والانطلاق
(وقيل) ان العلماء والابدال لا يزداد أحدهم في الدعاء على سبع كلمات فما
دونها (ويشهد له) آخو سورة البقرة فان الله لم يخبر في موضع من أدعية عباده
بأكثر من ذلك انتهى (هذا) هو المستحب في المجامعات أو من كان في
موضع من موضع العبادات (وأما) ان كان الانسان وحده أو في جماعة
يؤثرون تطويل دعائه فالمستحب أن يمضي فيه لقوله عليه الصلاة والسلام
ان الله يحب المهيمن في الدعاء اهـ (وهذا) في غير المسجد ويجوز في المسجد
بشرط أن لا يكون الجهر والتطويل بالدعاء عادة (فالمحصل) من هذا أن
يمضي فيما فتح له فيه في أى وجهة كانت من صلاة أو صوم أو عمل أو دعاء
أو تضرع أو ابتهاج أو خشوع حتى انهم قد قالوا لو أخذوا الخشوع في صلاة
النساء لم يأمض في ذلك ولو ختم المحتمة في ركعة واحدة وكذلك لو وجد
الخشوع في آية واحدة فانه يكررها ما دام على ذلك حتى الصباح ولا يقطعها
الا لفرص تعين وكذلك اذا فتح له في الدعاء فالمستحب في حقه أن لا يقطعها
أيضا فله عقل فليرجع الى عمل السلف رضى الله عنهم ويترك الحديث في
الدين والله المستعان (قال) الشيخ الجليل أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى
المشهور بالطرطوشى رحمه الله فان قيل هل يأثم فاعل ذلك (فالجواب) أن
يقال ان كان ذلك على وجه السلامة من اللغو ولم يكن الا الرجال أو الرجال
والنساء منفردين بعضهم عن بعض يسمعون الدعاء فلهذه البدعة التي كره
مالك رحمه الله وأما ان كان على الوجه الذي يجري في هذا الزمان من اختلاط
الرجال والنساء ومصادمة أجسادهم ومزاجية من في قلبه مرض من أهل
الريب ومعاينة بعضهم لبعض كما حكى انسا أن رجلا وجد رجلا يبطأ امرأة
وهم واقفون في زحام الناس وسكنت لئسا امرأة أن رجلا واقفا فاحال
بينهما الا شيا وبأمثال ذلك من الفسق واللغو فهذا فسوق في فسق الذي
كان سبيبا في اجتماعهم (فان قيل) أليس قد روى عبد الرزاق في التفسير أن
افسب ما لك رضى الله عنه كان اذا اراد أن يفتح القرآن جمع أهله (قلنا)

فهذا هو الحجّة عليكم بأنه كان يصل في بيته ويجمع أهله فأين هذا من تلقى
الخطب على رؤس الأشهاد ومختلف الرجال والنساء والصبيان والنوعان
وتكثر الزعمات والصياح ويختلط الأمر ويذهب بها الإسلام ووقار
الإيمان (وأيضا) فإنه ما روى أنه دعا وأنما ساجع أهله في سب (ولما)
روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلا يقول يا حبة هذا صغرة ماء
ذراعها ماء كان قد توفضت به امرأة فبقى فيه من أثر الزعفران فعلاه بالذرة
(وروى) أنه نهى أن يجلس الرجل في مجلس المرأة عقب قيامها وكل من
قال بأصل الذرائع يلزمه القول به هذا الفرع ومن أبي أصل الذرائع من
العلماء يلزمه إنكاره لا يجرى فيه من اختلاط الرجال والنساء اهـ

(فصل في القيام عند الختم بسجدة القرآن) وينبغي له أن يتجنب
ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم وهو أنهم يقومون بسجدة القرآن
كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة أو ركعتين فلا يفعل ذلك في
نفسه وينهى عنه غيره إذا نهى من البدع التي أحدثت بعد السلف وبعضهم
يسدل مكان السجدة قراءة التلايل على التوالي في كل آية فيها ذكر لاله
الا لله اولا لاله الا هو قرأها إلى آخر الختمة وذلك من البدع أيضا

(فصل في قياس السنة كلها) قال الباجي رحمه الله في شرح الموطأ
ان هذا القيام الذي يقوم الناس به في رمضان في المساجد هو مشروع
في السنة كلها يوقعونه في بيوتهم وهو أقل ما يمكن في حق القارئ وإنما
جعل ذلك في المساجد في رمضان لكي يحصل لعامة الناس فضيلة القيام
بالقرآن كله وسماع كلام ربهم في أفضل الشهور انتهى ولا يكونه أنزل
فيه القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ولا يكون جبريل عليه السلام كان
يدرس القرآن النبي صلى الله عليه وسلم فيه فلاجل هذه الوجوه وما شابهها
ناسب محافظة جميع الناس على قيامه وان كان القيام في السنة كلها
مشروعا وان حفظ القرآن ومن لم يحفظه فن حفظه قام به في بيته جهرًا ولا
يقوم به في المسجد أعني في جماعة كما في رمضان وغيره الخافض يستحب له أن
يصل عدد الركعات بأمر القرآن وبما تيسر معها من السور في بيته أيضا
هذه هي السنة الماضية في الأمة خلافا لما فعله بعض الناس من أنه جعل

القيام المعهود في رمضان دائما في زاويته في جميع السنة ثم ثبات عنه واشتهرت فصارت تهل في بعض المواضع الشهورة (وقد) قال ابن حبيب وغيره من العلماء انهم يمتنعون من ذلك في المساجد وفي كل موضع مشهور وكذلك لو تواعدوا على انهم يحجهم في موضع مشهور فانهم يمتنعون منه فان فعلوا فهي بدعة من فعلها (وقد) قال جبر بن الخطاب رضي الله عنه فيما تقدم نعمت البدعة هذه يعني في جمعهم على قارئ واحد في رمضان على ما تقدم بيناه فذكره رضي الله عنه ذلك للتنبيه على ان من فعله على تلك الصفة في شهر رمضان فانه بدعة

(فصل فيما يعلونه بعد الختم بما لا ينبغي) قد تقدم ان الدعاء بعد الصلاة يستحب على الصفة المذكورة قبل وعند الختم مثله (قال مالك) في الدعوة الامر في رمضان الصلاة وليس بالقصص في الدعاء (قال الطاطوسي) رحمه الله فقد نهى مالك ان يقص احد بالدعاء في رمضان وحكي ان الامر المأمور به في المدينة القراءة من غير قصص ولا دعاء (ومن المستقرجة) عن ابن القاسم قال سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعوا قال ما سمعت انه يدهو عند ختم القرآن وما هو من عمل الناس (ومن) مختصر ما ليس في الختم قال مالك لا بأس ان يجمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ قال ويكره الدعاء بعد فراغهم (وروى) ابن القاسم ايضا عن مالك ان اباسم بن عبد الرحمن رأى رجلا قائما يدعوا فاعايد به فأنكر ذلك وقال لا تقصصوا تقليص اليهود قال مالك التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وروى) ابن القاسم ايضا قال سئل مالك عما يعمل الناس به من الدعاء حين يدعون المسجد حين يخرجون ووقوفهم عند ذلك فقال هذا من البدع وأنكر ذلك انكارا شديدا (قال) بعض أصحابنا انما عني بهذا الوقوف للدعاء فاما الدعاء عند دخوله وخروجه ما شيا فانه جائز وقد وردت فيه آثار من النبي صلى الله عليه وسلم (وسئل مالك) عن الرجل يدعوا خلف الصلاة قائما قال ليس بصواب ولا أسب لا أحد أن يفعل (وذكر) ابن شاذان في كتابه عقب ذكره سجلا من هذه الامور المحذورة قال انما كرهه مالك خيفة أن يلحق بها عيب فعليه حتى

يقف ذامراً مضياً وما الناس تقدر ذلك بل قد وجدنا ما ~~كان~~ نأخذ رفاً أكثر
 المسلمين اليوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل مع قيام رمضان على
 هذا الوجه وإن ترك ذلك بدعة مع القطع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يصنع في رمضان إلا البتة إن ما فإذا تقر هذا من مذهب الإمام مالك رحمه الله
 تعالى فاعلم أن الكراهة المذكورة محمولة على الجهر ورفع الصوت في جماعة
 وأما الدعاء في السرفه وجائزاً ومنه دواب بحسب الحال وعلى هذا درج
 السلف والخلف رضي الله عنهم (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله إذا ختم
 عنده في شهر رمضان في المسجدين في جماعة لم يزد على ما يهد منه خلف
 المكتوبة شيئاً وكان يعرف دعاءه بعد الصلاة الأخيرة يرمق السماء بعينه
 وهذا ضده ما يفعله من في هذا الزمان عقب الختم من قراءة القصائد
 والكلام المصنوع حتى كأنه يشبه الغناء لما فيه من التطريب والهنوك وخلوه
 من الخشوع والتضرع والابتغال للولي الكريم سبحانه وتعالى قال عز
 وجل في كتاب العزيز آمن بحبيب المصطفى إذا دعا ولم يقل آمين بحبيب
 القوال وقد جمع ذلك من البدع أشياء جملة يعرفها من له اطلاع على فعل
 السلف الماضين فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وما مضى
 عليه سلف الأمة الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وإذا) كان ذلك كذلك
 فيتمتع عليه أن يمنع ما يفعله بعض الناس به إذا ختم وما انضاف إليه مما
 لا ينبغي (من ذلك) إجماع المؤذنين تلك الآية في موضع الختم في تكبرون
 جماعة في حال كونهم في الصلاة غير ضرورة داعية إلى المصنع الواحد فضلاً
 عن جماعة بل بعضهم يسهون وليسوا في صلاة وهذا فيه ما فيه من القبح
 والمخالفة لسنة السلف الماضين وقد تقدم ذلك ويؤذنون أيضاً كذلك (ثم)
 انهم زادوا على ذلك إذا خرج القاري من الموضع الذي صلى فيه أتوه ببغلة أو
 فرس ليركبوا ثم يختلف أحوالهم في صفة ذهابه إلى بيته (فمنهم) من يقرأ
 القرآن بين يديه كما هم يفعلونه أمام جنائزهم وأمامهم المدر على عادتهم
 الذميمة والمؤذنون يكبرون بين يديه كتكبير العبد (قال) القاضي أبو الوليد
 ابن رشد رحمه الله كراهة مالك قراءة القرآن في الأسواق والطرق لوجوه
 ثلاثة (أحدها) تنزيه القرآن وتعظيمه من أن يقرأ وهو ماش في الطرق

والاسواق لما قد يكون فيها من الاقدار والنجاسات (والثاني) أنه اذا قرأ القرآن على هذه الاحوال لم يتدبره حتى التدبر (والثالث) ان يخشى أن يدخله ذلك فيما يفسد دينه انتهى (ومنهـم) من يعرض عن ذلك بالفقراء الذين يربونهم (ومنهـم) من يعرض عن ذلك بالاغني وهو أشد لهاوان كانت كلها مخرجة (ومنهـم) يضيف الى ذلك ضرب الطبل والابواق والدف (ومنهـم) الطاروا الشبابة في بيته (ومنهـم) يجمع ذلك كله أو أكثره ويحضر اذ ذلك من الله والاهب تلك الليلة ما هو موضح المطلوب فيها من الاعتكاف على الخير وترك الشر وترك المباحات والفحشاء وغير ذلك مما شا كلهم انهم يعملون انواعا من الامعة والحلاوات فسبحان الله ما أضر البدع وما أكثر شؤمها (حتى) لقد رأيت بعض المشايخ يحمل ولده ختمها ببعض ما ذكر فلما جاءت السنة الثانية سالته عن ولده في أي موضع صلى القيام فقال لي أنا منعتهم من القيام فقالت له ولم قال لان الاحصاء والاخوان والمعارف يطالبوني بالحنتم فأحتاج الى كلفة كثيرة (فانظر) الى شؤم البدع كيف جرت الى ترك الطاعات وترك المحافظة على حفظ الختمة لان الصبي اذا كان يصلي بالقرآن في كل سنة بقيت الختمة محفوظة عليه لم ينسها في الغالب (الا ترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد عليه ما أسكنها وان أطلقها ذهبت والغالب في الصبيان انهم لا يقومون في الليل فاذا لم يصحوا به في الليل ولم يقوموا به في رمضان والغالب من حالهم الاشتغال بامر الدنيا والاسباب التي تعوقهم عن مهادنة الختمة فيكون ذلك سببا للنسيانها لا أكثرهم

«(حصل في وقود القناديل ليلة الختم) * وينبغي في ليالي رمضان كلها أن يزداد فيها الوقوف دقايل لا زاد على العادة لاجل اجتماع الناس وكثرة شؤمهم فيه دون غيره فيرون المواضع التي يقصدونها وان كان الموضع يسعهم أم لا والمواضع التي يضعون فيها أقدامهم والمواضع التي يشنون فيها الى غير ذلك من منافعهم (ولا يزداد) في ليلة الختم شيء رائد على ما فعل في أول الشهر لانه لم يكن من فعل من معنى بخلاف ما سجد به بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة المخسرة عن الحمد المبرور مع ما فيها من اضعاف

المسال والسرف والخيل اسمها اذا انضاف الى ذلك ما يفعله بعضهم من وقود
 الشمع وما يركز فيه فان كان فيه شيء من الفضة أو الذهب فاستعمله محرم
 لعدم الضرورة اليه وان كان بغيره ما فهو اضافة مال وسرف وخيل
 (وبعضهم) يفعلون فعل المحرم ما وهو أنهم يعاقون ختمه عند الموضع الذي
 يخدمون فيه (وتختلف) أحوالهم فيها فبعضهم يتخذها من الشقق الحجر
 المونة (وبعضهم) من غيرها لا كمن اتسكون مونة أيضا ويعاقون فيها
 القناديل وذلك محرم وسرف وخيل اضافة مال واستعمال المال يجوز
 استعماله من الحجر وغيره (وبعضهم) يحبل المساء الذي في القناديل مونة
 (وبعضهم) يضم الى ذلك القناديل المذبة أو المونة أوهما معا وهذا كله
 من باب السرف والخيل والبدعة واطاعة المسال ومحبة الظهور والقبيل
 والقائل فكيفما زادت فضيلة الدنيا والايام قابلوها بضدها أسأل الله تعالى
 العافية عنه (وبعضهم) يفعلون فعل المحرم ما وهو أنهم يستعيرون القناديل
 من مسجد آخر وهو لا يجوز لان قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز
 اخراجها منه ولا استعمالها في غيره (ومنهم) من يفعل ما هو أشد مما ذكر
 وهو أن من كان عنده فرح في مول السنة استعمال القناديل من مسجد
 واستعمالها في بيته للسماع والرقص وما شا كل ذلك ثم أفشى ما ذكر من
 الوقود الى اجتماع أهل الرب والشك والفسوق ومن لا يرضى حاله حتى ج
 ذلك الى اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد مع اختلاط بعضهم ببعض
 وانضاف الى ذلك بسبب كثرة الوقود اجتماع اللصوص وتشويشهم على بعض
 المحاضرين وانضاف اليه أيضا كثرة اللغط في المسجد ورفع الاصوات فيه
 والقبيل والفسال اذ أنه يكون الامام في الصلاة وكثير من الناس يتحدثون
 ويخوضون في الاشياء التي ينزه المسجد عن بعضها في غير رمضان فكيف بها
 في شهر رمضان العظيم فكيف بها في ليلة الختم منه فليحفظ من هذا كله
 وما شا كله جهده (وهذا) اذا كان الزيت من مال الانسان نفسه (وأما) ان
 كان من ريع الوقف فلا يختلف أحد في منعه (ولو) شرط الواقف ذلك لم يعتبر
 شرطه (لقلوله) عليه الصلاة والسلام كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو
 باطل وان كان مائة شرط انتهى (ولانه) من باب السرف والخيل وقد تقدم

وهذه عادة قد استمر عليها بعض أهل الوقت سيما في المسجد الجامع سيما
في مسجد دمشق فانهم يقولون فيه افعالا لا تليق بسبب سكوت بعض العلماء
عن ذلك فان الله وانا الله راجعون على انقلاب الحقائق اذ انهم لو فعلوا ذلك
وهم يعتقدون انه سرف وبدعة كما تقدم رجيت لهم التوبة والافلاح ولكن
زادوا على ذلك اعتقادهم ان فعل ذلك من افعال وشعائر الاسلام واذا تقرر
هذا عندهم فلا يتوب احد من افعال الشعائر وفعالها فمن اراد السلامة
من هذا الامر الخوف فليغير ذلك مهما استطاع جهده فان عدم الاستطاعة
فلا يصل فيه تلك الامة لان بصلاته فيه يكسر سواد أهل البدع ويكون
هبة ان كان قدوة للقوم بان ذلك جائز غير مكروه لقول من يقول قد كان
سبيدي فلان يضره ولا يغيره فلو كان بدعة لما حضره ولا رضى به وهذا
والحالة هذه زيادة في الدين وهي مسألة معضلة اذ انتم ذلك كله على من
فعله أو أمر به أو استحسنه أو رضى به أو أعان عليه بشئ ما أو قدر على تغييره
بشرطه فلم يفعل وكذلك الحكم في كل شئ أحدث في الدين فليجتنب هذا
جهده والله الموفق (ولا حجة) لمن يقول انه مضطر للصلاة فيه لتحصيل فضيلة
الجماعة اذ ان الفضيلة موجودة في غيره من المساجد ان كان سالما مما ذكر
ويتأكد الترك في حق من هو قدوة لقول مالك رحمه الله اذا حضرت أمرا
ليس بطاعة لله ولا تقدر أن تنهى عنه فتخ عنهم واتركهم لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يمنع أحدكم خضافة الناس أن يقول الحق اذا شهد أو علمه نقله
ابن يونس في كتابه (فان فرض) انه لا يجد مسجدًا سالما مما تقدم ذكره
فليصل في بيته فهو أفضل له وأقرب إلى رضى ربه سيما في هذا الزمان اذ
أن أقرب ما يقرب به المتقربون إلى الله سبحانه وتعالى اليوم بغض البدع
ومحبة السنن والأهل عليها ومحبة أهلها وموالاة من اذ أن هذا الفن قد
اندرس الا عند من وفقه الله وقابل ما هم (وينبغي له) أن يتجنب في نفسه
وينهى غيره عما أحدثه بعضهم من احضارهم الكيزان وغيره من أواني
الماء في المسجد حين الختم فاذا ختم القاري شربوا من ذلك الماء ويرجعون به
إلى بيوتهم فليسقونه لأهلهم ومن شاء وأعلى سبيل التبرك وهذه بدعة
لم تنقل عن أحد من السلف رضى الله عنهم (وهذا) الذي ذكر لا يختص ببلدة

الختم بل هو عام في كل ليلة فعلوا ذلك فيما مثل ما يعملونه في ليالي الأعياد
 والتمثيل والمساكن وليلة النصف من شعبان وأول ليلة جمعة من رجب
 وآخر أيام من السنة التي اتخذوها الزيارة القبور في لم يحضر ذلك منهم
 كانه فائتبه شعيرة من شعائر الدين وذلك كله على ما يعلم منهم من صفة خروجهم
 واجتماعهم رجالا ونساء وشبانا إلى غير ذلك على ما تقدم فان توقع شيئا مما
 يخالف السنة على ما تقدم فصلا له فذا في بيته أفضل له من الصلاة في المسجد
 اذ كان لم يقدر على تغيير ما هنالك والله المستعان (وينبغي له) أن يتجنب ما
 أحدثوه من البدع في تواعدهم للختم فيقولون فلان يختم في ليلة كذا وفلان في
 ليلة كذا ويحذر ذلك بعضه من بعض ويدعون بعضهم بعضا إلى ذلك غالباً من
 صار ذلك ككأنه ولائم تعجل وشعائر تظهر فلا يزالون كذلك غالباً من
 انتصاف شهر رمضان إلى آخر الشهر فليحذر من ذلك في نفسه وينهي غيره
 عنه اذ أنه لم يكن من فعل من مضى أعني في مواجعتهم في الختم في شهر
 رمضان (وأما) ان كان انسان يريد أن يختم لنفسه في أي وقت كان من
 السنة فيجمع أهله لتعمهم الرحمة لان الرحمة تنزل عند ختم القرآن الكريم
 فذلك جائز بل أنس رضي الله عنه وقد تقدم (وإنما) نهى عن ذلك
 في شهر رمضان لوجهين (أحدهما) ما تقدم من كونه لم يكن من فعل من
 مضى (والثاني) شذوذاً قد وقع وهو أن يعتقد أنها شعيرة من شعائر الدين
 ولو فعلوا ذلك في بيوتهم في طول السنة لم كان ذلك بدعة أيضاً اذ أن السنة
 الماضية في هذا وأمثاله أخفاؤه مهمماً ممكن فهذا ذكر بعض ما أحدثوه
 فقس عليه كل ما رايك مما لم يذكره نصيب ان شاء الله تعالى
 (فصل في ذكر آداب المؤدب) اعلم رحمنا الله وإياك ان ما تقدم ذكره من
 الآداب في حق من تقدم انما ذلك كله فرع عن هذا الأصل اذ أن أصل كل
 خير وبركة انما هو كتاب الله عز وجل اذ هو معدن الجميع وهو ينبوع كل
 علم نافع (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي أن يكون حامله من أكثر الناس في
 التعظيم لشعائره والمشي على سنن من تقدمه في تعظيمه ذلك وإكرامه (واذا)
 كان ذلك كذلك فهو مضطر محتاج إلى تحسيس النية فيه أكثر من غيره وقد
 تقدم قوله عليه الصلاة والسلام من عمل من هذه الأعمال شيئاً يريد به

عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة اهـ وهو يوم على ما تقدم ان أصل الخير
 انما هو القرآن فهو أعلى أعمال الآخرة في حفظ نفسه من أن يجلس لسبب
 الاستجاب للرزق لأنه ان فعل ذلك فقد أراد به مرضاً من الدنيا فيدخل
 تحت هذا الوعيد العظيم أسأل الله تعالى السلامة من ذلك عنه اذ ان استجاب
 الرزق لا يسوقه حرص حريص (واذا) كان ذلك كذلك فان هو جالس له فهو
 يحصل حاصل اذ ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بذلك وقد يحرم نفسه خيراً
 عظيمًا وثواباً جزيلاً (ولا) يظن ظان ان الترك انما يكون بالانتقال عما هو فيه
 بل يستعمل الحال على الصواب لكن بهنئذ النية يستقيم الحال ان
 ما عليه تعالى (وكيفية ذلك) بتوفيق الله تعالى ان يتوكل على الله تعالى
 الامثال لأمر الله تعالى وارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة
 والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه اهـ والمراد بالخبر هنا خير الآخرة أى ان
 عمل الآخرة كلهم هذا هو مقدمهم اذ ان منه انفتح سلوك طريق الآخرة وهو
 الطريق الى الله تعالى لان أصل ذلك معرفة الخط والاستعراج والحفظ
 والضبط والفهم للسائل وذلك كله مقتضى المؤدب فهو أول باب من أبواب
 التوفيق ودخله المسكاف واذا كان ذلك كذلك فقد ظهرت من ربه وكيف
 لا وهو حامل كلام الله الذي ليس كسأله شيء (وقد) قال علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه لو شئت ان أوفر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لعلات اهـ
 (وهذا منه) رضي الله عنه بمحمد صل وجهين (أحدهما) ان يكون تلفظ
 بالسبعين كناية منه عما لا نهاية له اذ ان من عادة العرب أنها تطلق السبعين
 على ما لا نهاية له ومنه قوله تعالى ان تستغفروا لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
 لان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزل عليه ذلك سجل الامر على ظاهر اللفظ
 فقال عليه الصلاة والسلام والله لا يزيدن على السبعين ما لم أنه فنزلت سواء
 عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم (والوجه الثاني) أن
 يكون ذلك منه على وجه التقريب والا فالامر يجعل عن أن يأخذه حصر
 أوحد (وانظر) بعين الحقيقة الى قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة
 أقلام والبحر عوده من لبه سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فانك اذا نظرت
 الى هذا وجدته مشاهداً مرتباً بالعلم القاطع اذ ان البحار كلها على عظمها

وكثرتها ودمدها الدائم مفتقرة الى من يمدها لان كل نقطة منها حاجة
الى كتب ما يجري عليها من الاحكام من معين بروزها من العدم الى الوجود
ومن ائمة موضع برزت ومن ائمة شيء اصلها وعلى ائمة موضع تسلك ومن ينتفع
بها وما يطرأ عليها من الاعراض وفي ائمة موضع تستقر فهي لا تقوم بنفسها
لما تحتاج اليه فبقية العوالم كلها دون شيء تسكت به وهذا معنى كلام
سيدى ابي محمد رحمه الله تعالى وهذا تنبيه ان له نقطة فينظر ويعتبر
(وقد) يجتمع للؤدب خير الدنيا والآخرة وهو الغالب لا يرد في الاثر اخبارا
عن رب العزة عز وجل حيث يقول يا دنيا الخدمي من خدمي واتبعي من
تبعك الخ (فان) كانت نية بحسب الواسع لله تعالى لان نعم آية ما مل بها
ولكن يصح صلاة المسلمين بتعاليمهم القرآن الى غير ذلك من نفعه العالم
للصغير والكبير فهو قد بدأ بحظه من آخرته وقد قال عليه الصلاة
والسلام من بدأ بحظه من دنياه فانه يحظه من آخرته ولم ينل من دنياه
الا ما كتب له ومن بدأ بحظه من آخرته نال حظه من آخرته ولم يقته من
دنياه ما قسم له او كما قال عليه الصلاة والسلام (وقد) تقرر ان الدنيا هي
راغمة لطلاب الآخرة فكم من زاهد فاسد متورع وفقير ومتموجه صادق في
تنزهه وتوجهه وعالم صادق في علمه ومطالب علم صادق في تعاليمه وعارف
ومبتدئ ومنتهى ائمة الدنيا وهي راغمة مع فراغهم لاساهم بضدده (كل
ذلك) اصله ما جلس هذا اليه فالكل فرع عنه وراجع اليه (فينبغي له) ان
يعظم ما اكرمه الله تعالى به من هذا المجلس الشريف وان لا يشينه بشيء
المخالفة والاعتقاد الردي والدسائس والنزعات التي تطرأ على بعض الناس
في ذلك وهي كثيرة (ودواء ذلك) ان وقع صدق الافتقار الى الله تعالى وقوة
الثقة بمفهونه والنزول بساحته والاتصاف بصفات المحتاجين المضطرين
الذين لا ارب لهم ولا اختيار الا مولاهم فهو مقصودهم ومطاولهم الذي عليه
يعولون واليه يلجئون وعليه يتوكلون اذ انه سبحانه وتعالى لا يرد قاصده
ولا يخيب من سألته وهو اكرم واجل من ان لا يعطى حتى يسأل فكيف بمن
نزل بساحته ونصرع اليه والى كنفه بين يديه فاذا فعل ما ذكر عادت بركة
ذلك عليه سرا وعنا ما حسا وامامه معنى او كلاما (وقد) ذكر الشيخ ابو عبد

الله القرملي رحمه الله تعالى في كتاب التفسير له حديثا قال روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس وخير من يشي على جديده الارض
 المعلوم كلاما خاق الدين جددوه اعهطوهم ولا تستأجروهم فمخرجوهم
 فان العلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن
 الرحيم كتب الله تعالى براءة للعلم وبراءة للصبي وبراءة لا توبه من النار اه
 (واذا) كان ذلك كذلك فينبوي في جملوسه لانه علم ما تقدم ذكره في حق العالم
 وآدابه وهدية وهذا من باب أولى أن يكون مطلوباً بذلك كله لانه الاصل
 كما تقدم وغيره فرغ عنه (وانما) وقع تأخير ذكره الى هنا وان كان هو الاصل
 كما تقدم سامضي أول الكتاب ان العالم نفعه هام لاجل ما احتوى عليه من
 مصلحة الدين واقامة منار الاسلام وفتاويه التي يعبد الله تعالى بها ولا يصح
 وقد تقدم في العالم ان نيته تكون لا ظاهرا دين الله تعالى ومعرفة أحكامه
 اللازمة له وانغيره ولا ينظر الى المعلوم ولا يلتفت اليه فان جاءه شيء من ذلك
 أخذ على سبيل انه فتوح من الله تعالى ليستعين به على ما هو به صدده
 وكذلك ما هنا سواء بسواء (فيركب) الطريقة الوسطى لا شرقية ولا غربية
 ويكون الصديقان ههنا منزلة واحدة لا يشرف على بعض فابن الفقير
 وابن صاحب الدنيا على حد واحد في الترييق والتعلم وكذلك من أعطاه
 ومن منعه اذ بهما يتبين صدق حاله فمما هو به صدده فان كان يعلم من أعطاه
 أكثر من لم يعطه فذلك دليل على كذبه في نيته كما تقدم في كتابه اذا تعذر
 عليه المعلوم فاستخط وتضجر دل ذلك على فساد نيته فسكانك ما هنا بل
 يكون من لم يعطه أرجى عنده من يعطيه لان من لم يعطه فحضر تعليمه لله
 تعالى بخلاف من أعطاه فانه قد يكون مشوباً ببدسية لا تعلم السلامة فيه
 معها والسلامة أولى ما يغتنم المرء فيغتنمها العاقل (فاذا) جلس لساذكر فلا
 ينبغي له أن ييوج بنيتيه لا حديد ولا يذكروا له في هذا الزمان بل يفعل ذلك
 سرا في نفسه مع ربه عز وجل لا يطاع عليه غيره فانه سبحانه وتعالى يعلم
 ما تخفي الصدور وقد تقدم ان النية لا يجهر بها في الصلاة فان جهر بها فقلان
 هل تذكره أم لا (وقد) كان السالف رضوان الله عليهم أجمعين مع كثرة معرفتهم
 لا يسألون أين يضعون فكم كيف يقساري القرآن فكيف بمن انقطع لتعليمه

لله سبحانه وتعالى وكثير من أهل هذا الزمان على عكس حال من تقدم
 (فاذا) تقرر عند أحد من الناس اليوم في الغالب ان المعلم يعلم كتاب الله لله
 عز وجل فقل من يعطيه شيئاً فيجىء من ذلك ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله
 تعالى بقوله اذا وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لأحد
 فهو من أكبر الكرامات وكان يعمل ذلك ويقول ان الناس قد انقسموا
 في هذا الزمان على قسمين في الغالب منهم معتقد ومنهم مسمى الظن فالسوى
 الظن ان لم يضر لك لا ينفع لك والمحسن الظن قد خرج بحسن ظنه عن الجد فيه
 من الملائكة والملائكة لا تأكل ولا تشرب فها هو لك منه نفع أصلاً فاذا وجد
 الفقير القوت في زمان من هذا حالهم كان ذلك كرامة في حقه اذن الكرامة
 انما هي خرق العادة وما جرى لهذا فهو خرق عادة والمؤدب مثله سواء بسواء
 فاذا اشهر وامنه أنه يعلم الله تعالى فالغالب عليهم انهم لا يعطونه شيئاً لعدم
 مطالبته اياهم هذا حالهم في أمور آخرتهم بخلافه أسبب دنياهم عكس
 ما تقدم من أحوال السلف رضي الله عنهم (الأتري) الى ما حكى عن الشيخ أبي
 محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى انه لما ان دخل ولده المكتب وقرأ الحمد لله
 رب العالمين جاء الى والده بلوح الاصرافه فأعطاه مائة دينار يعطيه للفقير
 فلما ان حصلت عند الفقير اجتمع بالشيخ وقال له يا سيدي رأى شئ عجابه
 حتى تقابلني بهذا العطاء فقال له والله لا قرأ عليك ابني شيئاً بعد اليوم فقال
 له ولم ذلك فقال لا لك استعظمت ما حقر الله تعالى وهو الدنيا واستصغرت
 ما عظم الله تعالى وهو القرآن والغالب على الناس اليوم هذا الحال وهو
 استعظام الدنيا في قلوبهم واستصغار ما كان من أمر الآخرة فاذا تقرر ذلك فلا
 يظهر المؤدب في هذا الزمان انه جالس يقرئ لله عز وجل بل يظهر انه جالس
 للعلوم ونيتته لله تعالى كما تقدم

(فهو في ذكر أسبب أولياء الصبيان) وينبغي له انه اذا كان عنده
 أحد من أولاد من يتسبب بسبب حرام على أنواعه من مكس أو ظلم أو
 غيره مما فلا يأخذ مما أتى به الصبي من تلك الجهة شيئاً الا ان يكون
 يأتيه من غير تلك الجهات المحذرة منها من جانب الشرع فلا بأس به مثل أن
 يأتيه بشئ من جهة أمه أو جدته أو غيره مما من وجه مستور بالعلم لكن

بشتر ما في اقاربه لاولد الذي يكون متصفا وابيه بما ذكر ان لا يوالى والد
 الصبي باقبال عليه ولا بسلام ولا بكلام ولا جواب اذ انه يجب عليه التغير
 عليه وعلى أمثاله بشروطه فاذا لم يسمع ولم يرجع لم يبق في حقه من التغير الا
 التجرد له واذا سلم عليه فقد خرج بذلك عن هجرانه وذلك حرام (وقد رأيت)
 بعض من له تحرز عنده ولده والد وكيل على بعض الجهات المنومة شرعا
 اذا جاءه وسلم عليه لا يرد عليه سلاما واذا اكله لا يرد عليه جوابا وكان لا يأخذ
 من الصبي شيئا الا من جهة أمه أو جدته أو غيره مما من هو سالم بمائة دم
 ذكره فان تعذرت جهة الحلال فلا يأخذ شيئا ويحذر من هذا جهده فانه من
 باب أكل أموال الناس بالباطل اذ انهم يأخذونه من أربابه بالظلم والمصادرة
 والتهرؤ وهو يأخذ على ظاهره حلال في زعمه وهذا أظلم في التكريم
 من الأول وان كان كله حراما وهذا الذي ذكر في نيته على سبيل الأولى
 والأرجح (ويجوز له) أن يقرئ الناس القرآن بعوض لقوله عليه الصلاة
 والسلام ان أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله أخرجه البخاري
 فهذا نص صريح على انه أحل شيء يكون (ومن كتاب البيان والتفصيل)
 سئل مالك رحمه الله عن اجارة المملوك فقال لا بأس بذلك يعلم الناس الخير
 فيه على قبح له انه يعلم شاهرة ويطلب ذلك فقال لا بأس به ما زال المملوك
 عندنا بالمدينة يفعلون ذلك انتهى لئلا يكون ما قدمناه أولى لمن أمكنه ذلك
 لقوله عليه الصلاة والسلام الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن أو كما قال
 عليه الصلاة والسلام ومن أهمل الزهد في الدنيا خالوا القلب عنه وترك
 النظر اليه وترك السبب هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه حال حامل
 القرآن اذ أنه أكمل الاحوال فينبغي أن يكون حاله أكمل الاحوال وان
 كانت نفسه تشوق الى العلوم فلاقتدأ بالكرام في الصورة الظاهرة
 نعمة شاملة والمرجو من الذي أنهم عليه بذلك أن ينعم نعمة بالاتباع
 في الباطن ومن نزل ساحة الكرام فهو محمول نسيال الله تعالى الكريم
 أن يحسننا بفضل له ويحمل عنايته لارب سواه

(فصل في صفة توفيقه بما نواه) * وينبغي له ان يذوق ما ذكر في اجتهاد في
 التعلیم أكثر من تعلیم من يأخذ العوض على ذلك لانه اذا كان يقرئ غيره

عروض تمحض لله تعالى فكان أرحم في صحة إخلاصه وبعض الناس يفعل
ضد ذلك إذا هو وأنه إذا كانت نيته لله تعالى لا لاخذ عوض يفعل ذلك على
سبيل الاستراحة والتواهي أن تفرغ لذلك فله والتركه محجبا بأن ذمته
برئت لعدم أخذ العوض عليه وما يشهر أنه قد أوقع نفسه في أمر خطر لقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تفلحوا ما لا تفلحون كبرمة ما عند الله أن تقولوا
ما لا تفلحون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فإذا كان ذلك
كذلك فيكون حرصه على العمل الذي فواه الله تعالى أن يوفي به أكثر مما
يأخذ العوض عليه كاتقته ثم وذلك مثل من يصلي بالناس بغير عوض وآخر
يصلي بعوض فيكون الذي يصلي بالعوض أحرص على المواظبة والمبادرة
من الذي يصلي بغير عوض بل يزيد عليه في ذلك المعنى حرصا منه على التوفيق
بما التزمه لله عز وجل فلو قال فويت به ليعلم الله عز وجل أن قدرته على
ذلك فإن فعله حصل له الثواب وإن تعذر فلا حرج عليه ولا يدخل في الآية
الكريمة المتقدم ذكرها وهذا عام في جميع أفعال البر التي يفعلها المسلم
فإنما أفت على ذلك جهده والله المستول في التماسه وزعن التمسير عنه (وقد)
يخطر بعض المؤدبين إلى أخذ العوض وإذا كان ذلك كذلك فينبغي أن
يكون باجرة معلومة وهو أحل ما يأكله المرأة لقوله عليه الصلاة والسلام
أن أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله وقد تقدم اهـ وإذا أخذ العوض
فإنه يترقى نفسه أن يزيد على ذلك شيئا من جهة الصبي من غير أن يأذن وليه
في ذلك فإن فعل من غير إذنه فهو حرام عليه وأكاه لذلك سمحت لأن الصبي
محمور عليه وليس له تصرف في ماله إن كان له مال

«فصل فيما يأمر به المؤدب الصبي من الآداب» وينبغي له بل يتعين عليه أن
لا يترك أحد من الصبيان يأتي إلى الكتاب بغداثة ولا بغضة معه ولا فلو س
ليشترى شيئا في المكتبة لأن من هذا الباب تتلف أحوالهم وينكسر خاطر
الصغير الفقير منهم والضعيف المساكين من جدة غيرة فيدخل بذلك في قوله
عليه الصلاة والسلام من ضار مسلم أضار الله تعالى به انتهى لأن ولد الفقير
يرجع إلى بيته منكسرا خاطره متشوشا في نفسه غير راض بنفقة والديه عليه
المسكين من نفقة من له اتساع في الدنيا ويترب على ذلك من الفاسد جله قول

أن تنحصر وفيما أشرنا إليه كناية (وينبغي له) أن لا يدع أحدا من الصيادين
 يقف على المكتتب ليبيع الصياد أن ذفيه من المقاسد ما أشرنا إليه أن اشترى
 منه (وينبغي) للؤدب أن لا يكثر الكلام مع من مر عليه من اخوانه إذا ما هو
 فيه آكد عليه من الحديث معه لأنه مشغول باكبر الطاعات لله تعالى اللهم
 إلا أن يتعين عليه فرض أو أمر أو هم في الوقت مما هو فيه فنعهم وكثير من
 المؤدبين يخدمهم بضد هذا الحال يتخذون كثير من الناس من غير ضرورة
 شرعية والصياد يطلون ما هم فيه ويلهون عنه ويلعبون فلا يجذرون هذا
 أن يقع منه (وينبغي له) أن يكون موضع الكتاب بالسوق أن أمكن ذلك فإن
 تعذر ذلك فعلى شوارع المسلمين أو في الدكاكين ويكره أن يكون بموضع ليس
 بمسلك للناس فإن الصياد يسرع اليهم القيل والقال فإذا كان بالسوق
 أو على الطريق أوفى الدكاكين ذهب عنهم ذلك وفيه فائدة أخرى عظيمة
 وهي اظهار الشكر لانه أجلاها (وكذلك) يحذر أن يتخذ الكتاب في المساجد
 لقوله عليه الصلاة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم اه (ولا)
 ينبغي أن يكون المكتتب في موضع يخفى عن أعين المسارين في الطريق إذ في
 ذلك من المفاسد ما لا يخفى (وقد تقدم) أن الصياد يكونون عنده على حد
 واحد فابن الفقير وابن الغني سواء وإذا كان ذلك فلا يترك ذلك تدخل له
 الكتاب لأن في ذلك ترفيعا لابن الغني على غيره وانكسارا لمخاطر الفقير واليتيم
 والموضع موضع جبر لا موضع كسر إذا لاقى بحامل القرآن أن يكون بموضع
 من العدل والتواضع والخبرفة كرون بداية أمر الصياد على النهج الاقوم
 والطريق الارشد (وينبغي) أن يكون الموضع الذي يتصرف فيه الصياد
 فيه لضرورة البشرية معلوما ما أن يكون وقفا وما أن يكون ملكا بأحده
 صاحبه ويؤمن على الصياد فيه فإن عدمه معا وعدم الأئمن فكل واحد
 يضي إلى بيته ليزيل ضرورته ثم يعود وإذا خرج أحد من الصياد لثضاء
 حاجته فلا يترك غيره يخرج حتى يأتي الاقل لانهم إذا خرجوا جميعا يخشى
 عليهم من الالعاب بسبب الاجتماع وقد يهبطون في الرجوع إلى المكتتب
 وهو الغالب على حالهم (وينبغي له) إذا احتاج الصبي إلى غذائه أن يتركه
 يضي إلى بيته لغذائه ثم يعود لانه ستر على الفقير وفيه أيضا تعليم الأئدب

للصبيان في حال صغرهم لان الاكل ينبغي ان لا يكون الا بين الاخوان
والاعراف دون الاحباب فاذا نشأ الصبي على ذلك كان متادباً بآداب الشريعة
فيذهب عنه ما يشاء ما به بعض عامة الناس في هذا الزمان من الاكل على
الطريق وفي الاسواق وبحضرة من يعرفه ومن لا يعرفه لان ذلك ليس
من السنة ولا من شيم الكرام وقد قيل لا يأكل على الطريق الا كريم او
لثيم وقد وقع النهي عن الاكل والعينان تنظران (فاذا مضوا الى ذلك
فينبغي ان يقيم السطوة عليهم ثم اذا غابوا اكثر مما يحتاجون اليه لئلا يكون
ذلك ذريعة الى اجتماع بعضهم مع بعض ووقوع ما لا ينبغي منهم (وينبغي
له) ان يتولى تعليم الجميع بنفسه ان أمكنه ذلك فان لم يمكنه وتعدر عليه
فليأمر بعضهم ان يقرئ بعضا وذلك بحضرة وبين يديه ولا يخلو نظره عنهم
لانه اذا غفل قد تقع منهم مفسدات له لم تكن له في بال لان عقولهم لم تتم
ومن ليس له عقل اذا غفلت عنه وقما فسد أمره وتلف حاله في الغالب
 سيما في هذا الزمان كما هو معلوم (وينبغي) له اذا وكل بعضهم ببعض ان لا يجعل
صبياناً معلومين اشخص واحد منهم بل يبدل الصبيان في كل وقت على
العرفاء مرة يعطى صبيان هذا لهذا وصبيان هذا لانه اذا كان لواحد
صبيان معلومون فقد تنشأ بينهم مفسدات بسبب الود لا يشعرون افاذا فعل
ما تقدم ذكره سلم من هذا الامر ويعمل هو في نفسه مثل ذلك فيما أخذ صبيانهم
تارة ويدفع لهم آخري فان كان الصبيان كلهم صغاراً فلا بد من مباشرة
ذلك كله بنفسه فان عجز عنه فليأخذ من يستنيبه من الحفاظ المأمورين شرعا
بأسرة أو بغيرها (وينبغي له) ان يمثل السنة في الاقراء ومن جهة ذلك ان
السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين انما كانوا يقرئون أولادهم في سبع
سنين لانه زمن يؤمر الولي أن يكاف الصبي بالصلاة والآداب الشرعية فيه
فاذا كان الصبي في ذلك السن فهو غير محتاج الى من يأتي به الى المكتبة ان
أمن عليه غالباً فان لم يأمن عليه فليرسل معه وليه من يثق به في ذهابه الى
بيته لضرورته وغذائه ومن يأتي به الى المكتبة فهو وأسلم عاقبة من أن
يكون الذي يتولى ذلك من المكتبة والغالب في هذا الزمان انهم يدخلون
أولادهم المكتبة في حال الصغر بحيث انهم يحتاجون الى من يربهم

ويسوقهم الى المكتب ويرددهم الى بيوتهم بل بعضهم يكون سنة بحيث
لا يقدر ان عملا ضرورة نفسه بل يفعل ذلك في المكتب ويأبى به ثيابه
ومكانه فليحذر من ان يقرئ مثل هؤلاء اذ لا فائدة في اقرائه لهم الا وجود
التمس غالبا وتلو يث موضع القرآن وتنزيهه عن ذلك فتمنع من اعني
بالنسبة الى عدم انتفاع الصبيان بالقراءة في ذلك السن غالبا الا ترى ان
الغالب منهم انهم يرسلون اولادهم الى المكتب في حال صغرهم لكي
يستريحوا من تعبهم لاجل القراءة وحامل القرآن يحل منصبه الرفيع عن
تربية من هذا حالهم وفي اقرائه غيرهم سنة وفائدة (وينبغي) ان يعلمهم
آداب الدين كما يعلمهم القرآن فمن ذلك انه اذا سمع الاذان امرهم ان يتركوا كل
ما هم فيه من قراءة وكتابة وغيرهما اذ ذاك فيعلمهم السنة في حكاية المؤذن
والدعاء بعد الاذان لانفسهم وللمسلمين لان دعاءهم مرجوا لاجابة سيها في هذا
الوقت الشريف فيعلمهم حكم الاستبراء شيئا فشيئا وكذلك الوضوء والركوع
بعده والصلاة وتوابعها ويأخذهم في ذلك قليلا قليلا ولهم مسألة واحدة في كل
يوم أو يومين (وليحذر) ان يتركهم يشتغلون بعد الاذان بغير اسباب الصلاة
بل يتركون كل ما هم فيه يشتغلون بذلك حتى يصلوا في جماعة وقد تقدم انهم
في قضاء حاجتهم يعضون الى موضع وقف او موضع ملك ابيع لهم أو الى بيوتهم
فكذلك ههنا سواء بسواء يصلون جميعا في المسجد الذي يصل فيه مؤدبهم
فان خاف عليهم من اللعب أو العبث فيصالحون في المكتب جميعا ويقتدون
أكبرهم فيه فيصلون بهم جماعة (وينبغي له) أن يعوده الصلاة في المسجد
مع الجماعة ولا يسأهم في ترك الصلاة فيه ولا يعوده الصلاة اذ لا ان
المسألة مختلفة فيها أعني شهود الجماعة هل هي فرض أو سنة فذهب جماعة
من العلماء الى أن الصلاة لا تصح الا في جماعة (فاذا) فرغوا من الصلاة
وتوابعها رجعوا لما بقي عليهم من الوظائف في المكتب (وينبغي) أن يكون
وقت كتبهم الا لواسع ما لوما ووقت تصويبها ما لوما ووقت عرضها ما لوما
وكذلك قراءة الاسراب حتى ينضبط الحال ولا يختل النظام ومن تخلف عن
ذلك الوقت منهم لغرض ضرورة شرعية فالله بما يليق به قدير عفو
وجهه عليه وآتوا لا يرتدع الا بالكلام الغليظ والتمديد وآتوا لا ينزجر

الا بالضرب والاهانة كل على قدر حاله (وقد جاء) ان الصلاة لا يضرب عليها
 الا لعشر فساواها أخرى فينبغي له أن يأخذ منهم بالرفق مهما أمكنه اذ أنه
 لا يجب ضربهم في هذا السن المتقدم ذكره فاذا كان الصبي في سن من يضرب
 على ترك الصلاة واضطرا إلى ضربه ضربه ضرا غير مبرح ولا يترك يد على ثلاثة
 أسواط شديدا بذلك مضت عادة السلف رضى الله عنهم فان اضطرا إلى زيادة
 على ذلك فله فيمابين الثلاثة إلى العشرة سعة (ليكن) لا بد أن تكون الآلة
 التي يضرب بها دون الآلة الشريفة التي تقام بها الحدود وهي مذكورة مالك
 رحمه الله تعالى في موطنه عن زيد بن أسلم ان رجلا اعترف على نفسه بالزنا
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسوط فأتى بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتى بسوط جديد لم تقطع ثمرته
 فقال دون هذا فأتى بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجلد اه ولا يكون الادب بأكثر من العشرة وهو ضامن لما يطرأ على
 الصبي ان زاد على ذلك (وليحذر) المحذر الكلى من فعل بعض المؤدبين في
 هذا الزمان وهو أنهم يتعاطون آلة اتخذوها لضرب الصبيان مثل عصا اللوز
 اليابس والمجريد المشرح والاسواط النورية والغلاة وما أشبه ذلك مما
 أحدثوه وهو كثير ولا يبق هذا بمن ينسب إلى جمل الكتاب العزيز اذ أن
 حاله كما ورد في الحديث من حفظ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين
 كتفيه غير أنه لا يوحى إليه اه (وينبغي له) أن يعلم الخط والاسطرخاج كما
 يعلمهم حفظ القرآن لأنهم بذلك يتسلطون على الحفظ والفهم فهو اكبر
 الانساب المعينة على مطالعة الكتب وفهم مسائلها (وينبغي له) بل يجب
 عليه أن يكون السمع الالواح موضع طاهر مصان نظيف لا يعيش فيه بالاقدام
 ثم مع ذلك يأخذ الماء الذي يجتمع من السمع فيحفر له في مكان طاهر مصان عن
 أن يطأه قدم ويحفر فيه أو يلقى في البحر أو البئر ويجعل في اناء طاهر لكي
 يستشفى به من يمتلئ بذلك وكذلك الماء الذي يغسل به المحرق به الماء المسح
 يجعل في موضع بحيث لا يمتلئ ويشترط في المحرق التي يمسح بها الالواح أن
 تكون طاهرة وأن يكون الماء الذي يغسل منه حين يمسح به طاهرا
 والافضل أن يكون الماء غير مستعمل وان أمكنه أن يكون حلوافه وأولى

لان من الناس من يشربه للاستشفاء به فان كان أجاجا امتنع عليه ذلك أو
 منه من يشربه كما مر في الآية اذا غسلت فيها الايدي بعد الاكل انه لا ينجس
 فيها ولا يغسل فيها بأشنان ولا غيره خيفة أن يشربه من يتبرك به كما تقدم ففي
 المساء الذي تسمع به الألواح من باب أولى وأخرى (وينبغي عليه) أن يمنع
 الصبيان مما اعتاده بعضهم من أنهم يسبحون الألواح أو بعضها بصباقهم
 وذلك لا يجوز لان البصاق مستنذر وفيه امتحان والموضع موضع ترفيع
 وتغظيم وتجليل فيجوز عن ذلك وينزه (وينبغي له) أن لا يسبح الصبيان في دق
 المساء في المكتتب ان كان وقفا وان كان ملكا فلا يجوز الا باذن صاحبه
 ولا ضرورة تدعو الى ذلك اذ انهم مأمورون أن يأكلوا في بيوتهم لا في المكتتب
 كما تقدم فان كان بعضهم بيته بعيدا بحيث يشق عليه الذهاب والرجوع
 فيكافئه المؤدب أن يضي الى بيت أحد أقاربه من والديه أو معارفهم فان
 لم يكن له ذلك فلا يجزئ وقت غداؤه حين يهرف الصبيان الى غدااتهم وقبل
 أن يرجعوا (وقد تقدم) أن المؤدب يعلمهم على اتباع السنة ويعلمهم أحكام
 دينهم عليهم كما يعلمهم القرآن (ومن ذلك) أن لا يتردد لهم القراءة في جماعة لان
 ذلك ليس من فعل السلف رضي الله عنهم كما تقدم لانهم اذا تهودوا ذلك في
 صغرهم يتخاف عليهم أن يفعلوه في كبرهم وأيضا فان حفظهم لا يتأتى بذلك
 اذ ان من لم يحفظ منهم لا يعلم حاله اذا كانوا على صوت واحد في الغالب واتباع
 السلف رضي الله عنهم أولى بل هو المتيقن ولم ينقل عنهم ذلك فيتم تركه
 (وينبغي له) أن لا يستعفى أحدا من الصبيان فيما يحتاج اليه الا أن
 يستأذن آياه في ذلك ويأذره عن طيب نفس منه ولا يستعفى اليتم منهم
 في حاجة بكل حال (وليحذر) أن يرسل الى بيته أحدا من الصبيان البالغين
 أو المراهقين فان ذلك ذريرة الى وقوع ما لا ينبغي أو الى سوء الفان بأهله
 (وبالجملة) فان ذلك لا يجوز لان فيه خلوة الاجنبي بالمرأة الأجنبية وهو محرم
 فان سلوا منه فلا يخلو من الوفيعة في أعراضهم في هذا الزمان غالبا وما ذكر
 من استعفاء حواشي الصبيان فهو من باب الجواز والا فالذي ينبغي
 أن لا يستعفى أحدا منهم في حاجة أصلا لا قد دخل على تعليمهم لله تعالى
 كما تقدم (لمكن) قد تقدم أيضا انه اذا فعل ذلك وجاءه شيء أخذ على

سبيل الفتوح فكذلك فيما نحن بسبيله لا يمكن بشرط أن تكون نفسه غير
مشفوعة بشئ من ذلك لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام أن هذا المال
خضرة حلوة فمن أخذه بهت أو غش بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفسه
لم يبارك له فيه اهـ (وقد تقدم) ذكر المال الذي كان الذي يقضى الصبيان فيه
ضرورة البشرية فليحذر أن يتركهم يغفلون ذلك في غيرها مثل ما يفعل بعضهم
في هذا الزمان من أنهم يقضون حاجتهم في جدران بيوت الناس ومطراتهم
فيجسسون ذلك عليهم فمن جلس إلى تلك الجدران تلوث ثوبه بالنجاسة
وكذلك الماشي قد يصبه منها اذى وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اتقوا الملاعن الثلاث فهذه من أكدها فتلحق الصبيان اللعنة وهذا كله
في ذمة من سكت لهم من له عليهم أو من سبى فينأهم عن ذلك جهده (وينبغي
له) أن يكون على أكمل المحاسن ومن ذلك أنه يكون متزوجا لانه
وان كان صالحا في نفسه فالغالب اسراع سوء الظن في هذا الزمان من كان
غير متأهل اذا لفرق بين الصبيان والبنات في الظاهر لا عنده من يتقى الله
تعالى فيسرى اليه القليل والقال فاذا كان متأهلا انسب باب الكلام
والواقعة فيه (وينبغي له) أن لا يخلط مع الصبيان ولا يبايعهم الا يقضى
ذلك الى الوقوع في عرضة وعرضهم والى زوال حرمة عندهم اذ ان من شأن
المؤدب أن تكون حرمة قائمة على الصبيان بذلك مضت عادة الناس
الذين يقتدى بهم فليعتد بهم (وقد تقدم) ان الصبيان يعضون الى
بيوتهم لغرض ضرورة البشرية ولغذائهم (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر عما
يفعله بعض عوام المؤدبين في هذا الزمان وهو أن الصبيان الذين عنده اذا
أتى كل واحد منهم بغدائه أو بعضهم فمتسلم ذلك منهم وبعضهم يخطب جميع ذلك
ثم يعطى منه من يخطر له فليحذر بعض الصبيان يطالب منه شيئا من غذائه
فيحرمه ويوفر ذلك لنفسه وان يختار وهذا حرام صحت ذلك جرحه في حقه
ويتعين اقامته من المكتب الا أن يتوب بشرط أن تعلم حقيقة أمره في ذلك
(وفيه) من المحذورات عدة (منها) أنه يأخذ غذاء هذا فيعطيه لغيره
فيدخل الحلال في غذاء الناس لانه قد يكون والد بعضهم صالحا
متورعا في كسبه وآخره كاسا ظالما وقد يكون غذاء بعضهم أحسن من غذاء

الأخضر في الطعام والحبى محبوبه عليه كما تقدم ووليه لم ير من بذلك سيما ان كان
ليتيم فلا يجوز ابداله ولا يجوز لوليه ان يأذن في مثل ذلك (وبعض) المؤذنين
يفعل فملا في حاشيته ما حرم ما هو وأنه يأكل مع الصبيان من أغذيتهم ويطعم
من يختاره ومن يجتمع به ويرسل منها الى بيته ما يختار وهذا نوع من الخساسة
(ولو) فرضنا ان الصبيان بقي لهم غذاؤهم ولم يمسسه غيرهم فكلوا منه ما شاءوا
وبقيت منه بقية وتركوها في المكتب رغبة ههنا لجواز المؤذنين ان
يأخذوها ويتنفع بها وينبغي له ان يعلم اولياء الصبيان بذلك ان كانوا جماعة
أو واحد ان اتفرده فاما لم يكن ليتيم كما تقدم اللهم الا ان يكون
الصبي لم يأكل شيئا من غذائه وتركه كله في المكتب فلا يجوز للمؤذنين ان
يقدم على أخذه الا باعلام والد الصبي والا فلا بخلاف ما تقدم لانها فضلات
عن شعهم (وأما) ما يحتاجه الصبيان من الماء للشرب فإثران يأخذ من كل
واحد منهم شيئا بقدر الحاجة ويكون ذلك بينهم بالسوية فيشتري به ماءون
الماء والماء ولا يمكن الصبيان من الذهاب الى بيوتهم للشرب وان كان بيت
بعضهم قريبا لان ذلك مما يشكر في الغالب (واذا) كان الامر كذلك فينبغي
بل يتعين ان لا يشرب منهم غيرهم الا ان يأذن في ذلك أبائهم فان كان فيهم
يتيم فلا يأخذ منه شيئا من الماء ولا غيره والحالة هذه ويصير من جملة من
أذن له في الشرب ويستحق ذلك في حق مؤذنيهم (وقد تقدم) ان سكنى دور
القرابة تجمع واذا كان ذلك كذلك فلا يتخذ فيها مكتبة لعلامة الذكورة ومن فعل
ذلك فخذ خاف ولا حاجة تدعو الى تفصيله فان الحكم فيه معلوم ان وفق له
« (فصل في انصراف الصبيان من المكتب) » وانصراف الصبيان
واستراحتهم يودين في الجمعة لا بأس به وكذلك انصرافهم قبل العيد يوم
أو يومين أو ثلاثة وكذلك بعده بل ذلك مستحب لقوله عليه الصلاة
والسلام روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فاذا استراحتوا يومين في الجمعة
نشطوا لما قبلها (وينبغي له) أن لا يدع أحدا عنده من الصبيان من فيه
راثة من الخصال الذميمة اذ ان ذلك سبيل للوقية في حق بعض من في
المكتب عنده وقد يفى ذلك الى أن يشتره مكتبه بما لا ينبغي فقد ينسب
الى المؤذنين ما لا يليق بمنصبه وفيه فساد أخرى وهو أنه قد يكون سببا الى

عدم مجي الصبيان اليه أو قلتهم فيحصل بذلك تمزيق العرض وقلة الرزق
 فلا يحذر من ذلك جهده والله المستعان (وينبغي له) أن يتجنب ما يقع له بعض
 عوام المؤذنين من أنه إذا قل عنده الصبيان أو فتح مكتباً وليس فيه أحد فإنه
 يكتب أوراها ويألفها على باب المكتب ليكثر مجي الصبيان اليه وهذا
 لا يفعله إلا سفهاء الناس وفيه استشراف النفس لتحصيل الدنيا وقد تقدم
 ومنهيب المؤذنب يحل عن هذا وأشباهه (وينبغي) أن لا يقبل من أحد من
 الصبيان شيئاً من يأتي به اليه من الأطعمة التي يعملها بعض الناس في مواسم
 أهل الكتاب فإن قبوله لذلك من باب التعظيم أو اسئهم وفي التعظيم أو اسئهم
 تعظيم لهم وتعظيمهم فيه ما فيه (وقد) يكون ذلك سبباً إلى أنهم يعتقدون
 أن دينهم هو الحق وإن غيره هو الباطل لما يرون من تعظيم المسلمين لهم كما
 تقدم (وفيه) عدم الانكار والتغيير على من فعل ذلك من المسلمين وإتائه به
 بل يرد عليه ويرجوا عليه ويدين له ولغيره أن ذلك لا يجوز لما تقدم (وبعض
 المؤذنين) في هذا الزمان يفعل ما هو أشنع من هذا وهو أنه يطلب ذلك بنفسه
 (وبعض المؤذنين) يطلب من بعض الصبيان الذين عندهم فلو سألوا أن
 يأتوا اليه حتى يصرفهم في مواسم أهل الكتاب وهذا أشنع مما قبله وبعض
 المسلمين يطلبون من أهل الكتاب من أطعمتهم التي يملأونها في أعيادهم
 ومواسمهم وهذا أقبح مما ذكر من فعل بعض المؤذنين (وينبغي له) أن يصرف
 الصبيان أغذائهم كما تقدم ويترك لهم مع ذلك وقتاً يستريحون فيه في بيوتهم
 ولا يجبر أن يبيع لهم فعل ذلك في المكتب لأن الصبيان إذا خرجوا عما بين
 المكتب له عاد ذلك بالضرر غالباً عليهم وعلى غيرهم وما بين المكتب إلا لاجل
 الدرس والحفظ والعرض والكتابة فإن كان غير ذلك فليكن في بيوتهم
 ولا يتركهم ينامون فيه وقتاً في الحرم وقد تقدم المنع مما هو أخف من هذا وهو
 أنهم يعضون إلى بيوتهم ويأكلون فيها ولا يأكلون في المكتب (وينبغي له)
 إذا اشتكى أحد من الصبيان وهو في المكتب بوجع عذبه أو شيء من بدنه
 وعلم صدقه في ذلك أن يصرفه إلى بيته ولا يتركه يتعذب في المكتب بغير قراءة
 لأن ذلك سبب إبطاله غيره في الغالب (وينبغي له) أن كان له ولد صغير أن
 لا يترك أحد من صبيان مكتبه يحمل له ذكراً كان أو أنثى والمنع في الأنثى أشد

ولا يستأذن في مثل هذا إلا بأب خلاف ما تقدم في استفسائهم جوابه فإنه
يستأذن الكتابة (وينبغي له) أن لا يغيب عن الكتب أصلاً مادام الصديق فيه
أذا هم لا عقل لهم - من عندهم مما يخطر لهم ففعله فلا بد لهم من زاع يرعاهم بنظره
ويسوسهم بعقله ويؤدبهم بكلامه (الأتري) أن الراعي اذا غفل عن
المشاقبة قليلاً اختل نظامها وتغير حالها في الغالب وربما ذهب بعضها وما ذاك
الاعدام العقل عندها (ولاجل ذلك) ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصديقان
مع الهماذين حيث قال عليه الصلاة والسلام جنبوا مسا جدكم صديقاً نكم
ومجانينكم الحديث وقد تقدم (ولباس) أن يغيب الغيبة اليسيرة الضرورية
ولا يغيب ذلك إلا أن لا يجد من يقر به عنه مثل خبزه اذا اخفرك سكره يشترط
فيه أن يستنذب عليهم أكبرهم سناً وأعقلهم بشرط أن يأمره أن لا يضرب
أحداً منهم في غيبته ولا ينهره إلا أنه من فعل منهم شيئاً كتب اسمه حتى يأتي
المؤدب فيعلم به فيرى فيه رأيه (وينبغي له) أن يجتنب ما يقع عليه بعض
المؤدبين من كتبهم أوراق المستأذنان للأفراح فيكتب فيها بنحو قوله الى
الحجاب المنيع والستر الرفيع الى غير ذلك من التزكية وما شاكلها والشعر
الذي ينزه غير المؤدب عن الكلام به فكيف بالمؤدب (وله) أن يكتب
المحروزلطقال المسلمين والجارهم (وكذلك) المحيطة فيما آيات من كتاب الله
عز وجل والرقى بالكلام الطيب (وليحذر) أن يكتب شيئاً بالعبانية فان
ذلك لا يجوز ولو قيل ان فيه من المنافع ما لا يحصى فإنه ممنوع وقد سئل مالك
رحمه الله تعالى عنه فقال وما يدريك له كفر (وينبغي) لآباء الصديق أن
يخبروا أولادهم أفضل ما يمكنهم في وقتهم ذلك من المؤدبين وان كان موضعها
بعيداً فيختارون لهم أولاً أهل الدين والتهوى فان كان مع ذلك عنده علم من
العربية فهو أحسن فان زاد على ذلك بالغة فهو أولى فان زاد عليه بكبر
السن فهو أجل فان زاد عليه بوجوه فهو واجب الى غير ذلك اذ أنه
كيفما زادت الخصال المحمودة في المؤدب زاد الصبي به تحبها ولا ورفعة واذا
كان ذلك كذلك فيتمتعين النظر فيما ذكر والله تعالى أعلم (وينبغي للمؤدب) أن
يجتنب ما أحدثه بعض المؤدبين وبعض مشايخ القرآن من القراءة عليهم
في الاسواق والطرق لأنه لم يكن من فعل من مضى (وفيه) مفساد جملة

(منها) وطه الاعقاب وهو منى عنه وقد ضرب هربن الخطاب رضى الله عنه على ذلك بالدرة وقال فيه ذلة للتابع وفتنة للتبوع اهـ (ومنها) ان السوق موضع اللغو والكلام والقرآن ينزه عن أن يقرأ في مثل هذه المواضع (ومنها) ان القرآن اذا تلى تعين الانصات أو يندب اليه فيقع من سماعه من في الاسواق أو الطرق فيعلا يذبحى والمسلم يجب لانيه المسلم ما يجب لنفسه (ومنها) ان قراءة القرآن والمحالة هذه لا يسلم القارى غالبا من أن يقرأ وهو في موضع الفجاسة والا ما كن التي تنزه قراءة القرآن عنها (ومنها) اذا قرأ القارى يذبحى لقارئه واسماعه أن يتدبره ويتفكر فيه وذلك متعذر في الاسواق والطرق غالبا له أن يقرأ خارج البلد اذا لم تعين الفجاسة وفي الانتقال من قرية الى قرية مع عدم معاينة الفجاسة أيضا ولا فرق فيما ذكر بين أن يكون راكبا أو ماشيا اذا لمعنى فيها واحد (ويذبحى له) أن يتجنب ما أحدثه بعض العوام من المؤذنين وهو أنه اذا دخل وقت الصلاة يؤذنون على باب المكتب أو فوق سطحه أو فيه وذلك كله من البدع المنهوعة لان الاذان انما شرع في الأماكن التي يهرع الناس اليها لاداء فرضهم وهي المساجد والمكتب ليس بمهبط حتى يأتي الناس اليه للصلاة فيه ومثله من يؤذن في بيته أو يستأنه فانه يدخل تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون لانه ينادى الناس باسمه حتى على الصلاة حتى على الفلاح ومعنى ذلك هموا الى الصلاة هموا الى الفلاح ثم مع هذا النداء يخالف الباب دونهم وذلك ممنوع لانه جمع مغاير (منها) انه من باب الغش لانه قد يسمعه من يسمعه فيأتى الى موضع الاذان فلا يهبط السبيل الى دخول المكان الذي يسمع فيه الاذان (ومنها) انه كلفهم المشي بأذانه الى أن أقواسها الغريب الذي هو عابر سبيل الى غير ذلك وهذا بخلاف لو أذن خارج البلد فان ذلك جائز لانه في برية فنأتى اليه صلى الله عليه (وهذا) القسم الأخير من باب المندوب (ما ورد) في الحديث عن أبي سعيد الخدري انه قال لبعض من اعترف به يابنى انى أراك تصب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك أو بادية فكذلك فارتفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته

من رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (والاقل) من باب البدعة والوقوع في
 النهي الآية الكريمة المتقدم ذكرها (ويتعين عليه) أن لا يشتت من استحق
 الآداب من الصبيان وكثيرا ما يفعل بعض المؤدبين هذا وهو حرام وذلك
 أنه اذا حصل للمؤدب غبطة ما على الصبي شتمه وتعدي بذلك الى والديه ورعا
 حصل ايضهم في ذلك الوقت قد فحسب عليه فيه الحمد سيما من كان منهم في
 خياطة حدة أو فيه غافلة وفضاطة فيتم بين عليه اذا أدركه شيء مما ذكر ان
 لا يؤدب الصبي في وقته ذلك بل يتركه حتى يسكن غيظه ويذهب عنه ما يحده
 من الخلق عليه وحده يؤدبه الآداب الشرعي على ما تقدم ذكره لانه ان آدبه
 في حال غيظه يخاف عليه أن يتعدى الآداب المتقدم ذكره (ولاجل) هذا المعنى
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى القاضى حين يقضى وهو غضبان
 وعداء علماء ونارحة الله عليهم الى كل ما يشوش عليه كحفنة ببول أو غيره ولا
 فرق بين القاضى والمؤدب الا أن القاضى يحكم بين الكبار وهذا يحكم بين الصغار
 وحامل القرآن ينزه عن هذا كله فيقيم الآداب على الصبي من غير أن يتناول
 عرضه ولا شتم أبويه بل يؤدبه كما يؤدبه والده وهما برحانه وشغفان
 عليه وينبأان عنه في كل أحواله وقد تقدم انه ينبغي للأباء أن يتطهروا
 لأولادهم من المؤدبين من هو أروع وأزهد وأتقى الى غير ذلك مما تقدم ذكره لانه
 رضاع ثان للصبي بعد رضاع الام (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر أن يفعل ما
 أحدهم بهن هو ام المسلمين بأولادهم من انهم يخرجونهم من الممكتب
 الذي يقرءون فيه كتاب ربهم عز وجل ويتعلمون فيه شريعة ربهم عليه الصلاة
 والسلام ويذهبون بهم الى كتاب النصارى لتعليم الحساب وهذا رضاع ثالث
 بعد رضاع المؤدب وقد قيل الرضاع يغير الطباع فهذا أمر شنيع قبيح من
 الفعل لان الولد لم يحصل له قوة الايمان بعد ولم يقرأ العلم ولم يعرف أقوال
 العلماء وقد تسبق اليه الدسائس من النصارى الذي يقرأ عليه الحساب أو من
 الجماعة الذين عند صغاروا كانوا أو كبارا ثم ان النصارى مع ذلك يؤدبه على ما
 يظنونه ويمرربا له من كفره وطمعانه ويظهرون ذلك من قبل تعليمه الحساب
 وهذا لا يرضى به طافل ولا من فيه مروعة من المسلمين والصبي في هذا السن
 قابل لكل ما يلقى اليه مثل الشمع أي شيء علمت عليه طبع فيه فيخاف على

الولد وهو الغالب أن يتغير حاله فيرجع مكان الصدق كذباً وبهتاناً وموضع
 النصيحة غشاً وخديعة وموضع الألفة بالمسلمين انقطاعاً ووحشة ومكان
 الاستسلام والاعتقاد خيلاً ومداينة إلى غير ذلك من مكرهم ونصصهم الرديئة
 (وإذا) كان ذلك كذلك فيخشى عليه أن يركن إلى قول النصراني أو إلى شيء مما
 من اعتقاده أو استقصان حال من أحواله (وقد) قال مالك رحمه الله تعالى
 لا تمكّن زائغ القلب من أذنك لا تدري ما يعاقبك من ذلك (ولقد) سمع
 رجل من الأنصار من أهل المدينة شيئاً من بعض أهل القدر فعلق قلبه به
 فكان يأتي أخوانه الذين استحبهم فإذا نهوه قال كيف عاقل قلبي لو علمت
 أن الله راض أن ألقى نفسي من فوق هذه المنارة لفلعت (ومن) قول أهل
 السنة لا يعد من أداه اجتهاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأميل
 فلم يعذروا إذ خرجوا بآويلهم عن الصحابة فسمواهم الرسول صلى الله عليه وسلم
 مارقين من الدين نقله ابن يونس (ومن) كتاب سير السلف للإمام الحفاظ
 إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصمباني رحمه الله تعالى قال بشرين الحارث
 أوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى لا تخشاهم أهل
 الأهواء فيلحقوا في قلبك شيئاً فيريدك فيسخط الله عليك (وقال) جعفر بن عبد
 العزيز رحمه الله تعالى من جعل دينه غرضاً للخصومات فقد أكثر الشغل
 (وقال) جعفر بن محمد رحمه الله تعالى يا قوم والخصومات في الدين فأنها تشغل القلب
 وتورث النفاق اه وقد كان السلف رضي الله عنهم يهتفون على الرضاع
 الثالث أكثر من الرضاعين المتقدمين وهم الرضايع الأم ورضاع المؤذب لأن
 الهوى قد رجح له عقل ومعرفة بالأمور وقابلية لقبول ما سمعه أو رآه (وإذا)
 كان ذلك كذلك فبتمين أن يكون بعد رضاع المؤذب رضاع العلماء العاملين
 بهم المتبعين لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم المبينين لها الكاشفين عن
 غامضها والمخرجين لحجباها فإذا ارتفع الهوى هذا الرضاع الثالث
 فالغالب أنه ان وقع له غير ما سبق إليه سارع بسبب علمه وما انطبع عليه من
 معرفة ما تحصل عنده من الكتاب والسنة ومحبتهم ما واثارهما إلى انكاره
 وعدم قبوله لذلك (وقد) جاء بعض الناس بولده إلى بعض السلف رحمه الله
 يريد أن يقرئه فقال له أقرأ قبل هذا علماً غير ما نحن فيه يعني من علم الكتاب

والسنة قال نعم قال وما هو قال العربية قال له اذهب بولدك فإنه لا يحب منه
شيء قال ولم قال لانه قد سبق اليه تغزلات العرب وأشعارها وجبل على ذلك
فكيف يمكن صلاحه فلم يقرئه وعلوم بالضرورة ان العربية مطلوبة في
الدين لأجل فهم الكتاب العزيز وفهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لكن
ما وقع لوم هذا السيد له الا لما سبق له من تغزلات العرب وأشعارها فلو سبق
له العلم بالكتاب والسنة أو بعضه من حيث انه يعلم ما يجب عليه وما يسن وما
يُنَدب اليه لما هذله فاذا كان هذا تحفظهم على سبق العربية مع وجود
الاحتياج اليها في الشرح كما تقدم فبالكثيرها (وما) قدمناه في حق المؤدب
من انه اذا كان هذه علم من العربية فهو أحسن أعني انه يكون عالماً
بالعوامل وهو لم رفع هذا ونصب هذا وخفف هذا وما أشبه ذلك لا تعلق له
العربية على أربعة أقسام أحدها علم العوامل وهو ما تقدم ذكره والثاني
علم اللغة والثالث علم الأدب والرابع علم البديع فالأول هو الذي يحتاج
اليه المؤدب وليس فيه كبير أمر في الغالب (ثم ترجع) الى تمام ما بقي من المفاصل
التي هي دخول الصبي لكتاب النصاري (فمن ذلك) ما في ظاهره من الذلة
للمسلمين بسبب ما فعل هذا بولده وفيه تعظيم النصاري فانهم اذا رأوا أولاد
المسلمين يأتون اليهم ليعلموا هذه الغصيلة منهم رأوا ان لهم رفعة وسودا
وفضيلة على المسلمين وهذا كله ممنوع شرطا وعقلا في الله وبالله كيف يترك
التعليم من المسلمين وهم متوافرون في هذا العلم وغيره من العلوم الشرعية
ويؤتى الى نصرائي عدو للدين وعدو لله ورسوله منظر لذلك معاند للمسلمين
فهذا من الخسف الباطني الذي لا يرتاب فيه ولا يشك (فان) قال قائل ان
النصاري في علم الحساب والغالب أحذق وأعرف بالتعليم من غيرهم من
المسلمين (فالجواب) ان هذا باطل لانه لو كان الصبي علم كل ما عند المسلمين من
العلم الذي يريد ان يتعلمه من النصرائي حتى فاق المسلمين في ذلك ثم أتى بعد
ذلك الى النصرائي لزيادة هنده فيه لكان هذا القول فيه شيء مما من الميل الى
ذلك فكيف والصبي بعد لم يعلم بشيء من الحساب ولا غيره ولو هو فله لكان والمحمد
الله في المسلمين من يعرف أكثر من النصرائي وأمثاله فلا حاجة تدعو الى التعليم
من أهل الكفر والضلال (وقد أقامهم) هم بن الخطاب رضي الله عنه وقال

قد أغنى الله عنكم بالمسلمين (وقد نهى رضى الله عنه أن يتخذ أحد من أهل الكتاب كاتباً) (وقال) جواباً لمن أتى على نصراني بالمعرفة والمحدث في الحساب مات النصراني والسلام (وقال أيضاً) لا تكثر موهمهم وقد أهاهم الله تعالى ولا تؤمّنوهم وقد خوّنهم الله تعالى ولا تستمعوا له على أنفسكم وأموالكم إلا المسلمين الذين يخشون الله تعالى أو كما قال (فا نظر) رجلاً لله تعالى وإياك إلى اشتراط أمير المؤمنين رضى الله عنه الخشية فيمن تولى من المسلمين هل المسلمين فما بالك في حق أعداء الدين وانما هي جميع شيطانية ونفسانية وركوب للهوى وركون للعوائد الرديئة وترك للنظر إلى أمر الشريعة وما يندب إليه من الفوائد الجمّة العظيمة والأخلاق الجميلة أسأل الله السلامة بمنه وفيه من المفاسد التي باباها الإسلام ومن فيه مذوبة طبع وانقياد للشريعة المطهرة (وهي) أن المعلن المنصراني يلبس على موضع مرتفع وأولاد المسلمين دونه ويقبلون يده أو ركبته حين أتياهم هم إليه وانصرافهم ويقوم السطوة عليهم وقد تقدم بعض ذلك (وفيه أيضاً) أن الولد يترجى على ترك التخلف من النجاسة لأنهم ليس عندهم نجاسة فيها يعتدونه الأدم الحميم ليس إلا وأبوالهم وفضلاتهم كلها طاهرة عندهم وقد يستقون الأدوية بالنجاسات ويكتبون منها فتجس أجسادهم وأثوابهم من ذلك (ومنها) أن المعلن يشرب الخمر بحضورهم وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم حامليها وحاضريها في جملة من لعن بسببهم والولد المسلم هو حاضرها والمحالته منه ويكون حامليها في بعض الأحيان فان كان الولد بالغاً ومراهقاً فهو داخل تحت اللعنة وإن كان صدياً صغيراً فاللعنة حادثة على والديه أو وليه أو من أشار عليه بذلك وقل أن بسلم الولد من شؤم ذلك وإن كان صغيراً غير مكاف وربما أمرهم المعلن بحمل الخمر إليه أو إلى بيته لأن من عادته أن يستعذبهم في حوائجهم وضروراته (ومنها) أن الولد لا يقدّر على الصلاة بحضورته ويعتبرهم من الانصراف في وقت صلاة الظهر أو العصر أوهما معاً وقد يؤمّ عليهم في صلاة الجمعة حتى يخرج وقتها أو يفوته بعضها (ومنها) أن الولد في صوم رمضان يعيرون عليه في ذلك ويضحكون منه ويستزثنون (ومنها) أنهم إذا كان صومهم يمنون المساء أن يؤثى به إلى ذلك الموضع فيبقى أولاد المسلمين بالعطش غالباً

(ومنها) أنه يخاف على الولد وهو الغالب أن يقع في اعتقادهم الباطل أوفى
بحسب بعضهم مع بعض في الواصفهم فإن أكثرها مكتوب بالعربية ويتكلمون
باللسان العربي بحضرة قد سبق إلى الولد ويتعلق بذهنه ما هم عليه فإن
وقع له شيء من ذلك قل أن يتأقن بصلاحه منه غالباً (وسبب) وقوع هذه
النازلة بما أخبر به عليه الصلاة والسلام في الحديث حسب الدنيا رأس كل
خطيئة (فانظر) رجاء الله تعالى وإياك إلى هذا الأمر المخوف وهو أنه ما كان
سبب إيمان الولد إلى النصراني لتعليم الحساب إلا حسب الدنيا غالباً لا جرم
أنهم عوقبوا على ذلك بنقيضه فوقوا في الفقر والغاقة والوقوف على أبواب
الخطيئة من المكتبة وغيرهم (واذا) تربي الولد على مثل هذا الحال يخالف عليه
من أحد أمرين (أولهما) وهو أشدهما أن يدخل عليه شيء في اعتقاده كما
تقدم (والثاني) أن يقل اعتباله بامرئيه في حق نفسه وفي حق غيره فأى
شيء وقع منه من الخسافات أو من غير ما فلا يكثر به ولا يندم في حق نفسه
ولا يغبر على غيره وهذه خصلته تنافي أخلاق المسلمين وهدمهم وآدابهم (وقد)
قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى في كتاب الرسالة له وأعلم أن خير
القلوب أوعاها للخير وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه وأولى ما عني به
الناسخون ورغب في أسر الراغبين إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين
ليس يرضع فيها وتعليمهم على معالم الديانة وحدود الشريعة ليرضوا عليها وما عليهم
أن تتقدم من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم فإنه روي أن تعاليم الصغار
الكتاب الله يلقى فصب الله وإن تعاليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر اه
(واذا) كان ذلك كذلك فيخسف على الولد الذي يدخل كتاب النصراني أن
ينقش في قلبه ما هم عليه أو يعضه ولا أعدل بالسلامة شيئاً نسأل الله
السلامة بمنه (ومن) أقبح ما فيه وأهجنه وأوحشه أن الولد يتربي على تعاليم
النصارى والقيام لهم الذي قد تقدم منه في حق أهل الخير والصلاح من
المسلمين وعدم الاستيحاء من عوائدهم وسماح اعتقاد أديانهم الباطلة
حتى لو خرج الصبي من بيتهم أبى على عادتهم في التعلیم لهم وعدم
الاستيحاء منهم ومن أديانهم الباطلة وأنه إذا رأى معلمه الذي عليه
الحساب أو الطبيب قام إليه ونظامه كتبه تعليم ما صطلح عليه بعض المسلمين

قوله اعتباله أي
اهتمامه اه

بعض أو أكثر غالبا وكذلك يفعل مع كل من صحبه في مكتب معلمه النصراني
من جماعة أهل دينه فيألف هذه العادة الذميمة المستحقة شرطا ولا يرضى
بهذه الاحوال من له عقل أو غيره اسلامية أو التفتت الى الشرع الشريف
(الأتري) الى قوله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولاهم منهم فإنه منهم وقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا ولعبا من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
وقوله تعالى لا تتخذ قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وقوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الى غير
ذلك من الآيات والاحاديث وهي كثيرة متعددة وفيما ذكر تنبيه على ما عده
« (فصل في تزويق الألواح) » وأما تزويق الألواح في الاصرافات والاعباد
في بعض البلاد فهو من باب المباح المجسائر وفيه ادخال السرور على الاولاد
وادخال السرور وفيه من الاجرام قد علم وفيه التنشيط للعباد على الاعتناء
بالمواظبة على القراءة (الكن) يتعين عليه أن يتجنب ما أحدثوه من المفساد
في الاصرافات وهي كثيرة متعددة (فإنها) تزبين المكتب في الاعباد
والاصرافات بالحري وغيره أرضا وحيطا ناسقا وقد تقدمت شناعة ذلك
وقبحه في زينة الاسواق للمجمل أو غيره سيما اذا انضاف الى ذلك أن يكون
فيه صور مما يهيج فيكون في ارتكاب ذلك تقيض ما جالس المؤدب اليه
فاذا كان السوق يمنع فيه ذلك فن باب أولى موضع يتسلى فيه كلام الله عز
وجل فانه فيه أوجب (ثم) بقيت أفعال يفعلها بعضهم في الاصرافات وهي
قبضة مستهجنة (فإنها) انهم يجعلون لوح الاصرافة مكفرا بالغضة في خوقة
من حرير واساتهمال الحرير لا يجوز للنساء حيث أجبرنهن ذلك (وأما)
تكفيت الألواح بالغضة فلا يجوز لوجهين (أحدهما) لما فيه من السرف
(والثاني) لما فيه من الخيلاء وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن
المتشبهين من الرجال بالنساء وبعض هؤلاء يأخذون الصبي الذي له
الاصراف فيزنيونه كما يزنيون النساء فيخففونه ويخططونه ولبسونه الحرير

ويحملونه بالقة - الاثمن من الذهب وغيره مع قسائل الذهب بركاته عروس فحلي
 وتركبونه على فرس أو بغلة مزينة باللباس من الحرير والذهب وغيرهما
 فيحملون عليها كتب وشا من الحرير المزركش بالذهب ويلبسون وجوها وأجها
 من ذهب (ثم) يضيفون الى ذلك أشياء رذيلة (منها) انهم يحملون أمامهم
 أطباقا فيها ثياب من حرير ومسامير مغممة على صفة (ثم) هم يختلفون فيما
 يفعلون بين يديه (منهم) من يمشي بين يديه صبيان المكاتب وينشدون في
 طريقه الى أن يوصلوه الى بيته (ومنهم) من يضيف الى ذلك القراءة يقرءون
 كتاب الله عز وجل بين يديه فيزيدون فيه وينقصون كما تقدم في الجنائز (ثم)
 يضيفون اليه المكبرين والمؤذنين على عادتهم الذميمة في جنازتهم (ثم بعد)
 ذلك يعمرون في الأسواق ويلقاهم من يناسب الى العلم أو الخير أو الصلاح أو
 المجموع وقل ان تجد من يغير عليهم شيئا من ذلك في الغالب فان الله وانا اليه
 راجعون (ومنهم) من يعرض عما ذكرناه أو أشنع وأقبح وهو أن يضرب
 بين يديه بالطبل والبوق (وبعضهم) يمشون الفيل والزرافة بين يديه مع
 رعي النملط (وبعضهم) يمشي بين يديه الغنمة وما أشبه ما كشفه على ما يهد
 من حالها مع ضرب الطار والشبابة والغناء وترفع عقيرتها على ما يهد من
 فتنتها - فكان الامراء والفرج بكتاب الله تعالى فكانوا في قرية فكسوه بما
 هو ضد ما سأل الله تعالى السلامة منه ولو كلف أحدهم ان يتصدق ببعض
 ما صرفه فيما لا يجوز مما صنعته في الاصرافه اشق ذلك عليه في الغالب لانه
 محض طاعة لله تعالى سرا ليس فيه له ولولعب ولا رياء ولا سمعة وذلك شاق
 على النفوس الامن رحم ربك (ثم) يضيفون الى ذلك فعلاتيجها وهو أن
 بعض المؤذنين يدخلون مع صاحب الاصرافه البيت ويلبسون مع النساء
 وهن متبرجات على ما يعلم من عادتهن في بيوتهن ويعطى اللوح لأم صاحب
 الاصرافه أو لاخته أو لحسنته أو لعمته أو لجارتة الى غير ذلك من أقارب
 الولد ومعارفه حتى تنفذ كل واحدة منهن من الغضة بما أمكنها وذلك محرم
 لا يجوز لانه اجنبي عنهن فلا يجوز لهن ان يظهرن عليه ولا ان يسمع كلامهن
 الاضمر ورة شريفة والضرورة هنا مدومة والله تعالى الموفق (وينبغي)
 لو الداهي بل يتعين عليه أن يقترب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان

وهو أن الصبي إذا ذهب أكثر التعمب به وقرب من أن يحتم القرآن نعله
والله إلى كتاب آخر حتى يفوت الأول ما استحقه من الاصراف (وقد) قال
مالك رحمه الله تعالى في الصبي إذا دخل سورة الاعراف عند مؤذنب ثم انتقل
إلى غيره فاصرافه البقرة قد استحقها المؤذنب الأول واختلاف قوله فيما إذا
دخل سورة يونس عليه الصلاة والسلام هل يستحقها الأول والثاني قولان
ولا يختص هذا باصراف سورة البقرة ليس إلا بل هو عام في كل اصراف من
القرآن قرب اليها الصبي فان المؤذنب الأول يستحقها (ومن) كتاب البيان
والتحصيل سئل مالك رحمه الله تعالى عن تعليم أولاد اليهود والنصارى
الكتابة بغير قراءة قرآن فقال لا والله ما أحب ذلك يصيرون إلى أن يقرءوا
القرآن قال وسألته عن تعليم المسلم عند النصراني كتاب المسلمين أو كتاب
الابغمية فقال لا والله لا أحب ذلك وكرهه قال ولا يتعلم المسلم عند النصراني
ولا النصراني عند المسلم لقول الله تعالى ومن يتولهم منهم فانه منهم (قال)
ابن رشد رحمه الله تعالى أما تعليم المسلم أبناء اليهود والنصارى أو تعليمهم
عندهم فالسكراهة في ذلك بيينة (وقد) قال الامام ابن حبيب رحمه الله تعالى
ان ذلك منحة من فعله مسقطه لامامته وشهادته (وقال) ابن رشد في
المحذقة يعني الاصراف انه يقضى بها وذكروا عن ابن حبيب أنه فرق بينها
وبين الاحضار فقال انه لا يقضى بالاحضار في الاعياد وان كان ذلك مستحباً
فعله في اعياد المسلمين ومكروها في اعياد النصارى مثل النيروز والمهرجان
ولا يجوز ان فعله ولا يعمل لمن قبله لانه من تعظيم الشرك
(فصل في ذكر آداب الجهاد وكيفية نيته وهديه) قد تقدم رحمه الله
واياك آداب العالم وهديه وما احتوت عليه نيته فالجهاد وغيره تتبع له
في ذلك كله الاشياء اذ لا يختص به العالم وشيئاً فليلا يختص به الجهاد يقع
ذكره ان شاء الله تعالى (ولتعلم) ان الجهاد ينقسم الى قسمين جهاد اصغر
وجهاد اكبر فالجهاد الاكبر هو جهاد النفوس لقوله عليه الصلاة
والسلام هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر والكلام عليه يأتي
ان شاء الله تعالى في ذكر آداب الغيرة المنقطع (والكلام هنا) انما هو على
الجهاد الاصغر وهو جهاد أهل الكفر والعناد وهو من أجل الطاعات

وأعظمها وقد تقدم أن أفضل الأعمال طلب العلم لأن به يعرف الجهاد
فضيلة الجهاد وكيف يحيا ويؤدى وماذا يصح له الجهاد وماذا يفسد وكذلك
غيره من أمور الدين فكان أفضل الأعمال لما جاء في تفضيله في الحديث
الصحيح والحديث ليس على هجومه لأن ذلك راجع إلى أحوال الناس قرب
شخص ليس فيه أهلية لطلب العلم وهو قادر على الجهاد لما فيه من فضل
القوة والشجاعة والأقدام فالجهاد في حق هذا يتأكد أمره وآخر يكون
فيه ذكاء وفهم وحفظ وتحصيل للسائل وهو ضعيف في نفسه ليس له قوة
على الضرب والطعن فطالب العلم مثل هذا يتعين وقديته عليه الجهاد
بحسب حال الوقت (وبالمجمل) فالجهاد فيه فضل كبير جاء به الكتاب العزيز
والحديث الصحيح (السنن) ينبغي للجهاد أن لا يدخل في الجهاد حتى يسأل
أهل العلم عما يلزمه في جهاده أن لم يعلمه (لقولهم) عليه الصلاة والسلام طلب
العلم فريضة على كل مسلم (قال) العلماء المهتقون في معناه ما وجب عليك
عمله وجب عليك العلم به اه فيعرف أحوال الأحكام اللازمة له وحينئذ
يدخل فيه فيبدأ بأبدا ذكره علماء وأرجحة الله عليهم من الأحكام اللازمة
من ذلك أنهم قالوا بشرط وجوب الجهاد سبعة وهي أن يكون مسلما ملاقا
بالغاذ كراحمه متعلما بهمة البدن والمسال وفرائضه ستة النية ومطاعنة
الامام وترك الغلول والوفاء بالامان والثبات عند الزحف وأن لا يشترط واحد
من اثنين

* (فصل في الغنيمة) * والغنيمة يستحقها من انصف في البشارة شروط السبعة
المتقدمة ذكرها وأن يكون خرج للجهاد لا للفرار ولا للاجارة وأن
تكون الغنيمة حصرات بالقتال أو ما أوجب له عليه بالخيل والركاب
* (فصل في حكم الأسارى) * وفي الأسارى من غير في الأسارى بين خمسة أشياء
القتل والاسترقاق والامن والغذاء والجزية

* (فصل في الأوصاف الموجبة للجزية) * الجزية واجبة بهشة أو صاف
الكفر والإقامة عليه بدار الاسلام وأن يكون ماعا لا بالغاذ كراحمه
معتق مسلم قادر على أدائها ولا يكون قرشيا ولا مرتدا
* (فصل في حكم المرتدين) * دار المرتدين تغارق دار الحرب من أربعة أوجه

أحدها أنهم لا يهادنون على الإقامة ببلد هم الثاني أنهم لا يهضمون على مال يقرون به على ردتهم الثالث لا تسترق رجالهم ولا تنسب نساؤهم الرابع لا يملك الغنائم أموالهم وهي أيضا تفارق دار السلام من أربعة أوجه أحدها أنه يجوز قتالهم مقبلين ومدبرين كالمشركين الثاني أباحة دمائهم أسرى ومعتنمين الثالث أن أموالهم تصير فية للمسلمين الرابع بطلان مناسكتهم

«(فصل في قتال الفئة الباغية) * وهي التي تفارق الإمام ورأى الجماعة وتنفرد بمذهب مبتدع وتتنزل بدار وبغارق قتالهم قتال المشركين من ثلاثة عشر وجها (أحدها) أنهم يقتلون بثقة ردهم ولا يتعمد به قتالهم (الثاني) يقتلون مقبلين ويكف عنهم مدبرين (الثالث) لا يجهز على جريحهم (الرابع) لا تقتل أسراهم (الخامس) لا تنسب نساؤهم (السادس) لا تنسب ذراريتهم (السابع) لا تغنم أموالهم (الثامن) لا يهادنون على الإقامة ببلد هم (التاسع) لا يهضمون على مال يقرون به على بدعتهم (العاشر) لا يستعان على قتالهم بمشرك (الحادي عشر) لا ينصب عليهم الرعادات (الثاني عشر) لا تسترق عليهم بيوتهم (الثالث عشر) لا تقطع أشجارهم

«(فصل في حكم الهاربين) * قتال الهاربين كقتال الفئة الباغية في عامة أحوالهم إلا في خمسة أشياء يخالفونهم فيها (أحدها) أنهم يقتلون مقبلين ومدبرين (الثاني) يجوز أن يتهدد في الحرب قتلهم (الثالث) أنه يجوز حبس أسراهم لاستبراء حالهم (الرابع) أنهم ضامنون لساكنيهم من دم أو مال في الحرب وغيره ولا يجوز ذلك في الفئة الباغية بعد انجلاء الحرب (الخامس) أن ما أخذوه من خراج وصدقات فهو كالما أخذوه غصبا فعلى من أخذه من يده غرمه (فاذا) فصل عنده معرفة ما ذكر فليكن عالما بأحكام صلاة الخوف في المحالين من قتال وغيره وكيفية ما يلزمه من ذلك كله (وكذلك) يتعين عليه معرفة أحكام التيمم وفي أي وقت يلزمه وفي أي وقت يحرم عليه ومسائله وقد تقدم بيان هذا عند ذكر غسل المرأة في بيتها وكذلك ينبغي لدان يعرف أحكام صلاة المسافر وفي أي وقت يعمر وفي أي وقت يتم وذلك كله موجود في كتب الفقهاء متيسر على السنتهم إن جاء إليهم مستفتيا

لان الصلاة هي عماد الدين وبها قوامه فاذا كان المجاهد يفتل بها أو يركن
من أركانها كان تركه للجهاد أولى به بل أوجب عليه اذا لم يتيسر فاذا تعين
والحال هذه كان عاصيا وان كان مجاهدا (وهذه) مسألة قد عمت بها البلوى
لانا نرى ونباشر من يخرج الى الجهاد وغالب احواله -م عدم الفقه وعدم
المعرفة بكل ما ذكرنا كثيرا وكثيره وقد من بعدهم من يجمع باحد من أهل العلم
ويسأل عما يلزمه من الاحكام فيسأله كرسيم صلاة الخوف التي ما بقيت
تعرف عندهم في الغالب ولا تدرك الا في كتب الفقهاء كأنها حكاية فحسب
سبب صلاة المسايغة فانها كادت لا تعرف أيضا لعدم فاعلمنا وقلة السؤال
عنها يخرج المجاهد وهو عند نفسه انه في طاعة وهو يقع في محالقات بطله
لعدم التلبس بمعرفة ما ذكر وقد يكون سببا الى وقوع الرعب في قلبه من
العدو وانزاعه عند رؤيته فان العدو انما يستبدله باقامة هذا الدين
قال الله تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم قال عليا ونا رجة الله عليهم نصر العبد لربه هو اتباع أمره
واجتهاد نبيه فاذا فعل ذلك كان سببا لنصرة الله تعالى له وامنه مما يخاف
سيما والمجاهدين انما يجاهدون لاجل الدين والصلاة هي عماده وبها قوامه (وقد
ورد) ان حبرين الخطاب رضى الله عنه جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام وهم
يخبرونه فيه بأنهم قد اذعنوا البلدة التي نزلوا بها وكان الحرب بينهم وبين
أهلها من أول النهار الى الزوال فبكى ستمى بلى دموعه بحبيته فقبل له أتبعي
والنصر لنا فقال والله ما لك كفرية تقف أمام الاسلام من غدوة الى الزوال
الا من امر احد تقوه انتم اوانا (فانظر) الى ما قرره عمر رضى الله عنه ما انظر في
النصر وعدمه الا به سلاح الشئال وفساده فيما بين العبد وربه فابن هذا الحال
الذي ذكر من حال أكثر الناس اليوم في كونهم يخرجون الصلاة عن وقتها
ويفضونها به ذلك ولا قائل به من المسلمين أعني جوارا خواجه ساعن وقتها
همداس غير عذر شرعي والعذر الشرعي انما هو زوال العقل أو استناره
الا ترى ان المسايغة تقبب الصلاة عليه وهو يضارب ويجوزله أن يتكلم ان
انه يلزم الى ذلك وهو يصلي ويجوزله أن يصلي لاي جهة كانت ويكبر ويقرأ
وكذلك الغريق يقبب الصلاة عليه في حال غرقه والمصابوب الى غير ذلك

فكل هؤلاء صلواتهم انما هي بالايضا والالسان واغتفر في حقهم ومن شابههم ترك فرائض الصلاة جملة في حال صلواتهم اذ ذاك خيفة على الوقت أن يخرج فلو ترك أحدهم ما لزمه من الاتيان بالصلاة في الوقت على الصفة المذكورة كان عاصيا وان قضاها بعد خروج وقتها لان علماء نارحة الله عليهم قد اختلفوا فيمن أخرج الصلاة عن وقتها سمعها هل عليه قضاء أم لا فالشهر ورأى القضاء واجب عليه وأنه آثم فيما قبله من التأخير وذهب بعضهم الى أنه لا قضاء عليه بناء منهم على أنه مرتد وحكمه معروف (وما ذكر) في حق المجاهدين من تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها هو موجود بعينه في كثير من الحاج كما هو مشاهد من أحوالهم وانهم يصلون الزاد والراحلة وما يحتاجون اليه من ضروراتهم بخلاف ما يحتاجون اليه من أمور دينهم فقل من يسأل عن مسائل التيمم وقصر الصلاة وإتمامها وأحكام الحج ومناسكه وان وجد ذلك من بعضهم فالغالب منهم أنهم يمتنعون في المناسك بأدعية معلومة على قانون معروف فيقولون عليه أو يتركون ذكر الاحكام في الغالب (وقد) كره مالك رحمه الله تعيين الدعاء لبعض الأركان وقال هذه بدعة انما يذكر الله ويدعو بما يمر به الله أو كما قال (ثم نرجع) الى ما كتبنا عليه من أمر الجهاد فمن أهم ما يقدم فيه قبل الخروج اليه وعند حسن النية واهتمام بها والتعويل عليها وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بيانها ثم بيان حدين جاءه الاعرابي فقال له يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع اليه رأسه قال وما رفع اليه رأسه الا أنه كان قائما فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (وقد) اتضح وبان ما ينوي الجهاد حدين خروجه وتلبسه بالقتال وأما ما يقع له بعد تصحيح نيته فغير ما نواه لا عبرة به ولا يؤخذ به لان الاعرابي قال فان أحدنا يقاتل غضبا ويقاتل حمية فأجاب عليه الصلاة والسلام بما تقدم ذكره فدل على أنه اذا نوى أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا لا يضره ما اعتراه بعد ذلك من قتاله غضبا أو حمية أو ما أشبههما لان هذا كله من وساوس الشيطان وتزغياته وهو اجس النفوس التي لا تأكل فوالله عز وجل قد رفع ذلك عنا ومن علينا بتركها سببه عليه ببركة هذا النبي الكريم على ربه عز وجل سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وذلك انه لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
 يحاسبكم به الله الآية فخرج الصحابة رضي الله عنهم من ذلك واتوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كلفنا الصلاة والصوم والزكاة والمحسب
 فقبلناه واما ما يقع في نفوسنا فلا ندر على ذلك او كما قالوا فعملهم عليه الصلاة
 والسلام الادب مع الربوبية فقال اتقولون مثل ما قالت بنو اسرائيل سمعنا
 وعصينا وان كن قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأنزل الله تعالى
 لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة فرفع الله تعالى الاصغر عنهم
 وعدم المؤاخذة بالوساوس والهواجس (ولاحظ) هذا المعنى الذي نحن
 بسبيله قال عليه الصلاة والسلام لما ان جاءه أصحابه يشكون له مما وقع لهم
 من هذا المعنى فقالوا اننا نجد في انفسنا ما يتعاضم أحدنا أن يتكلم به فقال
 صلى الله عليه وسلم أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان الحمد لله الذي
 رد كيده لهذا فقوله عليه الصلاة والسلام ذلك صريح الايمان يعني في دفعه
 وتعاضم الامر عندهم لاقى نفس وقوعه وقوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله
 الذي رد كيده لهذا وذلك ان ابايس اللعين لم يقع منهم في الجاهلية حتى
 جعلهم ينشرون خشباً وينحتون هبارة ويحملونها صورا يسجدون لها
 ويعبدونها من دون الله عز وجل وهم قد صنعوها بأيديهم فلما ان جاء الاسلام
 وظهر أمره وانتشر ايس ابايس اللعين أن يردهم الى ما كانوا عليه فلم يبق له
 حيلة الا الوسواس والهواجس المشوشة على قلوب المؤمنين فقال عليه
 الصلاة والسلام الحمد لله الذي رد كيده لهذا فحمد صلى الله عليه وسلم ربه
 على كون اللعين يحزن قدرته عن جميع الحيل اذ ان ما بقي له من الحيل الا
 الوسواس والهواجس وذلك غير مؤاخذ به من وقع له ولو وقف المكلف مع ما
 يقع له من الهواجس قل أن يتأني له أداء عبادة بسبب تسليطه (فالمحصل)
 انه يقاتل أولا بنية أن تكون كلمة الله هي العليا كما تقدم وأن يحتسب نفسه
 وماله لله عز وجل لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم
 بأن لهم الجنة الى آخر الآية وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
 صفا كانهم بنيان مرصوص (وقد) نقل الشيخ الامام أبو محمد عبد الحميد
 الصدقي المشهور بابن أبي الدنيا قال روى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف

رضي الله عنه قال عسانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرأ لبلالا والتعبية هي
تسوية الصفوف وتقدمة أهل الصالح بين يدي القتال من الإمام والناس
من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليرجى به الظفر والنصر قال الله تعالى
ولينصرن الله من ينصره (ثم) الإدارة على العدو والتخديعة لهم من أسباب
الظفر (أخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وروى) أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا أراد غزوا وروى عنه غيره (ومن) الخدع في الحرب
ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأحزاب روى أن رجلا من
المسلمين كان لا يكتف المحدث وكان مع المشركين عام الأحزاب وكان يأتي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني قريظة قد
مالوا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائنا أمرناهم بذلك فأتى الرجل
أبا سفيان فقال هل علمت محمدا يقول ما ليس هو قال لا قال فانه يقول في بني
قريظة لعائنا أمرناهم بذلك قال سئنا نظر فارسل الى بني قريظة قال فخب أن
تعطونا رهائن ووافق ذلك أن كان لعائنا السيد للعقد والمقدور ففعلوا
نحن في السبت فان انقضت فعائنا قال أبو سفيان نحن في مكربني قريظة
فأتى الله تعالى في قلوبهم الرعب وأرسل عليهم ريحسا وجنودا لم تروها
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكانت
هذه من الخدع التي خدعهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنه)
عن ابن أبي أوفى قال سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم
الأحزاب اللهم منزل الكتاب سر بع الحسب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم
وزلزلهم فهذا الدعاء ينبغي أن يدعى به عند ملاقات العدو واقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم (ومنه) عن المهاجرين بن أبي صفرة عن سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان يأتكم العدو فقتلوا واحدا لا ينصرون (ومنه) عن جابر بن
عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيه (ومنه)
عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اغتوني في ضغائنكم
فانما ترزقون وتنصرون بضغائنكم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم اغتوني في
ضغائنكم أي اطلبوني أي انه يكون معهم ويؤيد ذلك ما روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى انا مع المنكسرة قلوبهم من اجل
فاذا كان الله معهم فهم منصورون ويريد بالضعفاء والله اعلم الذين لم يكن
لهم ظهور في الدنيا ولا لهم مال دون لساوهم زاهدون في دنياهم راغبون في
آخريتهم طائعون لله تعالى ناصرون لدينه فهم منصورون قال الله تعالى
ان تصبر والله يصركم ويثبت اقدامكم وقال والله مع الصابرين اي بالنصر
والعونة أي مع الصابرين عن المشتهيات من المحرمات والصابرين على
الطاعات وجهاد الكفار فالله ناصرهم ومعينهم (روى) عن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال لمحالد بن الوليد حين بعثه لقتال أهل الردة احرص على
الموت توجب لك الجنة (رواه) أبو مسلم قوما الى الغزو فقال الزموا قلوبكم
الصبر فانه سيف الظفر واذا كروا كثرة الضغائن فانما تصمض على الاقدام
والزموا الطاعة فانما حصن المحارب (ومن الحكمة) قوة النفس في الحرب
علامة الظفر (ومنها) تقم الحرب بنج القلب (ومنها) الهزيمة تحمل العزيمة
(ومنها) التحمل ابلغ من العمل (ومنها) الراي السديد اجدى من الايد
الشديد (ومنها) شدة الصبر فاتحة النصر (وينبغي) المشورة في القتال وفي كل
امر مهم (وفي الترمذي) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت أحدا
أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه ينفخ في مشورة
من له عقل ودين ويخارب (من كلام الحكمة) توف مشورة الجاهل (ومنها)
لا تشاور من قيل به رغبته أو رهبته (أخرج) مسلم بن الحجاج في صحيحه بالاسناد
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله (ومنه) عن جابر بن
سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه
عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (ومنه) عن سعد بن أبي وقاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق
حتى تقوم الساعة قال البخاري رضي الله عنه وزعمه هذه الطائفة هم أهل
العلم وقال القاضي عياض هم أهل السنة والجماعة اه كلامه يا غفاه (تم)
نرجع الى ذكر بعض فضيلة الجهاد (فمن ذلك) ما تقدم من قوله تعالى ان الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله

الأبد بوزن السبد
معناه القوى
الشديد

فيقولون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعةكم التي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (قال
الشيخ أبو محمد عبد المجيد روى عن هجر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال جعل
الله تعالى للجاهدين في سبيله الصفةتين جميعا (بيانه) قول الحسن رضي
الله عنه أنفسا هو خالقها وأموالها ورزقها ومع ذلك أقول أيضا هو خالق
فعل الجاهدين في قدرته وعزمه على الجهاد في سبيله ورغبته في كل ذلك فضله
ونعمته ومنته قل كل من عند الله تبارك وتعالى زيننا بسدي على أيدينا الخير
ونع عن أبيه الجزاء (وروى) في معنى الآية أن الانصار رضي الله عنهم
حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن رواحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اشترط ربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن يعبدوه
لا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم قالوا
فإذا فعلنا ذلك فالنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل (وروى)
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرأ أن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم - الآية فقال الأعرابي كلام من قال كلام الله تعالى قال
بيعه والله صريح لا تقبله ولا تستقبله فخرج إلى الغزو فاستشهد رحمه الله تعالى
(فقوله تعالى) وعدا عليه حقا قال هذا وعد مؤكدا أخبر الله تعالى أن هذا
الوعد الذي وعده للحجاجهدين في سبيله وعد ثابت وقد أثبتته في التوراة
والانجيل كما أثبتته في القرآن (ومن) المجوهري رحمه الله تعالى ناهيك من
صفة البائع فيها رب العالمين والتمن جنة المأوى والواسطة محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قيل

أكرم بها صفة فالرب عاقدها * على لسان رسول الله من مضر
أتمناها جنة ناهيك من نزل * دار بها نعم تخفى عن البشر
أنواع مطعمها من كل شهوتنا * شرابها عسل صاف من السكر
عن كل مائدة طابت مواردها * وحورها درر ترزوه على الغمر
انفاسها ثمن دنيا بها * لم يصنف مشربها يوما لمعتبر
ثم قال ومن أوفى بعهده من الله لان الله لا يوفى الوعد غشايطا على البشر
لا صدأ وراؤها وذلك الجذل أو شبح خوف الفقر أو حبة الأزد ياد

من الشهوات «أولها جزاوانسيان وذهول أو غر ذلك من الآفات» وكل ذلك
يحال على خالق الأرض والسموات (فهذه الآية) إذا فهمت معانيها
وحضرت بخاوالقلب وشروط الاستماع لتعالها لا تطلب في الترغيب في الجهاد
زيادة عليها «ولا انضمام شيء من المؤكدات إليها» (وذكر) بسنده إلى مالك بن
أنس في موطأه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر
عن صلاة ولا صيام حتى يرجع (وقال) الله تعالى واثق قتلتم في سبيل الله أو متم
للمغفرة من الله ورجة خير مما يحبه موت فهذا وعد من الله سبحانه وتعالى كذا بالقسم
إذا ثبت القتل في سبيله أو الموت مقترا به - هـ المغفرة والرجة وخبره تعالى
ووعده حق وتأكيد بالقسم للترغيب في الجهاد وتحقيق الفضله في فلوب
العباد (أخرج مسلم) في صحيحه بإسناد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تضمن الله أن يخرج في سبيله لا يخرج إلا جهادا في سبيلي وإيماننا
بي وتصديقه برسولي فهو ضامن أن أدخله الجنة إن مات أو أرجعه إلى
مسكن الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده
ما من كل يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة حزين كالم لونه لون دم
وريش ريش مسك والذي نفس محمد بيده لو أن أشق على المسلمين ما قدمت
خلف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجدهم فاجاهم ولا يجدون
سعة فيشق عليهم أن يقتلوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في
سبيل الله ما قتل ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل (قوله) صلى الله عليه وسلم
لا يخرج إلا جهادا سبيلي وإيماننا بي وتصديقه برسولي في هذا حصص على
النية وتخليصها من الشوائب الدنيوية والمأمورية من النية أن تكون كلمة
الله هي العليا وهي الشهادة بان وعلموا المستمسك بهم ما من أهل الإيمان لأن
الكسر إذا لا بالضرورة تكون الشهادة ثان وشريعة الإسلام السعفي
فيتمدد بالحروب من يده هذا اختلاصا ويبيع نفسه من الله تعالى بالجنة التي
وعدها في القرآن أو يبيع الأمرين ابتغاء الجنة وعلموا الكاهنين فإذا صح
قصده نال من الله ما وعده (وقوله) هو على ضامن قيل معناه مضمون
(وقوله) أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة أو

قوله يذهب بفتح
الياء والعين
المهملة بينهما مثلثة
ساكنة معناه
يسيل اهـ

عن أبي الوادع وأبو داود من أجرو غنمة (والكلم) المجرح (وباسناده) إلى مالك
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة
ويجرحه يذهب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك في هذا قوله على النية
(ومنه) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغدوة في سبيل الله
أروحة غير من الدنيا وما فيها (وفي حديث) أبي أيوب خير مما طاعت عليه
الشمس (الغدوة) بفتح الغين السير إلى الزوال مرة واحدة (والروحة) السير
من الزوال إلى الغروب مرة واحدة (فالمعنى) أن ثواب هذه الغدوة
والروحة الواحدة وفضلها ونعيمها على قتلها ويسارتها وخفتها خير من نعيم
الدنيا كلها على كثرتها فإن نعم الدنيا زائلة فانية ونعم الآخرة آتية باقية (أو
المعنى) أن الدنيا لو نالها ملك بأسرها وأنفقها الثواب الآخرة وأجرها لو كان
جزء هذه الغدوة أو الروحة أكثر وفضلها أعظم وأكبر (ومن) صحيح مسلم
متصلا عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا
سعيد من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة فحجب
لها أبو سعيد فقال أعددنا على يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها
العبد ما تدرجه في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال
وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله الجهاد في
سبيل الله (الدرجات) المنازل في الجنة بعضها فوق بعض على ما ورد به
القرآن والسنة قال تعالى لئن لم يكن الذين آمنوا ففدوا بهم لظنهم من فوقها غرق
مبين (ومنه) عن النعمان بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رجل ما بالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج وقال
آثم ما بالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر
الجهاد في سبيل الله تعالى أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال
لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن
إذا صليت الجمعة دخلت لاستفتيه فيها اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل أجمعتم
سقاءة الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر جاهد في
سبيل الله لا تستوون عند الله الآية (وعن) أبي سعيد الخدري أن رجلاً

سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل فقال رجل يجاهد في
سبيل الله بحاله ونفسه قال ثم من قال مؤمن في شعب من الشعب يعبد الله
ويدع الناس من شره (ومنه) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أخبر معاش الناس أهم رجل بمسك عنان فرسه في
سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيمته أو فرجة طار عليه يبتغي القتل والموت
مظانه أو رجل في غنمة في رأس شعبة من هذه الشعب أو بطن واحد من هذه
الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة بمدرية حتى يأتيه اليقين ليس من الناس
الاف خير (فظهر) من هذا الحديث فضل الجهاد وشرقه والمواظبة عليه
وان الاشتساب منه خير كسب اذا خمس الغنم ولم يستأثر على الغازين بشئ
الاما الضرورة داعية اليه مثل الطعام والشراب وشبههما مما هو مترق في السنن
المأثورة والكتاب العزيز (والهيمه) الصوت المفزع (والطيران) هو غائلة
الاستغيث بانني الممكن في الفعل المسرع (والشعب) رؤس الجبال (وفيه)
حضر على الانزواء من الناس والاعتزال لساقيه من آفات القيل والقال
وهذا الانزواء والاعتزال انما يصح اذا لم يتوجه فرض الجهاد والقتال
أو فرض من الفروض على حسب الاحوال (ومنه) عن أبي بكر بن عبد الله
ابن قيس عن أبيه قال سمعت أبي وهو بخصرة العدو يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تفتح ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة
فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا
قال نعم قال فراجع الى امه سابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه
والقاء ثم مشى بسيفه الى العدو وضرب حتى قتل (قال) القاضي عياض رحمه
الله يعني ان الجهاد وحضور المعارك سبب لدخولها ومقرب اليها وظهر
والله اعلم ان مكان المعركة وجبال الدالكفار منه تنقل روح الشهيد حين
الشهادة وتدخل الجنة كلها في القرآن وصحيح الاخبار (ومن) صحيح مسلم
ابن الحجاج عن ثابت قال كان أنس بن مالك رضي الله عنه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدرا قال فشق عليه قال فبنته من أول مشهده شهده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولئن أشهدني الله شهيدا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليرين الله ما صنعت قال فهاب أن يقول غير ما قال فشهد مع رسول

الربيع بالتصغير

الله صلى الله عليه وسلم أحد أقوال واسمته عليه سبعة من معاصره فقال له أنس
يا أبا حمروا بن قال وأما الربيع الجنة أجدته دون أحد قال فقالت لهم حتى قتل
قال فوجد في جسده بضع وثلاثون ما بين ضربة وطعنة ورمية قال وقالت
أخته هي الربيع بنت النضر فاعترفت أخي الأبنائه ونزلت هذه الآية
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون
بدلوا تبدلوا قال في كانوا يرون أنه أنزلت فيه وفي أصحابه (قوله) وأما الربيع
الجنة كلمة تلهف وحزن وتشوق إلى الجنة وتمن لا حرم ما صدق أعطى سؤاله
وبلغ مما تمنى ما موله وأوجدته الله ربيع الجنة كما ورد في الخبر الصحيح أنه أتوجد
من مسيرة خمسمائة سنة وذلك شريف من الله تعالى لأهل السعادة وتكرمة
من كتب له الشهادة (ومن) مسند النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم بالجنة والجنة لمن آمن بي وأسلم
وجاهد في سبيل الله يبيت في ربه الجنة ويبيت في وسط الجنة ويبيت في
أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ولا من الشره ربا يموت
حيث يموت (ومن) مسند أبي داود عن أبي أمامة أن رجلاً قال يا رسول الله
أذن لي في السباحة قال إن سباحة أمتي الجهاد في سبيل الله (ومن
الترمذي) عن خريم بن قائل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق
نفقة في سبيل الله كتبت له سبع مائة ضعف (ومنه) عن زيد بن خالد الجوهري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا
ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا (ومنه) عن يزيد بن أبي مريم قال لحقني
صباية بن رفاع بن رافع وأنا ماش إلى الجمعة فغال أبشر فان خطاك هذه في
سبيل الله سمعت أبا عبدس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اعتبر قدماء في سبيل الله فهم أحرام على الناس أكلهم في ربه الله
(قال الترمذي) في جامعه أبو عبدس هذا اسمه عبد الرحمن بن جبر ويزيد بن
أبي مريم هو رجل شامي روى عنه الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة وغير واحد
(ثم) قال الصدفي رحمه الله ومنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ الناس رجلاً يكو من خشبة الله حتى يهود اللبن في الفروع
ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم

« (فصل في الرمي وفضيائه) * أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن عقبة
ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل
بالمسلم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه يحتسب في صناعته الخبير والراعي به
ومنبله (وفي الترمذي) كل ما ياله وبه الرجل المسلم لم يامل الا رمية به بقوسه
وتأديبه فرسه وملاعبته أهله (وهن) من هذا الترمذي عن أبي بصير الأسدي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر (وروي) البخاري عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي صلى
الله عليه وسلم على نفر ينتفلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ارموا بني
اسماعيل فان اباكم كان راميا وانما نحن بني فلان قال فامسك احد الفريقتين
بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اكم لاترمون قالوا كيف
نرمي وانت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا انا معكم كماكم
(وهن) صحيج مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يجزأ سديكم ان ياهو باسمه - مه
(ومنه) عن عبد الرحمن بن شماسة ان نعيما اللخمي قال لعقبة بن عامر فخذنا ف
بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه فقبل لابن شماسة وماذا قال انه قال
من علم الرمي ثم تركه فليس منا اوقدعه في وقوله صلى الله عليه وسلم فليس
منا أي ليس متبعنا ولا ولاهته يدنا تارك الرمي (وكتب عمر) رضي الله
عنه لاهل حصن علوا اولادكم السباحة والرمية والغروسة والاحتفاه بين
الاغراض وقال احتفوا وقهردوا واششوشنوا وتمددوا واقطعوا والركب
وانزوا على الخيل نزلوا وارموا الاغراض واياكم واباس الهمم البسوا الازر
والاردية والقوا السراويلات واستقبلوا حراشهم بوجوهكم فانما اشمامات
العرب واطرحوا الخفاف والبسوا النعال

« (فصل في الرباط وفضله وذكر الخيل وفضائلها) * أخرج البخاري في صحيحه
عن سهل بن سعد انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
يوم وضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها والروحة بروحها العبد في
سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما فيها (وروي) الترمذي عن فضالة بن

عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل بالمسلم الواحد ثلاث نفر الجنة صانعه يحتسب في صناعته الخبير والراعي به ومنبله (وفي الترمذي) كل ما ياله وبه الرجل المسلم لم يامل الا رمية به بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله (وهن) من هذا الترمذي عن أبي بصير الأسدي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر (وروي) البخاري عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر ينتفلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا وانما نحن بني فلان قال فامسك احد الفريقتين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اكم لاترمون قالوا كيف نرمي وانت معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا انا معكم كماكم (وهن) صحيج مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يجزأ سديكم ان ياهو باسمه - مه (ومنه) عن عبد الرحمن بن شماسة ان نعيما اللخمي قال لعقبة بن عامر فخذنا ف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه فقبل لابن شماسة وماذا قال انه قال من علم الرمي ثم تركه فليس منا اوقدعه في وقوله صلى الله عليه وسلم فليس منا أي ليس متبعنا ولا ولاهته يدنا تارك الرمي (وكتب عمر) رضي الله عنه لاهل حصن علوا اولادكم السباحة والرمية والغروسة والاحتفاه بين الاغراض وقال احتفوا وقهردوا واششوشنوا وتمددوا واقطعوا والركب وانزوا على الخيل نزلوا وارموا الاغراض واياكم واباس الهمم البسوا الازر والاردية والقوا السراويلات واستقبلوا حراشهم بوجوهكم فانما اشمامات العرب واطرحوا الخفاف والبسوا النعال

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختص على عمله الا الذي
 يموت مرابطا في سبيل الله فانه ينشئ له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر
 (أخرج مالك) في موطنه وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الخيل لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هو
 لداجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أورد وضعة فسا أصابت
 في ما بها ذلك من المرج أو الرضعة كانت له حسنة ولو أنها قطعت ما بها
 ذلك فاستتت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواتها حسنة ولو أنها
 مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي به كان ذلك له حسنة فها هو له أجر
 ورجل ربطها تغنيا وتغفلا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهرها فهي
 لذلك ستر ورجل ربطها نفرا ورياء وفواء لأهل الاسلام فهي هي ذلك وزر
 (ومنه) عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في
 نواصيها الخير الى يوم القيامة (ومنه) عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأى يمسح وجهه فرسه بردائه فبشئ من ذلك فقال اني عوئبت
 اللبلة في الخيل (وروى) العتيبي عن مالك انه سأله بعض أهل ثغر
 الاسكندرية هل الرجوع لثغرهم والكون فيه للحرس وسده أفضل أم
 المقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحيات لطلاب العلم أفضل
 فرجعهم الرجوع الى الاسكندرية والكون فيها على ذلك (وروى) عن
 ابن عمر أنه كان يقول الحرس أفضل من الغزول لأن الحرس فيه حفظ دماء
 المسلمين والغزو فيه اراقة دماء المشركين فحفظ دماء المسلمين أولى (أخرج)
 الترمذي في صحيحه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول عثمان لا تمسها النار عين بكت من خشية الله وعين يانت تحرس في
 سبيل الله (ومن) الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اتقى الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة ومنه عن أبي صالح مولى
 عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول اني كنتكم
 حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية نفورك عني ثم بد الى
 أن أجد شككموه ايختار امرؤ لنفسه ما بداله سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ربما يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل قال

أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (ومنه) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثر من قطرة دموع من خشية الله تعالى وقطرة دم تهراق في سبيل الله تعالى وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى (قال ابن حبيب الرباط شعبة من شعب الجهاد) (وقيل) من رباطه فواق ناقة حرمه الله على الناس (قال) ابن حبيب فواق ناقة قدر ما تحب وقال غيره قدر ما بين المحبتين (وعن) أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال لحرس ليلة أسب إلى من صيام ألف يوم أصومها وأقوم ليائها في المسجد الحرام وعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم (وعن) مالك بن أنس رحمه الله تعالى يذبح لكل قوم أن يرا بطوا في ناحيتهم وأن يسكروا سوا حلهم إلا أن يكون مكانا مخوفاً يخاف فيه على العامة يريد فليذهب إليه (ومن) الحرس في الثغور حفر الخنادق والاحتصاب في حفرها مستنبتين في ذلك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعه عليه الصلاة والسلام للحجر الذي اعيت الحساب الجيلة في كسره (أخرج) النسائي عن البراء بن عازب قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عزمنا لنسجراً لا يأخذنا المعول فاشتد علينا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى نوبه وأخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسرت ثلث الصخرة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أنى لا أبصر إلى قصرها إلا حجر الآت من مكاني هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله فقطع ثلثاً آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله أنى لا أبصر قصر المدائن وإلى القصر لا يبص ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله أنى لا أبصر باب صنعاء من مكاني الساعة

(فصل في فضل الشهادة) (أخرج مسلم في صحيحه عن مسروق قال سألت أبا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياهم عند ربهم يبرزون قال أما أنا فسدنا نحن ذلك فقال ادروا حهم في جوف ماير خضر لفسا قناديل معالقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل (ومنه) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ما من

أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وإن له بها ما على الأرض من شيء
 غير الشهيد فإنه يثني أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي
 رواية لما يرى من فضل الشهادة (ومنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لا يجتمع كافرو قاتله في النار أبدا (ومن الموطأ) عن معاذ بن جبل رضي
 الله عنه أنه قال الغزو غزوان فغزوتنفيق فيه الكريمة ويأسر فيه الشريفك
 ويطاع فيه ذو الأمر ويحبته فيه الفساد فذلك الغزو خير كله وغز ولا تنفيق
 فيه الكريمة ولا يأسر فيه الشريفك ولا يطاع فيه ذو الأمر ولا يحبته فيه
 الفساد فذلك الغزو لا يرجع صاحبه كفا (ومن) صحيح البخاري عن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله
 ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله
 أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جالس في أرضه التي ولد فيها قالوا
 يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك قال إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله
 على الله تعالى في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا
 سألت الله تعالى فاسأله الفردوس فإنه وسط الجنة وفوقه عرش الرحمن
 (ومن) صحيح الترمذي عن المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر الله له في أول قطرة تقطر من
 دمه ويرى مقعده من الجنة ويحار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر
 ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها وينزع اثنتين
 وسبعين زوجة من المحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه قال أبو عيسى
 هذا حديث حسن صحيح غريب (ومنه) عن أبي هريرة قال مر رجل من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عين من ماء عذب فأحببته
 لطيبها فقال لو اعتزلت عن الناس فالتقت في هذا الشعب وإن أفعل حتى
 أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقال لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من مسالته في بيته
 سبعين عاما لا تصوبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة أفروا في سبيل الله
 من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة (ومنه) عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد

وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله تعالى ونصح لوالديه (ومنه) عن أبي
 إدريس الخولاني أنه سمع فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهادة أربعة
 رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع
 الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قانسوته قال
 هنا أدري أقانسوة عجم أراد أم قانسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل
 مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلع من الجفن
 أناسه ثم ضرب فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عمله الخبايا
 وآخرين لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة
 ورجل مؤمن أنصرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك
 في الدرجة الرابعة (وفضيلة) الجهاد قد جاء فيها ما هو أكثر من هذا
 (ولكن) ذلك متعذر على المرء وحده إذ لا بد فيه من جماعة وإمام تنقد كلتهم
 عليه ولا يغفونه (وقد) ذكر العلماء درجة الله عليهم ذلك وشروطه شرطا
 وينبوا حال الإمام وحال الجماعة التي تكون معه وصفة هديهم وطريقهم
 وآدابهم وما يقبضون فيه من المفسد وهذا النوع كثير قل إن يهمل رأي ما
 أسدث فيه من المفسد شرقا وغربا فمن أراد الجهاد فليست وقف حتى يسأل أهل
 العلم والنهي عما يجب عليه فيه وما يندب له وما يهزم عليه أو يكره وما يقبض
 فيه من المفسد فانما تحتلقة بحسب اختلاف الأقاليم والأئمة والجماعة والعصر
 فلا يمكن الكلام على معنى من معانيها أكثرتها واختلاف الأحوال
 والأزمان فبالسؤال يتبين له ما يصلح به فان رأى أنه لا بد من خال
 يرتكبه بسبب جهاده فالترك له أولى اللهم إلا أن يتبين الجهاد فلا سؤال
 إذ ذلك لأنه لا يتنظر فيه إذن الإمام ولا حضور الجماعة ولا إذن الوالد ولا إذن
 الوالدة ولا إذن السيد إذ أن النفي واجب متعين على كل من كانت له قدرة
 بوجه ما (ثم) الأصل الذي يقول عليه في جهاده وبعثت قد انصرفت من جهته هو
 التعلق بجناب أولياء الله تعالى والرجوع إليهم والصدور عن رأيهم (ألا
 ترى) إلى ما حكى عن عبد الملك بن مروان لما ان خرج لبعثه فزواته
 قال انظروا إلى محمد بن الحنفية فذهبوا إليه ثم رجعوا فقالوا وجدناه

في المسجد يصلي فقال اذهبوا فقد نصرنا سببنا في القبلة عندي خير من كذا
وكذا ألف فارس فضا والمسا كانوا بسبيله فنصروا وغنموا (وقد تقدم) قوله
عليه الصلاة والسلام ابعثوني في ضعفائكم (ومع ذلك) فلا ينبغي أن ينفي
المرء لقاء الهدى وامثال الاسنة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقنوا لقاء العدو
واسألوا الله العافية فاذا القيمة وهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف خرجها البخاري وغيره فشان المكاف امتثال الادب بترك الدعاوى
وغيرها حتى اذا تبين عليه الامر استعان بربه تعالى وامثال امره مبتغيا بذلك
رضاه وما وعد عليه من خيل الثواب لفاعله (وهذا) عام في كل الاحوال
دقيقة وجايلها فليكن المرء متيقظا لها فانه يحشر يوم القيامة على ما مات
عليه واجهه ساد مظنة الموت غالبا (الأتري) الى قوله عليه الصلاة والسلام
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف قال علماء وارحمة الله عليهم منه ان
روح المؤمن تنقل من ذلك الموضع الى الجنة والمعاني بالله تعالى هو الاصل
لهذا الاصل المتقدم ذكره وانما هي اسباب وبقى الامر الى الله تعالى ما شاء ففعل
فهو عز وجل القادر على النصر بسبب وبغير سبب (الأتري) الى قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفي الرمي عن يديه عليه الصلاة والسلام
أولا بقوله وما رميت ثم أثبت له بقوله اذ رميت فانه عز وجل جمع لبيده عليه
الصلاة والسلام في ذلك بين الحقيقة والشرعية اما الشرعية فلا يكونه عليه
الصلاة والسلام أخذ كغمام تراب بيده الكريمة ورمى به في وجوههم وقال
شاهدت الوجوه واما الحقيقة فلو صول ذلك التراب لعين كل واحد من العدو
حتى انه لم يدرك احد منهم أن يفتح عينه لملئها بالتراب وهذا شيء يعجز البشر
عنه (وكذلك) كانت أفعاله عليه الصلاة والسلام لا بد فيها من امتثال
الحكمة ثم يظهر الله سبحانه قدرته عيانا للخلق على يديه صلى الله عليه وسلم
(الأتري) الى ما جاء في نبيع المساء من بين أصابعه الكريمة فانه عليه الصلاة
والسلام لم يفرج بل ولم يمد يده دون ماء بل امتثل الحكمة بوضع يده
الكريمة في اناء فيه ماء ثم أمرهم أن يستقوا ويشربوا ويمسوا والمساء تفجير من بين
أصابعه عليه الصلاة والسلام من غير تقصير من ذلك المساء (ومن ذلك) أمره
عليه الصلاة والسلام بجمع ما بقي مع أصحابه عن الارزاد حين فديت فجاءت

وبارك فيها فاكل الجميع منها حتى شبعوا (ومن ذلك) فله عليه الصلاة والسلام في قصة جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الدارين الذي ذكره والجهنم الذي خبزه وكونه عليه الصلاة والسلام به في فيها وبارك ثم اذن لعشرة في الاكل ثم عشرة من بعدهم ممن كان يعمل في الخندق حتى اكل الجميع وشبعوا وكانوا الفا والبرمة تغور كما هي والجهنم يغز كما هو (ومن ذلك) خروجه عليه الصلاة والسلام الى الجهاد فانه كان يعتد لذلك بجميع اخصائه وباتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاجون اليه من آلات الجهاد والسفر ثم اذ ارجع عليه الصلاة والسلام فحسب من ذلك وردا لا مركلا ولا عز وجل لانفسه بقوله آيرون ثابثون عابدون لم ينالوا مدون صدق الله وعده ونعم عبده وهزم الاحزاب وحده (فانظر) رحمت الله وايك الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده ففيه عليه الصلاة والسلام ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل فهو سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر وأطاع وأجرى الامور على يد من شاء واختار من خلقه فكل منه وكل اليه راجع ولو شاء الله عز وجل أن يبدل أهل الكفر من غير قتال لفعل وقد نطق به القرآن العزيز قال سبحانه وتعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلي بكم فيمن يثبت فيمن يهيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم (فعل المكاف) الامتثال في المحالين اعني في امتثال المحكمة والرجوع الى المولى سبحانه وتعالى والسير الى اليه والنزول بساحة كرمه آمن يهيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الى غير ذلك مما جاء في هذا المعنى وهو كثير فيجده عليه الصلاة والسلام في كل ذلك يمثل المحكمة أولا ناديا مع الربوبية ونشريا لا تمتنه ثم يظهر الله تعالى على يديه قدرته الغامضة الخفية التي ادخلها له عليه الصلاة والسلام (وما) جرى له عليه الصلاة والسلام مما تقدم ذكره فهو جوار لا تمتنه ببركة اتباعه صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما قد وقع مثل هذا ككثير القليل وقاب الاغبان والمثني على المساء والعيران في الهواء وما أشبه ذلك مما هو معروف مشهور قطع العذريتين بسبب القاطع بوجوده (وقد)

قال علماؤنا راحة الله عليهم كل كرامة ظهرت لولي فحسب منحة لئله عليه
 الصلاة والسلام اذ أنه ما حصلت له تلك الكرامة الا ببركة اتباعه عليه
 الصلاة والسلام والمجد لله الذي بقيت هذه البركات في هذه الامة لا تنقطع
 وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه العزيز كنتم خير امة اخرجت للناس
 وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على أمر الله
 لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهذا عام فيما نحن بسبيله وفي غيره
 * (فصل) * وينبغي للجهاد أن لا يقتل بنية اراقة دماء الكفار ليس الا
 بل يجاهد في سبيل الله لما تقدم ذكره من نية اعلان كلمة التوحيد واظهارها
 واتخاذ كلمة الكفر وباطالها (وينبغي) للجهاد ان اذا كانوا مع الامام أو في
 سرية وأدربوا بلاد العدو وأنهم اذا وصلوا الخمس يرفعون أصواتهم بالذكر
 ليرهبوا العدو بذلك وليقتدوا فيه بالسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين
 وفعل ذلك في غير هذه الحالة على هذه الصفة بدعة وقد تقدم ذلك بمسافيه
 كفاية والله الموفق والناصر والهادي لا رب سواه ولا مرجوا الاياه
 * (فصل في آداب الفقير المنتقطع التشارك للاسباب وكيفية ذنبة وهديه) *
 قد تقدم أن الجهاد ينقسم على قسمين جهاد أصغر وجهاد أكبر وقد تقدم
 الكلام على الجهاد الأصغر وبقى الكلام على الجهاد الأكبر وهو عام في
 كل الناس الا ان الفقير أحوج الناس اليه اذ أنه خالف الدنيا وراء
 ظهره وأقبل على آخرته لشغله بربه واقباله على اصلاح نفسه وتنظيفها من
 الخير فكل قلب فيه غير الله تعالى كان في حيز المتروك المطروح وكل قلب لم
 يكن فيه غيره سبحانه وتعالى وقع له الفتح والتجلي والمخاطبة في سره بما يليق
 بحاله وهذا مقام لا يعرفه الا اهل المخلصون به (واذا) كان ذلك كذلك
 فيحتاج المريد الى مجاهدة عظيمة لكي يهتف قلبه ويتجهز لتحصيل الفوائد
 الربانية لعله أن يظفر بها أو بشئ منها فيحصل بذلك في جملة السابقين وقاعدة
 الفقير ابدأ بالزال في جهاد (فاقول) جهاده جهاد الشيطان ثم جهاد نفسه
 (وقد) قال علماؤنا راحة الله عليهم ان الجهاد ينقسم على أربعة أقسام جهاد
 بالغلب وجهاد باللسان وجهاد باليد وجهاد بالسيف اه وقد تقدم الكلام
 على الجهاد بالسيف وبقى الكلام هنا على باقي أقسام الجهاد (فالجهاد

بالقالب) جهاد الشيطان وجهاد النفس عن الشهوات والمحرمات قال الله
 تعالى ونفسى النفس من الهوى فان الجنة هي المأوى (وجهاد اللسان) الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر (ومن ذلك) ما امر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة
 والسلام به من جهاد المنافقين لانه عز وجل قال يا ايها النبي جاهد الكفار
 والمنافقين واغلق عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير فجاهد صلى الله عليه
 وسلم الكفار بالسيف وجاهد المنافقين باللسان لان الله عز وجل نهاه
 أن يعمل بعلمه فيهم فيقيمهم المحمود وعليهم وكذلك جهاده صلى الله عليه
 وسلم المشركين قبل أن يؤمر بقتالهم بالقول خاصة (وجهاد اليد) زجر ذوى
 الامر أهل المناسك من المنكر والباطل والمعاصي والمحرمات وعن تعطيل
 الغرائض الواجبات بالادب والضرب على ما يؤدى اليه الاجتهاد في ذلك
 ومن ذلك اقامتهم المحمود وعلى القذفة والزنا وشربة الخمر (ثم) أول ما يحتاج
 اليه في مجاهدته الزهد في الدنيا لان محبتها والعمل على تخصيصها مع وجود
 شغف القلب بها يعنى عن أمور الآخرة ويطمس القلب ويكثر فيه الوسواس
 والنزعات لان الشيطان وجد السبيل الى ذلك بسبب ما شغف قلبه بها
 ثم قدم لانها رأس كل خطيئة (وقد) مر عيسى عليه الصلاة والسلام برجل قائم
 في الصحراء فركزه وقال له يا عبد الله قم فقد سبقك العابدون فقال يا روح الله
 دعنى فقد عديته باحب العبادات اليه قال له عيسى عليه الصلاة والسلام وما
 ذلك قال بالزهد في الدنيا قال له عيسى ثم نومة العروس في خدرها اه (ثم)
 ان الزهد لا يفتهر فيه على الزهد في الدنيا ليس الا بل هو عام في كل المحركات
 والسكنات وضابطه ان كل حركة وسكون ونفس الى غير ذلك ينظر فيه فما
 كان لله تعالى فليحضره وما كان لغيره فليدعه (وقد) قالوا الزهد في فضول
 الكلام أفضل من الزهد في غيره (يشهد لذلك) قوله عليه الصلاة والسلام
 جوابا لاصحابه رضى الله عنهم لما أثنوا على رجل قدماء فقال عليه الصلاة
 والسلام وما يدريكم له له كان يشككم فيما لا يعنيه أو كما قال عليه الصلاة والسلام
 (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى أقل فائدة في
 السكوت تسبيح الاغصاء اه فاذا كانت هذه أقل فوائده فما بالك بما هو أكبر
 منه ولولم يكن فيه الا السلامة من عثرات اللسان لكان غنيمة عظيمة (وقد)

تقدم في أول الكتاب أن الأعضاء تصبغ في كل يوم تناسدا لسان أن يسلمها من
آفاته لأنه إذا عطب لم يعطط وحده بل تطب كل الأعضاء بسببه (وقد ورد)
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه
فوجدته مسك لسانه فقال له عمر رضي الله عنه ما هذا قال هذا الذي أوردني
الموارد فإذا كان الصديق رضي الله عنه يقول مثل هذه المقالة فما بالك
بغيره (وإذا) كان ذلك كذلك فليشعر الفقير إلى سلوك هذه المقالة في قطعها
فإنها عقبة كؤود لا يحاوزها إلا المشغرون أعاد الله علينا من بركاتهم (ثم)
إن الزهد في الرياسة أعظم من الزهد في كل ما تقدم ذكره لأن النفس والمال
ينفقان في الرياسة والرياسة لا تنفق فيما فالزهد فيها متعين (ثم) لا يظن
ظان أن الرياسة انما هي في رتب الدنيا ليس إلا بل هي عامة في رتب الدنيا
والآخرة فمن كان ههنا نفسه شئ فهو عند الله لا شئ ومن كان عند نفسه لا شئ
فهو عند ربه شئ ولاجل هذا المعنى قال بعض الشيوخ نفعا الله تعالى به من
رأى أنه خير من الكلب فالكلب خير منه وما قاله بين الأتري أن الكلب
مقطوع له بأنه لا يدخل النار بخلاف من لم يقطع له من الأديمين فإنه
محتمل لأحدى الدارين فإن كان هذا الأدي من أهل النار والعباد بالله
فالكلب خير منه وإن كان من أهل الجنة فلا شك أنه خير من الكلب
(ولاجل) هذا المعنى حكى عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله وأعاد علينا من
بركاته أنه كان جائعا ووجد فضلة طعام على مائدة فجعل يأكل منه وإذا بالكلب
قد جاء فأكل من الناحية الأخرى ثم نبح الكلب على إبراهيم فقال إبراهيم
لا تنبح علي ولا أنبح عليك كل من جهتك وأنا آكل من جهتي إن دخلت أنا
الجنة فانا خير منك وإن دخلت النار فانت خير مني تهرى بعامته ووجه الله
تعالى بالمعنى المتقدم ذكره (وقد) قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه
الله تعالى إن كانت نفسك في هذه الأرض فمهلك في السماء الدنيا فإن تزلت
إلى الأرض الثانية فمهلك في السماء الثانية فإن تزلت إلى الأرض الثالثة
فمهلك في السماء الثالثة فإن تزلت إلى الأرض الرابعة فمهلك في السماء
الرابعة فإن تزلت إلى الأرض الخامسة فمهلك في السماء الخامسة فإن تزلت
إلى الأرض السادسة فمهلك في السماء السادسة فإن تزلت إلى الأرض

السابعة فسرك في السماء السابعة فان نزات عن الارض السابعة الى ظهر
الثور الذي عليه قرار الارضين فسرك ناظرا الى العرش اه (فقرر) رحمه الله
انه بسبب التواضع وعلى قدر نزول النفس يسير امره ويعاقد ودهن أراد
الفوز فاجعل على اشارته صفا بالسلامة (واعني) بالزهد في مراتب الاثرة انه
يعبد الله تعالى لوجهه الكريم لا لوض قال الله تعالى يريدون وجهه
وصاحب هذا الحال يرى نفسه انها ليست أهلا لشي لا سعة قارة نفسه وترك
النظر اليها وصغارته ساعده اعظم ما هي فيه من الخطر (وقد روى) انه كان
في بني اسرائيل رجل عابد مجتهد وكانوا يفضلونه على أنفسهم اعني من كان في
وقته من العباد فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان قل
لفلان يعبدني ما يشاء فهو من اهل النار فأصبح موسى عليه الصلاة والسلام
فأخبر بني اسرائيل بذلك فتعجبوا وقالوا ليس فينا أحد مثله في العبادة والتجرب
فميتهم كذلك واذا بالرجل قد اتى وسلم وجلس فأخبره موسى عليه الصلاة
والسلام بما قد وقع فقال أهلا بفضاء ربي ومضي لسبيله فلما جن الليل ظهر
ومضى ركعتين وقال اللهم اني كنت أهيك ولست عند نفسي أهلا لشي
والاكن قد مننت علي وجهاتي أهلا لنارك فوعزت لك لازل هذا مقام بين
يديك شكر الاك على هذه النعمة حتى ألقاك فلما أصبح من الغد جاء الى موسى
عليه الصلاة والسلام فقال له موسى عليه الصلاة والسلام ان الله قد أوحى
الي أن قل لفلان يعبدني ما يشاء فهو من اهل الجنة لا زدرائه بنفسه (وقد)
سكى ان ابراهيم بن آدم رحمه الله ونفع به عذله بعض الناس في ~~كونه~~ كونه
لم يجلس اليهم ويحدثهم حتى يأخذوا منه العلم لانه رحمه الله من أفاضل
العلماء والمحدثين فقال شغلني أربع لو فرغت منها لجلست اليكم وحدتكم
فقالوا له وما هي فقال افتركت في نزول الملك لتصويري في الرحم وندائه
يا رب اشق أم سيد فسا عرف كيف خرج جوابي الثانية اني افتركت
في نزول ملك الموت لقبض روحي وندائه يا رب اقبضه علي الاسلام أم
علي الكفر فسا عرف كيف خرج جوابي الثالثة اني افتركت في
قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فسا عرف في أي الفريقين
أمتاز الرابعة اني افتركت في المنادي الذي ينادي حين حصول أهل

الجنة في الجنة وأهل النار في النار يا أهل الجنة خلود لا موت فيها وأهل
النار خلود لا موت فيها فما أعرف في أي الدارين أكون أه (فن)
كان يتقلب بين هذه الاسوال كيف يقرله قرار أو يأوى الى عمران
وانما هي غفلات والمريد مبرء من الغفلات متيقظ لما بين يديه من الامور
القاسطعات ناظر للناس نظراً عمومياً هاهنا فيرجعهم ويسبغهم بغفرانهم
قد شمر عن ساعده خوفاً منه أن يلحقه ما لحقهم اذ ان الدنيا سالا المحقق ما
عمرت وطول الامل في الانسان من ~~أ~~ كبر الحق والمريد ناظر الى زمانه
وهو ينقسم على ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وحال فان نظراً الى الماض فهو
كندب الاطلاع بهالة لا تغنى ولا فائدة فيها وان نظراً الى المستقبل فالقدر
ليس بيده والحياة ليست بحكمه فلم يبق الا النظر في الحال والنظر في الحال
هو ما قاله بعض الشيوخ رحمه الله تعالى الفقيه ابن وقته انتهى لان الموت
متوقع مع الحركات والسكنات والانساف فاذا خرج منه نفس فقد لا يرجع
اليه واذا رجع اليه فقد لا يخرج منه (واذا) كان ذلك كذلك فقد ارتفعت
عنه السكاف والنظر في الملبس والقوت والسكن وغير ذلك من الضرورات
البشرية اذ ان نفساً واحداً لا تملك ولا يمتد امره في الاقامة في الدنيا اذ ان
من صار حاله الى ما تقدم ذكره وهو أن الموت نهيب عينيه فعدا انقطعت
ذكرته وهومته وحسراته في كيفية موته على الاسلام وفي قبره وحششته
وجوابه حين السوال فيه وما بعده من الاهوال العظام فأى راحة تبقى لمن
هذا حاله وقكرته (كما حكى) ان انساناً جاءه بعض اخوانه يزوره فوجدته
وحده وهو ياتفت عينا وشمالاً وخلفاً وأماماً فقال له الزائر ان تلتفت فقال
أنظر الملك الموت من أي ناحية يا بني (وقد) جاء بعضهم الى شيخ له لزوره
وكان قد لقيه بعض أصحابه فنهزم عليه فقال اني صائم فأعطاه سبع تمرات
أولوزات على انه يظفر عليها فربها ذلك في طرف كسائه فلما دق الباب ونجى
له شيخه ليسلم عليه قال له الشيخ ما هذا الذي في طرف كسائك فأخبره بما
جرى فقال له الشيخ وانت تظن أنك تعدش الى الغروب والله لا كلمك بعدها
أيذا (ولاجل) هذا المعنى قال سيدى أيومدين رحمه الله تعالى ونفع به عمره
نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك اه وها هو فاعلم بين فن كاب حاله

على ما تقدم وصحة فلا راحة له دون لقائه ربه (وقد) ورد في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم بالنص المبرح على ما نحن بسبيله حيث قال عليه
الصلوة والسلام لا راحة للمؤمن دون لقائه ربه ومعنى ذلك والله تعالى أعلم أن
المؤمن طالما هو في دار التكليف لا يزال في مكابدات وأهوال وأخطار حتى
يخرج منها فيأتي ربه عز وجل فيرى ماله عنده من الكرامات فينتهز يحصل
له الراحة الحقيقية الدائمة التي لا انفصام لها (وقد) ذكر الشيخ الإمام القدوة
الحققي يمين رزق رحمه الله تعالى ونفع به في حال الفقير وزهده ما هذا الغظه
(اعلم) أن الناس في الزهد على طبقات فمن أخذ وهو تارك ومنهم تارك وهو
أخذ وانما يحمده ويصح هذا الأمر أن ترك الدنيا وزهد فيها بعد قدرته
عليها (ومن الناس) من يكون مصليا نائما وآخر نائما مصليا ومفطرا صائما
وصائما مفطرا وكاسيا عاريا وطاريا كاسيا وانما ذلك كله على تصرف ارادة
القلب وتصحيح النية وفساد ارادة القلب وفساد النية والسلامة من السكيب
الخبيث والقول الخبيث وفي هذا كلام كثير لأن من صدق أبصر وحقق
ذلك وينبغي للعالم بالله وبأمره الله تعالى به ونهاه عنه أن يكون قه
ملاث قلبه عظمة الله تعالى فاشتغل بالقيام بحقوق الله تعالى عن كل
فضول الدنيا من الأكل والشرب واللباس والبيان والمكسب والافراح
والاولاد والخدم وان كان فيهم من له الزوجة والولد واشياء مما ذكر لم
يأخذ بذلك على الرغبة ولم يشغله عن فهم وعد القرآن وعباده (واعلم) أن
القوم لما وصلوا الى ما وصلوا اليه لم يغتروا بدار غرور ولم تكن لهم رغبة
الاخوف فوات ما شوق اليه وعد القرآن ووعده من الخلود في دار النعيم أو
دار الهوان ان في هذا البلاغ قوم صابرين ادعوا الى دار السلام من خلقها
من ينهوا وجلاها فخص أيها المرید النجاة شوقا الى نعيمها وأجيب الداعي
الصالح الذي الوقي الى ما وعد ودعاه فانه قد حذر نفسك وهواك وأندرك
حلول دار سخطه والنجاة من ذلك كله والوصول الى نعيم دار الخلود فمن
المحبوب من يتساقط في فارقضه واجعل الموت ضيقا والبقاء راحة
والجسد سلاخا والصدق مركبا والاخلاص زادك والخوف من الله على
مقدمتك والشوق الى الجنة صاحب لوائك والمعرفة على ميمتك واليقين

على ميسرتك والثقة على ساقتك والمصير أمير جندك والرضى وزيرك والعلم
 مشيرك والتوصل كل درعك والشكر خيلك ثم انفر الى عدوك وصافقه
 بجميع ما ذكرتك وطب نفسا عن دار الغموم والاسزان الى دار البقا
 والسرور مع الخيرات الحسان والله المستعان والمحمد لله رب العالمين
 * (فصل) ثم قال رحمه الله فلي نظر العبد الى الله تعالى في كل امر فانه من
 نظر الى نفسه أو الى أحد من الخسوفين بأمل رجاء منقذته كان عز وبالقائه
 عن الله وكان منقوصا عن منزلة الواثقين المؤيدين وقد قال الله عز وجل
 لداود عليه السلام يا داود اني قد آتيت على نفسي أن لا أطلب عبدا من
 عبادي الا بعد اقداه من طامته وارادته والفاء كنفه بين يدي انه لا غنى
 له غنى وانه لا يطعم من الى نفسه بنظرها وفعلها الا وكلفه اليها انصف
 الاشياء الى فاني أنا من ذلت بها عليك (واعلم) ان العباد انما تفاوتوا وتباينوا
 باختيارهم نظر الله تعالى على اختيار أنفسهم زادهم ذلك سرعة وقربا من
 معونة الله تعالى لهم وصنعه وتسهيله عليهم وبالسهموعه واختيارهم أنفسهم
 هل نظر الله تعالى زادهم ذلك بطاء وبعدا من معونة الله تعالى لهم وصنعه
 وتسهيله عليهم فكان في نظرك الى ربك ناظرا بان لا تؤمل غير صنعه ولا ترجو
 غير معونته وانما باختياره فان ذلك أقرب وأسرع في معونته لك فاب الذين
 قلدوا أمورهم بغيرهم ووثقوا به ومجئوا اليه قد أماتوا من قلوبهم تدبير أنفسهم
 وجعلوا الأمور عندهم أسبابا مع قيامهم بها والمحافظة عليهم فاولئك ذهبوا
 بصفتهم الدنيا والآخرة ليسكون قلوبهم اليه فوجدوا بذلك الروح والراحة
 فهم حياة الدين والعلم بالله قد فاقوا على من سواهم باعاشتهم به وسكونهم
 اليه فأوجب لهم صنعه وأقام قلوبهم على منهاجه فاستقبلوا فيه من الأمر
 فعلى الرضى والطمانينة ومن سواهم من الخلق في مؤنة وتعيب من أنفسهم
 حيث اختاروها وتوكلوا عليها فأورثهم الهيم والغموم وأما أهل
 اليهودية فلهم الذين قلدوا أمورهم ونسجوا عن طبع العباد لستين
 لهم من خطا من اختار نفسه فقلدوا اختيارهم الرضى بما يصيرهم اليه مولاهم
 من أمورهم فزال الغموم عن قلوبهم فأوجب لهم الصنيع والتوفيق في
 أحوالهم وأورثهم الغنى والغنى في قلوبهم وسدد لهم أبواب الحساسة التي

المخلوقين وأنتهم إله الله من حيث لا يحتسبون وقام لهم بما يكتفون به
 وثروه أنفسهم بما سوى ذلك كراما لهم عن فضول الدنيا وماهرة لقلوبهم من
 التشاغل بما أغناهم عنه فخصتهم من كل دس وأمشاهم في طرقات الدنيا
 طيبين موالين له فهم في السموات أشهر منهم في الأرض ولا حسوا أنهم هناك
 دوى ونور يعرفون به ويحبون عابسه وقد رفع أبصار قلوبهم إليه فهي ناظرة
 إليه بتلك القلوب غير محجوبة عنه بالأدراك منهم لصفته ولا صورة ولا حد
 ولا إحاطة منهم به سبحانه ولكن كيف شاء لهم ذلك فأحبهم وحجبهم إلى
 ملائكتهم وسائر خلقه وقد قال الله تبارك وتعالى يا دارتفضل على عبادي
 أكتبك من أوليائي وأحبائي وأباهي بك حلة عرشي وأرفع المحجب بيني
 وبينك فتتظروني بصر قلبك لا أحببك من ذلك ما كنت مستخفا بطاعتي
 (وذكر) عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال قل لاهل محبتي
 يستغلوا بي فإذا علمت أن الغالب على قلوبهم الاشتغال بالي والانتفاع بي
 كان حقاً على أن أرفع المحجب بها كالأنهم ينظرون إلي بأبصار قلوبهم فهم
 يتعمدون بذلك قد أحسن الله تعالى من كل نعيم من نعيم الدنيا والآخرة
 (فهؤلاء) قد حظوا بها وأبصار قلوبهم من حبه فأذنبوا أنفسهم
 بالعبودية له والدخول في محبته وذلك بأديب الرحيل نفسه في مطعمه
 ومشربه وملبسه يزيد في صلاح قلبه وثقاده جوارحه لقلبه ويقوى عزمه
 ويقهر هواه فيقوم عند ذلك مقام أهل القوة إلى أن يرفسه الله إلى منزلة
 فوقها حتى يستوى هذه الأئمة والترك فلا بأسفوا على ما فاتهم ولا يفرحوا
 بما آتاهم لأنهم في قلوبهم يزدادون له محبة ومودة وشكر الله في العلم
 به والمعرفة به فعند ذلك رقت قلوبهم وارتفعت أهواؤهم إلى ما قل من
 الدنيا وكفى فهي لا تطلع إلى غير ذلك ناظرين إلى ربهم في أمورهم كلها إلى
 الأسباب تظهرهم من غير تفریط في إقامة الأسباب الخالصة من أهال البرهان
 ليسوا شغبيين أولينا أو حسنا أو قبيحا أو كافرا أو طيبا أو كريما أو ملوا أو مرا
 أو حامضا أو قليلا أو كثيرا لم يتغير ذلك من قلوبهم عن المحال التي هي عليهم من
 ذكر ربهم وعظمته وذلك أن قلوبهم عامرة من ذكر الخالق وليس شيء سواه
 في قلوبهم فهو تالبا للشمس طر من غير أن يرى أو يثبت فلم يبق للناس مقاما

شيع من أن يعاقبوا قلوبهم برهم ولا أولى بهم من ذلك لأنهم أشد الناس
 محاطة على جمع همومهم في صلاتهم وجميع ما يتقربون به من ربهم أن قاموا
 عرفوا بين يدي من هم قيسام له وكذلك أن ركعوا وسجدوا أو ثابوا القرآن
 أو دوا ربهم لا تعذب قلوبهم عن ذلك فيه زكات أهملهم وصوبت
 عقولهم فهو يتعاهد بهم بلطفه ويسوسهم بتوفيقه فقل عند ذلك خطأهم
 وكثر صوابهم فن كان يريد الدخول في محبة طاعة الله فلا يمكن له ثقة
 إلا الله ولا غنى إلا به ولا أمل غير بر بعه ويتخذ وكبلا في أموره كلها
 راضيا بتفضائه فيما ناله إليه من أموره راضيا باختيار الله له متمم رأي
 واستول له نفسه مسامحا راضيا عن الله غير متعجب ولا متفكر فيما أحدث
 الله من مرضى أو ضجة أو رخاء أو شدّة مما أحب أو كره وليكن قلبه بذلك
 راضيا لموضع الثقة بربه وحسن الظن به (فاذا) كان العبد كذلك ورث
 الله قلبه المحبة له والشوق إليه ومسار إلى منزلة الرضى بما كفاه وجهه من
 الدنيا وإن قل وأخرج من قلبه معاملة المخلوقين فاستغنى بالله بقوله الله من
 أولى الأسباب ثم ألهمه مولا له من علمه فسرّقه ما لم يكن يعرفه وهله ما لم
 يكن يعلمه فمن الله أخذ علمه وبأمر الله جعل ذكره تأديب فظهرت أخلاقه
 لما أمر الله ونجا إليه فثبت عليه نعمة الله في الدنيا والآخرة فاولئك
 المحبوبون في أهل السموات المعروفون في سائرهم على أهل الأرض
 وظهر أمرهم لأهل السموات كما لهم هناك دوى وأبكال
 له أبواب السماء من سرعة فتحها إجابة لدعائهم فأعظم بهم عند الله جاهها
 ومنزلة وأعظم بهم خوفا من الله وحسن ظن به فهم مسرورون برهم قريرة
 أعينهم طرية قلوبهم بذكره مشتاقة ساعية مستبشرة إليه قد تقدموا
 الناس وانقطع الناس عنهم وأشرفوا على الناس واشتغل الناس عنهم فحبوا
 من الناس وحبب الناس منهم انقطعوا إلى الله بهم وهم وأهواشهم وعلقوا
 به قلوبهم ومحبوا إلى الله محبا المستغنيين به المتوكلين عليه قد تخلصت إليه
 عقولهم بالوادة فأنزلوا ناسه يانه محبة محرمه عليهم فقبلاهم واجتباهم
 ونعمهم ونصهم وكفاهم وآواهم وعلمهم وعرفهم وأسمعهم وبصرهم وحيهم
 عن الآفات وحجب الآفات عنهم وأقامهم مقام الطهارة وأنزلهم منازل

السلامة وأقام قلوبهم بذكره فلم يريدوا به بدلا ولا عنه حولا سيما أنه لديه
وطر يا واشتياقا إليه قد أذاقهم من -اللاوة ذكره- وألعمهم من -لذاذة مناجاته
وسعاهم بكاسه فهم والهن به ليس لهم مسكن غيره تضطرب قلوبهم عند
فتنه حتى ترجع إلى موضع حنينها يحتملون الأشياء له ولا يهتمون شيئا من
غير أمره ولهم في كل يوم وليلة منه هدايا جديدة فتارة يغلب على قلوبهم تنظيم
ربهم وجلاله وتارة يغلب على قلوبهم قدرته وسلطانه وتارة يغلب على
قلوبهم آلاؤه ونعمائه وتارة يغلب على قلوبهم تقصيرهم عن واجب حقه
وتارة يغلب على قلوبهم راقته ورحمته وتارة يصيرون إلى حنينه ولهم في كل
تارة دمنة ولذة وفي كل دمنة ولذة فكرة وعبرة وقلوبهم في كل فكرة وعبرة
مهمة ساجدة طرية هائمة لذلك الله مستقلة به عما سواه فهم يستقون من كل
تارة مشربا ساغيا يذيقهم لذته ولهم في كل مقام علم زيادة يعرفهم ما يحدث لهم
في قلوبهم من الزيادة فلورأيتهم وقد نادى قطعت آمال الخلق عنهم وأفضوا إلى
الله جل ذكره بجميع رغباتهم وانزاحت الأشياء المشاغلة عن قلوبهم
فصمت عنها ألسنتهم وانصرفت أبصار قلوبهم إليه فاهت به عما سواه
حتى إذا جنم الليل وزجرهم القرآن بهائيه من وعده ووعدته وأنذاره
وأمانه مشربوا من كل نوع كاسا من الزجر والتحذير والانبساط والامثال
والوعد والوعيد ووجدوا حلاوة ما شربوا حتى إذا صفا يقينهم ارتفعوا إلى
عظمة سيدهم وجلال مولاهم خضع كل عضو منهم لله وخشعت كل جارحة
منهم أسكنوها إليه غير منتشرة عليهم همومهم بل كل ذلك لذاذة لاستماعه فقد
كشف لهم القرآن عن أموره وكشف لهم عن بحائبه ودلهم على باطن
علمه فيقهرهم فيه فيسعون به إلى جلال سيدهم ووقاره حتى إذا انقادت الأنوار
في قلوبهم وتمكن الباقين من أجوافهم وحنفت القلوب لحنينها وضافت عن
احتمال ما هجم عليهم عليها ما لا يحل كونهما كما فلما بلغ الأمر منهم
مداه وانتهى كل شيء منهم منتهاه أقبل عليهم ربهم جل جلاله بالطمأنينة
والسكون فلولوا حسن سياسته لهم ونظروا لطفه بهم مارجهت إليهم
عقوله ولا أثبتوا معارفهم ولا سكنوا منازلهم للذي هجم عليهم على أبصار
قلوبهم من عظمة سيدهم فهم يزدادون له ذكرا ومودة ومحبة في كل ما أمتهنهم

به من أمر الدنيا والآخرة فقد أهرضوا عن كل نعيم عاجل أو آجل واشتغلوا
عن النعيم بذكر مولاهم وكل ذلك حنة منه وتفضل عليهم فهم أدلاء لعباده
وأعلام في بلاده وجمعة له على خلقة وخائف الانبياء وودائع علمه فيهم ينزل
الغيث ويهمهم به صرف العذاب ويهمهم به صبر على العداوة فيهم بركة بين ظهرانيها
يحبون الله ويحبون ذكره أقاموا شيعتهم فيما وافق محبة ربهم يعصبون
لنفسه ويحبون محبته فهو يسوسهم بسياسة ويوفقهم بتوفيقه يأتهم
العون من الله تعالى في كل حال يرجون الخلق برسمة ربهم ويؤمنون بفضلهم قد
أزال عن قلوبهم المطامع وأسكنها الغنى فاستغفروا بأجزاءهم وبلغوا بما بلغهم
فهم القانتون الراضون السائقون الراغبون المحبون لله الذين فكروا
في قدرته وعجلوا في محبته حتى ورثوا الرهبة ثم ورثوا الرغبة ثم ورثوا الشوق
ثم رفعهم إلى منزلة لم يكن لهم فيها رغبة ولم يكن لهم فيها غير ربهم همه عاتبت
الهبة على قلوبهم واستولت على عقولهم وأهواهم فبنوا على ذلك أعمالهم
وصيروا فيه جميع رغباتهم ثم رفعهم إلى مزيد فوائدهم أولياء الله حقاً منهم
المرسلون والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون فأقوا أهل السما
وأهل الأرض لشدة حبهم لربهم فما أصابوا من الدنيا لم يصيبوه على جهة
ما يصيبه أهل الدنيا من التلذذ والطرب إليه والاشتغال به والتفكير به إنما
يصيبونه على موضع التقوية على عبادة ربهم وذكروا أنهم أكلوا من الدنيا
أكلة واحدة تكون آخر زادهم منها لا كتفوا بما قل فلما أعطوا الله ذلك
من قلوبهم ضيق أمعاءهم وأسقط عنهم شهواتهم واكتفوا باليسير من
المطعم فعند ذلك خفت عليهم مؤنة الدنيا فلم ينافسوا فيها أحداً فتلك حالهم
في المطعم والملابس ما تنهوا أكلوه ولبسوه ليس لهم تغيير ولا تلذذ في أخذ ولا ترك
خوف الشهوات والاشتغال همهم فيه فأسكن الله في قلوبهم من معرفته
وحبه ما أذاب كل مودة لأهل أو ولد أو مال فان عرض من ذلك في قلوبهم
عارض فما طر من غير ثبوت فيها ورثوا نور الهدى فأبصروا موضح حيل
أبليس ومكره فكسروا عليه كبده وأبصروا عليه أمره ودلوا الناس على
موضح مكره فهم نجاه الله في عباده وأمناء في بلاده ثم أسكن محبتهم في
ما سكوت السموات في عاين فأحبهم وحبيهم إلى ملائكتهم (فاحيوا) قلوبكم

أيها المریدون بالذکر وأمیثوها بالخشية وتوروها بحسب لقاء الله وفرحوها
بالشوق اليه واقهوها بالمناجاة (واعلموا) انکم بالهبة ترتفعون وبالمعرفة
ترهبون وبالشوق ترتفعون وبحسن النية تهترون الهوى وبترك الشهوات
تصفوا انکم اعمالکم وتؤثرون ربکم وسعدتکم حتى یؤثرکم ما سکت السموات فی
هلمین فمن کان منکم یرید الراحة فلیعمل فی منازل أهل محبة الله جل ذکره
بهزم وارادة قوة وهی الدرجات السبع التي تنقل فیها بنو آدم حتی یصلوا
الی المعرفة والعلم وهی الدرجات التي أرسل الله جل ذکره علیها الرسل
ثم الانبیاء الذین لم یأتهم الوحی مع جبریل ولا غیبه من الملائكة انما ینکون
ذلک بالالهام من الله هز وجل والعوائد وانما ورث ذلک الانبیاء من المرسلین
الذین خصهم الله برسالتهم ثم ورث ذلک بعد الانبیاء الصدیقون فاقتدوا
بهم وحذوا فی آثارهم فانه لم یحکم هذه الدرجات السبع الا رسول او نبی او
صدیق او بديل من الابدال الذین جعلهم الله أو تاد الارض فسقی بهم الغیث
وانزل علی المبادید طائهم الرحمة وصرف عنهم السوء فمن سکان مریدا
لا عمل فی هذه الدرجات والاقتداء بالمرسلین والنبیین والصدیقین فی سیرهم
فایرفض الذین من قلبه حتی لا ینکون فیها منها علاقة تشغل عن ربه فانه من
تعلق قلبه بشئ من شأله حتی تغلب علیه فایید ابرفض الذین اوطر حرام من
قلبه حتی لا یندل عنده قدر ینتاج به وضه فانما هذا الله هز ذکره بتلك
المنزلة وامن

«(فصل) قال رحمه الله فاول ما یدأ به ینناول من الدرجات السبع درجة
المعرفة وهو أن یعرف ربه كما ینبغی له من حیث یعرف الیه ربه فقد تعرف
الی خلقه بخلقه ایام وتدبره فیهم وبصفته بما وصف به نفسه فانه غفور
رحیم لمن أناب الیه ومطاب رضاه وانه شدید العقاب لمن کذب به وكذب علیه
وكذب رسله وعصاه (واعلم) ان من لم یصلکم امر المعرفة لم یدرك ما سواها
من العلم والعمل ولا من الدرجات التي ذکرنا ولا تكون المعرفة حتی تثبت فی
القبس بالیقین الراسخ فاذا کان ذلک كذلك كانت الاعمال الصالحة علی قدر
المعرفة فان قدر فی المعرفة کان فی العمل أشد تقصيرا وضعا للنية ولم یجد
الیدیل الی بلوغ تلك الدرجات ومن عرف الله علم أنه قائم علی قلبه بما

كسب وانه معه يراه وينظره في جميع احواله فاذا علم ان ذلك كذلك لم يكن
 شيء احب اليه من رضاه ولقائه ولا ابتغى اليه من مصيبته وبقائه وان
 احب اليه في الدنيا لم يحبه الا للعمل بطاعته (ولينظر) المريد لمعرفة في
 اسماء الله وتدبرها حتى يعرف بها ويدخل ذلك قلبه فانه يورث قلبه بذلك
 العلم وهي الدرجة الثانية (فاذا) كان عالما به علم انه لا يقبل منه الا ما امر به
 ونهاه عنه وعلم ان ذلك عنده ينشطه للعمل الصالح (ثم) يورث قلبه بعد ذلك
 المحبة وهي الدرجة الثالثة درجة التقوى لقول الله عز وجل اغماضني الله
 من عباده العلماء وهي مراقبته في السر والعلانية (فاذا) دخل في هذه الدرجة
 استقل كل ما يعمل له الله جل ذكره فبعد ذلك لا يوجهه دأولا اجتهدا ولا يمل
 (فاذا) وصل العبد الى ذلك ودأب على عمله فيما يرضى ربه نظر الله اليه بالدرجة
 فبعد ذلك يورث قلبه المحبة وهي الدرجة الرابعة (فاذا) صار الى هذه
 الدرجة آثر حب الله على جميع حب خلقه واحبه الله وحببه الي ملائكته
 الذين حول عرشه والى ملائكة السموات كما هو اهل الارض ومن فيها وبسط
 حبه على الماء فلا يشربه احدا من جميع خلقه الا حبه ولا يزداد في عمله الاجدا
 واجتهادا فورث قلبه بعد هذا الشوق اليه والمحبة لثانيته وهي الدرجة
 الخامسة (فيكون) بمنزلة العاشق قد غلب على قلبه الذكرك لله وشغل عن كثير
 من العمل ما خلا الفرائض واجتناب المحارم ويكون في ذلك الحال اقوى من
 كل عامل في الدنيا وارتفاع منزلة لانه لم يتفرغ قلبه من ذكر ربه طرفة عين
 لانتمسا ولا قائما ولا آكالا ولا شاربيا والله لا ينسى من ذكره فلم يتركه الله عز
 وجل على تلك الحال لذاب كما يذوب الملح في الماء وما انتفع بشيء من أمور
 الدنيا حتى يموت تشوقا الى الله الا أنه اذا رآه الله على تلك الحال من علمه
 بالاطمأنينة وهي الدرجة السادسة (فيطمئن) قلبه حتى يكون كانه معان
 له وكانه بين يديه فيكون هو مستودعه وانيسه وسائسه ودالمة فبعد ذلك
 يورث قلبه الغنى ولا يحتاج الى غيره فيكون مغطاه دعائه للخلق بالصلاح
 وصرف السوء عنهم حتى يصير بمنزلة الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار
 لا يفترون ويستغفرون ان في الارض فبعد ذلك لا تسقط له دعوة وهي
 الدرجة السابعة (فاذا) صار الى تلك الحال لم يتفوه بشيء من حوائجه اذا

حتى يكاد ينقطع وينقطع عن العمل وان كان في يديه دنيا عرض له بحسن
الظن والرجاء والتسوية ومطول الامل فان اجابه الله هذا الباب قطعه عن
البر وشغله بالدين وشهواتها وان رد ذلك عليه وقال التوبة قال صدقت
لعمري لقد فرطت وأخاف أن يدركك الموت فبذلك بالجد والاجتهاد ولا
تريد أن تقهر في لزمه أشد العبادات فيثبت أو ينقطع أو يذهب عقله فان
اشتهر بذلك عند الناس اتقى اليه طول الامل وخوفه له الصبر ويقول له
ذلك بالناس أسوة فيبغض اليه العبادات وينقلها عليه ثم يقول له ان الناس قد
عرفوك بالعمل فلا تبدلهم بالتمتع صيرودع نفسك في السرور وعرض له بنفسه ذاته
الاقول من الشهوات التي كان يصيدها فيجمل اليها ويرجع الى حاله الاولى
وصار عمله علانية ويا له لا ينفعه شيء وعلامة ذلك أن يستعمل الكلام في الزهد
وما يزينه عند الناس ويحبب اليه محاسبة الناس فتصير عبادته وزهده كله
بالكلام (فالعلم) عرف ضعف نفسه وعرف زمانه وقلة الاعوان فيه على
الخبر وكثرة الاهداء فاخذ الامر بالرفق والاستعانة بالله وطلب صفاء الاعمال
والاخلاص فيها وان قلت الاعمال وطلب مخالفة الهوى ونقل الطباع
بالرفق وموافقة السنة وأخرج الناس من قلبه وقصد جهاد نفسه ومخارطة
الشیطان والمعاداة للهوى بالخلاف لما يلقون اليه فان الله جل ثناؤه قد جعل
لكل مكيدة من مكائد الشيطان سلاحا يدفع به تلك المكيدات (وينبغي)
للعابد أن يعرف نزغات الشيطان من أين تأتيه وماتواه النفس فان
الشیطان لا يصل الى العبد ولا يقدر عليه الا من قبل موافقة الهوى فاذا
بدأ العبد بنفسه ومخاربتها وهواه فأما ههنا عليه الشيطان (واعلم) يا اخي
ان هذا الدين متين فان أنت وغلت فيه بالرفق أمكنك وشر السبل الحقيقية
وقابل تدوم عليه خبير من اجتهاد ينقطع فانك لم تر شيئا أشد قوليا من
القاري اذا تولى (ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتعوذ من
المحور بعد الكور (وكانوا) يحبون الزيادة ويكرهون النقصان (وينبغي)
للعابد أن يكون حذرا من مخالفة السنة فان من خالف السنة خالف الحق
ومن خالف الحق هلك (فإن) العلماء والزم أديهم فان رأيهم يقصرون في
بعض ما يقولون فلا تزهدهم فيما وافقت بذي البصيرة منهم والبصيرة من يوافق

الحقيقة السيرة
بمنهج والمحور
كالنقص ومعناه
والكور بوزن
الذي يدوم معناه اه

قوله فاعلم (وذلك) انه يروى عن مطرف بن عبد الله بن الشافعي انه قال
 حقول الرجال على قدر أزممتهم فاذا نقص العقل نقص البركة فاعرف نفسك
 في زمانك (واعلم) ان الزهد والعسادة والعلم المعمول به في هذا الزمان قليل
 وان كان من يتشبه بالعلماء لا يصبر على نزول المحن فكيف يصبر الجاهل على
 نزولها واذا كان من يتشبه بالزهاد لا يصبر فكيف يصبر الراغب في الدنيا
 والعالم من أهل هذا الزمان من شدة الصبر يخرج والجاهل من شدة الصبر يخرج
 وأما العالم الصادق الذي استوجب اسم العلم على الحقيقة فإنه يكره من علمه
 بالله أن يظهر بلسانه أو يبيده أو يجوارحه أكثر مما في قلبه فيمتته الله على
 ذلك ولم يره الله يؤثر دينه على آخرته فصبر على الدنيا وصبر على الهم
 والتقصير والتقل وكره المدح والتوسع من الدنيا والجاهل الذي يعمل
 بجهل يخرج من الهم وفرح بالمدح والتوسع من الدنيا حتى صبر على الدنيا
 من الجزع فاحذر أن تصبر صبر الجاهل ولذلك نقل العمل على أهل العلم
 بالله ونسب على أهل الجاهل ونوم العالم أفضل من اجتداد الجاهل وضحك
 العالم بالله أفضل من بكاء الجاهل فاحذر أن يلبس على أفعالك كلها واحذر
 نفسك وهواك واحذر أهل زمانك ولا تأمن أحدا منهم على دينك (واعلم)
 ان إبليس قد نصب لك حائله وأعد لك الرصدة على كل منهل وقد ساط ان
 يجري منك مجرى الدم في العروق ويراك هو وواعوانه من حيث لا تراهم
 (واعلم) انه يأتيك من قبل الرياء والجهب والكبر والشك والاياس والايمان
 من المكر والاستدراج وترك الاشفاق فان نابت في شيء من ذلك فانت على
 سبيل هلكة فحينئذ يخلى بينك وبين ما شئت من العمل فان خالفته أنك
 من قبل الدنيا ليست ولي الهوى على قلبك فيمكن هو من الذي يريد منك فان
 خالفته أنك من قبل المعاصي فان خالفته أنك من قبل النصيحة (وهذه)
 الخصال التي وصفت لك كلها أشد من المعاصي وصاحبها لا يكاد يتوب من
 شيء منها ورعاً انتبه العبد فتاب منها فان ظفر من العبد بالجهب قال له ان
 الناس بقية دون بك فاعمل وأهان عمالك فيتأسى الناس بك ويحسبون
 مثل عمالك ويكون لك مثل أجور من عمل مثل عمالك لانه من دل على خير فله
 مثل أجور فاعله فاذا ظهر له فرح به فصار محباً وحسب نفسه فأنسى النعمة

عليه فاذا نظر الى عمله حبب اليه جددهم واتخذوا المنزل عندهم فاذا فعل ذلك
صار مرثيا مفاخر (فاتهم) فرح القاب بالعمل فان الفرح الى القاب الفرح
أقرب وأسرع منه الى القاب الحزين وأقل من معرفة الناس فانه ليس
بأتيك ما تذكره الا من تعرف فان كان لا يأتيك ما تذكره الا من قباهم فيك كما
قلوا كان خيرا (واعلم) ان العبد يعمل العمل في السر فلا يزال به ابليس يقول
أظهره ليعتدي بك الناس فيه وتضطهم على طاعة ربك فلا يزال به حتى
يظهره فاذا أظهره كتب في ديوان العلانية فلا يزال به حتى يغتفر به فاذا اغتفر
به كتب في ديوان الرياء فعليك بعمل السر وكفائه ونحو النفس واستقام
المنزلة واكتنم المحسنات كما تكتنم السيئات ونحو من فضيحة المحسنات كما
تخاف من فضيحة السيئات فان المفتضح بالسيئات ليس يفتضح عند الخلق
كلهم انما يفتضح عند قوم دون قوم والمفتضح بالمحسنات اذا دشها الرياء
افتضح عند الخلق كلهم فاحذر واستمع من الله أن يراك تهمل لغيره وتطلب
الثواب منه وأخلص العمل لله واصدق فيه (واعلم) ان تخلص العمل في
العمل أشد من العمل حتى يتخلص والا تخلص من العمل بعد العمل أشد من
العمل في العمل (واعلم) انه لا يقبل الله عملا من مرأى ولا من مسمع ولا من
داع الا بثبوت من قلبه واحذر الرياء كما قاله وآثره باطل وسكن
في العمل متأنيا وقافا فاذا هممت بعمل فقف عنده فان كان لله خالصا
فاجد الله وامض فيه واستعن بالله على إخلاصه واكف من العمل ما تطيق
وتحب أن تزداد منه ودم عليه فان احب الاعمال الى الله أدومها وان قل
فاجعل بما يتبين لك أنه حق واضح فاذا أشكل عليك فقف ولا تفتحم ونظر
العلماء الذين يعملون بعلمهم فهم الذين قصدوا الى الله وهم الدعاة الى
سبيل النجاة الادلاء على الله لان المؤمن وقاف عند ما اشتبه عليه وليس
كما طالب الدليل فنسأطر العلماء فيما التبس عليك فما جفوا عاياه فغذبه
وما اختلفوا فيه فغذوا أنت فيه بالثقة والاحتياط فان الاثم جوارز القلوب
(واعلم) ان ابليس ربما قال للعبد قدس بقلك الناس الى الله متى تلحق بهم
فقل له عند ذلك قد عرفتك أنا في الطاب ان وفقت لمحت وان لم أرفق
لم ألحق ان صبرت على القليل نلت الكثير وان عجزت عن القليل فأناعن

الكثير أعجز وقد قال الله عز وجل واذنين لهم الشيطان أمهم فالزينة
من الشيطان والنور من الله عز وجل فاذا عمل العبد عملاً فرأى الشيطان
معه نوراً كانت همته الخبيثة أن يطفى ذلك النور فان كان الغالب على العبد
عمل السر أخرجه الى عمل العلانية بعبادته ومكيدته فان عمل في العلانية
بصدق وإخلاص فرأى في عمله العلانية نوراً وصبراً أمره بمخاطبة الناس
ليؤذي فلا يصمت بل فان خالطهم فأوذي واحتمل الاذى أمره بالعزلة والراحة
من الناس ليذهب بما بهل ويضجر من العمل فان اعتزل وصبر وأخلص
قال له ارفق خيراً لك فيه صدقه عن العبادة وانما يلقى من الاشياء غفاته
فينبغي للعبد أن يكون غير غافل عنه وليس يستعين بالله عليه (واعلم) ان
صاحب الاخلاص خائف وجل خزين متواضع متعطر للفرج من عند الله يود
أنه نجا كفافاً لاله ولا عليه واجاهل فرح نفور متكبر مدل بعمله (ويروى)
عن بعض الحكماء انه قال اني لأعرف مائة باب من الخير وليس عندي منها
شيء (واعلم) ان العالم العامل الصادق الخالص العارف الخائف المشتاق
الراغب المسلم الموفق الوائق المتوكل المحب لربه يحب أن لا يرى شخصه ولا
يكنى قوله ويود أنه أفلت ~~مكافاة~~ فخرته بنفسه بانته به هذه الدرجات
وتسكن به هذه العزائم أوصله الى محض الايمان واجاهل المسكين يحب أن
يعرف بالخير وينتشر عنه وينشر ذكره ولا يحب أن يزدري عليه في قول ولا
فعل بل يحب أن يحمده على ذلك كله ويوطأ عقبه وان لم يزره سم شيئاً وانما
شدة حبه لذلك لملاوة الثناء والمحبة لاقامة المنزلة والفتنة في هذا عظيمة
والثبوت عليه شديدة وهو عبد من عبيد الهوى يتلاعب به الشيطان كل
التلاعب فتنة هي أيامه ويغنى عمره على هذا الحال أسير للشيطان وعبد
لهوى (واعلم) ان الشيطان اذا نظر الى العبد مر يداً صادقاً خالصاً مداماً
عارفاً بنفسه عارفاً بهواه معانداً لما حذر واستعدا عارفاً بقهره الى الله تعالى
قال له ان هذا الامر لا يصلح الا بالاهوان عليه والشيطان على الواحد أقوى
وهو من الاثنين أبعث فبالس اسعوانك وذاكرهم وأخبرهم بما ينوبك في
عملك من نفسك وهالك ومن عدوك فانهم يدلونك ويعينونك ويريدونك
في الخلووات والمغاسل نور العزلة وقناع سبيل النجاة وفتح طريق

الفضول والشغل بغير الله واخراجه من عمل السر الى عمل العلانية وانما يريد
بذلك كله اطعام ما قد أحدث الله عز وجل في قلب العبد من نور فكر الخلووات
فان قلت هذا انما هو من الشيطان قال لك اجل انما هو من الشيطان تعليمك
الناس افضل من عملك فلو اخبرت الناس بذلك لمكان خيرا لك ايما هو من
آفات الاعمال ما تعلم فتو جرفهم فان قامت ايضا هتافا من الشيطان قال لك
لولا علمك لم تعلم بهذه الآفات لتعجب بنفسك وتنسى النعمة عليك في العمل
فتعبد النفس فلا يحبسها وزعمك رأسك فلا حذر هذا الباب فان فيه شهوات
خفية ومن الشهوات الخفية أن يخفي العبد عمله ويحب أن يعلم الناس به
ويحب أن يرى أثر ذلك عليه والاعمال تخفي في السر الا أنه يحب أن يرى أثر ذلك
العمل عليه امام من علامة عطش ان كان صائما وعلامة سهر في الوجه ان
كان قام من الليل (واعلم) أن العبد ان قال انا عمل لله لا للناس قال له
صدقت اخاهن عملك لله فان المخلص يحميه الله الى الناس ويعرفهم فضله
فان قال العبد وما حاجتي الى الناس قال فاذن الاثن المخلص الذي قد
اخفيت الناس من قلبك وعرفت بكيدة ابليس وقد نجوت وانت مصوم
لله سراديب وقال له ومن انا وانما الاعمال من من الله على العباد ولهسا
شكر وانما عملهم (قال بنحوها) وانما الثواب على الله يوم الجزاء لمن انما ولم
يجب به ولم ينسب الى نفسه نعمة هي من الله قد وجب له بها عليه الشكر
فانه يقول للعبد عن ذلك الا ان نجوت حين اعترفت لله بذلك وقت بشكر
النعمة وتواضعت لرؤسها ان نفسك من العمل ونسبته الى الذي هو منه
فان قيات ذلك منه هلكك وليكن قل انا أرجو واخاف وايس الى من الهبة
شيئ ولست أدري بما يختم لي على (واياك) ثم اياك والتزين بتوك التزين وذلك
انه ربما تزين الرجل بالرقاع والخرق والشعث وترك الدنيا وانما يريد بذلك
كله التزين فان فعلت ذلك نزلت به حيلة خشوع النفاق وان عرفت نفسك
بشي من ذلك ولم تسارع الى التحول عنه خفت أن يلحقك الخذلان والمفت
فاتق الله في جميع امورك واعمل له كأنك تراه فان قال لك الخبيث الا ان
نجوت حين عرفت نفسك وانزلت بها هذه المنزلة وحذرت هواك وعدوك
فقل الاثن هلكك حين أمنت العذاب فان قال لك الا ان نجوت حين خفت

أن تكون قد أمنت العقاب فقل الآن هل كنت لو كنت صادقا لصدق قولي
 فعملى ولا زددت خوفا وحياء من الله جل ذكره ولو كنت كذلك لمحال يبنى
 ويدنك وجعلنى فى حرز وحصنه ومن عباده الذين قال فيهم ان عبادى ليس
 لك عليهم سلطان ولم تكن أنت تدخل على فى عملى فان قال لك جاهد نفسك
 فانه افضل العمل فان الناس قد شغلهم امر غيرهم واتبعوا أهواءهم وأنت
 بينهم غريب وأنت كالشجرة المخضرة بين الشجر اليابس وقد روى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى للغرباء وأنت المعروف فى أهل
 السماء والمجهول فى أهل الارض فان قيات ذلك هل كنت وان قلت هذا
 من الشيطان قال لك صدقت هذا من الشيطان وقد كثرت عليك مكائده
 حياها هذه نفسك وهواك فكيف تذهب نفسك ان كنت شقيما لم تسعد أبدا
 ثم ان كنت سعيدا لم تشقى أبدا ولا يضر كترك العمل ان كنت سعيدا ولا
 يضر عليك العمل الكثير ان كنت شقيما فان قيات القنوط الذى ألقاه اليك
 هل كنت وان تركت العمل وفلت من الشهوات على الغرور وحسن الظن
 بملك والاتكال على الرجاء الكاذب والطمع الكاذب والاماني الكاذبة
 ذرجوت الجنة بالغرور وطلمتها طالم المتعدين بالراحة عطيت وان امتنعت
 قال لك أحسن ظنك بالله فانه يقول أنا عند ظن عبدي بي والله يحب اليسر
 والدين واسع والله غفور رحيم فاعرف نفسك عند ذلك واعتصم بالله وكفى
 بالله حسيبا (واعلم) انك ان كنت فى بلد وأنت فيه سالما وأمرك فيه مستقيم
 والنور معك فى فعلك وقولك قال لك عليك بالغرور وعليك بمكة وعليك بكذا
 فان قبلت ذلك رأيت فترة فى عاجل عملك وقساوة فى قلبك ووقعت فى المشورة
 يريد بذلك التقصان بسبب السحر والشغل به عن الدأب فى العبادة والنشاط
 الذى كان معك فان صرت الى بلد أنت فيه مسرور وقلبك ريج قال لك موضعك
 كان أصل لقلبك وأجمع لعمرك فارجع الى موضعك فان أحب الاله الى الله
 آدمها مع معرفة النفس والغفر الى الله تعالى فان للدأب ثوابا وللصبر ثوابا ان
 الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (واعلم) ان من ينجو بالاهمال أكثر
 ممن يهلك بهما وكل عبد ميسر لساخا له (واعلم) ان من يهلك بالانغماس
 والتضييع أكثر وينبغى للأؤمن أن يكون راغبا واهبلا يأمن ولا يياس

قوله ريج بالتشديد
 كطبيب وزناومعنى
 اه

(واعلم) انه يا توبك من وجوه كثيرة لا يغفل ولا يالوك خبالا ان كنت مقسلا
عندك من الدنيا شيء يسر تريد ان تقوته نفسك امرك بالصداقة ورغبك
فيها الخرج ما في يدك ونفحة اخرج جاء ان يظفر بك في حال الغفلة وان كنت
غنيا امرك بالامساك ورغبك فيه وخوفك الفقر والحاجة وقال لك ابدأ
تعمل ولعلك تكبر وتضعف ويطول عمرك يريد بذلك ان تصير الى حال الجن
فيظفر بك وان كنت تصوم وقد عرفت بالصوم واحببت ان تريح نفسك
قال لك قد عرفت بالصوم لا تفطر فيضع الناس امرك على انك قد كبرت
وتفطرت وفترت ونجست فان قالت مالي وللناس قال لك صدقت افطر
فان احسن معان سيضعون امرك على احسن الوجوه فان قبسات ذلك منه
وافطرت على ان الناس سيضعون امرك على احسن الوجوه والمنزلة لا تسقط
عندهم بافطارك فقد عطمت وان امنت بقبسات ذلك تركه ونصب لك بابا آخر
فقال لك عليك بالتواضع ليشهر لك عند الناس وكلما ازددت تواضعا على قبوله
منه للشهرة والشهرة ازداد كتابا عليك (فائق) ما وصفت لك والنجاة الى الله في
امورك كلها وترك كل شيء من الدنيا العمل الاخرة رغبة منك في الاخرة
وحبها واشار الى الله الى الدنيا فحبب لك اياها اتصل اليها وبقي درجتها لها
تعمل لها واقل الدنيا وابغضها فبغضك لها تهدي فيها وانظر ان
كنت ذاهبا فنفذ ان توقف يوم القيامة فيقال لك بسدا وبسدا وبسدا وبسدا
والتي صيرت الى الدنيا وتركت العلم والعمل واخترت ما أسقط الله ما غرك
بربك الكريم اياها اغرور فليهد الله العالم بطاعة العلم وليترك طاعة الجهل
وليترك الاختار (واعلم) ان الشيطان يوم القيامة يتبرأ من جميع من اطاعه
في الدنيا وهو يقول في الدنيا من ظن انه يفهمني بهيلة ففي حسابي وقع قال
الله تبارك وتعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد فافهموا حذر واطمن وانظروا حارب واستعد
وكابد وجاهد واستعن بالله تعالى (واعلم) ان العبد اذا قام الى الصلاة يريد بها
نواب الله وسعدته فمشوا بسا الله خير من آمن وعمل صالحا ولا يلها الا الاصابرون
وان اراد بها ثواب الله وجهه غيره هلك (واعلم) ان اولى الاشياء بالعبد ان

بخاصة عمله كله لله والكلام فيه كثير غير أن الأصل في إخلاص العمل أن
 يعمل العمل كله بغير يد الله لا يجب أن يطاع عليه أحد من الناس
 فإن أطلع أحد على عمله تكرر ذلك بقلبه ولم يسه بذلك ولم يجب أن يحمده أحد
 على شيء من عمله ولم يفتن به منزلة عندهم فهذا أصل إخلاص العمل والله
 المستعان (وأما الرياء) فهو وأن يجب أن يحمده الناس على شيء من عمله أو
 تقوم لك به منزلة عندهم ومن أراد العمل اقتصر على القليل ومن لم يره العمل
 لم يكتف بالكتير (واعلم) أن الناس في العمل على ثلاثة أصناف (صنف)
 أهملوا أنفسهم في العمل من البر فعملوا البر فوابعيرهم أهملوا الكون
 (وصنف) أهل رغبة من الله ورغبة فيما عنده يكابدون الأعمال بالصدق
 والإخلاص ويتقون فساد الأعمال ولا يحبون المجددة من المخلوقين ولا المنزلة
 عندهم ولا يعملون شيئاً من العمل للناس ولا يتركون من أجلهم شيئاً وأحياناً
 تعرض لهم العوارض وأحياناً يسلمون منها (وصنف) قوى إخلاصهم
 واستقامت سريرتهم وعلايتهم إخلاصوا العمل لله وتركوا الدنيا بعد
 معرفتهم بها ونظروا إليها بالعين التي ينبغي أن ينظر بها إليها فراءوا بها
 ففهموها وصدقوا الله في مقتهم لها وتركوها زهداً فيها وصدقوا الله في ذلك
 فسات ذلك من قلوبهم وذاب ولم يكن لها في قلوبهم قرار لقوة التعظيم لله
 في قلوبهم فلم تستولت العظمة على قلوبهم لم يكن للدنيا ولا لها في
 قلوبهم مستقر ولا قرار فحمد الله ذي المن والفضل العظيم ومن الزيادة أن العبد
 يرى أهل الدنيا بالدنيا في لباسه ومركوبه ومسكنه وفرشه وطعامه وشربه
 وخدمته حتى الدهن والسكر ونحو ذلك يريد بها صيانة نفسه وهو رياء وليس
 كالرياء بالأعمال التي يتنهي بها وجه الله لأن المرأين من المؤمنين يخاف عليهم
 من النار قوله في الحديث ولكنك فعلت ليقال فلان كذا وكذا فقد قيل ذلك
 (وهذا) الذي راهى بالثكثير والتفاسخ وطالب الدنيا حلالاً مكثراً
 مفاسخاً مرثياً لى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهذا مع ما فيه من
 الفساد أهون من الباب الآخر وكلهم ما شديداً والله المستعان وذلك أن
 المفاسخ إنما يريد إقامة مرقبته عند الناس فلو كانت له الدنيا كلها لا حجاج
 إليها ما معه من حب الدنيا وذلك أن قلبه مشغول عن الله تعالى وعن

طالب الآخرة وهو مع هذا خائف وجل من أن تنزل به نازلة تغير حاله فيه غير
 من مكان له مطيعا فما أشد مضرته هذا الباب (وعلمة المريد)
 النظر إلى من هو دونه في الرزق وإلى من هو فوقه في العمل والآخرة
 ويتواضع ولا ينافس أهل الكبر والفخر والرياء والتكبر ولا يأخذ ما أخذ
 لنفسه ولا يترك ما ترك لنفسه وما أخذ فأنه فيه القوة على دينه وإقامة
 فرائضه والاستغناء عن غيره ويدع جميع ما كان للناس من ذلك (وأما
 العجب) فأصله حمد النفس ونسبها إلى النعمة وهو نظر العبد إلى نفسه
 وأفعاله وينسى أن ذلك انعام من الله تعالى عليه فيحسن حال نفسه
 عنده ويقل شكره وينسب إلى نفسه شيئا هو من غير ما هو مطبوعه على
 خلافه فإن غفل هلك واستدرج وكان مجتبا لعبادته مزييا على من لم يعمل
 عمله قد عصى من عيوب نفسه فيكون مستكبرا لعمله مسرورا به راضيا عن
 نفسه فرحان بما يسهل في هواها غضبه لها ورضاه لها ولا يخلو العجب بعمله من
 أن يكون مرآة لانها قرينان لا يفترقان ولا يكون العجب محزون ولا
 خائفا أبدأ الآن العجب بنفي الخوف (واعلم) يا أخي ان الناظر إلى الله فيما
 يعمل قد نفي العجب عنه لعله أن العمل انعام من الله تعالى وهو قائم بالشكر له
 مستعين بالله عز وجل على كل حال منهم انفسه قد نفي الاجمال كلها عنها فليس
 لها عنده فيما حظ ولا نصيب (واعلم) انهم صنفان (صنف) علماء أقوياء
 فهم الذين نظروا إلى الله فيما يعملون حمدوا الله على ما وهب لهم من قلة
 وكثيره (وصنف) نظروا إلى السبب الذي أعطاهم الله فاشتغلوا بشكر السبب
 والصنف الأول أقوى من هؤلاء أولئك لا يعرض لهم العجب لعلمهم به
 وهؤلاء ربما عجبوا بالسبب وربما اتقى عنهم فهم مكابدون له فإن قاموا
 بشكر ذلك فالتهم حسنة وهم دون أولئك وإن ركنوا إلى ما يدخل عليهم من
 العجب فقد هلكوا إلا ان ينبه الله من شأهم فيتوب عليه (والعجب كثير)
 وهو رافة المتعبدين من الأولين والآخرين وهو من الكبر والكبر رافة
 أبيات التي أهلك الله بها (وأما الشهرة) وإشارة الناس إلى العبد فانها
 لن تضره الا من أرادها والمرء ليس زين عمله ان خير انفي وان شرافته منكم
 من حسنة عمله قد شمره الله به وكم من متزين بعمله يريد به الاسم والتخادع

المنزلة عند الناس قد شانه الله به وانما يصلح ذلك ويقدمه الضمير فان احب
 الشهرة جمع الشهرة والرياء والحب جميعا وان اراد الله وحده وكان غلظا لم
 يضره ذلك عرف او لم يعرف وربما تحته حب معرفتهم اياه بالاعمال فيخرج به
 الى الباب الذي يخط الاعمال ومن ذلك حب معرفتهم اياه بالامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والغضب لله وفي الله فان قام بذلك ونفى ما يحبه وكانت
 حصيته لله وللوؤمنين ونجاة نفسه نجا وان اعتقد شيئا من اتخاذ المنزلة او حب
 الشناء او طلب رياسة او لقب قوله فقد شرب السم الذي لا يبق ولا يذروا
 حاصم من ذلك الا الله (والرياء) والحب والكبر والشهرة انما هي من اعمال
 القاب فتوسل يا اخي الى الله في اصلاح قلبك فان سلم قلبك وعلم الله من
 ارادتك انما له خالصة خلاصتك الله من كل آفة دخلت عليك والله يقسم الشناء
 كما يقسم الرزق ومن خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه
 الله من كل شيء ومن احب الله أحبه كل شيء والله مسبب العباد وانما يتبع
 العمل بالحوادث على قدر صحة القلب ومع صحة القلب دلالة العقل وسباسة
 العلم وسابقة الخوف فاذا أردت عملا فابتغ بذلك ثواب الله وأكثر ما تؤمل
 من الله النجاة من النار والوصول الى نعيم الجنة يهتدون عليك العمل ويخلصه
 الله من الآفات ويقويك عليه فاذا عملت فاشكر وانظر هل ينتهي من بدئك
 شيء في ليالك ونهارك لتعقد النية فيما يسبقه وانظر اذا أصبحت كيف مضت
 عليك ليلتك بتعبها ونصبها وبقية لك ثوابها وسرورها يكن ذلك قوة لك على
 ما تسبقه قبل فالحسنة لها نور في القلب وسرور يجدد العبد حلالة ذلك السرور
 وصحة ما ذلك النور ولم يدع الله جل ذكره المطيعين حتى جعل لهم بالطاعة
 اللذة والنشاط وقررة العين وحلاوة القرب اليه ولم يدعهم حتى حبسهم الى
 الناس وحتى نظروا اليهم بالهيبة لهم والاحلال مع ما في قلوبهم من التواضع
 والخوف لله فان لم يعرفهم الناس وكانوا من أهل الجاهلية بهم كانوا ارفع خلق
 الله في الدنيا ومن كان بالطاعة عاملا كان من أعز الناس عند الناس
 وأغناهم بالله ومن هاب الله في السرية هابه الناس في العلانية وبقدرة
 ما يستغنى العبد من الله في الخلوة يستغنى الناس منه في العلانية وينبغي
 له ان تكون محبته في العمل بالحسنات سرها ونسيانها فانه سيحفظها

و يطلب الروح والفرح بالتقوى وهو استماع العبد الى قول ربه ما أمره
به فعمله وما نهى عنه تركه حتى تكون كلها موجهة له في روضة واحدة
(فانظر) يا اخي ولا تدع ما فيه المخرج الا خرجت منه وما كان مما فرط منك
بما لا خيلة فيه الا الندم والاستغفار فاندم عليه فندما صجعا بالقاتل منك
والاضطراب في حضرة الله والاجتماع قبل فوات الايام وهموم الموت عليك
وأكثر مع الندم الصحيح ذكر ما ندمت عليه ولا تفر عما أمكنك من الاستغفار
ثم عليك بعد بالانخلاص من العاقل الذي يشغل عن الله جل ذكره حتى تكون
مؤثر الله على ما سواه وهذا هو الطريق الى سبيل النجاة والله المستعان
(واعلم) ان من دلائل العقول والعلوم تأسيس التقوى فاذا كان ذلك
كذلك صار له دعى القاب قابلا للوعظة معظام الله مصغرا لما صغر
الله فاذا كان ذلك كذلك فقد أحيا قلبه بالعلم والعمل ولو أن رجلا أحيا قلبه
في كل يوم ألف مرة ويكون بين الحياة والموت موتة تخفت عليه حتى
تكون حياته دائمة تقويت به خواطر نفس ليس لها قرار والخاطر اذا صرم
اصله وقطع دخل عليه الخزن والبكا فلا يكون سريروا بالعارض ولا
مشغولا بالنعمة من المنعم فهذا سبيل النجاة ان شاء الله والله المستعان واذا
لم يكن مع العبد روع وغم عند الخسار فهو ميت فاذا كان كذلك
فايرجع الى التقوى والاخلص والصدق والانخلاص مما يكره الرب والحياة
يتولد من العلم المفهوم فاذا علم وفهم العلم بما أمره الله به قبل الموعظة لنجته
بمعظمه ما عظم الله والقاب المحي تكفيه غمرة فينتبه والقاب الميت لو قرص
بالمقاريض لم ينتبه ولم يمسح وذلك ان الله عز وجل يقول أو من كان ميتا
فأحييناه وذلك ان قبل وأجاب الداعي ومن لم يقبل الموعظة ولم يحجب
الداعي فانه كما قال عز وجل أموات غير أحياء وما يشعرون ومن علم أنه
ميت فقه دعي به انه ميت ولا ينفعه العلم الا بالقبول وايشاء الرب على
هواه من كان مقرابا نه عاص وليس يقول وليس معه الروح والغم الشديد
وهو على حاله التي ليس يرضاها ولا يبادر بالتوبة والتطهر يرفه وميت ولا
ينفعه علمه الا أن يتوب الله عليه قبل موته فيجيبا بالتوبة ويرجع الى الرغبة
والرهبة والطاعة ومن أراد الله وفقه ونبهه من الزلة وأيقظه من الغفلة

له من لا ينساها ويحصى له مشاقيل الذر من عمله وان ظهرت الحسنات
 فليعرف نفسه ولا يغتره ثناء من جهله ففكر أيها العامل في العواقب فان
 أحبت أن يحبك الناس أو يفظنوا بحسناتك إذا علمت سالك كرموك ويهلكوك
 فقد تعرضت لعنت الله عز وجل لك ويحك انك ان أسقطك الله سقطت فلا
 تغتر من الوجهين جميعا وان سلمت لك آخرتك سلمت لك دينك وان خسرت
 الآخرة خسرت الدنيا والآخرة جميعا ومن ربح الآخرة ربحها جميعا
 (واعلم) انك ان غضبت على الناس في شيء هو لنفسك فأبدته لهم أولم تبدد
 لهم علم الله ذلك من قلبك فقد تعرضت لغضبه اذا أظهرت انك انك غضبت
 لنفسك (واعلم) ان الله جل ذكره لا يظفي عليه من أمر لك خافية وليس الفرق
 بين غضبك عليهم وبين سرورك بهم وفرحك بثنائهم عليك بحسناتك وأنت
 تريد ثوابهم من ربك انما ابتليت أيها العبد بحسناتك وعظم فيها بالاولك ولعلها
 أضرك عليك من بعض سيئاتك فان بلغ بك البلاء أن تفرح اذا مدحوك بغير
 عملك أو بأكثر من عملك فقل له قلبك أحبط الله عملك ثم تصير الى حال حب
 محبي الإخوان اليك في أوقات الأعمال فتفرح وان أتوك في وقت فراغك
 فحك ذلك والله سائلك عن ذلك كله وتظهر منك المحزن وتوهم الناس ان ذلك
 من شدة الاهتمام بالآخرة وانما ذلك منك تصنع تعجب أن يحمدهم ذلك على ذلك
 فأنت اذن قد هلكت من الوجهين جميعا تخفف الله في سرائر نفسك وعلايتها
 واحتقر حبيبنا لك جهلك واستكبر من مآسا استطعت حتى يعظم قدرك عند
 الله وتعظم حسناتك واستكبر صغير ذنبك حتى يصغر عند الله وخف من صغير
 ذنوبك أن يحبط الله به عملك كله وأرج بحسناتك أن يمحوا الله بها عنك كل
 سيئة مما تمسأ فاربح حسناتك وخف سيئاتك ان الحسنات يذهبن السيئات
 ذلك ذكرى للذاكرين (وينبغي) للعبد أن يعرف بحجزه وضعفه فيقطع
 سبيله من نفسه ويرجع الى العز والمنعة ويتوجه الى الملك القادر على
 ما يريد بالاعتصام والتوكل والاستعانة والالتصا به على الاعلاء فيجد
 عند ذلك العز والروح والغريج والمنعة ويفوض أمره الى الملك المجبار فسا
 اختار له من شيء رضى به وسلم فان عرض له به ذلك فم أوردع علم أن ذلك
 يلوى من الله فيرجع اليه حيث يشاء لا ينكسار ولا تقار اليه مسافرط منه

وانما هذه كلها موارث حسب الدنيا واتباع الهوى وطول الامل (وينبغي)
 لمن كان يبتغي لنفسه طاعة ربه أن يرجو ما ثقل عليه من البر ويهتم ما خفف
 عليه من ذلك لان قليل الصدق يثقل بخفيف العمل والكذب من النية
 في العمل يخفف ثقل العمل وقابل الصدق أوزن وأرجح من كثير الكذب
 (واعلم) أن ايرادك العمل عمل فانظر في ايرادك متى يصح لك عمل وبراك
 الله نيتك طابسا ولها مصحها كما يراك في عملك هذا فان الالهال بالنيات
 (واعلم) انك ان ظفرت بتجميع النية مع قليل العمل رجحت عملك وظفرت
 بأكثر من عملك (واعلم) ان عدوك يظن انك ابتداء نيتك وابتداء عملك وقد
 يخفي عليك سقم نيتك كما يخفي عليك سقم غيرك فاحذر أن تكون نيتك سقيمة
 فقم على تصحيحها فان العمل تابع للنية ان صحت صح وان فسدت فسدت
 (واعلم) ان العدو اذا رأى في نيتك سقما رغبت في ذلك العمل ولم يثقله
 عليك بل يخففه عليك مخافة أن يقنطك بالسقم وودحيتك أن الناس كلهم
 أحبوك في ذلك العمل وهدسوك اذا ظفروا منك بسقم النية ويزيدك قوة
 ونشاطا في عملك ويحسنه عندك وفي أهين الناس ويحبهم اليك فكما
 أنتموا عليك استجاب عملك وتخفف عليك وقد ستر عنك داء الحسنات ودا
 السيئات ومن داء الحسنات أنه لا يمنعك من تركها الا مخافة أن تسقط من
 أهين الناس (واعلم) ان رجحه منك اذا سقمت نيتك أكثر من رجحه منك
 اذا أحببت الدنيا واتسعت منها ومن داء السيئات سقم نيتك (واعلم) ان
 العدو رجسا فسد الحسنات أولا بسقم النية ورجسا فسد الحسنات آخرات عظيم
 الناس لك فاذا علم أنك لا تصح ذلك ولم تصحبه الى معصية خلاك وذلك
 فاحذر على عملك كله من حيلة الخبيث واذا رأيت العمل قد خفف فكن
 أشد ما تكون له حذرا اذا خفف على نفسك العمل فهو أفسد ما يكون اذا
 صح عندك (واعلم) ان الشيطان أعرف بك وبما ترواه نفسك منك ولا تدع
 العمل من أجل آفته ولكن العمل بنية وضحة واستمن بالله وكن حذرا طالبا
 للخلاص كارهاه ما نذا الفساد العمل لا تريد الثواب الا من الله وحده وطلب
 الدار الآخرة ولا تعمل ليهطيك في الدنيا ثوابا فان الذي قد ر الله عز وجل أن
 يصل اليك من رزق أو أجرا أو ثناء فانه صائرا اليك فعليك بالصدق واتخذ

اذخر اليوم ينفع الصادق من صدقهم وانظر اذا صبح عملك عندك فيمكن أخوف
 ما يكون من فساد ولا تأمن عليه من الفساد فتمسكه فان آفة العمل الا أن
 عليه (واعلم) ان الا أن على المحسنات أضر عليه من السيئات والا أن على
 السيئات أضر عليك من السيئات (واعلم) ان أمنك على المحسنة أحب
 الى إبليس من السيئة وقنوطك بعد السيئة أحب الى إبليس من السيئة
 واستغفارك للسيئة كبيرة أحب اليه من سيئة بعد سيئة واستغفارك للسيئة
 أردتها ثم تركتها أحب اليه من كبيرة عملتها ثم استغفرت منها اعظمها عندك
 فافهم ما ألقى اليك من هذا الباب واحذر (واعلم) ان إبليس الخبيث
 يجري على السنة الناس مدح الصادق ليفسد عليه صدقه ويزيد الكاذب
 في عمله قوة حتى يسوي بين الصادق والكاذب فاحذر تجديد القوة في العمل
 عند تجديد المدح فان له سطوة وسلطانا يزيد الكاذب كذبا ويغسل على
 الصادق صدقه فلا تظهر الخوف من قلبك ولا تظهر قلة الخوف فان اظهار
 قلة الخوف هو من قلة الخوف وهذا باب فيه فساد لعمل كبير وهو رياء فيه
 لطف وله حلاوة واليك أن تقول واخزناه على الحزن وأخاف أن لا يكون
 أخاف واخزناه على الاخران فان هذه أشياء من دقائق مداخل إبليس والله
 سائلك عن بكائك واظهارك الخوف والحزن واظهارك أنك لست بمحزون
 واظهارك أنك لا تخاف وما تظهر من الانكسار والتواضع واظهارك اللهم بامر
 الآخرة وذمك نفسك وماذا أردت بذلك كله ولا إبليس في هذه
 الخصال مذاهب تنسب على كثير من الناس وهي تنسب الى خشوع النفاق
 فان كنت صادقاً فيها فاحذر إبليس عندها وفي وقتها احذر شديداً
 والله المستعان (وانظر) كيف يكون احتمالك اذا قال لك غيرك ما تقول أنت
 لنفسك من الذم والوقيعة فيها حتى يتبين لك عند ذلك أصادق أنت
 في فعلك أم كاذب فاذا كان باطنك كظاهرك لم تبال كيف كان أمرك وقم
 على باطنك أشد من قيامك على ظاهرك فانه الموضع الذي فيه الله مطلع
 فنظفه وزينه لينظر الله اليه أشد ما تزين ظاهرك لينظر غيره فافهم ما أقول
 لك بعناية منك وقبول (واعلم) ان فرائض جوارحك انما تقوم بغرائض
 قلبك (واعلم) ان النية والصدق والاخلاص فريضة تقام بها الفرائض

وتنبني عليها الاجمال وترك الذنوب فريضة فكل أمر فيه معصية فهو مردود
وعمال أن يتقرب الى الله بما صيبه لن ينال الله محبوهما ولا دماؤها ولن تكن
يناله التقوى منكم (واعلم) ان الله فرض الارادة له بالايمان والاجمال يراد
بهما وجهه فاصاب المؤمن الصادق بذنبه الغريضة بين جميعها الظاهرة
والباطنة (واعلم) انك ان عملت بما وصفت لك ثم رضيت عليك الدنيا بما
فيها على أن تظهر حسناتك أو ترائي بها ما فعلت (واعلم) ان المريد في ترك
الميتة يخاف من الله أن يشبع منها ويخاف منه أن ينال منها وهو مستغن عنها
ويخاف منه أن يدخر منها وهو محتاج اليها فهو يخاف من الله أن يهيبه
فيها أحله ويخاف أن يشبع مما أحله فمن قام في هذا المقام من أهل
الدنيا فقد بلغ الغاية من الزهد فيها وأقام الاشياء كلها التي في الدنيا
مقام الميتة فالحال ينال منها الباطنة عندما اضطر اليها ويخاف من الله أن
ترك أخذ تلك الباطنة في وقت الضرورة أن يعذب على تركها كما يخاف أن
يعذب على أخذ المحرام البين (واعلم) ان تقاسم الاشياء كلها انما هو بالقيام
بما أمرك الله به والانتها عما نهاك الله عنه (واعلم) انه ليس من عقلك أن
تأخذ ميتة فتقزنها ولان فانت حزنت عليها ولان وجدت ما فرحت بها
لانك منها على مقت لها وقد رمتك لها فاذا خفت منها أن تنالها ففقت
الخفاة التي حلت بقلبك حلاوتها وهي الدنيا فتقزني منها بما أقام صلبك
وأديت به فرضك ودع ما سوى ذلك يكايده ضيرك والذي يحتاج اليه من
الدنيا يسيرها وهو ما تستر به عورتك وتقيم به صلبك لادامه فرائضك وما كان
وراء ذلك فهو من الدنيا ومنتهى طالب الآخرة ترك الدنيا ومنتهى طالب
الدنيا ساجع ما أحبت من الدنيا فاذا رأيت نفسك تأفس بقرب الدنيا
والدهم وتستوحش اققد ما فاعلم انك تحب الدنيا ومن كان محبا للدنيا
فهو قال لا آخرة اه

«(فصل في الصدق والعقل)» واعلم ان الاصل الذي يهتز به عسائفة دم
ذكره انما هو الصدق والعقل والصدق محله القلب واذا كان كذلك
فينبغي الاهتمام بشأنهما (وما) قاله الشيخ الامام يعن بن رزق رحمه الله في ذلك
فيه غنية من غيره وبيان تام (قال) رحمه الله اعلم يا أخي علمي قيمة الاشك فيه

ان الصادق لا يكذب أهله ولا يألوهم نصحاً في ارتياده لهم فان أخاك من
صدوقك ونصحك وان خالف صدقه ونهجه هو لك وان عدوك من كذبتك
وغشك وان وافق ذلك هو لك (واعلم) يا أخى انى لما أطالت الفكرة وصححت
فى ذلك النظر علمت ان الله جل ثناؤه بارئ النسم وولى النعم ومالك الائم
لم يخلفنى وياك عبيداً ولا هو تاركى وياك سدى وان لى ولك معاد انقصف فيه
بين يدي الملك الجبار الله - كم بيننا ولا فصل فينا وأنه لم يخلفنى وياك حين
خلفنا الهزل ولا لعب ولا لغواء دائم وانما خلقنا لبقاء الابد ودوام النعم فى
جواره وجوار ملائكته وانبيائه وفى الشقاء الدائم للابد فالعاقلة متيقظ
لما خلق له مستعداً لما هو اثر اليه فانتبه من رقدته وأفاق من سكرته
فعمل وجهد وأبصر فزجر النفس عن دار الغرور والخاذلة الخادعة الزائلة
التي قد ولت بخدمتها وقتلت بغرورها وشوقت بخططها فلما عرفها
العاقلة الكيس حق معرفتها زهد فيها ورفض فى دار البقاء والسرور
وتقرب الى مالك الدار بجميع ما يحب مما يطيق التقرب به اليه ورتب بيباه
وأما المغتر بالدنيا المؤثر لهواه فيها فهو معتتهها أي الميتم عن قريب والمبعوث
بعد موته الى دار المقامة المستشول عن اقباله وادباره فى دار الدنيا الموقوف
من قليل بين يدي الملك الجبار الذي لا يبور هل أعددت لذلك الموقف حجة
تدافع عنك أو أعددت للسؤال جواباً فان الله يقول ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزجر - حكمة بالغة فساتنى النذر فياك يا أخى والنزول بمحلة
الندوة (واعلم) ان السيد الكريم نعمه كثيرة لا تحصى وان عطاياه
كثيرة لا تحصى وان مواهبه كثيرة لا تكافأ (واعلم) يا أخى انى لم أر نعمة
متقدمة من الله عز وجل لحلقه أفضل من نعمة العقل التي جعلها الله دلالة
لحلقه على معرفته والوصول بها الى محض الايمان به والذي أطاعهم الله
به على ما كانوا عليه حتى ورنوا البصائر ونفوا به خاطر الشك وكابدوا
وساوس الشيطان ومعارض فتنه واستضاءوا بنور الهدى في طريق
حيثهم فتنبؤوها وخرجوا من ظلم الشك واعتقدوا به سعة الله والايان
به والاختلاص والتوحيد وأفردوا الله جل جلاله وتقدست أسمائه
بالربوبية والعظمة والكبرياء (واعلم) ان أهل اللب استدلوا به على خافي

رتب كواقف
وزناومعنى اه

أنفسهم وعلى خلق الخلق كلهم وأنهم موسومون بحمة الفطرة وأكثار الصنعة
والنقص والزيادة مع تغير الأحوال فأولى ابتداء الله لهم أن وهب لهم
العقول التي بها وصلوا إلى الإيمان وبالإيمان وصلوا إلى نور اليقين وبنور
اليقين وصلوا إلى خالص التفكير وبخالص التفكير وصلوا إلى استقامة القلوب
وباستقامة القلوب وصلوا إلى الصدق في الإعمال وإخلاصها لله تعالى
فورثهم ذلك البصائر في قلوبهم فوضعت الحكمة في صدورهم وجرى
ينابيعها على ألسنتهم فحجموا بطن قلوبهم على غوامض الغيوب والآراء
والإخلاص الذي ركب فيهم وأدركوا بصفاء يقينهم غائص الغهم وأدركوا
بفائض فهمهم العلم المحجوب فعرفوا الله حق معرفته وتوكلوا عليه حق توكله
وسلموا إليه الخلق والأمر فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتاً
للحكمة وتوايدت للنظمة ونجرات للقدرة وينابيع للحكمة فهم بين
الخلق مقلون ومدبرون وقلوبهم مقبول في المسكوت وتلذذ في محجب
الغيوب وتخطرت في مرققات الجناسات فالحمد لله الذي لا اله الا هو العظيم الذي من
والآفة نعمه وأغناه (واعلم) يا أنبي أن من صدق الله أمره له إلى الجولان
ما كوت السموات بقلبه ثم يرجع إليه بطرف ما قد افاده السيد السكر
فصار قلبه وعاء مخبر لا ينفد وبجانب فكر لا تنقضي ومعادن جواهر لا تنفد
وبصور حكمة لا تنزح أبداً ومع ذلك ما كوت الجوارح والأيديان (واعلم)
يا أنبي أن في ابن آدم مضغة أن صلحت صلح سائر جسده وإن فسدت فسدت سائر
جسده وهي القلب (واعلم) أنه لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولسانه
ومن أجل ذلك صار القلب واللسان ملكي البسطن والجوارح والقلب هو
المساط على استخداهم وذلك أنه معدن العقل والعلم والعناية بجميع الخير
والشر مستودع القلب (واعلم) يا أنبي أني وجدت اللسان مترجماً عن القلب
أرادته وذخائر بصائره ووجدت الذكر جلاء لصداء القلوب وثيق نظام
وسن الأفتدة (واعلم) أني وجدت الشكر على من اختصه الله بنور العقل
أكثر والحمد عليه أكثر من ما هنسا الزم الحجة وأنه طهت المعاذير مع الاعتذار
والانذار فله الحمد الباقية عاينها على أهل العقول من خاتمة وما أعرف أن
أعبد أني الأمن قبل تضيق الشكر لأنه ليس من ولد آدم أحد الا وهو

قوله بطريق
تخفيف وزنا
جوهري اه

مختص بنعمة العقل الا قليل منهم من سعى له من الشكر وحسب عليه ومنهم
من اعطى من العقل دون ذلك فشكر الله على قليل ما اعطى فزاده الله حتى علا
في درجة العقل ومنهم من كفر بالنعمة فلم يأخذها بشكر فنقص عن درجة
العقل لان العبد قد اعظم الله عليه النعمة في العقل فينبغي أن يكون شكره
على قدر عظيم النعمة عليه (واعلم) ان العقل والهوى ضدان مركبان في
العبد كتركيب الجوارح وهما يتركان في قلب ابن آدم فأيهما غلب استولى
على صاحبه واستولى على العبد فكانت أعماله كلها بالاستولى عليه فكان
له تبعاً فذكر العبد اذا كان لله على نعمة صفة له أن يتبع دلالة علمه وعقله
فيؤثر دلالتهما وما يدعوان اليه على هوى نفسه (واعلم) ان الامر عظيم على
قدر ما ترى من غلبة الهوى علينا واستمكن الدنياه من قلوب علمائنا وجهالنا
فلما كان ذلك منا كذلك عز وجود الصديق على كثرة وجود معرفته ووصفه
وقل العمل به والقيام بحقه وقد فشا الكذب وكثر الزبالة والذين للدينار
وسلولك أودية الهوى ونزول أودية الخفلة ولا يؤمن السبيل أن يركب
على تلك الخفلة فتتلف النفس وان الهوى قد قام مقام الحق بهول به
به يقضى بقضائه ويحكم بحكمه وقام سوء الادب والكر والحديعة مقام العقول
وقامت المداينة مقام الإدارة وقام الغش مقام النصيح وقام الكذب
مقام الصديق وقام الرياء مقام الاخلاص وقام الشك مقام اليقين
وقامت التهمة مقام الثقة وقام الاثم مقام الخوف وقام الجزع مقام
الصبر وقام الضبط مقام الرضى وقام الجهل مقام العلم وقامت الخيانة
مقام الامانة فصار من قلة الاكياس لا تعرف الحق ومن قلة أهل الصديق
لا يعرف أهل الكذب الا عند أهل الفهم والعقل والبصيرة فاعتدل
الناس في قبح السريرة وقلة الاستقامة في أمور الاسيرة الا من عصم الله
فأصبحنا وقد حيل بيننا وبين النقص الذي نكره من أنفسنا وحيل بيننا
وبين أن ندخل في الزيادة التي تحبها لانفسنا عتوبة لتقبح اسرارنا فجر ينسأ في
ميدان الجهل وغلب علينا سكر حب الدنيا فنحن نستبق في هذين السيلين
ونتنافس في الاستكثار منهما فصبح عندي أن من الجهل بمرأته
والاثر اربه القيام على هذه الحالة والسلامة منها أيسر وأقرب رشداً وهو

الفرصة خوف قوت الامكان ولا امكان كالابام الخالية مع جهة الابدان
واحدو التسوية فان دونه ما يقطع بك عن بغيةك واياك يا اخي
والنفري طاعند امكان الفرصة فانه ميدان يجرى بأهله بالمحسرات واياك
والثقة بغير المؤمن فان للشر ضراوة كضراوة الذئاب ولا سلامة
كسلامة الغائب ولا عمل كخسالة الهوى ولا مصيدة كمصيدة العقول
ولا عدم كقلة اليقين ولا جهاد كجهاد النفس ولا غلبة كغلبة الهوى
ولا قوة كدك الغضب ولا مصيدة كحب النفاق وان حب الدنيا من حب
النفاق ولا طاعة كغصرا لامل ولاذل كالطمع وفتنة الله واياك لما
اليه دعانا واعاننا واياك على اجتناب ما عنقه منانا ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

(فصل في التزين) وقال رحمه الله وروى عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه قال القول معسدين الدين والعلم دلالة على أعمال الطاعات
والعزوة دلالة على آفات الاعمال والبصائر دلالة على اختباره واقبال الامور
واستينار مواردها وتصريف مصادرها (والتزين) اسم لثلاث معان
تتزين به علم ومتزين بجهل ومتزين بترك التزين وهو اعظمها فتنة واحبها
الى ابليس (واعلم) ان الاساس الذي ينبغي للزينة ان يبنى عليه دينه ومعرفة
نفسه وزمانه وأهل زمانه فاذا عرف عيوب نفسه وأراد ما أخذ الإسلام به من
شر نفسه ان شاء الله تعالى فليبدأ بالخلوة وخول نفسه فله فيه حينئذ ان يدرك
بذلك الحزن في القلب والخوف الذي يهتجز به عما نسي الله عنه والشوق
الذي يدرك به أمله من محبة الله والالم بزل مقصيراته لما تزينت بالالكلام
بأنس بجبال الوحشة ويثني بغير المؤمن وطامع لاهل الريب ويحتل
أهل الميل الى الدنيا ويعتبر بأهل المحرص والرقبة ويتأسى بأهل الضعف
ويستريح الى أهل الجاهل ميلا منه الى هواد الى أن يقبض الموت وسلول
النسبم (واذا) وجدت المريد المدعى للجهل والمعرفة يأنس بمن يعرف
ولا يهرب من لا يعرف وينبسط ويمكن نفسه من الكلام بين ظهرا في من
عرف فاتهم حاله اما أن لا يكون صادقا في ارادته أو يكون جاهلا بطريق
أو غلوا على عقله وعلمه مستحوذا عليه هواد وما التوفيق الا بالله

أن يكون المرء في البأس الذي لا يعرف فيه مع القصاص إلى تحول الذكر
أيضا كان وطول الصمت وقلة الخاطلة للناس والاعتصام بالله والعرض على
الكسر الياسة وما تدور من اللباس ما لم يكن مشهورا وأتمسك بالقرآن
والصبر على الشدايد وانتظار الفرج (واستم) التي قد نظرت بعث النفس
والعناية بها فوجدت غفلة عظيمة وخطرا عظيما والغفلة عن الخطر أعظم
من الخطر لأنه انما يهضم الخطر عند أولي العقول فكما أعظم الخطر وعلمت
انه عظيم وكنت من أهل البصيرة حركت عظيم الخطر فاة قامت من عظيم
الغفلة إلى حال التيقظ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
(فصل في ذكر الطامع وقبحه) وقال رحمه الله يذنب لك يا أخى أن لا تأذن
قلبك في استعجاب ما يهسر عليك طامعه وتخاف اطفاؤه فورا قلب من أجله
وسكن في تأليف ما بينك وبين الله محمد وال عاقبة واقطع أسباب الطامع
فيسر ينج قلبك ويصير إلى عز الياس وامانة الطامع فيسده عليك سبيل
الفقر ويسكن قلبك من العناء ويسقط هناك بذلك الشغل بالخلقين
استعجاب حلاوة الزمادة بقصر الامل وقطاعه واطلب راحة البدن يا
القلب على عدم الشغل برؤية الخلقين وتعرض لراحة القلب بدوام محاسنة
أهل الذكرك من أهل العقول والمعرفة وحسن الادب التاركين لغفلة
الكلام فان عجم الاسة هؤلاء يصفوا القلب ويرق ويقدح فيه الذور وتجري
فيه ينابيع الحكمة واقبح باب دواهي الحزن إلى قلبك واستغنى بابه بطول
الفكر واستعجاب الفكر بالتوحش من الناس فان أبوابها في مواطن
المخوات وقصر زمن ابليس بالخوف الصادق واستمن على ذلك بمخالفة
هواك واياك والرجاء السكاذب فان التوسع فيه ينزلك بمحبة المصيرين من
أهل المسكر والاستدراج وذلك لان الرجاء طرقات تؤدي إلى الاثم والغفلة
فاياك أن تقبض مطية لسفرك وتخلص يا أخى إلى عظيم الشكر باستكثار
قابل الرزق مع كثير الرضى بذلك واستعمال كثير الطاعة واستعجاب النعم
بعظيم الشكر واستمد عظيم الشكر بخوف زوال النعم واطلب لنفسك العز
بامانة الطامع وادفع ذل الطامع بعز الياس واستعجاب عز الياس بعز
الهمة واستمن على بعد الهمة بقصر الامل وبإدراكه بانتهاز النعمة عندما كان

العلي العظيم (واعلم) يا أنجي علما يقينا لا شك فيه اننا لم نبن أساس الدين على طلب السلامة فيه من الخطا ولا على حسن السيرة منافي الاخلاق والاداب ولا كننا انما بنينا على أساس الهوى وعلى ما خف عمله على قلوبنا واستخفته أنفسنا واستخفاته استننا فامضينا فيه أهمنا سامع ما في الزيادة من التقوى بزعمنا ودر كنا حسن السيرة منافي الاخلاق والاداب فنظرنا بعد ذلك في السيرة وجهت علينا اعمال ايشارا الهوى بالنقص من الزيادة في الدين وبقبح السيرة منافي الاخلاق والاداب بنظرنا لامور الدنيا والآخرة فوثرنا ذلك الخجب والغش والمداهنة فهيننا الغش والمداهنة مداراة وهيننا الخجب عذولا وكادنا وروايات يجهل بعضها بعضا على ذلك فاهقمنا ذلك ثباغها في القلوب وقهاسدا وتساها وتدابرا ففقدنا بالأسن مع الرؤية وثباغها في القلوب مع فقدها الرؤية ندم الدنيا بالأسن وقيل اليها بالقول وثباغها في الظاهر بالقول ونجسها بالأيدي والأرجل في البساق ~~فول~~ ~~فول~~ ~~فول~~ قبح هذا الوصف وسماجته لانه تاهل به خروجا عن النقص ~~فول~~ ~~فول~~ ~~فول~~ الزيادة فان الله وانا اليه راجعون والله المستعان واصبحنا لا نجد ~~فول~~ ~~فول~~ ~~فول~~ فنتأهب به ولا خائفا فتلزمه للزومه له ولا محزوننا يعقل المحزن فنبينا كنهه صرنا اتلاهي بفضول الكلام ونأنس بمجالس الوحشة وننتهي ~~فول~~ ~~فول~~ ~~فول~~ مهربين على ذلك غير متعلمين ولا تائبين منه ولا هاربين من مكر الاستدراج فنهو ذا الله من التولي عن الله والسقوط من عين الله والشغل بغير الله ان الله جعل ذكره أو يجب على نفسه للطاعة ثوابا أي ما وعد به سبحانه من التفضل والاحسان وعلى المعصية عقابا فالثواب لا يجب للعبد على الله الا من بعد تصحيح العمل وتخليصه من الآفات وتصحیح ذلك وتخليصه لا يتم الا بالمعرفة والاعتزام على احتمال مؤنته وتصحیح العمل والاعتزام والاحتمال والصبر على العمل لا يكون الا من بعد ثبات الخوف في القلب والخوف لا يوجد الا من بعد ثبات اليقين في القلب وثبات اليقين لا يكون الا من بعد صحة تركيب العقل في العبد فاذا صح تركيب العقل في العبد وثبت وقع الخوف مما قد يقن به في حياته عزيمه الصبر من غير تركه فكاف فاستقامت النفس حينئذ مؤنة العمل طامعا في ثواب ما قد يقن به على فعل الطاعة ورهبة عقاب ما قد يقن به

السكيس كالعقل
وزنا ومعنى اه

به على فعل المعصية فترك المعصية والشهوة هربا من عقوبتهما واحتملت
الطاعة بالاخلاص رجاء ثوابها فكلف الاحق الكيس ولم يذرع على لزوم
الحق وكلف الجاهل التعليم ولم يذرع على غلبة الهوى وكلف العاقل
الصدق والاخلاص والتمسك في عمله ولم يذرع على الشهوات والغفلة وترك
الاخلاص فيه وكلف العاقل الصدق في قوله ولم يذرع بالميل الى الكذب
وكلف الصادق الخالص الصبر عن ابتغاء تجهيل ثواب عمله في الدنيا من
المخلوقين من حب الدنيا والتكبر والتعظيم وعند هذا انقطع العمال
خاصة وحل بهم المجرع وتركوا هزيمة الصبر في طلبهم تجهيل ثواب عملهم ولم
يؤخروا ثواب الاعمال ايوم يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعند عتقهم
الانفس الامارة بالسوء عند ستر سرائر اعمالهم حتى ابدوها للمخلوقين بالمعاني
والمعاريض واظهروا الالهام ليعرفوا بفضيلة العمل ليزدادوا عند الناس
فضيلة ورفعة فتجهلت انفسهم ذخائر اعمالهم وسلاوة سرائرهم بحسن الثناء
والتكبر والتعظيم ووطء الاعقاب والرياسة والتوسعة لهم في المجالس
واغفلوا سؤال الله لهم في هقدتهم ان هملا وماذا طلبوا ففسدوا انفسهم واعمالهم
ونعمارة ما هنا لك باقية وندامة ما هنا لك طويلة لما وردوا على الله فوجدوا
عظيم ما كانوا يؤملون من ثواب سرائر اعمالهم التي عاجلوا فيها انفسهم
في الدنيا فنعوها هنا لانهم قد كانوا تجهلوا ثوابها من المخلوقين ونخرجوا
من خير اعمالهم صغر الدين فاننا لله وانا اليه راجعون ما أقبح الغفلة بالعلم
العاقل البصير الناقد العارف فلب قلة الصبر وابتغاء تجهيل الثواب والميل
الى الدنيا رايتها رشاها ولذا انها فينبغي للعاقل الحازم اللبيب العالم العامل
العارف البصير الناقدا ان يحد ذلك كله ويحذ الصبر مطية ولا ينبغي
تجهيل الثواب ههنا وما التوفيق الا بالله العلي العظيم
(فصل في الغيبة والنجمة) وقال رحمه الله اعلم ان مخرج الغيبة انما هو
من تركية النفس والرضى عنها لانك انما تنقصت غيرك بفضيلة وجدتها
عندك وانما اغتبتها بما ترى منك منه بري ولم تنقبه بشئ الا وما احق
في نفسك من العيب أكثر وانما يقبله منك مثلك فلو علمت ان فيك من
النقص أكثر من ذلك عن غيبته ولا سحيت ان تغتبه بما فيك أكثر

منه ولو علمت ان جرمك عظيم بغيتك غيرك وظنك انك مبرر من العيوب
 محزونك ذلك واشغلك عن ذلك وكيف وانما يلقى الاموات الاموات ولو كانوا
 احياء اذن ما احقوا ذلك منك ولتناهاوا (واعلم) ان ميت الاموات اجدي
 العاقبة من ميت الاحياء وتفسير ميت الاحياء اموات القلوب وهم الاحياء
 الدنيا من كانت هذه صفته كثرت اوزاره وعظميت بليته فاحذر يا اخي
 الغيبة كذا لك عظيم البلاء ان ينزل بك فان الغيبة اذا نزلت وثبتت في القلب
 واذن صاحبها لنفسه في احقادها لم تر من بسكاتها حتى توسع لآخواتها وهي
 النعمة والبنى وسر الظن والبهتان والكبر وما احقادها البديب ولا رضى بها
 حكيم ولا استعجبها ولي لله قط فان الله وانما اليه راجعون

(فصل في الاستدراج) وقال رحمه الله الاستدراج اسم لعينين فأحد
 المعنيين استدراج عقوبة للشيئة تنبيهها على الانابة والمعنى الثاني استدراج
 الانابة فيه والارجوع فنعوذ بالله من الاستدراج وانما يستدرج العبد على
 قدر بغيته فمنهم من يستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له ومنهم من
 يستدرج بالدنوس والملوك والسلاطين والمخاطبة عندهم ومنهم من يستدرج
 بالتوسعة في تجارتها بالتوسعة في المال ومنهم من يستدرج بالالهي والولد
 والخاصية والتبع ووطء الاعقاب ومنهم من يستدرج بعلمه بان يكرم
 بسببه ويحمده ويعظمه ويوسع قوله فهو مستدرج بانيل خطه من علمه
 ومنهم العايد يستدرج من طريق الحب في عمله والقوة على ذلك في بدنه
 ومنهم ذو البصيرة يستدرج بالزيادة في بصيرته فيوسع من ذكرنا من
 المستدرجين كلهم لا يخلو من الرياء والحب وكل مزين له ما هو فيه لا يرى الا
 انه على الطريق مقبول منه احسانه وقد هي عن فتنة ما هو فيه من
 الاستدراج ومنهم من يذبه فيمنته فيرجع الى الانابة ويخرج الى الاستكانة
 ومنهم من يهمل فيحمل نفسه الى حضور اجله وقد قال الله عز وجل لنبيه
 صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى مائة مناهية ازواجهم زهرة المحبسة
 الدنيا انفتحتهم فيه ورزق ربك خير وابقى فهذه فتنة الاستدراج فنعوذ
 بالله من ذلك والمستدرج مفتون فلا يعلم بفتنه مزين له عمله مستحسن ما
 هو فيه طالب للزيادة على ما هو عليه مقيم فاحذر فتنة الاستدراج واعلم

ان الاستدراج عقوبة للضيعين شكر النعم
 «(فصل في اليقين)» وقال رحمه الله اعلم ان الموقن علامة واضحة تعرفها
 من نفسك ومن غيرك وهي ان الموقن يعظم عنده الخطأ والزلل وان كان فيز
 مؤاخذه لغفلة عنها وركونه اليها بالشهوات ومجذوم ابلدس على قلبه
 وطمع نفسه فيمساها أعظم منها اذا حمل منها شيئاً فان أنه قد استوجب
 النار وانه سألوب بسا ما أنعم عليه به فاذا كان العبد كذلك كان موقناً وهو
 يعلم (ان قلت) ما بال أقوام عارفين يذنبون (قلت) ليعرفهم الله فضله عليهم
 واحسانه اليهم عند اساءتهم الى أنفسهم فتجدد عندهم الذم ويستقبلون
 الشكر فيصبرون بذلك الى أعلى درجاتهم انتهى

«(فصل في الحب)» وهذا راجع الى ما تقدم ذكره من الاستدراج أعني
 استدراج الملوك وغيرهم (اكن) بقى من الكلام على ذلك بقية يحتاج الى
 ذكرها في هذا الفصل (قال) رحمه الله فالعامة محببون بما أتوا من الال
 والولد والاموال والارباح والمساكن والعلماء محببون بعلمهم وما بسط
 لهم فيه من الذكر والقراء محببون بما نالوا من الثناء والتزمت بقراءتهم
 والعباد محببون بما نالوا من القوة على اظهار الزهد والصلاة والصوم
 فليس من هذه الاصناف صنف الا وهو محبب التعظيم والمجدة عند من هو
 دونه وعند من هو فوقه وأصل ذلك كله من التبرؤ هذه فنونه فاذا
 ثبت التبرؤ في قلب عبد ثبتت فنونه جميعاً والتبرؤ اصل منه يتفرع جميع
 الثمر من الغضب والطمع والرياء وحب التعظيم والرياسة والمنزلة والسمعة
 والتزين والطيش والجهلة وسوء الخلق والحرص والشبهة والمكر والتخديعة
 والمجرورة والغش والخلافة والكذب والقيمة والتمهية والمجدد
 والقساوة والجفاء والشح وقلة الحياء مع فنون جميع الشرف فذبح الله من
 الشركه

«(فصل في التواضع)» وقال رحمه الله اذا ثبت التواضع في القلب ثبت
 فيه جميع الخير من الرأفة والرفقة والرجة والاستمالة والنعوة والرضى
 والتوكل وحسن الظن وشدة الحياء وحسن الخلق وفي الطمع وجه ساد
 النفس وبذل المعروف وسلامة الصدر والقشاعل عن النفس والمبادرة

التزمت كالثلون
 وزناومعني اه

المجرورة كسفة
 الذنب والخلافة
 بوزن الخيانة
 الخديعة ام

في العمل بالخير والبطاء عن الشر كل امرئ على قدر ما فيه من البر يكون فعله
 على قدر ذلك ويكون حسره على قدر ذلك (فان) كنت تسأل عن العجب
 الذي دخل احساب الاعمال من العباد فساخبرك بفتنتهم وشدة بليتهم
 فتوقها واحذرهما واستعن بالله فانه ليس شيء اعجب الى ابليس الخبيث من
 فتنة العابد لان فتنة اهل الدنيا مكشوفة بطابعهم الدنيا والناس قد عرفوهم
 بطابعها وفتنتهم صافهم من صحتها وهواها ولم انه مقتنون فيها واما فتنة
 العابد فهي اعظمها فتنة واعظمها بليسة واعظمها صراعا لهم قد لا تتركوا
 عبادة الدنيا اوجدها في طلب الآخرة وكابدوا المفاوز والقفار في مجاهدتها
 صعدوا العتبات وجاهدوا انفسهم على ترك الدنيا لمعرفتهم بالنفس وما تدعو
 اليه واعرفتهم بالدنيا وما تدعوهم اليه واقتلوا على طلب الآخرة فلهذا يثارها
 بالصدق منهم وحسن الارادة غير ان الله جل ذكره امتحن هذا الخلق في
 كل احوالهم في تسكهم بالدنيا وفي تركهم لها وفي طلبهم الآخرة واثارهم
 لها بالجد والاجتهاد وجعل في كل نوع من ذلك مئة لا تدفع الا بالصدق
 ووعد ابليس وعدا فهو وفجزله الى يوم القيامة بان أسكنه هو وذريته
 صددور بني آدم يجري منهم يجري الدم وذلك ان اطاع منهم وان عصي
 ولا وليائه وأعدائه فليس للعابد في عبادته أن ينفي الشيطان عن قراره
 أو يزججه عن المسكن الذي أسكنه الله فيه ومكنه منه وهند من المكن
 التي امتحن الله بها خلقه ليعتبر كيف يعملون غير أن العبد اذا تيقظ بقلبه
 خنس الخبيث عنه فلم يكن له شيء الا مع غفلة وطبع الله الخلق كله على
 الغفلة والتمهيط وأيد الله العابد بكايده ابليس فليس أحد احوج الى حجة
 تركيب العقل فيه من هذا العابد الذي قد قصد خلافه وقوى على
 احتمال ترك الاسباب التي يصل بها ابليس الى ابن آدم من فنون الشهوات
 فحذف ذلك أجمع وشاغفه بخلافه ثم قريب من العقبة التي انجاها كان
 منسندا الى الجنة باذن الله فتجرد له ابليس وعلم أنه لم يبق عليه الا هذه
 الدرجة التي ان سلم منها انجاء لا يسلم في مثل زمانك مع كثرة هذه الفتن والهن
 الامن كان على مثل ما وصفت لك

العقاب بالكسر
 جمع عقبة اهـ

«(فصل في النية والعبادة)» وقال رحمه الله ينبغي للعبد أن يصح نية

التي هي قوام عمله ويجمع لذلك قامه وذهنه وعنايته ويقرر عمله فيما يأتي
 ويتبين في عبادة ربه ويقصد معرفته ربه ومعرفة كايده عدوه ومجاهدة
 نفسه واباسه اياها من عملها الطالب الثواب لاشتمائها ان انقطعت عن عبادتها
 لم تبلغ درجة العفو والعظيم ما جنت من الاساءة ولو ان تلك العبادة والاحسان
 بازاء ذنوب من ذنوبهم بالاساءة اهملت بذلك الذنوب العقاب الا ان يغفر فكيف
 بجميع اساءتها مع قلة ما يستقبل من صمد التوبة والمراجعة ثم يجمعها
 على طاعة الله ما استطاعت فان صار ضعه ابليس بشئ او رفعت نفسه رأسها
 لتذكره شيئا من احسانها منعه عما قد عرفه الله من قديم اساءتها
 ويذكرها عيوبها فتنه مع عنده ذلك ويكون ذلك زاجرا لعدوه ان شاء الله
 تعالى عند ما يريد من خديعته ليقع في الحبب بالسائل فلو كان بحسبه
 بحسب حقيقة من احق بال نفسه طاعة ربه بها شاشته منها وسرور وزهد
 فيما يكره الله ان كان اولها الاشياء بالية من مع صدقها في الطاعات الرجوع
 الى الشكر لان العمل بطاعة الله نعمة من الله على العامل فيعياسر له من
 العمل ومن غفل عن الشكر في العمل كان جاهلا بربه جاهلا بالعمل جاهلا
 بالنعيم ومن عقل الشكر وذكر نفسه احسان الله رجوع الشيطان بعون الله
 صاغرا ناكصا على عقبه فالزم نفسك الندم وارجع الى ما عرفك ربك من
 معرفة نفسك وعدوك وارغب الى الله في العصمة من شر نفسك وشر عدوك
 واسأله الكفاية فانه لم يلجأ اليه احد في شئ من ذلك الا وجدته قريبيا جيبيا
 فاذا صار العبد الى هذه الدرجة اعطى هذه المعرفة فلا يكون له هم ولا بغيته
 ولا مسألة الا النقلة من ضيق الدنيا ونمها مخافة ان تعارضه فتنة من فتنها
 تحول بينه وبين معرفته ويرتجى ان يصير الى الآخرة وروحها اليامن فيها
 على نفسه من روها ابليس وحنوده وأنا اوصيك أن تطيل النظر في مرآة
 الفكرة مع كثرة الخلوات حتى يربك شين المعصية وقبحها فيسدوك ذلك
 النظر الى تركها

صهاديا لكسر
 بوزن سداد ما
 يستدبه القارورة
 اه

(فصل في العلم) وقال رحمه الله اعلم أن لدواعي الخير علامات يستجاب بها
 دواعي الحزن والتفكير فهو بين ذلك مسرور لانه جعل ذلك في الدنيا بغيته
 وأمله واذا أدرك أمله ووجد بغيته طاب عيشه كما ان طالبي الدنيا اذا

فمن قلوبهم ما يساعدهم عن الرب والدافعة وجانبوا في أحوالهم كلها ومما ملائمتهم
 أحوال أهل الدنيا كالمكر والخديعة والحب والكره والتمسك بالدين في
 ما ليس به دين ولا في ما ليس به دين فاستخلصوا بباطن الالهة التي لا تظهر للخلق
 من أحوالهم من ظاهرها لالهة الالهة من أداء الفرائض المسمومة
 بعبادة أفعالهم سرا بين قلوبهم التي هي أربح وزنا وأجساد ذكرا عند الله
 بعبادة قلوبهم بحسب لقاء الله في غيبته التي هي أربح وأجساد ذكرا عند الله
 خافوا وخشوا خوفهم من الله في ديارهم والمكر وان أدبرت عنهم سرور وفردوا
 ودافعوا الالهة من دافعة جميلة مستترين عن الالهة والولد والاعوان
 والحيوان فلهذا هم في باطن أمورهم كالدنيا في باطن الأمور مناديل
 من ذلهم وإن أرادهم من غيرهم من يكافرون الناس بوجوههم وقلوبهم
 بأكتبة وصفاتهم أكثر من أن يحيط الوصف بها في الكتب والكلام في
 ذلك بكثير فهذه صفات الغمومين على الحقيقة السرورين بالله جل

قوله يكافرون
 أي يضاحكون
 اهـ

ذكره الفرع من به المنقطع من اليه والمحمد لله رب العالمين
 (فصل في عيوب النفس) وقال رحمه الله تعالى انه من لم يعرف نفسه
 وعيوبها فهو من استقامة دينه على اعوجاج (واعلم) ان من حسن سيرة
 العارف بعيوب نفسه أن لا يبنى دينه على قبح ولا فساد وأصل العلم
 العرف يدرك بفطن القول المرضية وبذور الحكمة الثاقبة وبمعرفة
 الاوهام وبقوة المعرفة الشافية وبإصابة الحق في القول والعمل بالبصيرة
 ولا يبلغ هذه المراتب العالية الا من تقلد حب الآخرة موقفا لها وراقبها فيها
 ومؤثرا لها على ما سواها وخالع عن قلبه حب الدنيا وزهد فيها بالحقيقة
 واستشعر التواضع وهجر الهوى فيمتحن للعاقلة الحازم للديب العالم العامل
 العارف البصير أن يجد ذلك كله ويتخذ البصيرة طية ولا يمتحن بجبل
 الثواب ويحرك لعزيمة الصبر وبالله التوفيق

(فصل في الأشياء التي يستعان بها على معرفة عيوب النفس) وقال رحمه
 الله تعالى اعلم انه وجد في الدنيا على معرفة عيوب النفس والعمل في
 مجاهدتها بألغة الهوى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (يا أيها)
 ان يملك من عدوك خمار الشر في القلب للصبي فادفعه عنك بهاكم العلم

منهم المحرمين والرغبة خوفا منهم وكان منهم كالطباع لم يتصنعوا فيه وطباعنا
 اليوم بخلاف ذلك كله وكانوا أخوف لله وله أحذر مخافة أن لا يقبل منهم عملا
 ولا فخر حتى بكثرة العمل مع قلة الخوف واعتنت قليل العمل مع الخوف فان
 تبالى من الآخرة الدائم في القلب ينفي كل سرور سررت به وأفته من سرور
 أزاله من سرور الدنيا في القلب ينفي عنك جميع خزن الآخرة والمخزن
 جميع يصل إلى القلب الامع تيقظه وتيقظه حياته وسرور الدنيا الغير الآخرة
 لا يصل إلى القلب الامع غفلته وغفلته القلب موته والمخزن يوقظه ويستنبط
 له اليقظة من خالص عين اليقين وبخطرات غامض الفهم تكون خطرات
 اليقين وعلامة ثبات اليقين في قلب العبد استدامة الخزن فيه
 * (فصل في الزهد والخلاوة) * وقال رحمه الله تعالى اعلم اني لم أجد شيئا أبلغ
 في الزهد في الدنيا من ثبات خزن الآخرة في القلب وعلامة ثبات خزن الآخرة
 في القلب أنس العبد بالوحدة وموضع هياج الخزن السرور ومعدنه
 ومفتاحه العقل ومحال أن يكون محزونا مسرورا في حالة واحدة
 وجميع الطاعات توجد بالثبات كاف والمخزن لا يوجد بالثبات كاف الا أن يصل
 إلى القلب الذي يكون منه المخزن وذلك ان أهل الطاعة قدموا بين يدي
 الأعمال لطيف معرفة الأسباب التي بها يستديمون صالح الأعمال ويسهل
 عليهم ما أخذها قوتينا منهم لا أنفسهم استعصموا نيتهم إلى انقضاء آجالهم
 فصبروا أعمارهم في الدنيا يوما واحدا وليلة واحدة وكلما مضت ليلة
 استأنفوا الثانية وطلبوا من أنفسهم حسن العجبة ليومهم وليلتهم وكلما
 مضى عنهم يوم بحسن العجبة منهم أوليلة راقبوا أنفسهم في ساعى جميع
 الطاعات وكان ذلك عندهم غنجة وذكروا اليوم الماضي فسروا به فصبروا
 أنفسهم على اليوم المستقبل مخوف انقضاء الاجل فيه أو في ليلته وطرسوا
 شغل القلب بذكر غدا واستعملوا أبدانهم وجوارحهم فيه وتفرغوا له فقصرت
 عنهم الآمال وقربت عندهم الآجال وتباعدت عنهم أسباب وساوس
 الدنيا وعظم شغل الآخرة في قلوبهم فنظروا إليها بعين هيبة النظر
 نافذة البصر وتفرغوا إلى الله بالأعمال الزاكية فاستقامت لهم الميرة حين
 وجدوا حلاوة الطاعة وطاوعتهم الزيادة في التقوى فقررت بالخوف أعينهم

من القلب للطاعة وانه ان يعدمك من نفسك سرعة القبول او افقة الهوى
فادرأه هناك بقلة المساعدة لخلق الهوى وانه ان يعدمك من عدوك
التميط من العسل فادفعه عنك بتجيب المبادرة الى الجهل وانه ان يعدمك
من نفسك التثبت بالسكس فادفعه عنك باغتنام الهبة (واعلم يا اخي ان
القلب اذا تراكت عليه اقذار الذنوب وأطفاس الشهوات صعب
ونكس وطفئ نوره فلم يدر عيوب نفسه واهم بعينه عيوب غيره فلي
به من عيوب نفسه فليس شيء أولى بالمدعين للارادة من أن يتوسلوا الى الله
عز وجل بطلبهم منه صلاح قلوبهم ليسلوا من شرور أنفسهم وهلبة أهوائهم
واعلم ان القلب اذا لم يثبت فيه المحزن شرب كما ان البيت اذا لم يسكن شرب
(فصل في المحزن والخوف) وقال رحمه الله اعلم ان العلم والعمل بالعلم
لا ينفع العبد الا باستقامة قلبه والا هاد العلم عليه فصار جهلا ومادا العمل
فصار ضرا مع ان فساد قلوبنا هو الذي فرق بيننا وبين سلوك طريق
الاستقامة والاتباع للقوم الذين يصلحون هذه فساد الناس وهم الذين
يتراكموا من الفرائض شيئا لا أدوه لم يتركوا الصلاة والزكاة والجهاد
والجهد والصيام والغسل من الجنابة والطهور والصلاة كل ذلك واجب عليهم
وهو شيء معروف لم يزد فيه ولم ينقص منه فساد بالفساد واقع عليه انهم
لم ينكروا هذه الفرائض كما لم ينكروا ما انا انهم في الظاهر بأكثر ما غير ان
القلوب من مائل الى حب ما رزق القوم فيه والآنفس منا قابله لحب ما رزق
مستقلة لما في الحق من البر والمكره (وسأعطيك) دواء لفساد قلبك
ينفعك الله به اذا كانت لك حياة ان شاء الله تعالى اعلم يا اخي أن القوم صبروا
على مكره ما دلهم عليه الحق فصبروا في الغضب والرضى والسدة والرخاء
والسر والسر والعبودية والبلاء فكانت أهواؤهم تابعة للحق على ما
أحببت الانفس وكرهت فكان الحق لهم قائدا والهوى لاهلهم تابعا
فاستقامت منهم السيرة بلزومهم محبة الحق في مواطن غضبهم ورضاهم
وطمأنهم وبقواهم وكانوا اذا اختلفوا في هذه المواطن ظاهر منهم قول الحق
في مواطن غضبهم وهم في ذلك الوقت ألزم وأشدتسلكهم في مواطن
الرضى فان عارضهم طمع دنيا ظاهر منهم التزهر والورع والتقوى والتأني وفقد

التميط التماس
أوقوله وأطفاس
الذنوب عطف
تفسير على ما قبله

بالمخلوة التي ظمن غفلة أهل الدنيا وما يذكرونها المخاص والعام (ويعطى)
 بالمخلوة ترك الربا والتزين وكل ذلك من دواعي الاخلاص وهو من
 الصدق (ويعطى) بالمخلوة ترك المراء وترك المخصوصات والجبال وذلك ينفي
 الرئاسة من القلب (ويعطى) بالمخلوة قلة الخافض في الوعد والتوق من
 الكذب والايمان والخفت فيها ويخرج ذلك من الصدق (ويعطى) بالمخلوة
 قلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحق والشهادة ومعاملة الخلق
 بسلامة الصدور (ويعطى) بالمخلوة رقة القلب والرحمة وهما ينفذان الغلظة
 والقساوة وهما من دواعي الخوف وبما خوف الثابت في القلب يخضع العبد
 ويسكن من خشية الله تعالى في الليل والنهار وهي من غايات العباداة
 (ويعطى) بالمخلوة تذكرة نعم الله عليه واحسانه اليه وطلب الشكر والزيادة
 من الطاعة (ويعطى) بالمخلوة وجود حلوة العمل والنشاط في الدعاء ويجري
 ذلك من القلب مع تضرع واستكانة (ويعطى) بالمخلوة القناعة والتوكل
 والرضى بالكفاف للعفاف والاستغناء عن الخلق (ويعطى) بالمخلوة
 عزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وفنائها والشوق الى لقاء الله ويخرج ذلك
 من حسن النظر بالله وخوف التقصير في العمل (ويعطى) بالمخلوة حياة
 القلب وضياء نوره ونفاذ بصره في عيوب الدنيا ومعرفة بالانقص والزيادة في
 دينه (ويعطى) بالمخلوة الانصاف للناس من نفسه (ويعطى) بالمخلوة خوف
 ورود الغن التي فيها ذهاب الدين والاشتياق الى الموت والانس بكلام
 رب العالمين وهو القرآن لمساعدته من حلوة المناجاة في القرآن الذي
 جعله الله نورا وشفاء للمؤمنين فاذا التمس عليك هذا الطريق واشتبهت
 عليك الامور فقف نفسك على الارادة من الترقيب والترهيب والتشويق
 الى ما ندب الله اليه المؤمنين فانك ترجع بصيرا من حيرتك وطامنا من جهالك
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانظر الى كل موطن يضطرك الى
 الصبر فاهرب منه فانك تجهز عن القيام به (واعلم) انه لا يثبت لك قدم على
 محبة دين الله وفيك خوفان خوف الفقر وخوف الغنى والثروة فان ذلك
 مفتاح فقر الابد وخوفك من السقوط من أعين الناس هو الذي يسقطك
 من عين الله وينسيك حظك منها فاذا رأتك عنك واطلب القناعة وهي

وتنعموا بالحزن في عبادتهم حتى فتحلت أجسامهم ولبت أجسادهم وقل مع
 المخلوقين كلامهم وتلذذوا بمناجاة خالقهم فقلوبهم ملكوت السموات
 متعاقبة وفكرهم باحوال القياسات مقبلة مدبرة وأبدانهم بين المختار
 حاربه فعموا عن الدنيا وسموا عنها وعرفوا فيها ووضع لهم أمر الآخرة
 كأنهم اليها ينظرون والمجد لله رب العالمين (ثم) نظرت في ذلك فلم أر شيئا
 ولا أجمع لذلك كله من حجة النفس عن الغها وقطع مجاورة المخلوقين
 القلوب عن الأخبار التي بها تهيج القلوب من الاشتغال بالقوامع عن التفرغ
 للهون أو الإهت عن أمر الآخرة والترك للدنيا وما فيها فويرث ذلك سلب
 المخلوقات فاعلموا لزومها وأنس بها واستوحش من المخلوقين وذلك حين جرت
 غلبة الخلوة في أعضائه كما يجري الماء في أصل الشجرة فأوردت أغصانها
 وأثمرت عيوداتها ولزم خوف ما يحيى به يوم القيامة سويداء قلبه فهاج له من
 الخلوة فنون من أصول الزهد في الدنيا حتى أنه لو اجتهد في فن منها على أن
 يستحق كماله لعظم متاعه المؤنة واشتد عليه فيه الصلاح فإذا بلغ اليه العبد
 هذه الدرجة حبيت إليه الخلوة (فأقول) ما يستفيد من حب الخلوة
 الانخلاص في العمل والصدق في القول فيما بينه وبين الله تعالى وفي حب
 الخلوة راسة لألقاب من يقوم الدنيا وترك معاملته المخلوقين في الأخذ والعطاء
 وتخرج ذلك كله من حقيقة العقل فأستقط عن نفسه بالخلوة وجوب الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر ومداهنة المخلوقين ويصيب إليه بالخلوة تحول
 النفس وانحدار الذك في الناس وهو طريق الصدق ومنه يكون الانخلاص
 ويحب إليه بالخلوة الزهد في معرفة الناس والانس بالله ويوجب له استقبال
 المخلوقين حتى يغفر عنهم فراره من الأسد وهو غير مفارق لجماعتهم (ويعلمي)
 من حب الخلوة طول الصمت من غيرتك كاف وغلبة الهوى بالصبر ومن الصمت
 والصبر غلبة الهوى (ويعلمي) من حب الخلوة الاشتغال بامر نفسه وقلة
 اشتغاله بذكر غيره ومطالب السلامة بما فيه الناس (ويعلمي) بالخلوة كثرة
 الهموم والأحزان والفكر وهذه الخصال من أفضل العبادات ومنهجها من
 خالص الذك (ويعلمي) بالخلوة الإهمال التي تنسب عن أعين العباد وتظهر
 لرب العباد والبلاد وقيل ذلك كثير وتخرج ذلك من الصدق (ويعلمي)

بعد ذلك اثنى على ما يكره وعلمت الى العاصي فساد بتهامتك ومن غيرك
فذكره ان يعصيه أحد من خلقه كلهم بصغيرة أو كبيرة فراجعت
الاحسان مجتهدا وانت مع ذلك عارف بالنعمة عليك في التنبية والرجوع
وان ذلك تفضل منه عليك فالتفت لطيف الشكر بعد اقلاعك عن
الاساءة بشدة المضادة لها فاعطاهم شكرك عند التحويل الى الاحسان بعد
الاساءة فاذا ذلك قد صرت في جميع احوالك شاكرا اذا كرا ولم يجهلك معرفة
الاحسان فشكرت حينئذ الشاكر الشكور الذي وعد على الشكر الزيادة
ووعده لا يخاف فيه وعرفت الاساءة من أين كان يخرجها فراجعت
الاحسان بالعتاب منك لنفسك وان زين الاساءة لك ودعاك اليها فهاذا
الاصل الذي تفرغ منه فنون الخير وبه تنافق ابواب الثمر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

﴿فصل في كيفية ترويض لوك الطريق والوصول الى الله بكون الله تعالى﴾
وقال رحمه الله سبحانه مثل رجل من اهل العلم فقيل له اومع انسا المنزلة التي ينال
العباد بها القرب من ربهم ويقوون بها على معرفة الحق بل يعرفون به رضوانه
والامر الذي يقر بهم اليه ويقهرهم منه ايضا ساجدا فيا ساجد يكون ذلك
عند ما ينسا (فقال) سأوضح لك ذلك ان شاء الله تعالى فافهم قولي بفهم
لا يخالطه سم ووتدكر فيه بتذكر لا يخالطه غفلة واصبر عليه صبرا لا يخالطه
جزع فانك ان تفعل ذلك يتسبب لك من ساج الطريق وتسلم من نقص طريق
الملك والتوفيق بالله تعالى (اهلم) ان مبتدئ الامور والذي لا يتفهم بشئ
الا به العقل الذي جعله الله جل ذكره زينة لخلقهم ونورا لهم فبالعقل يعرف
العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم المدبرون وهو السابق ووجه
الغافلون فاستدلوا بعقولهم على ما راوا من خلقه في ارضه وسماؤه وشمس
وقمره وابله ونهاره وعلموا ان لهم ولله هذا الخلق خالقوا وان لذلك كله مدبرا
وانه لم يزل ولا يزال وعرفوا به المحسن من القبيح وعلموا ان الغلبة في الجهل
والنور في العلم هذا ما داهم عليه العقل (ف قيل له) كيف يكتفي العباد
بالعقل دون غيره (فقال) ان العاقل دله عقلاء الذي جعله الله قوامه وزيته
عليه ان له رباً وعلم ان ربه لم يخالطه عبثا وان لم يخالطه عبثا وعلم ان

لخالقه محبة وكرامته وأن له طاعة ومعهبة فلم يجد عقله يدله إلا على
ذلك وعلم أنه لا يصل إليه إلا بالعلم وطالبه وأنه لا ينتفع به عقله أن لم يطلب
ذلك ويعلم به فوجب على العاقل طلب العلم والأدب وهو الذي لا قوام
له إلا به (فقال له) صف لنا ما هذا العلم الذي لا ينبغي للعاقل إلا طلبه
ولا يجوز له التمهيد بنفسه عنه (فقال) طلب العلم الذي ساءت به
رسله وأنبياؤه عنه من أمره ونهيه ووعده وعيده وملائكته وكتبه
ورسله وجنته وناره وبهته وحسابه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته
ومحبته وكرامته (فقال له) هل يكفي العالم بما علم من ذلك أو
يحتاج إلى غيره (فقال) لا ينتفع العالم بما علم من ذلك دون الإيمان به
وإن يقر ذلك في قلبه حتى يعلم أن الله هو الحق وإن ما سواه باطل وإن أحدا
لا يملك له نعم الم قدره الله له ولا ضرر الم يكتبه عليه (فقال له) فهل يجب
عليه بعد الإيمان غير ذلك أو يكفي به (فقال) نعم إن الله تبارك وتعالى
أمر عباده بالطاعة والعبادة له والعمل بها ونهاهم عن معصيته وركوبها
فمن آمن ولم يعمل كان متواونا وتصدق الإيمان العمل به (فقال له) فكيف
العلم وكيف العمل (فقال) أن تعمل بمحبة الله عز وجل وأن خالف هواك
وأن تعمل بطاعة الله وأن أسخطك وأن تحتجب سخط الله وأن تسرك وأن
تدع كرامته وأن أعجبك وأن تؤثر ما هو له وأن ساءك وأن ترغب فيما
رغبك وترهب فيما زهدك وأن تعمل القرآن امامك ودليلك (فقال له)
السائل قد دللتني على العمل فعرفت وعرفت فأمنت فلم يكن علي في ذلك
مكير مؤنة ولا عظيم مشقة بل خفة وراحة مع ما استزدت به هداية
وبهيرة ومعرفة فلما صرت إلى العمل به لزمني في ذلك مؤنة شديدة وثقل كبير
حتى حال بيني وبين كثير من لذائذ عيشي ونعيم دنياي وجمالي على المأكوه
وهيرفي عن كثير من السرور وفهف في امرأ قوى به على العمل فيما آمنت به
فقد اشتدت علي مؤنته وثقل علي احتماله (فقال) الأمر الذي تقوى به أهلي
الأهل والأدب الصبر الذي هو تساميه وقوامه فأنك إن صبرت انتفعت بملك
وبانت منه رضوان الله وقويت فيه على العمل وليس منزلة من منازل
الخير الأول ببر فيه عمل وبه تساميه فبالصبر قوى العبادة على أدام الفرائض

والحلال والمحرام وبالصبر قوة وعلى اجتناب المحارم وبالصبر بالغوا الغاية من
كرامة الله تعالى وثوابه فاذا صبرت على العمل انتفعت بالعلم والادب وانك ان
لم تصبر لم تعمل وان لم تعمل لم تنتفع بالايمان بمسألت ومن لم ينتفع بالايمان لم
ينتفع بالعمل ومن لم ينتفع بالعمل لم يغن عنه العقل فإرأس أمر العباد العقل
ودله لهم العلم ونورهم الايمان وسائقهم العمل ومقرهم الصبر فمن
لم يتكزله قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم له
أمره ونوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عي وحاده عن الطريق ومن
لم يصبر فليتبسع الدليل وهو القرآن ومن اتبع العلم الذي هو الهدى من
الدول العظيم وعمل له وصبر عليه صارا في غاية العلم والادب (فقال له)
قد بصرتني من فضل الصبر قوته وعلمتني ما رغبت فيه وقواني على العمل
به مع ثقله على فصفتني أمرا أزداد بالصبر تبصرا وفيه رغبة وعليه حرصا
(فقال) صبرك على الطاعة وطاعتك له ساوهر بك من المعصية وبلية لها هو
الذي يرغبك في الطاعة ويبين لك فضاها (قال) قد شرحت لي أمر الصبر
وفضله فزدني به تبصرا (فقال له) هذا الدليل والامام كتاب الله والذي يبين
لك فضل الصبر ويرغبك في لزومه فان الله تبارك وتعالى وصف أعمال العباد
وذكر ثوابهم فلم يذكر ثوابا يبدل ثواب الصبر فانه ذكر أنهم يوفون أجرهم بغير
حساب فهو الدليل على فضل الصبر مع ما ذكر من ثوابه في مواضع من
كتابه (فقال له) صاحبه قد دلني العلم وكتاب ربي على ما ذكرت من فضل
الصبر وثوابه فزدني بفضله تبصرا وازددت عليه حرصا وفيه رغبة وبه تسكنا
وعليه اعتقاد مع شدة منه على وثقل وصبر على نهال ما اشتد وحمل نفسي
على ما أكره لطايب فيه الأجر والفضل وابتغاه العمل والادب فصفت لي أمرا
يخفف به على مؤنة الصبر ويسهل على لزومه ويخفف على احتماله وتذلل صعوبته
(فقال له) أراك للغير مريدا والفضل طالبا وسأول عليه حريصا وتعب أن تكون
قد قويت على ما دللك عليه العلم بنفسك من الصبر وقوة من العمل وذلك من
علامات السعادة فان العبد كلما ازداد علما وفيه تفهما ازداد للغير طالبا وعليه
حرصا يخفف عليه الثقيل وقرب عليه البعيد واهل في الدنيا هم سائرين
وانما العقل والصبر مثال الدنيا في قلب العبد وهي مرصدا بآيس وسلاخه

فاذا قطع عنه ذلك استنار القلب وخرجت الظلمة منه فلم يكن للشیطان به
احتمال قوة ولله فيه نصيب ووصل من الامر الى ما يريد (فقال له) زدني ما
يسهل به على ثقل احتمال الصبر ويخففه على (فقال له) الامر الذي يسهل
عليك ثقل احتمال الصبر ويخففه عليك الرضى عن الله تبارك وتعالى بكل ما
صنع بك واختاره لك وسأقه اليك (فقال له) صاحبه فأوضح لي كيف
يهون على مؤنة الصبر برضاهي عن الله ويخفف على احتماله (فقال) ائت
تعل انك انما انتسبت الى الرضى وسميته صبرا لان الامر الذي تزل بك مكره
عليك وان هوالك ونفسك ينسازعك الى غيره فاحتجت الى الصبر قد برت
واعتبرت فصررت من ذلك الى موضع رضاه ثم تجبأ وزبك الامر حتى تصير الى
موضع السرور حتى ترى لو صرف ذلك الامر عنك لصررت منه الى تقوية نفسك
وعلمت ان ما صرف عنك عقوبة لبعض ما احدثت من ذنوبك أو قصرت
فيه عن شكر ما أنعم الله به عليك فصررت منه الى الدرجة الرفيعة ومن ازل
اهل الرضى وانما يوصل الى ذلك بالمعرفة بالله وبمعرفته ينظر اليك فتعلم انك
لا تطرك من نفسك فتعرض بما رضى به وترغب فيما رغبه وترهد فيما زهده
والزهد من الرضى (قال) قد علمت فضل الرضى ووضح لي امره فصنف
لي كيف يهون على امر الصبر في الزهد وكيف ما خذه فقد اراني مع ما اصير
اليه من الزهد مقيما على الصبر وازداد ايضا مع زهدى في الدنيا أمور
احتاج فيها الى الصبر مخالفة لهوائى ورفض الشهوائى وما تنازعنى نفسى من
لذائى فقد اراني ازددت ثقلا وضجيرا (قال) اراك لا تقبل من الامور الا
أصلحها ولا ترضى لنفسك الا بواضحها ولا تحتار منها الا أرشدها وذلك من
الامور التي أرجو لك بها القوة والنجاح محاسنتك والظفر بطابتك
وبلوغك أقصى الغاية من ارادتك فافهم قولى وتدبر نصيحى فان النجاة فى ذلك
واضحة والامر فيه بين ألت تعلم ان الدنيا مكانت باقية فى قلبك وان
حبها غالب عليك وان سرورها فرح لك وان مكر وهما شديد عليك
فحمت نفسك على قطع ذلك مع حبك لها وإيثارك لها ونزلها منك مع طلبك
الفضل من احتمال الصبر وحملت نفسك على المسكر وه من امر دنياك وصبرت
عليها الشدة منه عليك لان مكر وهما عنك مكر وه ولا تسرورها عندك

سرور فتقل عليك الصوم لقطعك الشهوة عن نفسك من الاكل والشرب
وثقلت عليك الصلاة والاشتغال بها لماسرهم اليك نفسك من الاله
والحديث في الباطل وثقلت عليك الزكاة والصدقة لما تحب أن تصرفه
فيه من لذاتك وثقل عليك التواضع لما ترى من تصغير شأنك ودناءة منزلتك
عند أهل الدنيا وثقل عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يعاديك
الناس أو ينقطع وجاؤك منهم أو يسهوونك ما تكره فيدخل عليك التنغيص
في سرورك وثقل عليك القنوع والرضى لعظيم موقع الدنيا من قلبك وحبك
الاكتناز منها وحرصك عليها وكرهيتك للموت ونعيم ما بعده مع أشياء كثيرة
يعاينها وصغرها وكل ذلك انحصار شدته عليك لمحبة الدنيا وانغساها وثقل عليك
الصبر ومالته وضيق الشيطان عليك لما ذاهب من أجل ذلك لان سلاحه
الذي به يقوى ويكده الذي يصل به الى أهل الدنيا الرغبة فيها ومطلبها فاذا
انتزعت في الدنيا ورفضتها ورغبت في الآخرة ومطلبها تسهل عليك الأمر
فأثرت الآخرة ومطلبها ورغبت فيها وأدبرت عنك الدنيا وثقلها وتولت عنك
هارباً بيلائها واتاك بمناقمها وصرفت عنك سرورها برغم منها وانقطع
وجاء الشيطان وصغركيده وولى وقل سلاحه فلا قوة لك ونجوت بهمة
الله وتوفيقه من الضيق والتعبير والهلكة وصرت الى النعمة والسرور
والراحة وخروج حب الدنيا من قلبك فلزمت الصيام وخف عليك لانه لم
تكن نفسك تنسرح الى الاكل والشرب وغيرهما من الشهوات ولزمت
الصلاة واشتغلت بها لان نفسك لم تكن تنسرح الى الاله أو المخلوقة الى
حديث في باطل وخفت عليك الزكاة والصدقة لانك أعددت ما قدمته
أمامك ولا تريد منه شيئاً يبقى خلفك وخف عليك التواضع لان الالباس قد
خرج من قلبك وهان عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الناس
قد استهزؤوا عندك فلم ترجع أحد اعبر ربك ولم تخف شيئاً غيره وخف عليك
القنوع لاني ارضيت من الدنيا باليسر ولم تنزعك نفسك الى غير البلاغ
والعكسية وخف عليك الجهاد لان الدنيا قد أخرجتها من قلبك وكرهت
البقاء فيها وأحببت الموت لما ترجو من النعيم والسرور والحياة الدائمة التي
أمامك فالزهد في الدنيا راحة للقلب والبدن وهو جماع الخير وتسامه وليس

شي من أعمال البر إلا وله ضد من غيره فصار صريك عنه فارضه وازهد فيه
يسلم لك عملك ويخفف عليك نفسك (فقال) له صاحبه أوضحت فينبت
وارشدت فهديت وكشفت فأريت فصف لي كيف الزهد وما حده والذي
ينبغي لي الأهل به فقد استبان لي فضله ووضع لي رشده (فقال له) صاحبه إن
الزهد في الدنيا واجب عليك وهو الورع لا يجوز لك التقصير فيه ولا الرغبة
عنه وهو اجتناب ما حرم الله عليك ونهاك عنه فهذا الأمر لازم لك لا عذر لك في
التقصير عن الزهد والقرب إلى ربك طالبا للأفضل ونفيا لكل أمر قصر بك عنه
من المسارعة في طاعته والمسايرة إلى رضوانه فهذا ما ينبغي لك الأهل به وإدارة
صالح نفسك عليه (فقال) أما ما حرم الله علي ونهاي عنه فقد داني عليه
العلم لأنه صار لا ينبغي لي المقام عليه ولا العمل به فزهدت فيه ورغبت
فصف لي الزهد الذي أرجو أن أنال به كرامة سيدي وأن أبلغ من ذلك
محبته وأن ادفع به عن كيد الشيطان ومكره (فقال له) ذلك الزهد في فضول
الدنيا والرضى منها يسيرها والاخذ منها بما قدر البلاغ إلى غيرها وفروغ
ما سوى ذلك من فضولها وأموورها بانخراج الناس من قلبك فلا تخفأ -

في الله ولا ترد جدا من الناس ويستوي الناس عندك فلا ترج أحد غير
الله ولا تطالب الفضله وتنصح في الله في السر والعلانية ولا تخف لوم أحد
من الناس ولا عذله وتحب في الله وتبغض في الله ولا تشغل قلبك بشي
غيره وتلزم التواضع والتذلل لربك وتضمحل ذكرك وتغيب اسمك ولا ترد
بذلك تعظيم أحد من الناس غير الله تبارك وتعالى وتغيب الموت وتكون
مثلا له بين عبيدك لرجاء ما بعده وترزق في الحياة مخافة الفتنة والبلية فهذا
أصل الزهد فإذا أنت وصلت إلى ذلك نالت شرف الآخرة ونجوت بعون الله
من بلية عاجلتك (فقال) له صاحبه لقد ذكرت لي من أمر الزهد شيئا ضاق به
ذري واشتد له غمي واعتصر له قلبي واستصعب به علي أمري وتفرق له رأيي
واشتدت علي المؤنة فيه وقد كان الصبر والاحتساب له أيسر علي مؤنة منه
وأخف علي حمل من الزهد وخشيت أن لا أقوى علي أحقاله ولا تطيق نفسي
الأهل بكاله ولا تقدر علي القيام بتمامه وإن قل له نفسي وترفضه وترجع منه إلى
غيره مما فيه هلاكها وعظم أوقد عرفت فضل الزهد وعظيم قدره فصف لي

أمر أتقوى به على الزهد ويخففه على (فقال) له صاحبه قد فهمت قولك
ولقد صعب عليك الدلول واشتد عليك اليسير وثقل عليك الخفيف وحميت
عليك المدخل وما ألومك حيث اشتد عليك من أمرك ماذا كنت حين لم تعلم
الأمر الذي له في الدنيا زهدت والذي به عليه قويت ولوعلمته لما ن عليك من
أمرك الشديد ونف عليك الثقل وسهلت عليك موارد وسهلت عليك فيه
المذاهب ونفقت عليك فيه المؤنة (فأفهم) قولي بعقل وتدبره بحكم ونفذ فيه
بقوة وجد (واعلم) أن العباد زهدوا في الدنيا ودعاهم إلى الزهد فيها
ورفضها خصال شتى بعضها أرفع وأعلى درجة من بعض وكلها داعية إلى
الزهد فيها (فأقول) درجات الزهد أن الله تبارك وتعالى خلق العباد في الدنيا
وجعل ما فيها زينة لها وزهدهم فيها وخلق الآخرة ونعيمها ونعيمهم فيها
ورغبهم فيها وأعلمهم أنهم من الدنيا ما تمهلون وأنهم إلى الآخرة صائرون
فرغب العباد في الباقي وزهدهم في الفاني فأثر الآخرة وأطلبها وزهد في
الدنيا وأرفضها لكي لا ينقص من حظك في الآخرة بما نلت من نعيم دنياك
(وأما) المنزلة الثانية من الزهد في الدنيا فإن الله عز وجل خلق العباد في
الدنيا فأوجب الموت عليهم وأعلمهم أنهم ميتون وضرب لهم فيها أجلا فلم يعلموا
في أي الأوقات والساعات تأتيهم منيتهم فتتحول بينهم وبين دنياهم ونعيم
عيشهم ومفارقة أحبائهم فلما استقر الموت في قلوبهم أسهروا في الليل
أعينهم واشتغلوا بموهمهم عن أهليهم وأولادهم ودام خزنهم وبكاؤهم
وزهدوا في الدنيا وأهلها ونعيمها فصار الليل والنهار عندهم بمنزلة الضيفان
وكان المقوى لهم على الزهد في الدنيا ذكر الموت وقصر الأمل فهذه الخصلة
شريفة من خصال الزهد في الدنيا (وأما) الخصلة الثالثة في الزهد
فتصدق العبد به فيما أخبر به من نعيم الآخرة وما خوفه به من عقاب النار
وهذا به ما حذر منه من الدنيا والاشتغال بها فزهد فيها وأحب بالموت
مفسارقتها والتباعد عنها والخروج منها إلى داره وقراره تبصرته بالدنيا
وحالها فهذه الخصلة من خصال الزهد أشرف مما قبلها (فقال) له صاحبه
ما تركت لي في الدنيا والركون إليها سبيلا ولا تداس تبان لي من قولك البر
والحق ووضع لي من وصفك الصدق وقويت بحمد الله وتوفيقه على الزهد

فيه سائر فضائله فصف لي بصفته الشافية ونعمتك النافع دواء قلبى تخبرنى
فيه عن الامر الذى يدكنى على هذه الخصال ويقوينى عليها (فقال) الامر
الذى بدلك على هذه الخصال ويقوينى عليها وينورها فى قلبك هو اليقين
الذى لا يخالطه شك والتصديق بربك الذى لا يخالطه لبس فانه من صدق
ربه ايقن ومن ايقن ابصر ومن ابصر زهد والزهد فى الدنيا شعبة من شعب
اليقين وافضل اليقين التوكل (قال) فصف لي اليقين لا تعرفه (فقال) ان
تعلم ان الله وحده لا شريك له وانه الحق المبين وانه كما وصف نفسه فى قدرته
وسلطانه وخلقه وان وعده حق وقوله صادق وكذا وعده وكتبه ورساله
حتى تقر بذلك فى قلبك وتتبع كتاب ربك فهذا اليقين الذى لا يشك فيه (قال)
صف لي التوكل لا تعرفه (فقال) التوكل هو العمل بطاعته وتصديق
اليقين دلالة من ايقن وعلم ان الله خالق الاشياء والمقتدر عليها والمسالك
لها والمفرد بها توكل عليه فى جميع اموره وقطع رجاءه عن سواه من
خلقه ولم يثق باحد ولم يأنس الا به فاقطع الى الله وتوكل عليه فى جميع
حالاتك فهذه صفة العمل والتوكل وما اخذه (قال) ما الذى يدكنى على
الفكرة ويقوينى عليها فاني كلما اردت الفكرة لم اصل اليها ولم اقدر عليها
(فقال) اجل لا تصل الى ما تريد من الفكرة مع الاشتغال بغيرها فسبيل
الوصول الى الفكرة الصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال
الشهوات ولزوم الصمت الا عن ذكر الله والخير فى الخلوة والاعتزال
ورفض الاشتغال بالفضول والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

«(فصل فى السماع وكيفية وما يمنع منه وما يجوز)» فانظر رحمنا الله
واياك الى ما قرره هذا السيد رحمه الله فى كيفية السلوك والاخذ أولا
بالصيام وترك الاكثار من الطعام والشراب واعتزال الشهوات ولزوم
الصمت الا عن ذكر الله والخير فى الخلوة والاعتزال ورفض الاشتغال
بالفضول فلم يكن رحمه الله بالخلوة ليس الا حتى ذكر الاعتزال مع الخلوة
فلو كانت خلوة دون اعتزال لقل أن يفتح له ولاجل ذلك احتجز بقوله
والاعتزال (فان) هذا الحال من حالنا اليوم اذ ان الغالب على من ينسب

الى المحرقة في هذا الزمان انما شأنه كثرة الاجتماع وحضور السماع
والرقص فيه حتى كان ذلك شروطا في السلوك نسأل الله السلامة منه
(فن) أراد ان يخبر فليعزل عن هذه صفته والا فالفخ عليه بعيد اعني الفخ
الحقيقي الذي يقرب به من ربه عز وجل دون ادعاء والا فبعض هؤلاء
يدعون الاحوال ويؤمنون انه يفتح عليهم في حال رقصهم وتأخذهم
الاحوال اذ ذاك ويخبرون بأشياء من امر الغيب ولو وقع ذلك في بعض
الاحيان لكان مصادفة ثم انهم يولون ويعزلون في تلك الاحوال ويخبرون
بما نزل اهلها من فية ولون مثلا فلان احدا السبعة وفلان احدا العشرة وفلان
احدا السبعين وفلان احدا الثلاثمائة الى غير ذلك ولا شك ان هذا احوال
نفسانية أو شبهة لان الفتح من الله تعالى لا يكون مع ارتكاب
المكروهات أو المحرمات (وهذا السماع) على ما يعلونه محرم (قال) الامام
أبو عبد الله القرملي رحمه الله في تفسيره لما ان تكلم على سورة الكهف في
قوله تعالى اذ قاموا فوالوا رب السموات والارض هؤلاء قاموا فذكروا
الله على هدايته شكر ابا اولاهم من نعمته ثم هاسموا على وجوههم
منية طين الى ربهم وخائفين من قوهم وهذه سنة الله في الرسل والانبياء
والفضلاء الاولياء أين هذا من ضرب الارض بالاقدام والرقص بالاكتم
نحوه وصافي هذا الزمان عند سماع الاصوات المحسان من المردو والنسوان
حيات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض (ثم) ان هذا سماع عند جماعة
العلماء (وقد) تقرر في سائر اول الكتاب ان الفقهاء لا يهتدون
الافق واجب أو مندوب وان المكروه عند هذه الطائفة كالمكروه لا سيلا الى
ذكره فضلا عن فعله (وقد) اختلف العلماء في هذه الطائفة في ضرب الطاعة على
حدته هل يجوز ام لا (وكذلك) اختلفوا في الشبهة على حدتها (وقاعدة)
أهل الطريق الخروج من الخلاف فكيف يقدمون على شيء قد اتفق
الناس على منه ذلك محال في حقهم (ثم) مع ارتكاب بعضهم ما ذكر
يدعون الاحوال الرفيعة ويشيرون الى مقامات ومنزلات تستعظم في
الغالب على من هو تصف بالاعتداء والاتباع فكيف يصل لاهل القنيط
وارتكاب ما لا ينبغي ذلك محال (ومن) أشد فيه من القبح ما سجدوا في

المجود للشيخ حين قيام القبر للرقص وبعده (وقد) نقل الشيخ الامام
 ابو عبد الله القرماني رحمه الله في كتابه ما هذا الغلط (روى) ابن ماجه في سننه
 والنسائي في صحيحه عن أبي واقد قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
 فقال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم
 فرأيت انك أولى بذلك فقال لا تفعل فاني لو أمرت أحدا ان يسجد لغيري لاسجد
 لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها لا تؤذي المرأة حتى ربهما حتى تؤذي حق
 زوجها حتى لو سألتها نفسها وهي على قتب لم تمنعه هذا الغلط النسائي وفي بعض
 طرق حديث معاذ ونهى عن السجود للشرك وأمرنا بالمصافحة (قلت) وهذا
 السجود المنهى عنه قد اتخذ به جهال المتصوفة عادة في سماعهم وعند
 دخولهم على مشايخهم واستغفارهم فترى الواحد منهم اذا أخذه الخصال
 بزعمه يسجد للأقدام سواء كان للقبلة أو غيرها جهالة منه ضل سعيهم
 وخاب عملهم

«(فصل)» فانظر رحمنا الله وأياك الى قصة معاذ المدة وقوله للنبي صلى
 الله عليه وسلم انك أولى بذلك يؤخذ منها من الفوائد النفيسة التي ذكرها
 محضا لطلبة أهل الكتاب والبعث منهم اذان النفوس بميل غالبها الى ما يكثر
 ترداده عليهم (ومن) ههنا والله أعلم كثرة الخلط على بعض الناس في هذا
 الزمان لجأوتهم ومخالطتهم لقطب انصارى مع قلة العلم والتعلم في الغالب
 فأنست نفوسهم بعوائد من خالطوا فأنشأ من ذلك الفساد وهو أنهم وضعوا
 تلك العوائد التي أنست بها نفوسهم موضع السنن حتى انك اذا قلت لبعضهم
 اليوم السنة كذا يكون جوابه لا على الفور عادة الناس كذا وطريقة
 المشايخ كذا فان طالبتهم بالدليل الشرعي لم يقدر على ذلك الا أنه يقول
 نشأت على هذا وكان والدي وجدتي وشيخي وكل من أعرفه على هذا المنهج
 ولا يمكن في حقهم أن يرتكبوا الباطل أو يخالفوا السنة فيشنع على من
 يأمره بالسنة ويقول له ما أنت أعرف بالسنة ممن أدركتهم من هذا الحجم
 الغفير (وقد) تقدم انكار بعض العلماء على الامام مالك رحمه الله في أخذه
 بعمل علماء المدينة على سائر أهل أفضل الصلاة والسلام فكيف يصح هذا

المسكين بهمل أهل القرن السابع مع محض الطمأنينة لغير جنس المسلمين
 من القبط والأماجم وغيرهما نعوذ بالله من الضلال (مع) ان السماع
 المعروف عند العرب هو رفع الصوت بالشرايس الا فاذا فعل أحد ذلك قالوا
 بهمل السماع وهو اليوم على ما عهدوا يعلم (ولا جل) هذا المعنى قال الامام
 الشيخ زين رحمه الله ما أتى على بعض العلماء المتأخرين الا لوضوحهم الاسماء
 على غير معانيات وها هو ذا بين ألا ترى ان السماع كان عندهم على ما تقدم
 ذكره وهو اليوم على ما نعلمه وهم اضدان لا يجتمعان (ثم) انهم لم يكن قوا
 بما ارتكبه حتى وقوا في حق السلف الماضين رضي الله عنهم وتسبوا اليهم
 اللاب والله وفي كونهم بمتقدمون ان السماع الذي يفعلونه اليوم هو الذي
 كان السلف رضوان الله عليهم يفعلونه ومما ذاك الله أن يظن بهم هذا ومن
 وقع له ذلك فيتمين عليه أن يتوب ويرجع الى الله تعالى والا فهو هالك (الا
 ترى) ان الشيخ الامام السهروردي رحمه الله لما ان تكلم على السماع قال
 في أثناء كلامه ولا شك انك اذا خيلت بين عينيك جيلوس هؤلاء للسماع
 وما يفعلونه فيه فان نفسك تنزهه عن حساب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن تبعهم عن ذلك المجلس وعن حضوره اه ولقد انصف فيما وصف
 وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده في حق السلف الماضين رضي الله عنهم
 أجمعين (وقد) قيل عن المجتهد رضي الله عنه أنه قال ان السماع لا يرجع
 مبساحا الا بشرة شروط وهو أن يكون في مكان لا يطلع عليهم غيرهم
 لانهم لا يطلع عليهم الا ذو محرم أعني أن يكون منهم وامكان واخوان قال
 الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله وأن يكون القول هو الذي يمدحهم
 قال الشيخ الامام المجتهد رحمه الله وأن يكون بغير اجرة وأن لا يكون
 بين أحد من يمدحه شنان وأن لا يمدحه أحد من أبناء الدنيا وأن
 لا يمدحه شاب الى غير ذلك من الاوصاف الجميلة وحديث كان مبساحا به هذه
 الشروط فان اتفق اجتماعها كان السماع المعروف عند العرب وهو
 انشاد الشعر برفع الصوت كما تقدم (ولا جل) هذا المعنى ذكر الشيخ أبو
 طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعض السلف رضي الله عنهم انهم كانوا
 يدخلون الى خلواتهم فن يخرجه من تمام المدة التي دخل عليها فخرج فغفر

السماع ثم رجع الى خلوته فشيطان الان قال كان يخدمهم في بواطنهم ثم مع ذلك ينشد لهم من درر الشعر ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى المقامات العالية والنهوض اليها وترك التراخي والتسويف الشاغل عنها (ومثل ذلك) كانوا يفعلون اذ يحجز أحدهم عن تمام المدة التي دخل عليها الى الخلوة نرج الى مجلس عالم فخصه ثم يرجع الى خلوته قويا لان حضور مجالس العلماء العاملين بعلمهم يحيي القلوب الميتة كما يحيي المطر الواابل النباتات بل النظر اليهم تقنيات به النفوس الالوية وينشر روح صدورها ويحدث لها عند تلك الرؤية انزعاج وقوة باعثة على ما تؤمله من الخير كيف لا وهم أمناء الله في أرضه وخلفاؤه في خلقه وقد جعلهم الله عز وجل رحمة وكهفان يأوي اليهم ويستظل بظلمهم نصيبهم هداية للمتجبرين ونورا للساكنين اللهم لا تحرمنا بركتهم ولا تخالفنا بنساعتهم فانك ولي ذلك والقادر عليه (فاذا) تقرر هذا من حالهم وعلم فلا شك ان ما يفعل اليوم من هذا السماع الموجود بين الناس يخالف مجاعتهم اذ انه احتوى على أشياء محرمة أو مكروهات أو هامة أو قد تقدمت المحكاة عن العلماء في ذلك اذ أنهم جمعوا فيه بين الدف والشبابة والتصفيق (وقد) تقرر في الشرع ان التصفيق انما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدمة ذكرها (وبعضهم) ينسب جواز ذلك للشافعي رحمه الله (وقد) سئل الشيخ الامام أبو ابراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار أصحاب الامام الشافعي رحمه الله فقيل له ما تقول في الرقص على الطار والشبابة فقال هذا لا يجوز في الدين فقالوا أما جوزه الامام الشافعي رضي الله عنه فأنشد رحمه الله تعالى

حاشا لمام الشافعي النبوة * أن يرتقي غير معاني نبوة
أو يترك السنة في نسكه * أو يبتدع في الدين ما ليس فيه
أو يبتدع طارا وشبابة * لمناسك في دينه يقتديه
الضرب بالطارات في ليلة * والرقص والتصفيق فعل السفيه
هذا ابتداع وضلال في الوري * وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولا حديث عن نبي الهدى * ولا يحسب ولا تابعيه
بل جاهل يلعب في دينه * قد ضيع الدهر بآه ووتيه

وراح في اللهو على رساله * وليس يحثي الموت اذ يعثره
 ان ولي الله لا يرتضى * الا بما الله له يرتضيه
 وليس يرضى الله له والورى * بل يمت الله به فاحليه
 بل بصيام وقيام في الذبح * وآخر الليل المستغفريه
 اياك تغتر بأفصال من * لا يعرف العلم ولا يتبعه
 قد اكوا الدنيا بدين لهم * ولبسوا الامر على جاهليه
 جهل وميلش فعلمهم كله * وكل من دان به نذريه
 شبهه نساء جمعوا مأتما * ففهم في النذب على ميتيه
 والضرب في الصدر كما قد ترى * ليس لهم غير النساء من شبيهه
 انكر عليهم ان تكن قادرا * فهم رجال ابليس لاشك فيه
 ولا تخف في الله من لاثم * وفكك الله اما يرتضيه اه
 (وقد تقدم) ان من ثبتت عدالته لا ينسب اليه الا ما يليق بحاله وبطريقته
 من الخصال الحميدة فنذكر عنه غير ما يناسبه ككذب فيما ادعاه وانكر
 عليه الا ترى ان المزي رحمه الله اما ان يشر الشافعي رحمه الله انكر على من
 نسب اليه سوا ما في السماع بما تقدم ذكره

* (فصل) * واشد من فعلهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد
 وقد تقدم توقيف السلف رضي الله عنهم للمساجد كيف لا يكون ذلك وقد كانوا
 يكرهون رفع الصوت فيه ذكرا كان او غيره (وقد نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه) (ومن ذلك) ما ورد من انشاد الفصالة
 في المسجد لقوله عليه الصلاة والسلام من فشد ضالته في المسجد فقولوا له
 لا ردما الله عليك (ومن ذلك) ما ورد من سال في المسجد فاحرموه (وروي)
 أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وان
 تشد فيه ضالته وان يمشد فيه شعر ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة
 اه (وبعض) هؤلاء يفسلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
 ويرقصون فيها وعلى حصر الوقوف التي فيها وكذلك يفعلون في الربط
 والمدارس (وقد) ذكر أن بعض الناس عمل فتوى وكان ذلك في سنة

احدى وستين وستمائة ومشى بها على الاربع مذاهب (ولفظها) ما تقول
السادة الفقهاء ائمة الدين وعلماء المسلمين وفقهم الله اطاعته واعانهم على
رضاته في جماعة من المسلمين وردوا الى بلاد فقصروا الى المسجد وشرعوا
بصفقون وبغنون وبرقصون نارة بالكعب وتازة بالدقوف والشبابة فهل
يجوز ذلك في المساجد شرعا فتونا ما جورين يرجمكم الله تعالى (فقلت
الشافعية) السماع له ومكره يشبه الباطل من قال به ترد شهادته والله أعلم
(وقالت المالكية) يجب على ولائنا لا مور زجرهم وردعهم واخراجهم من
المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله أعلم (وقالت الحنابلة) فاعل ذلك لا يصلي
خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه وان كان حاكما وان عقد النكاح على
يده فهو فاسد والله أعلم (وقالت الحنفية) المحصر التي يرقص عليها لا يصلي عليها
حتى تغسل والارض التي يرقص عليها لا يصلي عليها حتى يحفر ترابها ويرمي
والله أعلم (وقد قال الشيخ الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره
حين تكلم على قصة السامري في سورة طه سئل الامام ابو بكر الطرطوشي
رحمه الله ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية من سأل الله مدته انه اجتمع
جماعة من الرجال يكفون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم
ثم انهم يوقعون اشعارا مع الطقطقة بالفضيبه على شئ من الاديم ويقوم
بعضهم يرقص ويتواجد حتى يحرق غشا عليه ويحضر شديدا كونه هل
المحضور معهم جائز ام لا فتونا يرجمكم الله وهذا القول الذي يذكرونه
يا شيخ كف عن الذنوب * قبل التفرق والزلا
واعمل لنفسك صالحا * مادام ينفعك العمل
أما الشباب فقد مضى * وشيب رأسك قد نزل

(فاجاب) بقوله يرجمكم الله مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام
الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (وأما الرقص والتواجد فأول
من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا لهم مجالا جسدا له خوارقاهوا
برقصون حوليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد الجمل (وأما الفضيب)
قأول من أحدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان
يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كانا على رؤسهم الطير من الوقار

(فيناخي) للسلطان ونوابه أن يمتنعوا من الحضور في المساجد وغيرها ولا يصل
 لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا
 مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة
 المسلمين وبالله التوفيق انتهى (وقال) الشيخ الإمام أبو بكر الطرطوشي أيضا
 رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب النهي عن الأغاني وقد كان الناس في زمانه
 يستتر أحدهم بالآخر إذا وقعها ثم يستغفر الله ويتوب إليه منها ثم كثر
 الجهل وقيل العلم وتناقض الأمر حتى صار أحدهم يألف المصنوعة جوارحه
 ازداد الأمر ديار حتى بلغنا أن طائفة من أسواننا المسلمين وقفنا الله وأباهم
 استزلهم الشيطان واستهوى عقولهم في حب الأغاني والله وسامع
 العاطفة وواقعته من الدين الذي يقربهم إلى الله تعالى وجاهرت به جماعة
 المسلمين وشاعت به سبل المؤمنين وخالفت العلماء والفقهاء وسبلة الدين
 ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين يؤله
 ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا (وقد) سئل مالك رحمه الله عما رخص فيه
 أهل المدينة من الغناء (فقال) أقسام فعله عندنا الفساق ونهى عن الغناء
 واستماعه (وأما) أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويحرمه من الذنوب وكل
 ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وسجاد وإبراهيم والشعبي لا اختلاف بينهم
 في ذلك ولا نعلم أيضا بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك والمنع منه (وأما)
 الشافعي رضي الله عنه فقال في كتاب أدب القضاء أن الغناء له مكره يشبه
 الباطل والهمال (وأما) سماعة من المرأة التي ليست بمحرم له فإن أصحاب
 الشافعي يجهلون على أنه لا يجوز به حال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب
 وسواء كانت حرة أو مملوكة قال الشافعي وصاحب الحجازية إذا سمع الناس
 لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وغاظ القول فيه وقال هو ديانة من فعل
 ذلك كان ديونا وكان الشافعي يكره الطائفة بالقتيب ويقول وضعته
 الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن القرآن (وأما) العود والطنبور وسائر الملاهي
 فإرام ومسته فاسق وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر مات
 ميتة الجاهلية (وهذه) الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لأنهم جعلوا الغناء دينا
 وطاعة ورأيت أعلامه في المساجد والمجوامع وقد كان أولى الناس بالاحتياط

لديهم هذه الطائفة فانهم متلبسون بالدين ومدعون الزرع والزهد حتى
توافق بواطنهم ظواهرهم (وقد) قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والخفي هو الغناء
(وقال) ابن مسعود والحديث الغناء والاستماع اليه (وقوله) تعالى واستغفر
من استطعت منهم بصوتك (قال) مجاهد بالغناء والزامير واجاب عليه
بجملتك ورجلك قال اكثر المفسرين كل راكب وماش في معصية الله فهو من
خيل ابليس ورجله وشارككم في الاموال والاولاد قال قوم كل مال اصيب
من حرام وانفق في حرام (قال) الطرمطوشي رحمه الله ويجوز ان يقال
مشاركته لنا في الاموال والاولاد ما يربطه لنا من الايمان ثم يزين لنا الحنث
فيها فظنا الغرور به هذا الحنث ونكسب الاموال بالاثمان الكاذبة
(وقال تعالى) افن هذا الحديث تهبون وتنهكون ولا تكونون وانتم
سامدون (قال) ابن عباس رضي الله عنهما سامدون هو الغناء بلغة جرير
(وقال) مجاهد هو الغناء لقول اهل اليمن سميد فلان اذا غنى (وروي) ابو
اسحاق بن شعبان في كتابه الزاهي باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يبيع الغنيات ولا شراؤه ولا القجارة فيهن زاد الترمذي ولا
تعملن واكل اثمانهن حرام وفيهن نزلات ومن الناس من يشتري لهو
الحديث زاد غيره والذي يعتق بالحق ما رفع رجل عقيرة أي صوته بالغناء
الا بعث الله زوجا من عند ذلك شيطاني يرتد فان على من كسبه لا يزال
يضر بان بأرجلهم على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره
حتى يكون هو الذي يسكت (وروي) جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كان ابايس أول من ناع وأول من غنى (وروي)
أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيع قوم من أمي
آخر الزمان قرده وخنازير قالوا يا رسول الله مسلمون هم قال نعم قوم من أمي
أن لا اله الا الله وانى رسول الله ويصلون ويصومون قالوا يا رسول الله
فما بالهم قال اتخذوا المعازف والقينات والدقوف وشربوا هذه
الاشربة فباتوا على شراهم فأصعبوا وقد مسخوا (وروي) علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمي خمس

الناس تنزهوا لهوا وأواسطهم للتجارة وقرأوهم للربا والسعة وفقروهم
للمسئلة (وروى) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم كسب المغني والمغنية حرام وكسب الزانية سحت وحق على الله
أن لا يدخل الجنة فمأنت من سحت (قال) عطاء بن أبي رباح رحمه الله رأيت
جابر بن عبد الله رضي الله عنه وجابر بن عمير يقيان فيل أحدهما بفلس
فقال الآخر أجلسنا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من
ذكر الله تعالى فهو له وهو الأربعة خصال: شيء الرجل بين الغرضين
وثأديه فرسه وملايته زوجته وتعليه السباحة (قال) قتادة رحمه
الله ما أبطأ بليس لعنه الله قال يا رب اعنتني فما علي قال البحر قال فما
قراعتي قال الشمر قال فما كيتي قال الوشم قال فما طعامي قال كل ميتة
وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فأين مسكني
قال الأسواق قال فما صوقي قال المزمار قال فما صائدي قال النساء
(وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
نهي عن صرير الدف والعب الطبل وصوت المزمار (وروى) عن عمرو بن
شعب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كبر مقتا عند الله
الاكل من غير جوع والنوم من غير سهو والضحك من غير عجب والرنه
عند المصيبة والمزمار (وروى) أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا
شرب العبد المساء على شبهه المسكر كان ذلك المساء عليه حراما ومن الله بيتا
فيه دف أو طنبور أو غود وأخشى عليهم العقوبة ساعة بعد ساعة (وروى)
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لست من دد ولا دمي (قال) مالك رحمه الله
الدال على الله (وقال) الخليل بن أحمد في كتاب العين الدال النقر بالانامل
في الأرض فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ مما ينقر في الأرض بالانامل
فما بالك بقطعة القضيبي (قال) الحسن رحمه الله ليس الدف من سنة
المسلمين (وروى) عبد الله بن عمر قال سألت أنس القاسم بن محمد عن الغناء
قال أتبعه وأكرهه لك قال أسامه وقال أنظريا بن أخي إذا ميز الله بين
الحق والباطل من أيهما حصل الغناء (وقال) الشعبي رحمه الله لعن الله
المغني والمغنية وقال المحكم بن عيينة رحمه الله حب الجميع يورث النفاق

عشرة خصله حمل بها السلافة اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة
مغرما وأطاع الرجل زوجته وحق أمه وجفأ أباه وبر صديقه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره
وشرب الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه
الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريبا جراها أو خسفا أو مفسدا (وروى)
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشراط
الساعة أو القيامة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات وتكون أمراء
شونة ووزراء فسقة (نقال) سلمان رضي الله عنه بأبي وأمي يا رسول الله
إن هذا كائن قال نعم يا سلمان عندها يكذب الصادق ويصدق الكاذب
ويؤمن الخائن ويؤمن المؤمن يا سلمان عند ذلك يكون الكذب طرفا
والزكاة مغرما أن أذل الناس يومئذ المؤمن يمشي بين أظهرهم بالخسافة يذوب
قابه في جوفه كما يذوب الملح في الماء ولا يستطيع أن يغير عندها
يا سلمان يكون المارق قنطا والولد غنيطا والفتى مغرما والمسال دولا يا سلمان
عند ذلك يكتب في الرجال بالرجال والنساء بالنساء تركب ذوات الفروج
المروج فاعلم من أمتي لعنة الله عليه كره الغنا ومعه الله إلى ذلك
صديقه ويهتقر السيئة قال أويكره إبراهيم والشعبي لا اختلاف بيني
عند ذلك تزحف المداجم كما تزحف في كراهية ذلك والمنع منه (وأما)
وتكثر الصوف والقلوب متباعدة فضاء ابن الغناء له ومكره يشبه
على أسانه أن أعطى شكر وان منع كفره التي لا يت بمعمر له فان أصحاب
نعم يا سلمان عندها يغار على الغلام كما كانت مكشوفة أو من وراء حجاب
تخفها النساء قال أويكون ذلك يا رسول الله صاحب الجارية اذا سمع الناس
تعالى ذكرور أمتي بالذهب والفضة عنده فيه وقال هو ديانة فمن فعل
ياون أمتي فويل لضعيفهم من قويمهم وويل بالقتيب وبقول وضعفه
ذلك تحلى المصاحف بالذهب والفضة ويحلى العود والطيب بروساثر الملاهي
وينفذ كتاب الله وراء ظهرهم يا سلمان عند ذلك يكثر الریشير مات
ويتهاون الناس بالدماء ولا يقسم يومئذ بنصر الله يا سلمان تكثر القنطة
وتشارك المرأة زوجها في التجسار عند ذلك يرفع الحج فلاح تصحج أمراء

في القلب كما بنيت المساء الزرع (وقال) الفضيل بن عياض الغناء وقبلة الزنا
 (وقال) الضحك الغناء ففسدة للقلب مصفحة للرب (وكتب) محمد بن عبد
 العزيز رحمه الله الى مؤدب ولده ليسكن أول مائة قدس دون من أدبك بعض
 الملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتها هط الرجن فانه بالغني عن الثقات
 من جملة العلم أن صوت المازف واستماع الاغاني واللهو بها ينبت النفاق في
 القلب كما ينبت العشب على المساء (وقال) يزيد بن الوليد يا بني أمية اياكم
 والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويقتل ما يفعل
 المسكر فان كنتم لا بدفاعلين بجنبه والنساء فان الغناء داعية الزنا (وقال)
 ابن الكاتب اياك والغناء (وقال) المحاسبي في رسالته الارشاد الغناء حرام
 كالبسة (وقال) أبو حصين رحمه الله اختصم الى شريح في رجل كسر طنبورا
 فلم يفتن فيه بشيء

(فصل) وأما من جهة الاستنباط فهو جاسوس القلب وسارق المروءة
 والمقول يتغلغل في مكان الثناوب ويطامع على سرائر الافئدة ويدب الى بيت
 القنديل فيشير بكل ما غرس فيه من الهوى والشهوة والخنافة والرعونتين
 ترى الرجل وعليه سميت الوقار وبها العقل وبهجة الايمان ووقار العلم
 كلامه حكمة وسكوته عبرة فاذا سمع اللهوة نقص عقله وحيأؤه وذهبت
 مروءته وبهاؤه فيستحسن ما كان قبل السماع يستقبه ويبدى من أسراره
 ما كان يكتمه وينتقل من بهاء السكوت الى كثرة الكلام والكذب
 والازدهاء والفرقة بالاصابع ويميل رأسه ويمزمنه كيبه ويدق الارض
 برجله وهكذا تفعل الخمرة اذا مالت بشاربها (وقدر وي) ان اعراية
 دنشات المحاضرة فسقت نبيذا فلما خامرها وصحت قالت أو شرب هذا
 نساؤكم قالوا نعم قالت لمن صدقتم فما يعرف أحدكم من أبوه (وقال) محمد بن
 المنكدر رحمه الله اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون
 أنفسهم عن اللهو ومزاجير الشهوات أسكنوهم رياض المسك ثم يقول
 لللائكة أسكنوهم جدي وثناءى وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 (وقال) بعض الزهاد الغناء يورث العناد في قوم ويورث الكذب في قوم
 ويورث الفساد في قوم (واختج) بعضهم على اباحة الغناء بما روى عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان
من جوارى الانصار تغنيان بما تغاهل به الانصار يوم بهاء فقال أبو بكر
رضي الله عنه أكره ما للشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيب وهذا عيبنا
(والجواب) عنه أن تعرف أول حقيقة الغناء وذلك ان لفظ الغناء معنيين
أغوى وعرفي فيجوز الحديث علي الأغوى فقواها تغنيان أي ترفعان
أصواتهما بما ينشاد الشعر ونحن لانذم انشاد الشعر ولا نحرمه وإنما يصير
الشعر غناء مذموما اذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب وترزعج القلب وهي
الشهوة الطبيعية وليس كل من رفح صوته بالغناء نحن والأذن والطرب
فالمجنوع والمكره انما هو اللذيق المطرب ولم يعقل من هذا الحديث ان
صوتهما كان لذيذا مطربا وهذا هو المسئلة فافهمه وقدر روى البخاري
هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت في آخره وليسنا بغيتين فنفت
الغناء عنهما والدليل على هذا انه ما نقل عنها بعد بلوغها الا ذم الغناء
والمنازف على ما بينا وقد كان ابن أخي القاسم بن محمد وهو أحد فقهاء
المدينة السبعة يذم الغناء وقد أخذ العلم عنها وتادب بها (فان قيل) أليس
قد أنشد الشعر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم (فالجواب) انا لانه كره
انشاد الشعر وانما نكره اذا نحن وصنع صنعة تورث الطرب وترزعج القلب
وهذا لا يمكن نكرهه عن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) أليس قد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من
الشعر حكاوان من القول عيالا (فالجواب) ان صفة بن صوحان وهو من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذا الحديث فقال قوله ان من البيان
سحرا هو الرجل يكون عليه الحق وهو الحق بجهته من صاحب الحق فيسهر
القوم ببيانه فيذهب بالحق وأما قوله وان من الشعر حكاوان هذه المواضع
والامثال التي يتعظ بها الناس وأما قوله وان من العلم جهلا فية كفاف العالم
علم ما لا يعلم فيجهل ذلك وأما قوله وان من القول عيالا فهو ضحك حديثك
علي من ليس من شأنه ولا يريد
* (فصل) * وقد قال بعضهم نحن لانسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه

الخاص والعام وانما نسمع بحق فنسمع بالله وفي الله ولا نتصف بهذه الاحوال
التي هي بمنزلة بحدوث البشرية (قلنا) ان زعمت انك فارقت طبع
البشرية وصيرت مطبوعا على العقل والبصيرة بمنزلة الملائكة فقد كذبت
على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصف لك به من حب الشهوات
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الفقه وادعى العصمة
فاجلده فانه مفسر كذاب وكان يجب ان لا يكون بمجاهدا لنفسك ولا
مخالف لوالك ولا يكون لك ثواب على ترك اللذات والشهوات وكان يجب
ان تكون أنت وأصحابك تسبحون الليل والنهار لا تغترون وتستغفرون
لنفسك في الارض وكان يجب ان تدعى سماع العود والطنبور وسائر الملاهي
هذا الطبع الذي لا يشارك فيه احد من الناس

(فصل) فان قيل أليس قد روي عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه
(قلنا) ما بلغنا ان احدا من السلف الصالح سمعه ولا فعله وهذه مصنفات ائمة
الدين وعلما المسلمين مثل مصنف مالك بن انس وصحيح البخاري ومسلم وسنن
ابي داود وكتاب المسائي رضي الله عنهم الى غير ما خالية من دعواكم وهذه
تصانيف فقهائ المسلمين الذين تدور عليهم الفتوى قديما وحديثا في شرق
البلاد وغربها فقد صنف المسلمون على مذهب مالك بن انس تصانيف
لا تحصى وكذلك مصنفات علماء المسلمين على مذهب ابي حنيفة والشافعي
وأحمد بن حنبل وغيرهم من فقهائ المسلمين وكلها مشهورة بالذبح عن الغناء
وتنسيق أهله فان كان فعله احدا من المتأخرين فقد اخطأ ولا يلزمه الاقتداء
بقوله ونترك الاقتداء بالائمة الراشدين (ومن ههنا) زل من لا بصيرة له فخرج
عليهم بالاحكام والتأبين وعلماء المسلمين ويحبون علينا بالتأخير سيما وكل
من يرى هذا الرأي انفسا تدخل من الفقه عاقل من العلم لا يعرف مأخذ
الاحكام ولا يفصل المحلل من المحرام ولا يدريس العلم ولا يحب أهله ولا
يقرأ مصنفاته ودواوينه (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفتهقه في الدين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما استرذل الله عبدا الا
سخر عليه العلم (هن) هجر أهل الفقه والحكمة وانقضى عمره في مخالطة
أهل اللهو والبطالة كيف يقوم على هذه المسئلة وغيرها وما كنا لنتدنى

لولا أن هدانا الله (فيا من) رضى لدينه ودينه وتوثق لا تحتره ومنواه
باختيار مالك بن أنس وقتواه ان كنت على مذهبه وباختيار أبي حنيفة
والشافعي وأحمد بن حنبل ان كنت ترى رأيهم كيف هجرت اختيارهم في
هذه المسئلة وجهات امامك فيها شهواتك وبإلوع أو طارك ولذا لك وسيعلم
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

(فصل) وقد روى عن بعض شيوخ الصوفية قال رأيت في المنام
ان الحق أوقفني بين يديه وقال يا أحمد جئت وصفي على ليلي وسعدى لولا
انى نظرت اليك في مقام واحد أردتني خالصا لخدمتك قال فافانى من وراء
حجاب الخوف فأرعدت وفزعت ما شاء الله ثم أقامنى من وراء حجاب الرضى
فقلت يا سيدى لم أجده من يحملنى غيرك فطرحته فسمى عليك فقال
صدقت من أين تجد من يحملك غيرى وأمرنى الى الجنة (وقال المجنيد) رحمه
الله رأيت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من أصحابنا بشئ أو نال منهم
أصيبي فقال انه لا يعسر على شأنهم ويحظونهم على أن أصيب منهم شيئا الا في
وقت من وقت السماع وعند النظر فاني أنال منهم قنينة وادخل عليهم به
(وسئل) أبو علي الروذبارى عن السماع وكان من شيوخ الصوفية
فقال ليتنا نخالصنا منه رأسا برأس (وقال المجنيد) اذا رأيت المريد
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة (وقال) أبو الحارث الاولاسى
وكان من الصوفية رأيت ابليس في المنام وكان على بعض سطوح اولاس
وعن يمينه جماعة وعن يساره جماعة وعالمهم ثياب نظيفة فقال لطائفة منهم
قوموا وغنوا فقاموا وغنوا فاستغزنى عليه حتى هممت أن أطرخ نفسي
من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا باطرب ما يكون ثم قال يا أبا الحارث
ما أصيب شيئا أدخل به عليكم الا هذا (وقال) المجري رأيت المجنيد رحمه
الله في النوم فقلت كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات
وبادت تلك العبارات وما فقهنا الا تسبيحات كأنقوله بالعدوات (فأين)
هذا يرجك الله مما وصف الله به العلماء فقال ان الذين أوتوا العلم من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا وبة ولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا للمغلول ويخرون للاذقان يسجدون ويريدهم خشوعا

(فصل) وقد استدل عظيم من شيوخهم على إباحة الغناء فقال إن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب والجمل يقاسى تعب السير ومشقة الجول إذا سمع الحناء (قال) وقد روى أن بعض ملوك الهند مات وخلف ابنه صغيراً فأرادوا أن يبايعوه فقالوا كيف نصل إلى عقله وذكائه فاتفقوا على أن يأثروا بقول فان أحسن الأصغاء علواً وكاسته فلما أسعوه القوال ضحك الرضيع فقبضوا الأرض بين يديه وبايعوه (فالجواب) انظر وبادري الباب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل وقلة الحيلة إلى هذه المحضاة وحسبك من مذهب امامهم فيه الاتهام والخصم في المهد وهم كذا يفضح الله تعالى من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تقي بالبحار المسكين وعلمائهم وثقتهم بالابل فائن كان كل ما طربت به البهائم مندوباً أو مباحاً فان ترى البهيمة تدور على أمها واختها وتربى بكنب بنتها فيلزم الاقتداء بالبهيمة في مثل هذا

(فصل) فان سألوا عن معنى قراءة القرآن بالالمحان (فالجواب) ان ما لم يكن قال ولا يجهن في القراءة بالالمحان ولا أحبه في رمضان ولا غيره لأنه يشبه الغناء ويضحك ما قرآن فيقال فلان أقرأ من فلان (قال) وبلغني أن الجوارى يعلمن ذلك كما يعلم الغناء أين هذا من القراءة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها (قال) ولا يجهن النبر والمخزيعول لا يرجع في القرآن ولا يقطع بالالمحان لان ذلك لا يتم إلا بزيادة ههنا في القرآن والزيادة في القرآن لا تجوز (وقيل) لما لك هل يقرأ الرجل في الطرقات قال لا إلا الشيء اليسير وأما الذي يدعى ذلك فلا يجوز قيل له فالرجل يخرج إلى السوق أقرأ في نفسه ما شأفاً قال أكره أن يقرأ في السوق (وسئل) عن القراءة في المحام قال ليس موضع قراءة وإن قرأ الانسان الآية فلا بأس بذلك (قيل له) فالرجل يخرج إلى قريته فيقرأ ما شأفاً قال نعم (قال) محمون لا بأس أن يقرأ الراسكب والمضطجع (وسئل) عن الرجل يهتف القرآن في ليلة قال ما بأس بذلك إن أمأقه (قال مالك) ولم تسكن القراءة في المصنف في المسجد من أمر الناس القديم وأول من أحدثه الخباج (قال) وأكره أن يقرأ في المصنف في المسجد (فان) سألوا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم

هنا أن الله لشيء كاذبه لشيء يتعنى بالقرآن يهزبه (فالمعنى) ما سمع الله شيئا
 كما سمع الله لشيء يهزبه بالقرآن لأن أصل الغناء رفع الصوت على ما يذنا
 وهذا فسر في آخر الخبر فقال يهزبه (قال جاهد) في قوله تعالى واذن
 لربها وحقت أي سمعت (قال) أبو عبيد وجهاة من العلماء لا يهزوز لحن
 القرآن وإنما معنى الحديث التفسير والتحزين (قال) هدي الغفاري ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم أشراط الساعة فقال يبيع الحكم وقطعة الرحم
 والأسخفاف بالذم وكثرة الشرط وأن يتخذ القرآن مزامير يقدمون
 أحدهم ليس بأقرهم ولا بأفضلهم إلا يغلبهم غناه (فان) سألو عن معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم (فان) معناه التحزين
 (قال) شعبية فهنا أبو أيوب أن تحدث بهذا الحديث مخافة أن يتأول
 على غير وجهه (وهذا الجواب) عماره عبد الله بن مغفل أنه رأى النبي
 صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح فقال لولا أن يجتمع الناس علينا لحكيت
 تلك القراءة وقد رجع (وان) سألو عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ليس منا من لم يتغن بالقرآن (قال) سفيان بن عيينة معناه ليس منا من لم
 يستغن به يعني بالقرآن وهكذا فسر أبو عبيد فقال معنى الحديث لا ينبغي
 لحامل القرآن أن يرى أحدا من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا
 كلها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فرأى أن أحدا
 أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيم (وقال) ابن مسعود
 نعم كنز الصالحين آل عمران يقوم به من آخر الليل (والدليل) على أن التغني
 بمعنى الاستغناء دون الصوت قول الأعشى

وكنت أمرارنا بالعراق * عفيف المنام طويل التغي
 قال أبو عبيد يريد الاستغناء (والعرب) تقول تغنيت تغنيا وتغنيت
 تغانيا بمعنى الاستغناء قال بعض العرب يعاتب أخاه
 كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن إذا متنا أشد تغانيا
 (وقال) الكسائي مررت على مجوز من العرب قد اعتقلت شاة في بيتها
 فقلت لها ما تريدين بهذه الشاة قالت تتغني بها يا هذا تريدن استغني (وقال)
 بعض الصالحين من تاذب الحان القرآن حرم فهم القرآن (وقال) أبو

هريرة أنتم أقرأ السنة ونحن أقرأ قلوبا (وقال) ابن مسعود نحن قوم ثقات
عليه قراة القرآن ونشغلنا العمل به وسيجي قوم يخفف عليهم قراة
القرآن ويثقل عليهم العمل به (وقال) كعب الأحبار أقرأ أن رجال القرآن هم
أحسن أصواتا من المعازف ومن حداة الأبل لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
(وقد) إمام وأجاد الشيخ الإمام المحافظ المجايل أبو عبد الله القرطبي رحمه
الله في هذا الموضع ويذهب أتم بيان وأحسنه في كتاب التفسير له فمن أراد
فائدة فاعلمه هناك أن هذا الكتاب يضيق عما أتى به وما ذكرنا هو
إشارة لا ولي إلا باب والله الموفق للصواب

(فصل) ثم قال الطرطوشي رحمه الله ومما اشتهرت به هذه الطائفة اتباع
الشهوات والتنافس في الزمان الاطعمة (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم
مألا ابن آدم وعاء شرامى بطنه حسب ابن آدم كذا يتقمن صاحبه فان
كان لا حيلة فثلاث للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس (قال) أبو بصير
أكلت بريد اللحم سبعين فتجشأت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اكفف
عنا جشائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاء في الدنيا
(وروي) أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطبخ نفسي حتى أتيتك
بهذه الكسرة فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام
(وقال) يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في الأسواق لسا كان يباع بأدب
الآنسة أن يشتروا غيره (وقال) الشافعي رحمه الله ما شبعتم منذ خمسة عشر عاما
الاشبعة فطرحتم لأن الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة
ويجب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وقال) سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله لساخا الله سبحانه وتعالى الدنيا جعل في الشبع الفسوة
والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) بشر بن الحارث رحمه الله
الجوع يفي المؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق (وقال) يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله الجوع للريدين رياضة وللتائبين تبرية ولزهاد سياسة
ولعارفين مكرمة (وسئل) الخليل رحمه الله عن صفة الصوفية فقال طعامهم
طعام المرضى ونومهم نوم الغرقى (وقال) يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله نعوذ

بالله من زاهد قد أفسدت مديته ألوان الاغنياء (وقال رجل) لبعض
 المشايخ رحمه الله اني جاثع فقال كذبت قال ومن اين علمت قال لان الجوع
 في خزائنه الوثيقة لا يطامع عليهم من يفشي سره ولا يعطاه من لا يشكره (وروى)
 أن بعض الفقراء اشتكى الى شيخه الجوع ثم ذهب فرأى درهمه ما مطروحا
 مكتوبا عليه أما كان الله عالمًا بجوعك حتى قلت اني جاثع (وقال) فتح
 الموصلي رحمه الله أوصاني ثلاثون شيخا عند فراقهم بترك عشرة الأحداث
 وقلة الأكل (وروى) عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على ابن عون
 في الحبس وإذا أعمال بني أمية مقيدون في الحديد فحضر عندهم وهم يقولون
 يتقلون ألوان فقالوا لهم يا أبا يحيى فقال ما أحب ان أكل مثل هذا الطعام
 وان يوضع في رجلي مثل هذا الحديد (وقال) أبو هريرة رضي الله عنه خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما أخرجكما
 فقالا الجوع فقال وأنا والذي بعثني بالحق ما أخرجني الا الذي أخرجكما
 قوموا فأتوا بيتا من الانصار وإذا الرجل غائب فقالت امرأته مرحبا فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت خرج يستعذب لنا من المساء وإذا
 بالرجل وعليه قربة ماء فلما انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أجدم
 الناس اليوم أكرم اضيافا مني فاتاهم بعدد من رطب وبسر وقمر فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجنتيتم فقال يا رسول الله تضرعوا على
 أعينكم ثم أخذ المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أياك والمحلوب فذبح لهم
 شاة فاكلوا وشربوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد دينه
 لتسئلن عن نعيم هذا اليوم وفي لفظ عن هذا النعيم

• (فصل) • ويقال ان هذه الطائفة تضيف الى ما هي فيه من الباطل
 استحضار المرء في محاسنهم والنظر في وجوههم ورجسائزهم بالحقلى
 والمصنعات من الثياب وتزعم انها تصيد بذلك الاستدلال بالصحة على
 الصانع (قال) الاستاذ القشيري رحمه الله وهو من رؤساء طائفتهم قولا
 عظيما في الرد عليهم فكشف فضائلهم من ابتلاه الله بشئ من ذلك فهو
 عبد أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سواته في العاجل وله عند
 الله سوء المنقلب في الآجل (وروى) أبو داود في السنن ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال من خبيب زوجة امرئ أو هملوكه فليس منسأ خبيب
 أى أفسد وخدع وأصله من الخب وهو الخدع ويقال فلان خبيب
 إذا كان فاسدا فاسدا (قال) الواسطى رحمه الله وهو من كبروا الصوفية
 إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الاثنان المحيى أولم تسمعوا إلى قول
 الله تعالى قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم ويصنفوا فر وجهم ذلك أزكى
 لهم (وقال) النزيل صلى الله عليه وسلم على رضى الله عنه لا تتبع النظرة
 النظرة فأنسالك الأولى وليست لك الآخرة (وقال) بقرية بن الوليد رحمه الله
 قال بعض السابيعين رضى الله عنه كانوا يكرهون أن يصدق الرجل النظر إلى
 الغلام الأمر المحمى بل الوجه (قال) ابن عباس رضى الله عنهما لا يشيطان من
 الرجل ثلاثة منازل في نظره وقلبه وذكره (وقال) عطاء رحمه الله كل نظرة
 يهواها القلب لا خير فيها (وقال) سفيان الثوري رحمه الله لو أن رجلا
 حبس بغلام بين أصابع رجليه يريد الشهوة لمكان لواما (وقال) الحسن بن
 ذكوان رحمه الله لا تتعاسوا أبناء الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء وهم
 أشد فتنة من العذارى (وقال) بعض التابعين ما أخاف على الشاب
 الناس في عبادته من سبع ضارئ كتحرق عليه من الغلام الأمر بقدر الله
 (وقال) بعض السابيعين رضى الله عنهم اللوطية على ثلاثة أصناف صنف
 ينظرون وصنف يصافون وصنف يعلمون ذلك العمل (وروى) أن أجد بن
 حنبل رحمه الله جاء إليه رجل معه ابن له حسن الوجه فقال لا تعيبي به مرة
 أخرى فقبل له أنه ابنه وهما مستورا فقال علمت ولكن على رأى أشياء خنا
 (وكان) محمد بن الحسن صاحب يحيى بن معين لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين
 سنة فجاءه غلام حدث ليحسب إليه فأجاسه من خلقه (فاما) اتيان الذكور
 فهي الفاحشة العظمى وهو محرم من غلط التحريم (قال) الله تعالى أناتون
 الذكران من المسلمين وتذكرون ما شاق لكم ربكم من أزواجكم (قال مالك)
 ويرجم الماعل والمفعول به أحصنا ولم يخصصنا به قال ربيعة وأجد بن حنبل
 وأصحاق (وقال) الحسن البصري وعطاء والخفي وقتادة والأوزاعي وأبو
 يوسف ومحمد هو كالزنا كان بكرا بعدوان كان ثيبا يربحهم ولا فرق بين أن
 يفعله مع غلام أو امرأة أجنبية (والحجة) لما لك أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من وجدته يعمل عمل قوم لوط فاقبلوا الفاعل والمفعول به (وأيضا) فان
الله تعالى رجعهم بالجحارة قال تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا أهاليها سافها أو أعمى طرنا
عليهم جحارة من سميل الآية (وروى) أن أبا بكر استشار أصحابه رضي الله
عليهم في رجل كان يسكر كما تشكح المرأة فقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أرى أن يحرق فسكت أبا بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد رضي الله
عنه فاحرقه بالنار (وروى) عنه أيضا أنه قال يرجم اللوطي (وقال) ابن
عباس رضي الله عنهما يرمي من شاة ق جبل أعلى ما في البلاد من كسائم يتبع
بالجحارة (وروى) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يهدم عليه
البيت (وقال) عثمان رضي الله عنه يقتل (وروى) أن قوم لوط كانت فيهم
عشر خصال أهلكهم الله تعالى بها كانوا يتعوطون في الطرقات وتحت
الأشجار المغرة وفي الأنهار الجارية وفي شطوط الأنهار ~~وكانوا~~ في
الناس بالخصاء فيعورونهم وإذا اجتمعوا في المجالس أظهروا المنكر وأخرج
الريح منهم واللام على رقابهم ~~وكانوا~~ يرفعون ثيابهم قبل أن يتعوطوا
ويأتون بالطامة الكبرى وهي اللواط (قال) الله تعالى أنتم كنتم تأتون الرجال
وقطعون السبيل وتأتون في ناد بكم المنكر والنادي المجالس والمهافل (ومن)
أوتق في هذا الباب عن حالة الفسوق وأشار إلى أن ذلك من باب بلا الزواج
وأنه لا يضر هذه وساوس الشيطان وأدعاء العصاة وهو الكفر ونظائر الشرك
فاحذر مجالستهم فإن اليسير منه فتح باب الخذلان وإدخال الميثران بينك
وبين الحق ثم يقال وهبك أيها المغرور قد بلغت رتبة الشهادة اليس قد
شغلت ذلك القلب بخلق (وفي الحديث) يقول الله تعالى حرام على قلب
سكنه حب غيري أن أسكنه حي (وأما) قولهم أنهم يستدلون بالصنعة على
الصانع فنهاية في سماية الهوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم (قال) الله
تعالى أفرايت من اتخذ ذل الله هواه (قال) ابن عباس رضي الله عنهما
الهوى شر الله يعبد من دون الله (قال) الله تعالى في باب الاعتبار أفلا يتطهرون
إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى البحال كيف نصببت
إلى الأرض كيف سطخت (وقال تعالى) أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يسكنهن إلا الرحمن (وقال) جل وعلا إن في خلق السموات

والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس الآية (وقال) تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
الآية (وقال) تعالى وكأين من آية في السموات والارض يعمرون علمها وهم
عندها معرضون فعدوا حسا أمرهم الله به من الاعتبار الى ما نهى عنهم عنه بقوله
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم الآية
(فصل) * وأما المدف والرقص بالرجل وكشف الرأس وتخزيق الثياب
فلا يخفى على ذي لب انه لعب وهتاف ونيل للاروة والوقار ولما كان عليه
الانبياء والصالحون (روى) أهل التفسير عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قال كان محاسن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحيا وصبر
واعلمة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه المحرم يتواضعون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرجون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب (قال) وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن الجانب سهل
الخفاف دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا مضطرب في الاسواق ولا في الناس
ولا في سباب ولا مزاح يتفاضل عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكتار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره
ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا في مسائل جارية واذا تكلم أطرق جلساؤه
كانت على رؤسهم الطير فاذا سكنت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
ومن تكلم انصتوا له حتى يفرغ يعني يسكتون ويغضون ابصارهم والطير
لا تسقط الا على ساكن انتهى كلامه ولولم يكن في السماع والرقص شيء يذم
الا أنه اول من أحدثه بنو اسرائيل حين اتخذوا الجمل الهام دون الله تعالى
فجعلوا يغنون بين يديه ويصفقون ويرقصون فبقى حالهم كذلك الى ان جاءهم
موسى عليه الصلاة والسلام ووقع من قصتهم ما قد ذكره الله تعالى في كتابه
فهم اصل الساذكر وما كان هذا أصله فينبغي بل يتبين على كل عاقل أن
مريب منه ويولي الظاهر عنه ان كان عاجزا عن تغييره وأما ان كان له قدرة على
ذلك فيتعين عليه والله الموفق (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حبيب الى من
دنياهكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة قال الامام
الطرمطشي رحمه الله هؤلاء زعموا أن قرعة أعينهم في النساء والله والنظر في

قوله لا تؤبن أي
لا تذكر بسبب
الافتقار

وجوه الرد

(فصل) وقال رحمه الله وأما تزيق الثياب فهو يجمع الى ما فيه من
 السخافة فساد المال (روى) أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل
 وقال واضاعة المال وكثرة السؤال (وقال) عمرو بن العاص رضي الله عنه
 من النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مبيتة أعطيتهم مولاة ليمونة من الصدقة فقال
 هلا انفعتم بها باسفا فقالوا انها مبيتة قال انما حرم أكلها (قال) العلماء ويحجر
 على السفهاء وهم المبذرون لا موالهم وما في السفه اعظم من تزيق الثياب
 (وقال) انس رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت وعليه حبة
 صوف فيها اثنتا عشرة رقعة واحدة منها من اديم حجر (وروى) ان عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه انقطع شبع نعله فقال ان الله وانا اليه راجعون (ومن
 امثالهم) من اصلح ماله فقد صان الاكرمين دينه وعرضه وتزيق الثياب
 داخلة في قوله تعالى لا يابس وشاؤكم في الاموال والاولاد واذا كان
 الكسب خبيثا كان ما تناله الى مثله انتهى كلام الطرموشي رحمه الله
 (فصل) وقال الشيخ ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره في قوله
 تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث مثل عبد الله بن مسعود عن
 قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال الغناء والله الذي
 لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات (وعن) ابن عمر والغناء (وكذلك) قال عكرمة
 وميمون بن مهران ومكحول (وروى) شعبة وسفيان عن الحسن بن سعيد عن
 ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود الغناء يثبت النفاق في القلب (وقال)
 مجاهد وزاد ان لهو الحديث المعازف والغناء (وقال) القاسم بن محمد الغناء
 باطل والباطل في النار (وقال) ابن القاسم سألت عنه ما لكاف قال قال
 الله تعالى فاذا بد المحق الا الضلال الخفق هو (وروى) الترمذي وغيره من
 حديث انس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صوتان ملعونان
 فاجران انهى عنهما صوت مزمار وورثة شيطان عن ذنبة وفرح وورثة عند
 مضيق لطم خدر ووشق جيوب (وروى) جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
 عن علي رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بكسر
 المزمار يخرج به ابو طالب النجس لاني (وخرج) بن بشران عن عكرمة عن ابن

عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بهدم المزامير والطبل (وروى)
ابن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس الى قينة يسمع منها صبي في اذنيه
الا تلك يوم القيامة (وقد روى مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن
يجمع الروحانيين فقبل وما الرواحنيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة
نرجه الترمذي المحكم أبو عبد الله في نوادر الاصول (ومن) رواية مكحول عن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مغنية
فلا تهلوا عليه (ولهذه) الآثار وغيرها قال العلماء يتحريم الغناء وهو الغنلة
العماد عند المشهورين به الذي يحرك النفوس ويهتفها على الهوى والغزل
والجود الذي يحرك السساكن ويبعث السكاكن فهذا النوع اذا كان في شعر
يشب فيه يذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الجمور والهرمات لا يختلف
في تحريمه لانه الله والغناء المذموم باتفاق فاما من سلم من ذلك فيجوز
الغناء منه في أوقات الفرح كالعرس والعيد وعند النساء على الاعمال
الشاقة كما كان في شعر الحنظلي (فاما) ما ابتدعه الصوفية اليوم من الادمان
على سماع الاغانى بالآلات المطربة من الشبابة والطار والمعارف والاونار
مفرام (قال) ابن العربي فاما طبل الحرب فلا حرج فيه لانه يقيم النفوس
ويرهب العدو (وذكر) ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال اما مالك بن
أنس فانه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال اذا اشترى جارية ووجدها مغنية
كان له ردها بالعب و هو مذهب سائر أهل المدينة (قال النحاس) وهو
ممنوع بالكتاب والسنة (قال الطبري) وقد أجمع علماء الامصار على كراهة
الغناء والمنع منه (قال) أبو الفرج بن الجوزي وقد قال الغفالي من أحبها بنسا
لا تقبل شهادة الغنى والرقاص (قال) أبو عبد الله القرملي رحمه الله واذا قد
ثبت أن هذا الامر لا يجوز فأنخذ الاجرة عليه لا يجوز (وقد) ادعى أبو عمر بن
عبد البر الاجماع على تحريم الاجرة على ذلك (وذكر) القرملي أيضا في سورة
سبحان في قوله تعالى ولا تمس في الارض مرحا قال استدل العلماء بهذه الآية
على ذم الرقص وتعاطيه (قال) الامام أبو الوفاين ع قبل قد نص القرآن على

الآنك بالمد
ووفهم النون خالص
الرصاص اه

النهي عن الرقص فقال ولا تمس في الأرض مرقا وذم المختال والراقص أشد
 والمرح الفرح أو استنابنا الندي على الخمر لا تنافهم في الطرب والسير كما
 بالنال لا تقديس القضيبي وتلميح الشعر معه على الطنبور والطبل لاجتماعهم
 في أقبح ذلحية سيما إذا كان ذا شديدة برقص ويصفق على توقيع الأشجان
 والقضبان خصوصا إذا كانت أصوات نسوان وولدان وهل يحسن لمن بين
 يديه الموت والسؤال والحشر والصراطم ما له إلى إحدى الدارين يشمس
 بالرقص مغموس البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لا قدر أيت مشايخ في
 عمرى ما بان لهم سن من التبدسم فضلا عن الضحك مع أدمان مخالطتهم لهم
 (وقال) أبو الفرج بن الجوزي ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي أنه
 قال سماعة لا تزول الأبالعب (وذكر) القرطبي أيضا في قوله تعالى واستغفر
 من استغفرت منهم بصوتك قال في الآية ما يدل على تحريم الزمير والغناء
 والاهو لقوله تعالى واستغفر من استغفرت منهم بصوتك على قول مجاهد وما
 كان من صوت الشيطان أو قوله وما يستغفرونه فواجب التنزه عنه اه
 «(فصل)» وقد حكى عن إمام هذه الطريقة وهو الشيخ الجنيد رحمه الله أنه
 سئل بحضور السماع فأبى ثم سئل فأبى فقبل له ألسنته فحضره قال مع
 من ومن وقد حكى عن غيره من الأكابرة سئل بحضور السماع فأبى فقبل
 له أنه ذكر السماع قال ومثلي ينكره وقد فعله من هو خير مني ومنكم عبد الله بن
 جعفر الطيار وإنما أنكر ما أحدث فيه اه (وهذا) كما قد سبق من أن الغناء
 هو رفع الصوت بالشعر فحضره هذا السيد لما أن كان كذلك فلما إن حدث
 فيه ما حدث تركه (وهذا أيضا) موافق لكلام الجنيد في قوله مع من ومن
 المسألة قدم عنه رحمه الله أن القوال هو شيخ الجماعة الذي منه يستمدون وبه
 يقتدون ولا شك أن هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى عليه
 مما لا ينبغي كما هو مشاهد مرعى وقد وقعت الإشارة لبعضه (وهذا) مع ما فيه
 مما تقدم ذكره قل أن يسلم من حضور النساء في المواقف المشرفة عليه من
 سطح أو غيره وسماعهن الأشعار المهيجة للفتنة والشهوات والمذوذات فإن
 ذلك يضر كعلمين ساكنة المسألة قدم من أن الغناء وقيمة الزنا وهن ناقصات عقل
 ودين سيما إذا انضم إلى ذلك أن يكون لهن طريق إلى التوصل إلى الرجال

أول الرجال اليهن فأعظم فتنة وبليّة سيما إذا انضاف إليه أن يكون المغني شابا
 حسن الصورة والصوت ويسلك مسلك المغنيات في تكبيرهم وسوء تقابلاتهم
 في تلك المحركات المذمومة مع ما هو عليه من الزينة بالباس الحريير والرفيع
 من غيره وبعضهم يساغ في أسباب الفتنة فيتقلد بالعبير بين ثيابه لتشم
 رائحته منه ويجهل على رأسه فوملة من حرير لها حواش مرصعة ملونة
 بصنعة على جبهته ولهم في استجلاب الفتن بمثل هذا أمور يطول ذكرها
 (ثم) العجب من هذا السكين الذي عمل السماع لهم وجههم له كيف يطيب
 خاطره أو يسكن باطنه برؤية أهله له ساذكرا إذا أن ذلك كله فتنة عظيمة قل
 من يسلم عند سماعها أو رؤيتها فانا لله وأنا إليه راجعون أين غيرة الاسلام أين
 نجدة الرجال السادة الكرام أين المهتم العسالة العفيفة من الحرام أين
 اتباع السلف الاعلام (فقهه) مما تقدم ذكره أن كل من حضر السماع من
 الرجال والشبان ومن اطالع عليه من النساء أو سمعهم افتن وقل أن يرضى
 بما عنده من الخلال غالباً فتشوق نفوسهم الى ارتكاب المحرمات فتنهم من
 يمل الى غرضه الخسيس وهي البلية العظيمة ومنهم من لا يقدر على ذلك
 لانه ذات علة أو غيره من العوائق المانعة له فيكون آثم في قصده ولو وقف
 الامر على ما ذكر لرجبت لهم التوبة والاقلاع والاقالة مما وقعوا فيه لكن
 البلية العظيمة ان كثيرا منهم يتدينون بذلك ويعتقدون به القربة الى الله
 عز وجل سيما ان عملوه بسبب المولد فيه وأعظم في الفتنة لانهم يعتقدون
 انهم في أكبر اطاعات وافضل اشياء الدين (وتعلمي) هذه القاعدة التي
 انحلوه سائرهم أعرف بالشعائر من سلفهم نعوذ بالله من الخن والفتن ومن
 الابتداع وترك الاقتباس (وبالجملة) ففتنته أكثر من أن تحصر وهذا مع
 ما فيه من اضاعة المسال والرياء والسمعة لوقيل لا حدهم تصدق ببعض
 ما تنفق فيه على المضطرين المحتاجين سرا اشمع بذلك وبذلك اللوجوه
 (الوجه الاول) خبيث الكسب غالب الان المسال الذي يحصل من وجهه
 خبيث لا يخرج الا في وجهه خبيث مثله بذلك جرت الحكمة (الثاني) اتيار
 الشهوات والمذوذات (الثالث) الرياء والسمعة (الرابع) محبة الثناء
 والمحمدة والقيل والقال كما تقدم (الخامس) محبة النفوس في الظهور

على الاقران (السادس) ان صدقة السر خالصة للرب عز وجل فلا يقدر عليها الا ذو خرم ومروءة واخلاص فالسيد السعيد من تمسك بنور الشريعة وسلك منهاجها وشديده عليها وترك كل ما احسنه الهدون وعمل على خلاص مهجته وأهله وولده ولا خذل اص الا بالاتباع وترك الاتباع سلك الله بنسب الطريق الارشد انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله

(فصل) وقد تقدم في أول الكتاب ان تصرف المكلف لم يبق الا في قسيتين وهما الوجوب والنسب فاذا كان هذا في حق غير الفقير المنقطع قسما لك بالفقر المنقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا وشهواتها وما لذواذتها خاف ظاهره فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك الاتباع أكثر من غيره (واذا) كان ذلك كذلك فالسمع اذا سلم عما تقدم ذكره لم يدخل في باب الواجب والمندوب بل يسل ما تقدم عن الجنة ودرجه الله حيث قال لا يصير السمع مباحا الا بشرة شروط وقد تقدم أكثرها والفقر أولى بل أوجب أن يحتسب لنفسه ويتقي مواضع الريب ويسد عن نفسه أبواب المفاسد كلها فانه شديد بالعالم في الاقتداء به في صلاحه يتعدى غيره وفساده كذلك فيتعين عليه أن يحفظ مهجته ومهجة غيره من المسلمين بالنزول الى ما يجب عليه أو يندب اليه ويترك ما عد ذلك ويهرض عنه والله المستعان

(فصل) وينبغي له أن يصون نفسه المحرقة التي ينسب اليها بترك الوقوف على أبواب أبناء الدنيا ومخاطبتهم والتعرف بهم وقد تقدم في ذلك في حق العالم في حق الغير أولى وأجزي اذ انه أقبل على طريق الآخرة وترك الدنيا وأهلها فوقفه على أبواب من تقدم ذكرهم بقبض طريقه ومقصده بل يتطاع عنهم ظاهرا وباطنا أعنى انه لا يقطع في خلوته وقلبه بغير ما هو فيه فان تعلق خاطره بشئ من ذلك فهو منهم وان كان لم يدخل معهم في الظاهر ولم يكن لهم (الاترى) انهم قد قالوا اذ رأيت الامير على باب الفقير فاتهم الله غير لانه ما جاءه الا نسبة حصص في الفقير من أجل انما طونه من أمور الدنيا ولا أجل ذلك جاء الامير بمحصل النفسية أو كما (وقد) يكون الفقير لا يشعرا أو يجب ذلك في حقه (حتى) لقد حكى عن

بعضهم أنه كان لا يمر له خاطر في الدنيا ثم حصل له في بعض الأيام التفات إليها
 وإذا بجندى يدق الباب قد دخل إليه وجلس يتحدث معه في الدنيا فرجع
 الشيخ إلى نفسه وقال هذه عقوبة من الله من أين أتيت وإذا هو قد ذكر
 الخاطر الذي مر به فتألم إلى الله تعالى وأقنع عنه وإذا بالجندى قد قام وخرج
 من حينه (فهذه) كانت أحوالهم وسيرتهم المحسنة وهم قد واصل بهم من
 يتبعك بطريقهم أسأل الله أن لا يغفل عن سائر حالهم (ومع هذا) فلا تنكر
 الاجتماع بهم أعنى إذا جاءه والى الفقير راغبين فقه دوردت السنة بحسن
 الإتيان عند اللقاء والاختراع مع المضطرين والمساكين فيما نزل بهم ولا شك
 أن احتياج أبناء الدنيا للريد ونحوه أعظم من احتياج غيرهم من الفقراء
 والمساكين إلى المرید المنفعة إلى ربه عز وجل لأن الفقير المسكين أقرب
 إلى ربه سبحانه وتعالى أذ هو في حالة الاضطراب والاضطراب عليه ظاهرة
 بخله إلى الدنيا لأن الغالب عليهم الشر ودع باب ربه لا جل ثلثتهم
 من الخمر هم أومن هو مثلهم من أبناء الدنيا فيحتاج المرید إذا أتوا إليه أن
 إلى غرضه هم لا يكتفى بهم بل إلى موعظتهم وسياستة أخلاقهم ليسرق
 ما بينهم من الشر واليسير وعدم التقير فانه ذلك وقوفهم بسباب ربه
 وإرشادهم إليه لا غرض دنيوى لأن نجاته هؤلاء من باب خرق العادة بخلاف
 الفقير والمسكين فاذا انحل واحد من هذه صفته فلا شك أنه من المجاهد
 وفي المجاهد من الفضيلة ما فيه فيحتاج أن يغتنم ما سبق إليه من هذا الخير
 العظيم ويشد يده عليه بشرط أن يتحفظ على مقاسمه الذي هو فيه من
 تدينه بالتشوف إلى ما في أيديهم أو التمسك بهزهم الغنى أو الزكون
 إلى شيء من أحوالهم الزائلة فاداسلم من ذلك فلا ينساق قضاء حوائج
 المضطرين من المسلمين على أيديهم لأن له بذلك المنفعة عليهم لأنه ساق إليهم
 خيرا عظيما ومروفا جسيما لا يمكن بشرط يشترط فيه وهو أن يريهم
 أن الخبز والمنفعة والحاجة الكبرى لهم في استئصال حوائج المسلمين
 منهم بعد أن يحقق عنهم أنهم مضطرون إلى ذلك أكثر من أرباب الحسبان
 اليوم وإن ذلك متعين عليهم من غير أمر لهم بذلك فكيف مع اطلاع
 وأطلاعهم وهذا باب كبير متسع في كفى التنبيه عليه (وبالجملة) فالفقراء

السالكون من مضي منهم نفعنا الله بهم قد انقضى عواقي هذا الباب على
ثلاثة أقسام (فمنهم) من كان لا يخاطب أحدا من غير جنسه فان وقع
لاحدهم شيء من ذلك استعمل الخيل في التخلص منه (كما حكى) عن
سفيان الثوري انه لما ان تولى الخلافة من معتقده ويرجع اليه هرب منه الى
كادوسا فرأى مواضع لا يعرف فيها فبقى الخليفة يسأل عنه ويبحث عن
لامره الى ان اجتمع به بعض من يعرفه فتكلم معه في ان اجتماعه بالخليفة
فيه خير كثير للمسلمين فكان جوابه ان قال يصلح ما يعلم فسادا فاذا فرغ من
ذلك اتيت به وجاست معه وعلمته ما لم يعلمه او كما قال (وقد حكى) عن بعضهم
انه أظهر التولية حين اتيان السلطان اليه بأن جعل على يابه اجالا من الخبز
فوضعها وجلس هناك فلما ان رأى السلطان مقبلا أخذ خذرا فحلقه
بعض فيه وياكل بنهمه فجاء السلطان فسأل عنه فقبل له هوذا فسلم عليه
فرد عليه السلام فكلمه فاني عن جوابه فسأله لم لا ترد على الجواب فقال
الخاف أن تشغلني عن أكلى أو أن تأكل معي فيذهب هذا الخبز وأنا
لا أشبع او كما قال فرجع السلطان عنه وهذا باب السلامة ولا يعدل بالسلامة
شيء (القسم الثاني) انهم يجتمعون بهم اذا اتوا اليهم بالشروط المتقدمة ذكرها
(القسم الثالث) الاتيان اليهم وفيه خطر من أجل مخالطتهم والوقوف على
أبوابهم لقضاء حوائج المسلمين اذ ان ذلك جمع بين أمرين متضادين أحدهما
حسن وهو قضاء حوائج المسلمين والتفريع عنهم والثاني ضده وهو امانته
خرقة الفقير بالوقوف على أبواب من لا ينبغي (وقد) قال بعضهم ما أفصح أن
يسئل عن العالم فيقال هو بباب الأمير فاذا كان هذا القميص في حق العالم فما
بالكسبه في المريد الذي خاف الدنيا وراها ظهرا وأقبل على الآخرة يطلبها
وتوجهه الى الله عز وجل بالانقطاع اليه ولو لم يكن فيه من القبح الا أنا
مأمورون بالتعظيم عليهم في بعض أحوالهم والوقوف ببسابهم بينا في ذلك
(وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يمتار الطريفة الوسطى لاشرفية ولا
غريبة لا يقف ببابهم ولا ينفر منهم بل يستقضي حوائج الضعفاء والمساكين
منهم اذا أتوا اليه وأما من لم يأت منهم اليه فانه كان لا يرسل اليه أصلا ومن
نزلت به ضرورة وأتى اليه يحمله على الصدقة والتوبة مما جنى وأما الارسال

الهم فكان لا يرسل من يعرف ولا من لم يعرف فمن كان يعرفه منهم اذا جاء
ذكر له ما اطاع عليه من ضرورات المسلمين فآزالها وهذا الذي درج عليه
هو حال أكثر السلف اعني الطريقة الوسطى المتقدمة ذكرها والله الموفق
هنا حاله مع زيارة من ينسب الى الدنيا (وبالمجمل) من يأتي الى زيارة المرید
ينقسمون على ثلاثة أقسام (الأول) اتیان أبناء الدنيا له (والثاني) زيارة
المریدین والصالحین (والثالث) زيارة من شاركه في الخرقه من جهة شيخه أو
من جهة العالم الذي اهتدى بهديه (فالقسم الأول) قد تقدم ذكره (وأما)
القسم الثاني فيتمين عليه أن يلقى من أتاه برحب وسعة صدور أن يكثر
التواضع لهم ويرى الفضل لهم عليه فيما فعلوه ويرى نفسه أنهم متصرف في
حقهم اذ أنه قد عمن زيارتهم حتى احتاجوا الى زيارته فيه ورضاهم عن ذلك
كثرة الاتيسر واظهار الود بشرط أن يكون ذلك منه باملنا كما فعله ظاهر
والمقصود أن يسأل في الأتيسر معهم بتوقير كبيرهم واحترامه والاطف
بصغيرهم في ارشاده وتهديب اخلاقه وتبهي أمره للسالك والتوفيق وان
استطاع أن لا يخرج عنه أحدا من هذه الطائفة الا عن أكل فليفعل لانه قد
ورد عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا لا ينصرفون الا عن ذواق فان لم
يكنه ذلك الابتكاف مثل أخذ دين أو ما يقارب به فالترك أولى به (وقد حكى)
عن بعضهم انه جاءه أضياف فقدم لهم خبزا وملحسا وقال لولا انانيته عن
البتكاف لتكافيت لكم لكن يهوضهم عن ذلك امدادهم في بواطنهم ان كان
من أهل ذلك فان لم يكن من أهل الامداد فيدعولهم يظهر الغيب ولعل
أن يكون فيهم وهو الغائب من هو أرفع منه قدرا وأعظم شأننا فيكون
دعاؤه فذلك يعود عليه بركته (ما ورد) ان المرء اذا دعا لآخيه في ظهر
الغيب فان الملك يقول له ولك مثل ذلك أو كما ورد (وقد قال بعض السلف
كل حاجة احتاجها وأريد أن ادعوا بها نفسي ادعوا بها أخي في ظهر الغيب
لاني اذا دعوت لنفسي كان الأمر شتمه لالاقبول أوضده واذا دعوت لأخي في
ظهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ودعاها الملك مسجباب (وقد حكى)
عن بعضهم انه جاءه الى زيارة أخيه فقال له المزور يا أخي أما كان لك شغل بالله
عن زيارتي فقال له الزائر شغلي بالله أخرجنني الى زيارتك (وقد حكى) عن

بعضهم أيضا انه كان اذا سأل أحد من اخوانه في حاجة يبكي ثم بعد ذلك يقضى حاجته فستل عن موجب بكائه فقال أباكى اغفاني عن حاجة أخى حتى احتاج أن يبدى إلى وهذا الذى ذكره وجار على جادة غالب حال الناس (وبعض الاكابر) يعرض عن ذلك ما هو فى الاشارة أكثر وأعم وله فى ذلك اقتداء حسن صحيح (كما) حكى لى من أئق به ان الفقيه الامام المعروف بابن الجيزى جاء الى زيارة الفقيه الامام المحدث المعروف بالظاهر الترمذى وكان اذ ذاك منبسطا مع من حضره فلما أخبر بمجيء الفقيه ابن الجيزى الى زيارته انقبض عن ذلك وزال بسطه فدخل عليه وهو منقبض فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يزد عليه شيئا ولم يكن كلامه له الا جوابا فلما ان خرج رجوع الى ما كان عليه من البسط مع من حضره فستل عن موجب ذلك فقال استصغرت نفسى أن يكون مثل هذا السيدزورملى فأردت أن أكافئه ببعض ما يستحقه فوجدت نفسى عاجزة عن مكافأته فآثرته بالاجر كله حتى يكون فى صحيفته دوى لما ورد اذا التقى المسلمان فأكثرهما ثوابا أبشهما صاحبه فآثرته بذلك أو كلاهما عناء (وهذا) له أصل فى الاتباع للسنة المطهرة وهو ما روى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت اذا لقيت عليا ابتدأنى بالسلام فلقيته اليوم فلم يسلم على حتى ابتدأته بالسلام فقال له اجلس فجلس واذا به لى بن أبي طالب قد جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ابتدئ أبا بكر اليوم بالسلام فقال يا رسول الله رأيت فيها يرى النساء قهرا فى الجنة لم أر مثله فقالت من هذا القصر فقيل لمن ابتدئ أخاه بالسلام فأردت أن أوثر اليوم أبا بكر على نفسى أو كما قال (وهذا) أعظم فى الأكرام وأبر فى الاحترام من كانت له استعانة على مثل هذا الاشارة فهو أولى به لكن يخاف على فاعل ذلك فى هذا الزمان أن ينفر الناس غالباً عن باب ربهم ويوقعهم فيما لا ينبغي فارتكاب الطريقة المتقدمة والحالة هذه أولى بل أوجب اللهم الا أن يقع ذلك مع من له رسوخ فى السلوك كما تقدم وصف من وقع له ذلك والله الموفق

(فصل) اعلم رحمنا الله وإياك أن لقبول الدعاء مواضع عديدة ينبغى الاعتناء بها يعرف المكافأ ما كنّها فبمعرض لها القول عليه الصلاة

والسلام ان الله نفعنا فتعرضوا لنفعات الله (فن) جملة النفعات ما تقدم ذكره من دعاء المؤمن لاختيه في ظهرا الغيب (والثاني) المضطر وهو الاصل اجومه قال الله تعالى آمن يحيب المضطر اذا دعاه وهذا اللفظ عام دون الاتصاف بصفة دون أخرى وكثير من يقع له الغلط والوهم في هذا القسم فيرى انه مضطر فيسجد ولا يستجاب له فيقول أني هذا فيقع له الجواب بأن الحال قل هو من عند أنفسكم اذ أنه لو كانت له حالة الاضطرار مارة وما حيب لان الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد (ومثال) ذلك في الحس ما كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول مثله مثل من ركب في السفينة فهو مضطر الى ربح عيشي بها والى بحر هاد قليل الآفات لكنهم مطمئنون بسفينتهم راكنون اليها وفي هذا السكون من عدم الاضطرار ما فيه فلو جاء الريح العاصف وتحرك عليهم هول البحر كان اضطرارهم أكثر من الاول لكنهم عندهم قوة في أنفسهم بالسفينة التي هي سبب السلامة غا لسافلو انكسرت السفينة متلاو بقى كل واحد منهم أو جماعة على لوح لاشتد اضطرارهم أكثر من الثاني لكنهم يرجون السلامة لما فتحهم من الالواح وذلك قدح في حقيقة اضطرارهم فلوز ذهب الالواح وبقوا بعد ذلك في البحر لا يبرى ولا جهة تقصد ولا لوح يرام أن يصعد عليه فهذه الصفة هي حقيقة الاضطرار او كما قال (فن) اتصف بهذه الصفة وهو في حالة الاتساع من أمره كان مضطرا حقيقة فلا يشك ولا يرتاب في اجابته وما وقع الغلط الا في صفة التحصيل لهذه الصفة الجميلة التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه العزيز (التسالت) من مواطن الاجابة عند نزول الغيث (الرابع) عند الاذان (الخامس) عند اصطفا في الناس للصلاة (السادس) عند اصطفا فيهم للجهاد (السابع) الثالث الاخير من الليل في كل ليلة الى طلوع الفجر (الثامن) الدعاء عند الحاجة فان الملائكة حضور يؤمنون على دعاء الداعي (التاسع) الدعاء من الصائم عند افطاره (العاشر) الدعاء من المسافر عند سفره (الحادي عشر) وهو كدها الساعة التي وردت في يوم الجمعة وقد تقدم بيانها (الثاني عشر) يوم الاثنين وليلته وقد تقدم بيانه (الثالث عشر) ليلة القدر وهي ام الساب وخلاف العلماء فيها مشهور معروف (الرابع

عشر) الدعاء من الوالدین لولدھما (الخامس عشر) الدعاء عند حدوث
 الخسوف واقترار الجود والخوف والقلق وغلبة الرجاء فان هذه المواطن
 كلها محل للإجابة (السادس عشر) وهو أعظمها وأولها الدعاء باسم الله
 الأعظم وقد اختلف الناس في تعيينه اختلافا كثيرا حتى قال بعضهم ان ذلك
 راجع الى الاتصاف بحسالة الاضطرار كما تقدم ومنهم من قال انه قوله تعالى
 والكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ومنهم من قال الله لا اله الا هو الحمي
 القيوم والم الله لا اله الا هو الحمي القيوم وعنت الوجوه للحمي القيوم ومنهم من
 قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ومنهم من قال آخر سورة
 الحشر الى غير ذلك وهو كثير (السابع عشر) يوم عرفة (الثامن عشر) شهر
 رمضان (التاسع عشر) في السجود (وبالجملة) فالدعاء له أركان وأجنحة
 وأسباب وأوقات فان صادف أركانه قوي وان صادف أجنحته طار في
 السماء وان صادف أسبابه نجح وان صادف أوقاته فاز (فن) أركانه
 الاضطرار وقد تقدم (وأجنحته) قوة الله - مدق مع المولى سبحانه وتعالى
 فيما يرجوه ويؤمله منه ويخافه (واسبابه) الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم (وأوقاته) الاسحار (وما) تقدم ذكره انما هو فيمن هو على جادة
 التكليف (وأما) من هو في مقام الرضى او ما يقارب به فقد يكون السؤال
 في حقه ذنباً يتعين عليه التوبة والاستغفار منه (كما) قد حكى عن بعض
 السلف انه قال تجلسرت البارحة وسألت ربي العافية من النار وكما حكى
 الشيخ الامام أبو طالب المكي رحمه الله عن بعضهم انه قال كل المقامات نلت
 منها شيئا الا هذا الرضى فاني ما نلت منه الا مقدار سم الخياط (ومع ذلك)
 لو اخرج اهل جهنم اجمعين وادخله جهنم وملائها بسجده وعذبه بعد ائبهم
 اجمعين لكان راضيا بذلك وقد تقدم ما جرى للكليم عليه الصلاة والسلام
 مع العابد (وبالجملة) فالامر راجع الى حال من وقع له ذلك وفي أى وقت يقع
 له ذلك وقد يكون في بعض الاحيان الرضى في حقه أولى وأفضل بالنسبة الى
 حاله وما يختص به في وقته ذلك وقد يكون في وقت آخر الدعاء والالتفات
 واظهار الفاقة والاضطرار والحاجة أولى وأفضل وكل ذلك مأخوذ من
 السنة المظهرة وعن السلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين (ثم نرجع) الى ما

كتاب سبيله من أقسام الزائر والمزور (القسم الثالث) الاشتراك في الرضا
في مجالس العلم ومحاسن الشيوخ فمن جاءه من هذا القسم فهو من الخاصة
به فإن استطاع أن يكون لهم أرضاً فليعمل أذن احترامهم احترام شيخه
الذي أخذ عنه (وآداب) المرید مع شيخه لا تخصر ولا ترجع إلى قانون
ولا يقدور المرید أن يقوم بحقه في الغالب أذن حقيقة أمر الشيخ أنه وجد
في بشار الذنوب والغفلات فأخرجه من كل ذلك وأدنى له الجنة وهو أمر
لا يدور أحد أن يجازي عنه إلا الله تعالى

(فصل) وينبغي له أن يكون أهم الأمور عنده وأكدها الخلوة عن
الناس والانفراد بنفسه دونهم كما تقدم لأن الخلوة سبب للفتح غالباً
(ويحذر) أن يقبل ما تلهيه إليه نفسه أو الشيطان من هبة الاجتماع
بالأخوان أو الميل إليهم أو الميل إلى رؤيتهم فإن النفس مجبولة غالباً على حب
الراحة والبطالة وهي لا تجد لذلك سبباً مع دؤوب الخلوة ولا تجد السبيل
إلى أن تسرقه أو تقبل به عما هو بسبيله الأسباب الاجتماع بالأخوان غالباً
إذا بالاجتماع بهم تجد السبيل إلى الزيادة والنقصان فيما يريد ويختاره وفيه
من الخطر ما فيه أو عكسه وهو الداء الذي ليس له دواء في الغالب إلا التوبة
والإقلاع والتحال وكان في غيبة عن ذلك كله وهذه دسيسة قل من يشهر
بها إلا من تورط بصيرته (وقد) قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الهنلي
رحمه الله في كتاب الدلالات له عن بعض شيوخه أنه قال كنت أدخلوا سلم
من ضروري للناس فصررت أدخلوا ثم فصررت أدخلوا فهم فصررت أدخلوا ثم
فصررت أدخلوا تتمهم اه (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى هذه المقامات الجلية
التي انقل منها وإليها واحدة بعد واحدة (فأقوالها) طالب سلامة الناس منه
كما تقدم أذن طالب السلامة من الناس فيه تركية للنفس ووقوع في حق
أخوانه المسلمين فإذا سلب نفسه لكي يسلم الناس من أسائه وبصره وسمعه
وبطشه وسمعه وحسده إلى غير ذلك مما يتورع في سلطته لهم فيحصل بسبب
ذلك في القسم الذي شهد له صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بالسلام
حيث يقول عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد
تقدمت الإشارة إلى ذلك كله (فليسا) إن حصل هذا المقام السني ترقى بعده

الى ما هو رأسى منه وهو حصول النعمة فهو في أعمال الآخرة ينتهيها اذ ان
 الخلو التي هو فيها عانت على اقراس ذلك والنهوض اليه لعدم العائق
 (ثم) بعد حصول هذا المقام السني ترقى الى ما هو أسنى منه وهو الفهم عن
 الله تعالى في آياته وفي أحكامه وفي تدبيره في خلقه واحسانه الى أوليائه
 وقربه منهم وعلمه بحالهم اذ هو سبحانه وتعالى الكريم الذي من بذلك
 وسهل الامر عليه فيه والفهم عن الله أهم من هذا كله وانما هو اشارة لما
 عدا ما ذكر (ثم) انتقل بعد هذا المقام السني الى ما هو أسنى منه وهو العلم لانه
 نتيجة الفهم اذ أنه اذا فهم علم وهذا العلم عام في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام
 الله اذ أنه لا يوجد جاهل بأحكام الله عليه عالما بالله والعلم بالله ليس له حد
 ينتهي اليه بخلاف العلوم الشرعية فانها نهاية على ما قد علم (فلمّا) ان
 حصل هذه الدرجة السنية انتقل منها الى ما هو أسنى منها وهو التمتع في
 خلوته والتمتذ بالطاعات التي يحياها اذ أنه بعد قد خاضت عليه خلع القرب
 فانصف بالمقامات السنية التي لا يستحقها ولا بعضها الا بفضل المولى سبحانه
 وتعالى وكرمه وامتنانه اذ لا فرق بينه وبين اخوانه من المسلمين فكأنه خلع
 عليه دونهم هذا فضل عظيم لا يتدرا أن يقوم بشكر بعضه اللهم لا تضر منا ذلك
 فانك وليه والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وسلم (فاذا) حصل
 في هذه الدرجة انتفع بنفسه وانتفع به من عرفه ومن لم يعرفه (فاذا) حصل
 في هذا المقام السني جاءه الاطراف تترى اذ أنه تشبه فيه باللائكة الكرام
 الذين لا يأكلون ولا يشربون وبذكرهم يتنعمون اذ أن الذكراهم كالنفس
 لنا ومن هذا حاله تكون العبادة له كالغذاء لان الغذاء جمع أشباه من الشهوة
 النفس للأكل والشرب وقوام البدن والاعانة على فعل الطاعات (ومن)
 حصل في هذا المقام الذي تقدم ذكره فقد تمت له النعيم (الآتري) ان بعضهم
 كان يأكل كلّة في الشهر وبعضهم في ثلاثة أشهر وبعضهم في ستة
 أشهر وبعضهم لا هذا ولا هذا كل ذلك راجع الى حال التمتع في الخلو كما
 تقدم (ومن) هذا الباب انقطع كثير من المريدين لأنهم لم يحكموا الآداب
 في الوصول الى هذا المقام فيريدون ان يتشبهوا بمن هو فيه فينقطعون وما
 ذلك الا أن هذا غذاؤه بالتتمتع الذي هو فيه وقد مضت حكمة الحكيم

سبحانه وتعالى ان هذا البدن لا قوام له الا بثبوت القوت المعنوي الذي
 حصله هذا الذي تقدم ذكره اغناه عن القوت المحسوس وهم لم يحكموه وتركوا
 القوت المحسوس (وقد) قال الشيخ الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله اعلم ان الله
 عز وجل قد تكفل له هذا الهيكل يرزق لا قوام له الا به قال وهذا الرزق
 الذي تكفل به ليس من شربه ان يكون محسوسا فتارة يكون محسوسا
 وتارة يكون معنويا او كما قال ولاجل الجهل بتفصيل هذا القوت المعنوي
 حصل لبعض من يتعاني كثرة المجاهدة اشياء رديئة مثل العريضة او الجنون
 او النشأف الى غير ذلك فن تأديب بهذه الاداب المذكورة في المحلوة يغاب
 الرجاء انه من الناس الذين والحمد لله رب العالمين (وقد) سمعت سيدي ابا محمد
 رحمه الله يقول انه قد كان دخل في مجاهدة بنية امدد معلوم فلم تقدر نفسه على
 اتسام المدة وضاق ذرعه بذلك قال فأردت ان افطر ثم حصلت لي عزيمة على
 ترك ذلك فلما ان شمرت نفسي بهذه العزيمة غشي عليها فرايت في تلك الغشوة
 كأن انفسا ناطقة بي فقلت سمعت شي شيعتي ثم سمعت في نفسي صوت حتى رويت ثم
 استغفرت وأنا شعبان ريان فسمعت أعتنم الطاعة مبتدرا بقوة ونشاطا ففرغت
 المدة وأنا على ذلك الحال ثم بقيت بعد ذلك مدة أخرى كذلك ولو بقيت
 على ذلك بقيت العجز لا استأج الى غذاء بعد هذا سكن رجعت الى
 الغذاء مخوفة فاني على ترك السنة اذان السنة وردت بالغذاء (هذا الوجه)
 الذي ذكره رحمه الله (وفيه) وجه آخر وهو انه لو تداوى على ذلك الحال لاشتهر
 أمره وعرفته الناس بذلك وهذا فيه ما فيه (وبالجملة) فبركة المحلوة لا تنحصر
 ولا تنف على حد ينتهي اليه ~~كل~~ على قدر حاله ومرتبة وأقل فوائد ما بل
 أعظمها وزيدتها ما يحمد الله عز وجل همد ذلك من الخشوع وتضاعف
 النفس والاختيار بها وذلها والاملاخ على مسكتها وقلة حيلتها وفقرها
 واضطرارها الى سيدها ومديرها (وقد) سأل سفيان الثوري الاعمش
 رحمه الله تعالى عن الخشوع فقال يا ثوري أنت تريد أن تكون
 اذاما للناس ولا تعرف الخشوع سألت ابراهيم النخعي عن الخشوع فقال
 يا اعمش تريد أن تكون اذاما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع
 بأكل المجشم ولا بلبس الخشن وتطامئ الرأس ~~لكن~~ الخشوع ان ترى

قوله أو النشأف
 بالتشديد كشداد
 من يأخذ حرف
 الرغيف فيغمسه
 في رأس القدر
 ويأكله دون
 أحبابه اذ قاموس

الشر يف والدي في سواء وان تخشع لله في كل فرض افترضه عليك اه
 (والغالب) ان هذا قل ان يحصل الامع كثرة الخلووات فالخلوة نور ذلك كله
 وبهاؤه وعليها تقرر الاحوال السنية والمراتب العلية فليشد عليها المرید
 يده ليحصل ما يترتب عليها من البركات والله الموفق للصواب
 * (فصل لـ) * وآكد ما عليه في خلوته النظر في الجهة التي يقات منها
 فليحفظ على نفسه من الشبهات التي تطرأ عليه فيها ان ذلك لا يخلو من
 وجوه (اما) أن يكون يعرف أصلها مثل ان يكون من كسب يده أو ميراث
 أو غيرهما من وجوه الحمل فهذا قد اطف الله به اذ يسهل له ذلك من وجه حل
 وانقطع بسببه الى الخلووات وبركاتها (واما) ان يكون ذلك من جهة ما يفتح
 الله تعالى به من الغيب فذلك على وجهين أحدهما ان يكون بغير واسطة
 والاخر بواسطة (فان كان) الاول فهو مثل القسم الذي قبله ما عوف به
 الا انه قد يخفى على بعض من يقع له ذلك من الدسائس الواردة على النفوس
 وهي كثيرة لا تخصر (واما) القسم الثاني وهو ان يكون يدسير ذلك على يد
 مخلوق فهنا يحتاج الى تفصيل سمعت سيدي أبي محمد رحمه الله يقول ان ذلك
 ينقسم على أربعة أقسام (القسم الاول) يسر ويضر (القسم الثاني) عكسه
 لا يسر ولا يضر (القسم الثالث) يسر ولا يضر (القسم الرابع) عكسه يضر
 ولا يسر (القسم الاول) وهو الذي يسر ويضر وهو الفتحة الذي يأتي من جهة
 فخر يحتاج منه فقد ان أنت قبلته منه سر بذلك ويتضرر في نفسه لاجل فقره
 فهذا ينبغي للريد أن لا يرزاه في شيء ويرده عليه بسبب ما لا ينبغي له
 خاطره أو يقبله منه ويكافئه عليه بما تيسر ولا يهذر أن يشوش عليه بدفع
 العوض له بل يعرضه دون اشعار له بذلك (واما القسم الثاني) وهو عكس
 الاول وهو الذي لا يسر ولا يضر فهو الفتحة الذي يأتي من عنده من له جدة
 واتساع وهو مستور باسان العلم وصاحبه ليس بمعتقد فان هو أخذ منه
 لم يسر بذلك ولم يضره أخذه منه فالمرید في هذا القسم مخير ان شاء أخذ وان
 شاء ترك وذلك راجع الى حسب حاله في الوقت ولو قدر على ان لا يأخذ منه
 شيئا كان أولى به وأرفع لمقامه لان هذه الطائفة ينبغي أن تكون يدهم هي
 العليا (كما جاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البذل العليا

خير من اليد السفلى وقد فسر في الحديث فقال اليد العليا هي المنفقة واليد
السفلى هي السائلة (وقد) اختلف الناس في هذا (وكان) سيدي أبو محمد
رحمه الله يقول ان المراد بالعليا والسفلى السائلة والمسئولة فان كنت سائلا
في قبول معروفك فسفلى وان كنت مسئولا فبيدك هي العليا (وكان)
رحمه الله يستدل على ذلك بما ورد ان المكاف لا يخرج صدقة حتى يترك فيها
مخى سبعين شيطانا فاذا هم المكاف باعطاء صدقة واعتورقه هذه الشياطين
وعلمهم واتاك بهم ورفه فان انت ردته عليه فقد أعدت الشياطين عليه وقد
لا تسبح نفسه بهذا ذلك ان يعطيه الغير فكيف يصر من هذا الخير العظيم وتجد
الشياطين السبيل الى تقصير يده عن الصدقة وان انت قبلت منه ذلك فقد
أعدته عليهم ويؤسوا منه فقد حصل لك بذلك الثواب الجزيل (واذا كان)
كذلك فبيد لا تأخذ هي العليا والحالة هذه (ثم) مع ما تقدم يحصل لاختيك
الؤمن من الثواب في الدار الآخرة ما يجز عن وصفه (يشهد) لذلك ما حكى
ان شانا جاء الى شيخ هذه الطائفة وامامها المجتهد رحمه الله تعالى فقال له أنا
جائع فهل من يطعمني فقام انسان من له اتساع فقبل عندي فأخذ الشاب
ومضى معه الى بيته وقدم له طعاما كان الشاب يشتهي فقام فرفع لقمته
وبقي بها في يده ثم طعة فقال له صاحب المنزل كل فاللحمة اذا أكلتها عندي
خير من الدنيا وما فيها فوضع الفقير اللقمة من يده وخرج ولم يأكل عنده
شيئا وأتى الى المجتهد فقال مثل مقالته الاولى فقام فقير فقال عندي فذهب
معه فقدم له خبزا وبصلا فاكل حتى شبع ثم رجع فجاء الاول الى المجتهد فخره
بما جرى فقال له اجلس فلما ان جاء الشاب سأله المجتهد هل أكلت قال
نعم قال له وما أكلت قال خبزا وبصلا فقال له وما قدم لك هذا قال له قدم
لي طعاما مفخرا فقال له ما منعك من أكله فقال له كنت جائعا فرفعت
اللقمة وأنا أتخير أي قهرتني في الجنة فبينما أنا كذلك واذا هو قد قال
اللقمة اذا أكلتها عندي خير من الدنيا وما فيها فاستحييت من الله تعالى ان
أكل طعام رجول خسيس الهمة ليس له همة الا في الدنيا فتركته ومضيت
وأما هذا فبينته ان لو كانت له الدنيا بحد اذ فبرها فهو يستأهلها تقديما
أو كما قال (فهذه) الحكاية تشبه بك بأن لا تأخذ من هذه الطائفة يده

هي العليسا اذ انه في حقيقة الامر يعطى ما يهوى ويأخذ ما يفنى فتأمل ذلك
 نحوه صوابا وذلك محمول على انه مستور بالسان العلم وأما لسان الورع فهو وأمر
 آخر وهو متعذر في هذا الزمان غالبا فنوقع له الحال على ذلك فالاولى له انه
 لا يخالط الناس ويقيم في البراري والقفار أو يكون خرق الله تعالى
 له العادة لا يتكلم عليهم (وأما القسم الثالث) وهو الذي يسر ولا يضر فهو
 الفتوح الذي يأتي على يد بعض الاخوان المعتقدين الذي يعرف سببهم وهم
 من أهل اليسار فان أخذت منهم دخل عليهم السر وبذلك لا يضررون به
 (فهذا) أحسن الاقسام كلها وأسلمها من الاسماء المتوقعة (وأما القسم
 الرابع) وهو الذي يضر ولا يسر فهو ما كان من بعض الناس وهو متصف
 بوصفين أحدهما ان يكون محتالما يعطيه والثاني عدم اعتقاد الدافع
 للدفع له فان أنت قبلت منه ما أتاك به تضرر بذلك لحاجته اليه ولا تدخل
 عليه سرور لعدم اعتقاده لك (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله التزم في
 نفسه طريقة غريبة قل من يقدر عليها من أصحابه وغيرهم الامن وفاته الله
 تعالى وقليل ما هم (وذلك) انه كان لا يقبل صدقة واجبة كانت أو تطوعا
 ولا يقبل شيئا من أرباب الخدم وان كان معتقدا وان قلت خدمته وان
 تخرز ما مكنه ومن أهدي له من الاخوان المعتقدين فيختلف حاله في ذلك
 فبعضهم يرد عليه ما أتى به وبعضهم يقبل منه ثم يهوض له من ذلك باطاف
 وسياسة وما أتاه من جهة الاخوان المتسبيين المعتقدين نظرا الى اكتسابهم
 فان كان مستورا بالسان العلم نظر في حاله صاحب هل يدخل عليه سرور
 بالآخذ منه أم لا فان ظهر له منه انه سواء عنده أخذ منه أو رد عليه لم يأخذ
 منه شيئا وان ظهر له انه يكسر خاطره عند الرد عليه وينجس بر خاطره ويدخل
 عليه السرور حين الأخذ منه أخذ منه فان اتصف بهذه الصفقة فهو الذي
 يقبل منه (وهذه) طريقة غريبة عزيزة لا يقدر عليها الامن كان مثله أو
 يقارب له لاجرم انه كان هو وأهله ومن يلوح به من شطف العيش بحبب المستحي
 فلقد كان يأخذ بفلس ليمرنا فيما تدم به غدوة وعشية هو وأهله وقد بقي أهله في
 بعض الايام لاشئ عندهم تتقوتون به فأخذ ثوبا ودخل به الى البلد ليبيعه فلم
 يدفع أحد فيه شيئا لانه كان من زى المغاربة فردّه وجاء الى المسجد ولم يدخل

الديت خشبة من الاولاد ان ينقطع زجاءهم من القوت اذ ذاك فيزيد قلةهم
فليس في المسجد حتى صلى العشاء الا تحيرة رجاء ان يكون الاولاد قد ناموا
فلما ان دخل عليهم وجدهم وهم مسرورون يكثر من شرب الماء فسألهم
عن ذلك فقالوا كان كل واحد منا اكل خروفا وهم في الشيع بحيث لا يحتاجون
الى زيادة على ما هم فيه وبقي امرهم كذلك مدة حتى فرج الله عنهم (واذواع)
هـ كثيرة وهو باب لا يقدر عليه الا الافراد من الاولاد لانه وان صبر
في نفسه فالاهل والاولاد لا يصبرون في الغالب فان وجد ذلك فهو من باب
الكرامات (ولا تزل) هذا المعنى قال سيدي ابو مدين رحمه الله العارف من
أخذ نفسه بالورع وأطلق غيره في ميدان العلم ومائة قدم وصفه فهو من هذا
القسم نعمنا الله بهم ورزقنا التصديق بأحوالهم اذ لم يكن اهلا للاقتداء بهم
اللهم لا تحرمنا من بركاتهم منك بحمد وآله صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا

(فصل) في ذكر ما يتلى به بعض من ينسب الى طريق القوم وغيرهم من
تعاقبت شواطيرهم بفعل الكيمايا واستخراج ما في الارض من الاموال
الدفونة فيها وهي التي اصطلموها على تسميتها بالماط البوليهم ذرعا في فعله
بعض الناس في هذا الزمان من ثنائهم استخراج ما في الارض مما تقدم
ذكره وهذا قبيح لو فعله بعض العوام فهو في حق المرء قبيح واشنع اذ انه
خالف الدنيا ورايها ورايها على الاخرة بكايته لا مطلب له سواها وتعلق
خاطره بما تقدم ذكره شهيد بكذبه في طريقه من دعواه الانقطاع الى الله
تعالى والتوجه اليه مع ان من تعلق خاطره به هذا فالغالب عليه فيما يظهر
الفقر المدقع والديون الكثيرة ومخالطة من لا يرضى حاله في دينه ودنياه
وذلك سبب كبير الى وقوع الناس في عرض من اتصف بذلك بسبب تعاطيه
ما يوقع الناس فيه فيكون شريكا لهم في اثم وقيمتهم فيه وقد يقول امر فاعل
ذلك الى الحبس والاهانة وغير ذلك مما هو معلوم من العوائد التجارية
في ذلك كله ولولم يكن فيه من الذم الا ان من تعلق خاطره بذلك فهو متصف
بحب الدنيا ومن أحب الدنيا فهو قال للاخرة اذ انهم ما ضربان متافرتان
فهما أقبل الانسان على احدهما ما اضره بالآخرى ولولم يكن فيه من الذم

الاما ورد من احب الدنيا نادى عليه يوم القيامة هذا احب ما ابغض
الله (وقد) تقدم فعل السلف رضى الله عنهم في هر بهم من الدنيا خيفة منهم
على انفسهم منها ومن طالب شيئا مما تقدم ذكره فهو مستشرف لطلبها
وذلك مذموم يذهب بجمع خاطره واشتغاله عن امر دينه ودنياه بل كانوا
يعتدون الدنيا اذا اقبلت عليهم عقوبة نزلت بهم وقد مضت حكاية ابي
الدرداء رضى الله عنه فيما جرى له في العطاء الذي اتاه وعلى هذا درج فعل
السلف والخلف رضى الله عنهم (وقد) حكى في الا سرائيليات ان عيسى عليه
الصلاة والسلام مر في سياحته ومعه الخواريون بموضع فيه ذهب كثير فنظر
عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال لمن معه من الخواريين انظروا الى هذا
القاتل ومر في سياحته فتخلف ثلاثة منهم وقالوا الى اين هذا المقتصد او كما قالوا
فقم هو ذلك اثنان في فلس اثنان يجرسان ذلك وارسلا نالهما الى البلد ليأتى
بالدواب والاعدال ومايا كونه فلما ان مضى لذلك تحدث الاثنان فيما
بينهما فقالا لو كان هذا المسال بيننا لكان أولى ثم قالوا وكيف المحيلة فاتفقا
على انه اذا جاء يشومان اليه وبقية لانه ويبقى المسال بينهما نصفين وقال
الثالث الذي ذهب الى قضاء الحاجة مثل قولهما فقسال لو كان ذلك المسال
كله لى لكان أولى ثم قال وكيف المحيلة فخطر له ان يعمل معهما في الغداء الذي
يأتى به فيا كانه فيموتان فيأخذ المسال كله لنفسه ففعل فلما ان اقبل على
صاحبيه وثبا اليه فقتلاه ثم اكلا ما أتى به من الغداء فسا فبقى الثلاثة
هناك مطروحين فلما ان رجع عيسى عليه الصلاة والسلام من سياحته
ومر بهم فوجدهم هناك طرحي فقال للخواريين ألم اقل لكم هذا القاتل
(وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المسال خفيرة حلوة فمن
أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه
اه (ولاشك) ان من اتصف بما تقدم ذكره يربو على المستشرف فترتفع
البركة منه فطالب المرید وغيره اهذه الاشياء على تقدير حصولها يذهب
البركة منها والمقصود حصول البركة وانها اذا عدمت من الشئ لو كان ملء
الارض ما اغنى صاحبه امدها منه (وقد) حكى الامام الجليل المحافظ ابو نعيم
الاصفهاني رحمه الله في كتاب المحيلة له في ترجمة طاووس بن كيسان رحمه الله

باسناده الى ابن طاوس عن أبيه قال كان رجل له أربع بنين فرض فقال
 أخذهم إماماً أن تعرضوه وليس لكم في ميراثه شيء وإما أن أمرضه وليس لي
 في ميراثه شيء قالوا مرضه وليس لك في ميراثه شيء قال فمرضه حتى مات ولم
 يأخذ من ميراثه شيئاً قال فأتى في النوم فقيل له أئت مكان كذا وكذا فخذ
 منه مائة دينار فقال في نومه أفهم بركة قالوا لا قبلنا أصبح ذكر ذلك لامرأته
 فقالت امرأته خذها فان من بركتها أن تكفي بها وبعثت منها فأتى فلما
 أمسى أتى في النوم فقيل له أئت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال
 أفهم بركة قالوا لا قبلنا أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالها الأولى
 فأتى أن يأخذها فأتى في الليلة الثالثة فقيل له أئت مكان كذا وكذا فخذ
 منه ديناراً قال أفهم بركتها قالوا نعم نذهب فآخذ الدينار ثم نخرج به إلى
 السوق فإذا هو برجل يحمل حوتين فقال بكم هما قال بدينار قال فأخذهما
 منه بدينار ثم انطلق بهما إلى بيته فلما دخل بيته شق بهنهما فوجد في بطن
 كل واحدة منهما مائة دينار للناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب دوة
 أبيض ثم يرافم توجد الأعداء فباعها بقرنينين بعلاهما فلما رآها الملك
 قال ما تصليح هذه إلا بائعها فاطلبوا واختسأوا أن أضعفتم قال فجاءوه فقالوا
 أعز ذلك أختسأوا ونهضت ضحكاً ما أعطيناك قال وتنفسوا قالوا نعم قال
 فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا به الأولى والله سبحانه وتعالى أعلم (فاتمام)
 ربحنا الله وأياك إلى هذه البركة ما أعظمها أين هذا من المسألة دينار التي
 عرضت عليه أولاً (فالمحصل) من هذا أن البركة كاملة في امتثال السنة
 حيث كانت لأن من فعل مثل هذا فلا يستشرف منه بعيد وإذا عدم
 الاستشراف حلت البركة (ولاجل) هذا المعنى تجد كثيراً من أهل هذا
 الشأن الغالب عليهم شغل العيش وقلة ذات اليد ثم انهم مع ذلك لا يسبغهم
 خيرهم في أمر الآخرة وإذا كان الوجود البركة المحاصلة معهم في ما يتناولونه
 من أمر الدنيا لعدم استثمارهم لذنباهم وإهمالهم بأمر دينهم والوقوف بباب
 ربهم والتضرع إليه ولزوم الامتنال لأوامر والاحتساب لنواهيهم والنزول
 بساحة كرمه (وقد) سمعت سيدي أبا عبد الله القاسمي رحمه الله يقول أنه
 كان بمدينة فاس وكان يحجب بعض الفقراء مرة وهو يبكي ويتضرع

ويسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به فسأله عن موجب ذلك فأبى عن
 الجأني فبقي كذلك أياما ثم سرى عنه فرجع إلى حاله الأول قال فسأله عن
 موجب بكائه وسروره فقال اني كنت أجمع بين الماء والاحجار في الاستنجاء
 فأبى اني اذا أخذت حجرا استجمر به أجده ذهباً فأريه وأخذ غيره
 فأجده كذلك ثم كذلك ففضاق ذرعي من ذلك لما نزل بي فبقيت أتفرع إلى
 الله تعالى في دفعه حتى أزاله عني فصررت أخذ الحجز فأجده حجراً كاهو (وقد
 حكى لي) رحمه الله أيضاً عن نفسه انه كان بمدينة فاس قال فكنت أخرج من
 البلد فأرى عند السور صندوقاً ممتلئاً بذهباً قال فكنت أولى
 وجهي عنه فلما أن كان في بعض الايام التفت اليه واذا بيده من الهواه لملمت
 وجهي فردته إلى الناحية الأخرى فتبعت إلى الله تعالى أن لا التفت اليه بعد
 (وقد حكى) من بعضهم أنه كان لا يبيت على معلوم حتى يخرج عنه وهو مع
 ذلك يرى في المنام كل ليلة قائلاً يقول له انك البخيل ويكر ذلك عليه مراراً
 ان كان ليلة وقيل له ما قيل آلى على نفسه انه اذا فتح له من الغد شيء يعطيه
 أول من يلقاه كأنما كان فلما ان كان من الغد فتح له بخمسمائة دينار فاول
 من اقبله من الغد شاب وهو عند مزب من يحاق له رأسه فأعطاه الصرة فقال
 له الشاب لا حاجة لي بها عندي قوت يومي فقال له اعطها في أجرة المزين فقال
 له المزين قد دخلت على هذا العمل لله تعالى فلا آخذ عنه عوضاً فقال له
 خذها لك دون أجرة فقال له لا حاجة لي بها فقال له هي خمسمائة دينار فقال
 له المزين اما قد قيل لك انك البخيل فوجد في نفسه وجداً شديداً وأخذ الصرة
 فرمى بها في الفراش (فاذا قيل) امثل هذا البخيل فأبى ان ينسب إلى الطريق
 ويطلب المطالب ثم يزعم انه على الطريق المستقيم هيئات هيئات ليس الأمر
 لا رائنا ولا مساهطهم عليه من عوائدنا ولا لما يخطر من الهواجس في أنفسنا
 بل الماشي على الطريق المستقيم الذي وقع من السائق الماسين وقد مضى
 ذكر بعض أحوالهم (وليس) لقسائل أن يقول ان ما ذكرناه لا يليق بهذا
 الزمان لغلبة البخيل فيه وقلة البركات بخلاف زمان السلف الماسين (اذ) أن
 الزمانين سواء بالنسبة إلى الانقطاع إلى الله تعالى والنزول بساحته كرمه مع
 ان ما تقدم ذكره عن الشيخ أبي عبد الله الفاي في هذا الزمان وقع مثله

كثيرا من غيره وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا المال
خضرة حياوة من أخذه بخضرة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف
نفس لم يبارك له فيه اهـ (ولاشك) ان من ائصف بماتة قد ذكره أعظم
من المستشرف فترتفع البركة عنه من باب أولى (ثم) انظر رحمنا الله وإياك
الى مخالفة السنة ما أكثر قبحها وبشاعتها (الأتري) الى ما وقع بسبب
ما تقدم ذكره فقد جرد ذلك الى تسليط بعض الناس على هدم كثير من بيوت
المسلمين ومساجدهم بسبب كفرهم على ذلك من كانت له شوكة فعليه
جهارا سواء كان مسجدا أو غيره من املاك المسلمين ومن لم تكن له شوكة
عمل الجبل الكثير على ذلك حتى تخرب وتهدم وهذا ضرر عظيم حتى صبار
بعض أهل الأديان الباطلة اذا أراد أن يخرّب مسجدا أو دارا مسلم يذبحه ويذبحه
عداوة كتب في ورقة ان موضع كذا فيه كذا وكذا ويكتب تاريخها قديما
ويخبرها حتى تبقى كأنها ورقة حقيقة ثم يعلقها في موضع من يعلم انه يفعل
ذلك بسبب قدرته عليه اما يده الباطشة أو كثرة التحيل فيكون ذلك سببا
للتخريب مساجد المسلمين ودورهم (بدلك) على ذلك ان أكثر اليهود
والنصارى قل ان تمقرهم دار أو كنيسة أو بيعة والكل في بلد واحد
وموضع واحد (ثم) ان بعض أهل الأديان اذا تجزوا عن تخريب المساجد
والدور تسلطوا الى تعيب المسلمين في أبدانهم ونحو ما رثهم في أموالهم فيكتبون
أو راقا في ذروة الجبل الغلاني من الناحية الغلانية منه كذا وكذا اذا حفر
فيه كذا وكذا وفست كذا وكذا فكذا في كذا وكذا وفي ورقة أخرى
الغار الغلاني في جهة كذا وكذا منه فحفر قد كذا وكذا فكذا وكذا
الى غير ذلك وهو كثير وكل هذا باطل (ثم) على تقدير أن يكون شيء
من ذلك صحيحا فعليه المهلك الكثير لان من فعل ذلك انما هو من الأمم
الضالة الى ذلك الامم عليه وعطيل غيره (ثم) ان ما يوجد من ذلك في الأرض
ولا يخفى لو ان يكون في فيسافي الأرض من أرض العرب فذلك فيه الخمس
يسرق في وجوهه وباقيه لو وجد سواء كان ذلك ذهبا أو فضة أو لؤلؤا
أو صابا أو حديد أو رصاصا كل ذلك هو فيه الخمس والذي يؤخذ منه

الخمس ثلاثة هذا واحد منها والثاني النذرة توجد في المعدن بخير مؤنة
أو بمؤنة يسيرة والثالث الغنيمة (وأما) ما يوجد في غير أرض العرب
فلا يخفى لو ذلك من وجهين أحدهما أن يكون ذلك الموضع أخذ عنوة
والثاني أن يكون أخذاً صليحاً فان كان عنوة فهو لتلك الجيوش
الذين فتحوا ذلك الموضع ثم لا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وذلك موجود
في الغالب اذ أن أولاد العصابة موجودة بين أظهرنا في هذا الزمان
وان كانت صليحاً ما يوجد في ذلك الموضع فهو لاهل الصليح فان عدموا
فلا ولادهم ثم لا ولاد أولادهم وهم ايضا موجودون وهم جوارح المسئلة
فروع موجودة في كتب الفقهاء (فالحاصل) من هذا ان واجده ليس
له فيه شيء الا التعب واشغال ذمته بشيء كانت عنه في غنى وقد يكون ذلك
سبب هلاكه واذا كان ذلك كذلك فالماقل اللبيب يتعين عليه القرار من
هذا وما شاكلة اذ أن غنيمته المسلم انما هي براءة ذمته ومن اشتغلت ذمته
قل أن يتخلص فاسعيدهم مجأ إلى الله تعالى في اعانتة على ذلك فانه الكريم
المنان اللطيف الرحمن

(فصل) * وأما الاشتغال بتحصيل علم الكيمياء فهو من الباطل البين
والغش المتعدي ضرره لاهل زمانه ومن بعدهم وذلك ان من فعلها فقد
خاط على الناس أموالهم ونفسها عليهم اذ أنهم مختلفون في فعالها (فمنهم) من
يعملها ولا علم عندها انها تتغير بعد زمان وذلك الزمان يختلف بحسب القلة
والكثرة (وكثير منهم) من يعلم انها تتغير ويغش الناس بها فيشغلون ذمتهم
بأموالهم وكل ذلك حرام صحت (ومنهم) من يزعم أنها لا تتغير وهو بعيد ولو
قدرنا عدم تغيرها فذلك لا يجوز أيضا لان الذهب انما هو في الفضة المعدنية
ينفعان لأمراض ولهما خاصية في الادوية وغيرهما يعود بالضرر على
المريض فيزيد مرضه أو يموت بسببه لانه لا بد أن يكون في غير المعدن عقاقير
قد يسقم بعضها وقد يقتل بعضها فعلى هذا فكل من تعاطى شيئاً من ذلك
فقد شغل ذمته بأموال الناس ودمائهم (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه
الله يقول ان صرفها لا يجوز حتى يبين انما من يحمل يده وليست بمعدنية
وهذا الذي قاله رحمه الله من اجازة ذلك بعد البيان لا يسوغ في هذا الزمان

بسبب انه ان بين هوفن صارت اليه فالعالب انه لا يبين والاحترار من هذا
 متعذر (هذا وجهه) (وجه ثان) وهو انه ان بين انهم من صنعة يده تمزق
 عرضته والغالب انه يؤول الى نفسه كدمه واذا كان كذلك فلا يمدل
 بالسلامة شيء (فاذا) سلم من الاتصاف بطالب المطالب والاكيميا فليس
 خطلة من يتعاني ذلك او يشار اليه بشيء فان ذلك سبب لاستشراق نفسه
 بسبب عيساه منهم ما يخطو ضون فيه وذلك يذهب ببهاء عزة الفقر وعزة
 الاياس اذ لا بد ان خالطهم ان يشغف بشيء مما من حالهم ولو قل وذلك شغل
 للقلب عما هو فيه من التوجه والاقبال على المولى الكريم فيعين على من
 تعلق بالارادة الهرب الكلى عن يشار اليه بشيء من ذلك لان حال المرید
 نظيف جدا والنظيف اقل شيء يقابله من الوسخ يؤثر فيه (الأتري) أن
 الثوب المصبوغ في الغالب لا يؤثر فيه ما وقع فيه بخلاف الثوب الرفيع
 الابيض النظيف فان اقل شيء من ذلك يدينسه (ولهذا المعنى) يقال في
 صفتهم قامت ذنوبهم لمعرفتهم من أين أصيبوا وكثرت ذنوب غيرهم فلم يعرفوا من
 أين أصيبوا (والاكيميا) على الحقيقة اغماهى الرجوع الى المولى سبحانه وتعالى
 والازول بساحة كرمه وطالب العبد منه ما يحتاج اليه من ضروراته لانه
 عز وجل كما ورد في الحديث يستحي أن يردي سائله صفرا (وقد) قال
 عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لا ادعوا لله في صلاتي نحو ما شئ كلها حتى الملح
 الجبني وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى سألني
 حتى الملح الجبني فوعزني وجلالي اثن من ذلك فلا احد يطيبك اياه او كما قال
 (وقد) روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليسأل أحدكم ربه
 حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شحمه اذا تقطع (فسييل) العبد يطلب
 حوائجه من ربه عز وجل فان جاع يقول يا رب انا جاع وكذلك ان عطش
 أو تعمرى الى غير ذلك من حوائجه كلها في طلب النفع ودفع الضرر (قال)
 الله تعالى في محكم كتابه العزيز ان يوجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
 ويحببكم لخلافه الارض (وقال تعالى) ومن أصدق من الله حديثا (وقال)
 ومن أصدق من الله قبلا (فالماعول) اللبيب من شهر عن ساعديه وتوكل
 في الحقيقة على ربه وأناب اليه (فاذا) حصل المرید هذا الحال فلو عرضت

عليه الذي يجهلها ما قبلها ولا أقبل عليها ما حصل عنده من الاستغناء
بربه عز وجل وحسن نظره له اذ ان مغايب هذا ياء لا تنحصر ولا ترجع الى
قانون معلوم لانه عز وجل لا يأخذ منه حصر ولا يقال في حقه أين ولا كيف
فكذلك ما ستره سبحانه وتعالى عن عبده من عطايا الجملة وهذا ياء التي
لا حصر لها (وقد حكى) عن بعضهم انه اصابته ضرورة وجوع شديد فتمسح
الى الله سبحانه وتعالى في خلوته وطلب منه العطاء فسمعها تغاوهو يقول
اتريد طعنا ما وفضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعمائة درهم
(وقد حكى) عن بعضهم انه كان اذا طالب منه شيء ادخل يده في جيبه وأخرج
ما طالب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويدعونه بان لا شيء فيه ثم انه
مع ذلك اذا طالب منه شيء في الحال ادخل يده في جيبه فأخرج منه ما طالب منه
فسمي عن ذلك فأخبر أن الخضر يأتيه بكل ما يطلب منه (وقد سمعت)
سيدى أبا محمد رحمه الله يهكي انه كان يهبطه رجل من أهل الخير والصالح
يعرف بابي عبد الله بن الطفيل وكان صاحب عائلة وفقير وكان الناس في
سنة شديدة وغلاء فبهاه ليله بعد أن صلى العشاء الاخيرة في جماعة الى بيته
فوجد اولاده يبكون فقال لا مهم هم يبكون فغسلت من الجوع قال فتركتم
على تلك الحالة وطاعت على سطح البيت ومرغت خدي على الارض وقات
يارب هؤلاء يبكون الى وأنا أبكي اليك اعطنا شيئا كما قال فاذا سها به
قد طاعت فجاءت فعمت الدار فامطرت فولا على الدار وحدها قال فنزلت
الى الاولاد وأخبرتهم فطاعوا فأكلوا حتى شبعوا ثم بقي عندهم ما كلون منه
الى ان دخل القمح الجديد (وقد تقدمت) حكاية سيدى الشيخ أبى محمد
رحمه الله في انه بقي في وقت لا يحتاج الى كل ولا شرب قال ولو بقيت كذلك
لم احتج الى شيء طول حياتي لكن رجعت الى الاكل من طريق الامتثال
للسنة لا غير (فن) رجع الى الله تعالى فطرق الفتح له متعددة في كل زمان
وأوان (ولاهية) لمن يقول ان هذا زمان وذاك زمان (لان) المعطى فيها
واحده لا يتغير ولا يزول (والجيب) بمن يتوكل على الله في نجاة من النار
وجوازه على الصراط وشربه من الخوض ودخوله الجنة الى غير ذلك ولا
يتوكل عليه في كسرات يقيم بها صلبه وفي ثوب يستريحه عورته (ولاجل) هذا

المنى كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لو كان الإيمان بسوق يباع فيه
 لما ساءوا بيمان أحدكم كسيرة فيسئل عن ذلك فيقول كل واحد منا
 يتوكل على الله تعالى أن ينجي به من جميع أهوال يوم القيامة بسبب إيمانه
 ويقول فضل الله أعظم ورحمته أوسع ثم إن الإيمان الذي أعدته لنجاته من
 تلك الأهوال ما خلاصه لا توكل على الله تعالى في كسرات يقيم بها صلبه
 ويقول لا بد من السبب فلو انقطع عنه السبب أيس وضجر وشكا وبكى
 فاذا لم يخلص إيمانه في هذا النزر اليسير فكيف يخلصه مما بين يديه من
 الأهوال ففضل الله أعظم ورحمته أوسع في هذا النزر اليسير من باب أولى
 وأوجب لقوله عليه الصلاة والسلام لن تموت نفس حتى تستكمل
 رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب لكن المولى سبحانه وتعالى يتلى
 صلاة لينظر كيف يعملون ليقع الجزاء وفاها كما قال سبحانه وتعالى في كتابه
 العزيز فالسعيد من كان فرحاً مسروراً بربه وبحكمه وبأرادته ماقتلاً حوال
 نفسه ورأيه وتديبره اللهم لا تحرم مني ذلك بمك انك على كل شيء قدير وصلى
 الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

«(فصل في دخول المريد الخلوة)» وينبغي للمريد أن لا يدخل الخلوة
 بنفسه لأن الخطر في ذلك عظيم لما يخشى عليه من القواطع الرديئة مثل ما
 تقدم ذكره من حصول عريضة أو جنون أو فعل أشاف أو غير ذلك من
 المهالك لأن الخطر فيها كثير متدد (وقد قال) لقمان عليه السلام في
 وصيته لولده يا بني عليك بدوى القمار أه لأن من حرب قد تدخل في
 الخاضة وعرفها وعرف موضع السلامة فيها وموضع العطب فعلم ما يتجنب
 منها وما يندر وما ينبغي أن يفعل وما يستعان به

«(فصل)» وأكده ما عليه في خلوته التعلق بربه والسكون إليه وانقطاع
 رجائه عن هو خلق مثله (ومن) كتاب سير السلف للإمام الخافظ إسماعيل بن
 محمد بن الفضل الأصبهاني رحمه الله ولقد قال شقيق البلخي رحمه الله من أراد
 أن يعرف معرفته بالله فليتنظر إلى ما وعده الله ووعدته الناس بأيمه قلبه
 أو ثق (وقال) اتق الأغنياء فإنك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد
 اتخذتهم رباً من دون الله (وقال) إذا أردت أن تكون في راحة فكل

ما أصبت واللبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك (وقال) من دار حول
 الشهوات فانه يدور بدرجاته في الجنة لما كاه في الدنيا (وقال) يحيى بن معاذ
 الرازي العبادة جرفة وحوانيتها المخلوة ورأس مالها الاجتهاد بالسنة وربحها
 الجنة (وقال) الصبر على المخلوة من علامات الاخلاص (وقال) اجتنب
 خمسة ثلاثة اصناف من الناس العلماء الغافلين والقراء المداهنين
 والمتصوفة الجاهلين (وقال) الزهد ثلاثة اشياء الفلة والمخلوة والمجوع
 (وقال) على قدر حبك لله يصيبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يخافك
 الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في امرك الخلق (وقال) أبو حفص عمر
 النيسابوري لو أن رجلا ارتكب ~~كل~~ خطيئة ما خلا الشريك بالله ونخرج
 من الدنيا سليم القلب لصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر له قيل
 يا أبا حفص هل لهذا في القرآن من دليل قال بلى قوله تعالى قل ان كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتبعه محبة أصحابه لاجله وقال أبو القاسم
 المحكمي السمرقندي كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغتر بالثناء
 عليه وكم من مفتون بالستر عليه (وقال) أبو تراب النخشي رحمه الله الغنى
 قوته ما وجد ولباسه ماسه تروم مسكنه حيث نزل (وقال) حقيقة الغنى أن
 تستغنى عن هوئك (وقال) الذي منع الصادقين الشكوى الى غير
 الله الخوف من الله (وكتب) أبو الایمن كتابا الى بعض اخوانه سلام عليك
 ورحمة الله وبركاته واني أجد الله الذي لا اله الا هو أبا بعد فانك لم تكلف من
 الدنيا الا نفسك واحدة فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها وان أنت
 أفسدتها لم ينفعك صلاح غيرها واعلم انك لن تسلم من الدنيا حتى لا تبالي
 من أكلها من أحر وأسود (وقال) شقيق بن أدهم البلخي رحمه الله تعرف
 تقوى الرجل في ثلاثة اشياء في أخذه ومنعه وكلامه (وقال) دخل الفساد
 في الخلق من ستة اشياء أولها ضعف النية في عمل الآخرة والثاني
 صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم والثالث غلبة طول الامل على قرب
 أجالهم والرابع اتبعوا أهواءهم ونبتوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وراء ظهورهم والخامس آثر وارضى المخلوقين فيما يشتهون على رضى
 خالقهم فيما يكرهون والسادس جعلوا أدلالت الساف دينسا ومنافقا

الأدلالت بوزن
 الاحوال ومعاندا
 اه

لأنفسهم (وقال) حاتم الأصم الزم خدمة مولائك تأتيناك الدنيا راحة والمحبة
 رغبة اه (وينبغي) أن يكون دخول المريد الخلو على يد شيخ ممتكّن في
 العلمين علم الحال وعلم السنة أن أمكنه ذلك ولا يدخل بنفسه كما تقدّم (واذا)
 كان ذلك كذلك فالشيخ لا يخلو حاله من أحد امرين (أما) أن يكون عنده
 من المكاشفات وخرق العادات ما يذهب المريد في خلوته فإن كان كذلك
 فهو الكبير يتاجر الذي لا يفوقه غيره والسلامة بل الغنمة موجودة
 على يده متيسرة لأنه يعرف مزاج المريد وقد وما يصح من المجاهدات وقد
 ما يشق عليه منها وقد وما يضاف عليه ومن سعادة المريد أن يجد من هذه
 صفته (وأما) أن يكون الشيخ ليس من أهل المكاشفات ولا ظهور خرق
 العادات فلا بد أن يكون عنده العلم حاصلًا بالتجربة لأنه قد جرب ذلك وأطلع
 على المفاسد والمصالح وما يليق بالمريد في خلوته وما يقع له من جهة
 العادات (والحذر) الحذر أن يدخل بنفسه خيفة من مواضع العيوب
 (والهنيئ) بدخول الخلو هنا ما يستعمله المريد من المجاهدات وأما ما خلا
 بنفسه دون مجاهدة فلا يحتاج هذا إلى شيخ يسلكه بل لسان العلم قائم عليه
 مطلوب به في الخلاص والملا لا فرق إذ ذلك في حقيقته مع أنه إذا اتبع لسان العلم
 في هذا الزمان في خلوته وجلوته فهو ولى وقته لأجل حال الزمان فما أسعده
 أن قدر على ذلك وهذه الطريقة هي طريقة السالك المصنفين رضي الله عنهم
 أجمعين أعني ترك دخول الخلو على نظام معلوم (الآتري) أن النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يربى أصحابه فتمت ظلال السوف وفي الأسواق يحدّثون
 وفي الخواطر يعاملون (وانما) حدثت الخلووات على يد المريد بعد
 انقراضهم رضي الله عنهم (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة وسيدي أبو
 محمد الأرجاني رحمه الله يقولان انما جعلت الخلو للنبات الأبرار اه
 (وانما) جعلت للمريد لسان كثرت الفتن والخالفات فاحتاج المريدون
 إذ ذاك إلى الفرار لأجل صلاح دينهم وقلوبهم وخداطهم وليس لهم
 السبيل إلى ذلك إلا بدخول الخلوات والفساوات (والمقصود) أن لا يدخل
 الخلو الموهودة عند السالكين إلا بعد المعرفة بمصالحها ومفاسدها
 والدسائس التي تطرأ عليه فيها (فإن) كان على يد شيخ فيستمرط في الشيخان

يكون عارفا بحال المريد وما يتقارب فيه من الاموار وما يليق بحاله كما تقدم
 لان الشيخ له مراتب عديدة وكذلك المريد مثله (والخاص من ذلك)
 ما سمعت سيدي ابا محمد يقول نظر الادنى بعين الادنى يوجب الهلاك ونظر
 الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة ونظر الاعلى بعين الاعلى هو الله والرفعة
 ونظر الاعلى للادنى بعين الاعلى يوجب التبع له ولا تبعه ونظر الاعلى
 للادنى من جنسه يوجب الراحة له ولا تبعه اه (واما قوله) نظر الادنى بعين
 الادنى يوجب الهلاك (فمثاله) النظر الى الدنيا وزينتها بعين القنى
 والاشتهاء فذلك يوجب الحرص والحسد والتقاطع والتدابير وهو عين
 الهلاك (قال) الله تعالى ولا تمدن عينيك الى مائة عذابه ازا واجامتهم زهرة
 الحياة الدنيا انفتحتهم فيه وكذلك ايضا النظر الى اهل المعاصي لانك اذا
 نظرت اليهم فان كنت على مصيبة فبالنظر ان يفعل ما هو اكبر منسيان
 عليك ما أنت فيه من المخالفة ويصغر في عينك ذنبك فيكون ذلك سبيلا الى
 الزيادة في المصيبة وهذا هو عين الهلاك وهو ذل الله من ذلك (واما قوله)
 ونظر الاعلى بعين الادنى يوجب الحيرة (فمثاله) المبتدئ ينظر الى اهل
 النسيات فيريد ان يتشبه بهم في تعبدهم وتصرفهم مرة واحدة فانه
 لا يستطيع ذلك ومن تناهى في ذلك الشان لم يكن اخذه لذلك مرة واحدة
 وانما هم يأخذون الشيء اليسير ويقتصرون عليه ثم يزيدون على ذلك
 قليلا قليلا حتى يحصل لهم من العلم والتعبدا وفر نصيب وتستغرق اوقاتهم
 في ذلك وهم لم يشعروا به ولم يتعبوا فيه لرفقهم وسياستهم (وقد) قال
 عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق في شيء الا زانه وما كان الخرق في شيء
 الا اشانه (وقال) عليه الصلاة والسلام علموا وارفقوا (اللهم) الامن نذر
 من الفضلاء فدخل في ذلك مرة واحدة فذلك محمود وما نذر لا يحكم به
 نعم اذا وقع للمرء هذا الحال فلا ينبغي له التشبث بما قد ذكر وانما الكلام
 فيمن بقي مع نفسه فشاؤه ما تقدم عن احوال من تقدم ذكرهم كيف كان
 كسبهم ولم اكتسبوه وان لم يهمل ذلك تحير في طريقه وحير من لاذبه هذا
 هو عين الحيرة وهو ذل الله من ذلك (واما) قوله ونظر الاعلى بعين الاعلى
 هو الله والرفعة (فمثاله) الرجل العالم ينظر ان هو اعلم منه فيعمل

على أن يصل الى ما وصل اليه فيجتهد في طلب العلم والرجل الصالح ينظر ان
 هو اصلح منه فيجتهد في التبعيد ويريد في عمله على ما تقدم بالرفق والسياسة
 حتى يلحق بمن نظر اليه (ولهذا) المعنى الذي أشار الشيخ اليه قال
 عليه الصلاة والسلام خصلتان من كانتا فيه كتب عنده الله شاكرا
 صابرا ان ينظر في الدين ان هو اعل من غيره فيقتدي به وان ينظر في الدنيا ان
 هو اقل منه فيحمد الله الذي فضله عليه هذا هو السعير والرفعة اللهم من
 علينا بذلك ولا تجعل حظنا منه الكلام بحمد وآله (وأما قوله) ونظر الاعلى
 للدني بعين الاعلى يوجب التعب له ولا تبعاه (قوله) من كان من أهل
 الفضل والخير واقامه الله في مقام من مقامات أهل النسيات اذا جاءه أحد
 ممن يريد أن يرجع الى الله ويتوب يريد من حينه أن يحمله على المقام الذي
 هو فيه من غير سياسة تقع له قبل ذلك ولا تدريج هذا هو التعب مع نفسه
 لا شك فيه لانه يريد أن يحمل الناس على طريقه وهم لا يساعدونه على
 ذلك ومن تبعه في التعب أكثر لانهم يدعون الى مقام لا طاقة لهم به
 ولا يقدرون عليه (ولاجل) هذا المعنى كان كثير من أهل السبق والخير
 القهريين يترحمون على أنفسهم ولم يرفع بهم من لأذ بهم ويخدمتهم أغنى في
 الاقتداء وأما البركة فلا بد من حصولها غالبا للسيد بالوارد هم القوم
 لا يشقى بهم جانيهم نسأل الله أن لا يحرمنا من بركاتهم بمنه (وأما) قوله
 ونظر الاعلى للدني من جنسه يوجب الراحة له ولا تبعاه (قوله) الرجل
 الصالح المتمكن في طريقه اذا جاءه أحد ممن يريد التوبة والرجوع أخذه
 باللائف والرحمة وأقبل عليه وساس حاله برأيه السيد وتديبره الرشيد
 فينظر له من جنسه على اسنان العلم ما يصلحه وما هو العون له على ما أراد
 ثم قال ذلك شيئا فشيئا حتى قد يبلغ في أقل زمان الى المرتبة العليا
 بعد تدبير هذا السيد وسياسة آياه (وصاحب) هذا الحال هو أعظم
 من تهم وأفضاهم وهو الجارى على السنة لان الله عز وجل لم ينزل الفروض
 أولا ثم واحدة ولا أمر بالقتال أولا وانما أمر أولا بالآلة وحيد لا غير وأمر نبيه
 محمد عليه الصلاة والسلام بسياسة الناس واللائف بهم فقال تعالى واخفض
 جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ثم لما ان ظهر المشركون على المؤمنين أمر عز

وجعل يديه عليه الصلاة والسلام بالخروج من مكة الى المدينة ولم يأمره
بالقتال ثم لما ان كثرا المؤمنون وظهرت الامة نزلت الفروض شيئا
فشيئا فلما ان تقرر لهم الدين وتقوى اهل الاسلام فبعد ذلك امر عز وجل
بالتجهاد باللسان قبل الامر بالقتال فقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فلما ان تقوى الامم اكثر من
ذلك امر عز وجل بقتال الاقربين من الكفار فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فلما ان تقوى الامم وظهر امر الله عز وجل
بالقتال مطلقا فقال عز وجل وقاتلوا المشركين كافة ثم ان الفروض لم تتم الا في
حجة الوداع قال تعالى فيها اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
(فهو) سبحانه وتعالى العالم بعباده وبما يصلحهم فلما كان امرهم ومخاطبتهم
أولا بالقتال وبجملته الفروض فيه مصلحة ومنفعة لهم لا مربذ لك أولا ألا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (وصاحب) الحال الذي أشار الشيخ رحمه
الله اليه أخيرا مضى على هذا الأسلوب فانتفع بنفسه واستراح وانتفع بالناس
به ووجدوا الراحة في ذلك على يديه وهذا هو الاصل وعليه العمل (وقد)
قال عليه الصلاة والسلام خاطبوا الناس على قدر عقولهم فليس من دخل
في التعميد وتقرن فيه وكثرت المجاهدات لديه كن ابتداء الدخول (ولاجل)
هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام في السوداء حين سألهما أين الله فقالتا في
السماء فقال لصاحبهما اعتقها فانها مؤمنة فقنع عليه الصلاة والسلام منها
بالاقرار بأن الله واحد موجود وذلك ينفى ما كانوا يعتقدون من أن الاصنام
هي الالهة في الارض فانه السماء والله الارض هو الله الواحد الاحد الموجود
لأنه سبحانه وتعالى حل في السماء تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا ان
السماء مخلوقة له ولا يصل الصانع في صنعه ومما ذنب جبريل رضي الله عنه
الذي كانت هجرته قديمة وقد كان من العلم ومن فعل الخير حين سأله عليه
السلام كيف أصبحت فقال معاذ أصبحت مومنا حقا فقال له عليه الصلاة
والسلام اكمل حق حقيقة فساد حقيقة ايمانك فليكن من معاذ باللفظ
الاول حتى سأله عن حقيقة ايمانه وقنع من السوداء بما قد ذكر لا جيل
ما بينهما من العلم وأنواع التعميد والله الموفق للصواب

«(فصل)» وينبغي للمريد إذا اجتمع له في زمانه أو ببلده مشايخ بر جود
بركتهم وهو بهدلم يسكن إلى أحد منهم فينبغي له أن يتطرق إلى حاله بعد
انفصاله عن كل واحد منهم فنحصل له بالاجتماع به منهم علم أو إجابة
أو رجوع فليست لديه عليه وإن كان غير ذلك فلا حاجة تدعو إلى العودة إذا
خطأه تبقى غير فائدة (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يقول
لا ينبغي للمريد أن يتردد إلى موضع تحصل له فيه فائدة أو فائدة ولا يكون مثل
جمعة السانية لا تزال تمشي طول يومها وهي لم تخرج من موضعيها ذلك (ولا
ينبغي) أن ينسى الظن بمن لم يحصل له منه شيء إذا كان ذلك محققا لوجهين الأول
أن يكون المزور من الأكابر والفضلاء يسكن أصحابه من المؤمنين معروفون
بغيره موصور عليهم لا يتعداهم فإذا لم يجد المريد زيادة عند زيارته فيعلم أنه
ليس له عنده نصيب فترك ذلك به أولى وقد يكون آخر خبره مقصودا على
نفسه لا يتعدى غيره ووجه ثالث يفصل فيه بين أن يكون المريد من أهل
التمييز لما تقدم ذكره فإن كان كذلك فحكمه ما سبق وإن لم يكن في تلك
الدرجة فالإحاطة على رؤيتهم واعتنائهم بركتهم به أولى ما لم يعارضه أمر شرعي
من ارتكاب بدعة أو رؤيتها أو شيء من المكروهات أو يحصل له بسبب ذلك
بطالة أو قاتله مما هو بهدده ويكفيه من ذلك زيارتهم في وقت دون وقت كما
تقدم في زيارة طالب العلم لهم (وبالجملة) فأحوالهم في هذا المعنى لا تنضب
والقليل النادر منهم من يكون خيره عام السائر الناس (فالحاصل) من هذا
أن المريد له اتساع في حسن الظن بهم وفي ارتباطه على شخص واحد يقول
عليه في أموره ويحذر من تقضي أوقاته لغير فائدة (قال) سيدي أبو مدين رحمه
الله عمر لك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك أه لان الفكرة فيما
مضيه هو من باب نذب الالامال كما تقدم والفكرة فيما يأتي آتاه من النفوس
تخصيل الاعمال وهو لا يعرف ما يبرز من العلم المكنون والتقدير
الغيبات عنا وهي كثيرة

السانية كاللذة
هي الدابة التي
يسقيها

«(فصل)» وينبغي للمريد أن يكون أشد الناس نظرا إلى نعم الله تعالى
عليه وإلى لطفه به وإحسانه إليه قال الله عز وجل في كتابه العزيز إن
شكرتم لازيدنكم وإن كنتم أنكرتم أن عذابي لشديد (بيان ذلك) أن المريد يصح

عاليه الصبح فينفض الى صلاة الصبح في وقتها في جماعة ويذكر ما ذكره ثم
يجلس بعد ذلك في مجلس علم فيفهم بعضه أو كله ثم يأتي الى من يعتقد
فيه كلام معه في مسائل من الخبر ثم يصلي الصلوات الخمس في جماعة وان فتح
له في شيء من أوراد الليل أو أوراد الصوم فيجزع على شيء فان قيل هذه الاشياء
بالشكر زادت أو تبادت وان رأى وهو الغالب أنه في نفسه لا شيء وأنه لم
يفتح عليه شيء فهذا يخاف عليه لقوله تعالى ولئن كفرتم إن عذابي لشديد
والصلاة والسلام في قوله عليه الصلاة والسلام في أمر النساء أنهن
أكثر أهل النار قيل لم يارسول الله قال يكفرن قيل أي يكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الإحسان وقد بوب البخاري رحمه الله لهذا المعنى
فقال باب كفرون كفر (وكثير) من الناس من يغفل عن هذه النعم فلا
يقيد ما بالشكر كما تقدم لاجل أنه يستقلها فتذهب عنه فاحذر من هذا كله
بهذه (ولا) ينطق طائفة أن قول من قال ان الصديقين لا يكونون في يومهم
على ما كان عليه حالهم بالامس بل يزدادون في اليوم الثاني ترقيا ومن ذلك
قول عائشة رضي الله عنها كل يوم لا اتخذ فيه برا أو قالت لا ازداد فيه علما
لا يورث في طلوع شمس ذلك اليوم اه (لان) المؤمن اذا جاءه اليوم الثاني
فلا بد له فيه من أداء الفرائض وتوابعها ومباينة لقاء من الامر والنهي
والترغيب والترهيب والتحذير فيتبع ذلك ويعمل على خلاص مهجته
في يومه وذلك ترقى لاشك فيه (الاترى) الى قوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث الذي أخرجه مالك رحمه الله في موطأه ان أخوين مات أحدهما
قبل صاحبه بأربعين يوما فأتى الصحابة على الاول فسأل عليه الصلاة
والسلام عن الثاني فقالوا لا بأس به فقال عليه الصلاة والسلام وما يدريك
ما بلغت به صلاته انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب بباب أحدكم يقفتم فيه كل
يوم خمس مرات فهل ترون ذلك يبقى من درنه شيئا قالوا لا فقال عليه الصلاة
والسلام وما يدريك ما بلغت به صلاته انتهى (وقد) قال بعض الشيوخ ان
الدوام على الحال زيادة فيه فاذا أصبح المرء وامتثل ما كلفه فهو زيادة
في ختمه ثم كذلك الى حين أجله فينشد تطويص حيفة عمله فلاز يادة بعد ما
فان حصل للمرء زيادة على ما تقدم ذكره فيجزع على شيء والا فالطريق حاصل

له والحمد لله فليحذر أن يكفر هذه النعم بترك النظر إلى من من عليه بها
وأحسن إليه فيها
(فصل) وينبغي للمريد أن يكون طارفا بالخوارق حسنها وسيئها فاما أن
يميز ذلك بنفسه أو يكون على يد شيخ عارف بها اذ أن الخوارق والهواجس
والهوائف لا تخلص أعدادها ولا يمكن حصرها لكثرتها وتشبهها فاشكل
عليه أكثر ما يقع منها وتلبس الامر عليه فان وقف مع ما يقع له من ذلك قل أن
يقتل ويذهب عليه أكثر زمانه بغير عمل لان اللعين اذا لم يقدر على
المريد من جهة الترك اتاه من وجوه أخرى لا تخلص فاذا كان من الخوارق
وغيرها انشئت هذه الشبهة الكبرى (والخوارق) أربعة رباني ومالكي
ونفساني وشرطاني (سمعت) سيدي أبا محمد رحمه الله يقول الرباني أولها
وهو مثل لحة البرق لا تثبت والنفساني يعقبه مثل المصلي مع السابق فسأمر
ذلك الا وقد استقر هذا في محله وحدث وسؤل وشهى ولاجل هذا المعنى وقع
الخلاف عند بعض من ينسب إلى شيء من هذا المعنى وما ذاك الا سرعة ما تقدم
ذكره فيخبرون بأشياء قل ان تقع في الغالب وان وقعت فبالمصادفة لان
ذلك من جهة اعتبارهم واما الحقيقة فليست بالمميزون للخوارق الا قول قل أن يخبروا
بشيء الا ويقع كما أخبروا به لان ما كان من عند الله فهو واحد لا يشك فيقال
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وهذه الخوارق)
ليست خاصة بالشيوخ والمرادين بل هي موجودة فيهم وفي غيرهم لكن
التمييز يختص به من يختص ومع ذلك فنحن نحقق به هذه الخوارق فلا بد له أن
يزن على لسان العلم فوافق أمضاه والتركه لان التكليف لا يقع الا من
جهة الشرع المنقول وغير ذلك لا يقول عليه الاعلى سيد السالكين
والتأنيس (واما) الخوارق المالكي فهو كل خاطر يأمر بطاعة أو شتم اذا كان
سائما من الوصول الى ما لا ينبغي أو يتوقع معه ترك أو بطالة وقت فان كان
كذلك فليس من المالكي في شيء (واما) الخوارق الرباني وهو أرذله وهو
الخوارق الشرطاني فهو لا يأمر بصير أصلا الا أن يكون ذلك الخبير يؤدي الى الشر
ويقتل الفرق بين الخوارق النفساني والشرطاني بأن الشيطان لا يريد الا
الوقوع في الخرافة كيف كانت ومن حيث كانت فان يحجز عن هذه العصبية

تركها وأتى إلى معصية أخرى فهو ينتقل من حال إلى حال أذمه قصوده انما هو المخالفة من حيث هي كائنه ما كانت (والحاصل ان النفساني) هو الذي يلزم امر واحد لا يفارقه فان أنت رددته عليه ألح به عليه ك وقال لا بد من وفوعه ويمنيك بالتوبة والاستغفار بعده وبذلك بالغرور وانك اذا نلت ما ألقته اليك تفعل أنت ما تحب أن توقعه من الطاعات فيحتاج المريد إلى التشهير إلى معرفة هذه الخواطر حين نزولها به وما يترتب عليه من الأحكام فيها فان لم يكن عاوفا بها ولم يكن تحت نظر شيخ يرجع إليه عند اشتباه الأمور عليه فيأخذ معه فيها والافلسان العلم عليه قائم وهو المرجوع إليه عند الاختلاف وهو طريق السلامة التي لا شك فيها والعطش في خبرها موجود غالباً إلا ان عرف الحكم عليه في ذلك والله الموفق

*(فصل) * جامع لبعض آداب السلوك وبعض الآثار عن السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين (ومع) ما تقدم ذكره فلا بد له من الخلووات اذ أنه بسببها يترك المكاف ما هو فيه من الخطر ومن النعم ومن تحف المولى سبحانه وتعالى ويتبين له بها أشياء كثيرة مما مضى عليه سلفه (الأنرى) إلى بركة هذه الحكم التي ينطقهم الله بها اذ أن ذلك ليس في قوتهم ولا من قدرتهم إلا بركة توجههم وإقبال المولى سبحانه وتعالى عليهم وأعظم ما يتوصلون به إلى هذا المعنى التزام الخلووات كما تقدم (فانظر) رجاء الله وإياك إلى ما نقله الامام المحافظ اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني رحمه الله في كتاب سير السلف لدعوى أبي حازم رحمه الله ونفع به وأعاد علينا من بركاته أنه قال قد رويت من أحدكم أن بقي على دينه كما بقي على دنياه (وقال) شيئان هما خير الدنيا والآخرة اذا عملت بهما أنكفل لك بالجنة ولا أطول عليك قبل وماتهما قال تحمل ما تنكره اذا أحبه الله وتترك ما تحب اذا كرهه الله (وقال) ايضا قاتل هوالك أشد ما قاتل عدوك (وقال) رجل له انك مشدد فقال ما لي لا أشدد وقد صدقني أربعة عشر عدواً أما أربعة فشیطان يغتنى ومؤمن يحسدني وكافر يتقاتلني ومناقبي يهينني وأما الأربعة فالجوع والعطش والعري والحر والبرد والهزم والمرض والفقر والموت والنار ولا طمئنتهن إلا بسلاح ولا أجذهن إلا بسلاح أقوى من التقوى (وقيل) له ما لك فقال ثقني بالله

وأيضا في أيدي الناس (وقال) ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك
لا يقين فيه من شيء نحن عليه (وقال) ينبغي للأؤمن أن يكون أشد حفظا لسانه
منه لموضع قدميه (وقال) أفضل صلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس
خوفا على نفسه وأرجاه لكل مسلم اه (وقال) بعضهم إن لم يكن في المبتدئ
خمس خصال والأفلا ترجه عقل حسن واتباع لسنة وهمة إلا كابر ومن
أين يأكل ويحفظ لسانه وصيائمه أو كما قال (ومن) كتاب سير السلف أيضا وقد
قال أبو سفيان إذا رأيت العالم لا يورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه شيئا
(وكان) يقول وضعه واما ما يبيع الدنيا على الدنيا فلم تنفعه ووضعه واما ما يبيع
الآخرة فانه يفتت (وقال) رجل للجند من أصحاب قال من تقدر أن تطاعه
علي ما يعلمه الله منك (وسئل) مرة أخرى من أحب قال من يقدر أن يفسد
ماله ويقضي ما عليه (وقال) قدمني رجال باليقين على المساء ومات على
العمل أفضل منهم يقينا (وقال) من عرف الله لا يسر إليه (وقال) لو أقبل
مها دق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتة أكثر مما ناله
(وقال) من نظرت إلى ولي من أولياء الله بقلبه وأكرمه الله على رؤس
الشهاد (وقال) ذوالنون المصري رحمه الله من علامات المحب لله متابعة
حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه (وقال) من نظر إلى سلطان
الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته (وقال) روي
رحمه الله لا تزال الصوفية يخبر ما تفر وأفاذا أصطلحوا هلكوا (وقال) ابن
حنيف رحمه الله قالت لرويم أرضني فقال أقل ما في هذا الأمر بذل الروح فإن
أمكنك الدخول فيه مع هذا والأفلا تشغل بترهات الصوفية اه (وقد)
قيل إن لقمان عليه السلام كان عبدا أسود فبينا وكان ابني فلان فقيل له ما
بانع بك ما ترى فقال تقوى الله وطول الصمت وترك ما لا يعنيني (ومن) كتاب
سنن الصالحين وسنن العابدین للقاضي أبي الوائلي البايع رحمه الله قال وروى
عن أبي الدرداء أنه قال لولا ثلاث ما أسبغت أن أعيش يوما الظلم الله باله واجر
والسجود في جوف الليل وبحال الساسة أقوام ينتهون خييار الكلام كما تنتهي
أطايب الثمر (وروي) عن بلال بن سبرة أنه قال زادكم رغبة
وجتهدكم مقرر وطاكم جاهل وجاهلكم مغتر (وقال) بعض الحكماء جاهل

الترهات يضم
الثناء وتشديد الرأه
المغترية الواضع
المتشعبة في الطريق
المجاهدة اه

نفسك بأصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام
والغموض من المنام والحاجة من الكلام وجل الأذى من جميع الانام
فمن ولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن
قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات
فليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والعصر عند الأذى (وقال)
عيسى عليه السلام طوبى لمن نزع لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته
(وقال) الفريسي اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع
عليهم من كثرة وهو يبكي ومحيطه ترجف فقال عليهم السلام عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة
ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء
كدهاء الغريق انما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وما يج قلبك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر (وقال) كعب الاخبار رحمه الله والذي نفسي
بيده لا تن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على خدي أحب الي
من ان أتصدق ببجل من ذهب (وقال) وهب بن منبه فقد ذكر يا ابنه يحيى
عليهما السلام فوجد بعد ثلاث مضطجعا على قبر وهو يبكي فقال له ما هذا
يا بني فقال أخبرني ان جبريل أخبرك ان بين الجنة والنار مغارة لا يطفئ
حرها الا الدموع فقال ابك يا بني (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأن
أدمع دموع من خشية الله أحب الي من أن أتصدق بألف دينار (وقال)
ابراهيم بن أدهم ان للذنوب ضعفا في القوة وظلمة في القلب وان للعسكات
قوة في البدن ونورا في القلب (وقيل) لسفيان الثوري رحمه الله لو دعوت الله
عز وجل فقال ترك الذنوب والدعاء وأنشدوا

خلقت من التراب فصيرت حيا * وعلمت الفهيج من الخطايا
وعدت الى التراب فطأت فيه * كائن ما برحت من التراب
خلقت من التراب بغير ذنب * وأرجع بالذنوب الى التراب

(ولق) حكيم حكيمًا فقال له اني لا أعلمك في الله فقال لو علمت مني ما أعلم من
نفسى لا بغضتني في الله فقال له الاقل لو أعلم منك ما تعلمه من نفسك لكان لي
فيما أعلمه من نفسي شغل عن بغضك (وكان) الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف
أصبحت قال أصبحت ناضعا في مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا (وقيل)

الفريسي بكسر
ففتح فسكون نسبة
إلى أبي بصير اهـ

للخبرة كيف أصبحت يا أبا محمد فقال أصبحنا موقوفين بالنعيم موقوفين بالذنوب
يتعجب النار بنا وهو غني عنا وتبنا غصن اليه ونحن إليه فقراء (وقد قيل
لأبراهيم بن آدم رحمه الله تعالى من أين عيشك فقال ترفع ذنبا نبتزني
ديننا فلا ديننا يبقى ولا مانع (وقيل) لمجدن واسع رحمه الله كيف
أصبحت فقال أصبحت طويلا أملئ فصبيرا أجدى سيدنا على اه كلام
الباسي رحمه الله (ومن كتاب) سير السلف أيضا وقال بشر بن الحارث رحمه الله
سمعت منصورا يقول لما خلق الله آدم قال إني جاعل لبصرك طبقة فإذا عرض
لك أمر لا يحل لك أن تنظر إليه فاطمعه وإن جاعل لفيك طبقة فإذا عرض
لك أمر لا يحل لك أن تنطق به فاطمعه وإن جاعل لفرجك سترا فلا تنكسه
على ما لا يحل لك اه (وقد) قال بعضهم الأصحاب ثلاثة صاحبك
وصاحب صدقك وعدوك والأعداء ثلاثة عدوك وعدوك وصاحبك
وصاحب عدوك (ومن) كتاب الباسي أيضا رحمه الله وروى عن
بعض العلماء أنه قال انما يدخل الله الجنة من يرجوها وانما يعذب الله
النار من يخشها وانما يرحم الله من يرحم (وقال) لقمان لابنه يا بني
تعجب الله خوفا لا تناس فيه من ربه وأرجعه رجاء لا تأمن فيه من عقابه
فقال يا ابتاه وكيف وانما لي قلب واحد فقال يا بني ان المؤمن لو شق قلبه
لوجد فيه نور رجاء ونور خوف لو وزنا لم يزل أحدهما صاحبه (وقال) عبد
الله بن دينار قال لقمان لابنه يا بني كيف يامن النار من هو وارجوها وكيف
يؤمن الدنيا من هو ففسرها وكيف يغفل من لا يغفل عنه يا بني
لا شك في الموت فانك كما تنام كذلك تموت ولا شك في البعث فانك كما تستيقظ
كذلك تبعث يا بني ان الانسان اثلاثة فمذهبه لله ومذهبه لنفسه ومذهبه للدار
والتراب فاما ما كان لله فروجه وأما ما كان لنفسه فمجهله وخير ما كان
أو شره وأما ما كان للدار والتراب ففسده (وقال) سفيان الثوري ما آمن
أحد على دينه الا سلبه (وقال) أبو حنيفة أكثر ما يبالي الناس الايمان
عند الموت (وقال) ابلدس لعنسه الله اذا خلقت من ابن آدم ثلاث لم يطلبه
بغيرها اذا أخرجت بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه (وقال) ابن القاسم قال
مالك بلغني ان عيسى ابن مريم قال له رجل من أصحابه انك تمشي على الماء

فقال له عيسى وأنت ان كنت لم تخطئ خطيئة شيئا على الماء فقال له الرجل
ما أخطأت خطيئة قط فقال له عيسى فأمش على الماء فشي ذاهبا وراجعا
حتى اذا كان في بعض البحر واذا هو قد فرق فدعا عيسى ابن مريم ربه فأخرج
الرجل فقال له مالك ذهبت ورجعت ثم غرقت أليس زعمت انك لم تخطئ
خطيئة قط قال ما أخطأت خطيئة قط الا اني وقع في نفسي اني مثلك (وروي)
عن عاصم قال أم أبو عبيدة بن الجراح فومارة فلما أنصرف قال بازال في
الشيطان أنفاحي رأيت ان لي فضلا على من خافي لا أوم أبدا (ويروي) عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما كانت الدنيا لهم رجل قط الا لزم قلبه أربع
خصال فقر لا يدرك عناء وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفد دلاؤه وأمل
لا ينقطع منتهاه (وقال) الأصمعي قيل لبعض الصالحين كيف حالك قال حال
من يقني ببقائه ويسقم بسلامته ويوثق من مأمنه (وقال) بعض الحكماء ان
كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء
يعدل الحياة فالعنى وان كان شيء يعدل الموت فالقرارة كلام الباجي رحمه
الله (ويروي) عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يعجبني في كل يوم ولاية
الف سجدة وكان يسمى السجادة وقد انشد بعضهم
وغيرتني يا امرئ الناس بالثقي * طيب يد اوى الناس وهو عليل
(وقال) الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصفي رحمه الله من اراد ان يحبه
الله عز وجل وان تدعوله الملائكة ويحشرف زمرة النبيين ويعظم قدره
عند الاولياء فليطع الله فيما أمر به ونهاه عنه وليلزم المنهاج الاقول (وروي)
ان الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام هب لي من قلبك
الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني أستجب لك فاني قريب أجيب دعوة
الداعي اذ ادعاني (ومن) كتاب سير السلف أيضا وقال محمد بن اسلم الطوسي
لخادمه يا أبا عبد الله ان هي في قبضي من يشهد علي فكيف أكتب
الذنوب انما يعمل الذنوب جاهل ينظر فلا يرى أحدا فيقول ليس يراني أحد
أذهب لأذنب أما أنا فكيف يمكنني ذلك وقد علمت ان داخلا يقبضي من
يشهد علي ثم قال يا أبا عبد الله مالي ولهذا الخافى كنت في صلب أبي وحدي
ثم صرت في بطن امي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض روعي

الذي في الطبقات
وغيرها أنه على
زين العابدين
ولله ما توفوا

وحدى وأدخل قهرى وحدى ويا تبنى منك ونكبر فيسألانى وحدى فان
صرت الى غير كنت وحدى وان صرت الى شركنت وحدى ثم اقف بين
يدى الله تعالى وحدى فان بعثت الى الجنة بعثت وحدى وان بعثت الى
النار بعثت وحدى فالى وللناس ثم فكر ساعة ووقعت عليه الرعدة
حتى خشى ان يسقط ثم رجعت اليه نفسه ثم قال يا ابا عبد الله اصل الاسلام
في هذه الفرائض وهذه الفرائض في حروفين ما قال الله ورسوله افعل ففعله
فريضة يذبحني ان يفعل وما قال الله ورسوله لا تفعل فتركه فريضة يذبحني ان
يتنهي عنه اه

«(فصل)» ويذبحني للمريد أن يتفقد حاله في الاجتماع باخوافه ولا يواظب
على الخلوة ويترك التبرك بهم وبجماع فوائدهم مع التحفظ عليهم وعلى نفسه
جهله (قال) الشيخ الامام ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله في كتاب آداب
الاصحبة له الصفة على وجوه لكل وجه منها آداب ولوازم (والاصحبة) مع الله
تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره وتلاوة كتابه ومراقبة
الامر ان يتطبع فيها بالابرضاء والرضى بقضائه والصبر على بلائه والرجة
والشفقة على حوائجه وما يتخوضه من هذه الاخلاق الشريفة (والاصحبة) مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته واجتناب البدع وتكظيم اصحابه
وأهل بيته وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفتهم فيما دق وجل وما يجرى مجراه
(والاصحبة) مع اصحابه وأهل بيته بالترحم عليهم وتقديم من قدموه وحسن
القول فيهم وقبول قولهم في الاحكام والسنن فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام
اني نزلت فيكم اثنتي عشرة كتاب الله وعترتي أهل بيتي (والاصحبة) مع اولياء الله
تعالى بالخدمة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخفون به عن أنفسهم
وعن مشايخهم لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله
تعالى من أمان لي وليا فقد آذنتني بالحاربة (والاصحبة) مع السلاطان بالطاعة
الأن يا مربي هدية أو بخسائة سنة فاذا أمر بمثل هذا فلا مع له ولا طاعة
والدعاء له بطاهر الغيب ليصلحه الله ويصلح على يديه والتمسجة له في جميع
أموره والصلاة والجهاد معه فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

الدين النصيحة قالوا ان يا رسول الله قال الله ولكاتبه ورسوله ولائمة المسلمين
وعامةهم (والعصبة) مع الوالدين ببرهما بالنفس والمال وخدمتهما في حياتهما
وانجاز وعدهما والدماء لهما في كل الاوقات ماداما في الحياة وحفظ
عهدهما بالمهمات وانجاز عدائهما واكرام اصدقائهما فقد روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودايه
وعن ابي اسيد مالك بن ربيعة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي على من برأبوى شيء
ابرهما بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاسنة تغفر لهما واثبات
عهدهما واكرام صديقهما واصله الرحم التي لا توصل الابهما (والعصبة) مع
الاهل والولد بالمداواة وحسن الخلق وسعة الصدر وقسام الشفقة وتعليم
الكتاب والسنة والادب وجعلهم على الطاعات قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم واهليكم نار او قودها الناس واجارة الآتية وقال عليه
الصلاة والسلام رحم الله والد اعان ولده على بره بالافضل عليه واصغ
عن عثراتهم والغض عن مساويهم ما لم تكن اثما او مصيبة (والعصبة) مع
الاخوان بدوام البشر وبذل المعروف ونشر المحاسن وستر القبائح
واسنة كتمان قليل برهم اليك واسنة تغفر ما منك اليهم وتعهد بهم بالنفس
والمال ومجانبة المحبة والمحسد والبغى والاذى وما يكرهون من جميع
الوجوه وترك ما يعتذر منه (والعصبة) مع العلماء بملازمة اكرامهم وقبول
قولهم والرجوع اليهم في المهمات والنوازل وتعظيم ما عظم الله من محالهم
حيث جاءهم خلفاء نبيه عليه الصلاة والسلام ووارثيه فانه روى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال العلماء ورثة الانبياء (والعصبة) مع الضيف
بحسن البشر ومطابقة الوجه وطيب الحديث واظهار السرور والسكون
عند امره ونهيهم ورؤية فضله واعتقاد المنفعة له حيث اكرمه بدخول منزله
وتناول طعامه وقال بعضهم

«من دعانا فآيتنا» فله الفضل علينا «فاذا نحن آتينا» رجع الفضل اليها»

«(فصل في آداب محبة الاعضاء)» اعلم ان لكل جارحة من الجوارح آدابا
تختص بها (فاذا بالبصر) أن ينظر الى اخيه نظرا مودة ومحبة يعرفها

هو منك ومن حضر المجلس ويحكون نظره الى محاسنه والى حسن شيء
يبدو منه وأن لا يصرف عنه بصره في وقت اقباله عليه وكلامه معه (وآداب
السمع) أن يستمع الى حديثه سماح مشتهر لاسيما منه متلذذ به وكذلك اذا تكلم
لا تصرف بصره عنه ولا تقطع حديثه بسبب من الاسباب فان اضطررت
الوقت الى شيء من ذلك استعذرت فيه واظهرت له عذرك (وآداب اللسان)
ان تكلم اخوانك بما يحبون فختار وقت نشا ملهم لسماع ما تكلمهم به
وتبذل لهم نصيحتك وتدلهم على ما فيه صلاحهم وتستهط من كلامك ما تعلم
ان اخاك يكرهه من حديث اوله فظ او غيرهما ولا ترفع عليه صوتك ولا
تخطب به بما لا يفهم منك وتكلمه بمقدار فهمه (وآداب اليدين) أن يكونا
مبسوطتين لاخوانه بالبر والمعونة لا يقبضهما عنهم وعن الافضال عليهم
(وآداب الرجلين) أن يجلس في اخوانه فلا يتقدمهم بل يكون تباليهم فان
قربوه تقرب اليهم بقدر ما يعلم من رغباتهم ثم يرجع الى موضعه ولا يقعد عن
حقوق اخوانه وهو لا على الثقة بهم لان الفضيل بن عياض قال ترك حقوق
الاخوان مذلة اه

(فصل) اعلم ذمة الله واياك ان هذه الآداب المذكورة انما هي
آداب الظواهر وهي عنوان على آداب السرائر (الآثري) الى ما روى
في الاثر عنه عليه الصلاة والسلام انه رأى رجلا يبيت بالحيتة في الصلاة
فقال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلبه لهذا خشعت جوارحه (واذا)
كان ذلك كذلك فراعاه السامع اوجب من مراعاة الظاهر ولان الظاهر
للخاف والباطن للخاف او ما كان للخاف فهو اوجب فالوجه بينهما فهو الكمال
والسمعة لمن انصف بينهما (وصفة) اخلاص الباطن التحقق بالتوكل على
المولى عزه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه والاتصاف بالصبر وسلامة
الصبر وحسن ظنه به وقبوله وحسن ظنه باخوانه المؤمنين والاهتمام بآدابهم
فاذا فعل ما تقدم ذكره قوي الرجاء ان يكون من الموقنين

(فصل) قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الاخوان
اربعة اشكال الداء واخ كالغذاء واخ كاللداء واخ كالدفلى (فالاول) معدوم
(والثاني) مفقود (والثالث) موجود (والرابع) مشهود اه (اما الاول)

الذي هو كالدواء فهو مثل المشايخ الذين أهلهم الله تعالى لتربية المريدين
وكالعلماء والعلماء فهم قدوة للفتدين ومجالستهم تنفي الاستقام ظاهرا
وباطنا (وقد) كان المريدون قبل هذا الزمان يدخلون إلى خلواتهم فإن
حصل لهم عجز أو كسل خرجوا إلى مجلس واحد من هؤلاء الشيوخ فتنهش
قواهم بجماع كلامه ورؤيتهم له ويمدحهم بمهمته فيمتدحون بذلك ويرجعون
إلى خلواتهم أنشط مما كانوا أولا فهم دواء للخلق أجمعين وأنت ترى تعذر
هذا الزمان غالباً من هذه صفة (وأما) الذي هو كالغذاء فهو مثل الاخ في
الله تعالى المشفق الودود المحنون الذي يؤلمه ما يؤلمك ويسره ما يسرك ويجوع
نفسه بجوعك ويتعري لعريك ويكابد ما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل به
وأنت ترى فقده في هذا الزمان لسكن بين الغنى والعدم فرق وهو أن
المعدم لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في موضع ما (سمعت) سيدي أبا محمد
رحمه الله يقول مراتب الاخوان ثلاثة لا رابع لها (الاول) أن يكون أخوك
عندك مثل أهلك وهو أعلام (والثاني) أن يكون مثل أخيك الشقيق وهو
أوسطهم (والثالث) أن يكون عندك مثل عبدك وهو أقل الاخوان
مرتبة فإن عجزت عن ذلك فلا أخوة اذ ذاك اه أعني الاخوة الخاصة بالفقراء
وأما اخوة الاسلام فهي حاصلة (فأما) الاخ الذي يكون عندك مثل أهلك
فهو حال المريدمع شيخه اذ أنه ليس للولد مع أبيه حديث في شيء لقوله عليه
الصلاة والسلام أنت وما لك لأبيك فقال المريدمع شيخه من باب أولى اذ أن
المريدي ليس له تعرف ولا اختيار في كل ما يحاوله الا برضى شيخه واذنه
(وأما) الذي عندك كاخيك الشقيق فهو حال المريدمع اخوانه وهو أقل
رتبة من الاول لان الاخ الشقيق بقاسم أخاه في جميع الاشياء فان أخذ الاخ
دينارا أو درهما أو ثوبا أو غير ذلك أخذ الاخ مثله فكذلك حال المريدمع
اخوانه بهذه الصفة ان ليس ثوبا كسا أخاه مثله وان كل طعاما أطعم أخاه
منه أو مثله إلى غير ذلك (المرتبة الثالثة) وهي أقل الدرجات في الاخوة وهي
أن يكون عندك مثل عبدك أعني ان العبد يجب عليك أن تقوم بضرورته
من غذائه وكمسوته وما يحتاج اليه من ضروراته في صلاح دينه ودنياه
وكذلك المريدمع أخيه اذ أنه لا يشبع المسكاف وعبداه جائع ولا يلبس

وعنده عريان الى غير ذلك (وقد) خرج البخاري من حديث سعد المعروف
ابن سويد قال رأيت أبا ذر الغفاري وعليه حلة وعليه غلامه حلة فسألناه
عن ذلك فقال اني سأيت رجلا فشكلني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
النبي صلى الله عليه وسلم أعيرته بأمه ثم قال ان أخوانكم خواتم جعلهم الله
تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس
ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم اه (فان)
نمذرت عليه هذه المرتبة الثالثة فينبغي أوتيعين عليه أن لا يدعي الأخوة
أججزه عن القسام بحقه اذ أنه قد يشبع وأخوه جائع وقد يلبس وأخوه
عريان فيوجب على نفسه حقه لم يكن عليه فتتعهز الذمة بالحقوق الغيب
ضرورة شرعية (وهذا المعنى) قد كثرت في هذا الزمان فاذا احسنوا الظن بأحد
من الفقراء مالوا منه الأخوة فان أجابهم اساطيلوه وجبت عليهم حقوق
كثيرة ثم انهم ينصرفون بعد الأخوة معه ولا يرجعون اليه غالباً بعد ذلك
ولا يعرفون كيف حاله أبات جائعاً أم لا أو هو عريان أم لا (وقد) يكون منهم
من يتفقده لكن بالرؤية والسؤال ليس الا دون اعانة ومشاركة فشكلوا
ذمتهم شيء كانوا في حق من ترتبه فيها (الآ ترى) ان العبد اذا لم يقدر السيد
على نفقته وكسوته أمره الشرع يبيعه فالبيع في حق العبد مباح له في حق
الآخر فانك اذا ججزت عن المرتبة الثالثة نزلت أحالة منزلة بيع العبد عند
الججز كما تقدم (يشهد) لذلك ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ان
أخي بين المهاجرين والانصار كان الانصاري يقول لأخيه من المهاجرين
عند ذي من المال كذا وكذا فلك نصفه ولي نصفه ولي من الزوجات كذا
وكذا فاختار من ماله ما يريد أنزل لك عنه وكان المهاجري يسأل عن السوق
وعن المحيطان يعمل فيما فهذا أصل مقرر في الشريعة المطهرة (وقد حكى)
أن بعضهم جاء لزيارة أخيه فقيل له انه في الموضع الفلاني وكان ذلك الموضع
لا يدخله أحد الا للضرورة فتأوه وقال أخي يقع وأنا بالحياسة فرجع الى
بيته ودخل حلقه وعزم أن لا يخرج منها الا بأخيه فجاء أخوه الى بيته
فأخبره بجميعه اليه وسأله عن حاله فجاء مستغفراً تائباً الى بيته فسأل عنه
فقيل له انه دخل الحلقة فقال أخوه بروه بأني قد ثبتت الى الله تعالى

ورجعت اليه فاخرج اليه الابدان تحقق قضاء حاجته فيه (فبنبغي) أن
تكون المؤاخاة على هذا الأسلوب فان رأيت أخاك قد غرق فتأخذ بيده
وتجنيه من المهالك فان لم تكن لك قدرة فلا تدعها اذن من ادعى ما ليس
فيه فضحته شـ واهد الامتحان (وأما القسم الثالث) من التقسيم الأول
للإمام الشيخ الصقلي رحمه الله وهو قوله والثالث موجود فلا شك انك
اذا خاطت كثيرا من الناس في هذا الزمان أو عاشرتهم على بسطة ما تجد
من كثير منهم الاذية الباغية اما في دينك أو دنياك أو عرضك وهذا هو الداء
الذي لا شك فيه فان أنت خالطته وجدت ما ذكره رحمه الله (وأما القسم
الرابع) الذي قال عنه انه مشـ هو د فلا شك في مباشرة ذلك في هذا الزمان
(الأتري) انك اذا تكلمت مع أحد منهم في صلاح دينه في شيء ما قال لك
يا نزعاج وخافـي وأقل جوابه أن يقول لك ما حقرت في الناس الا أنا حتى
تأمرني وتنهاني أو يتسلط عليك ببذاءة لسانه وينظر لك عورات يظهرها
أو حسنات يخفيها أو يردّها سياتـ وهذا فيه من المراوة بحيث المنتهي كما هي
الدنـى اذا تنازلت منها شيئا وقد يغضى ذلك الى العدم اذ قيل انها سم فبتمين
عليك أن تفرعن هذه صفته فاعسا في اللبيب من شعر عن ساعديه وبائع
في الفحص عن القسمين الأولين فيما سمعته ان ظفر بأحدهما كما قيل
واذا صف لك من زمانك واحد * فهو المراد وأن ذاك الواحد
فان عدمهما فيتمين عليه الخلو والاعتزال ان أراد السلامة اذن الاجتماع
بالناس انما يحتاجه المريد للزيادة لا للنقص فاذا علم انه ما يحصل له فيه
الا نقص فلا يخذل منه جهده ويستعين بربه مع سلامة صدره لهم وحسن
ظنه بهم عموما والله المستعان

(فصلـل) من كلام بعضهم بعضه باللفظ وبعضه بالمعنى (وبنبغي) للريد
أن يكون نظره للخلق بعين الرحمة والشفقة والتودد وذلك يقع منه على
وجوه (فاذا) نظر اليهم بالرحمة فسيديله العلم بقرهم (واذا) أحسن الظن بهم
فسيديله طلبة السلامة اهتم بالميل الى حزب الفائزين (واذا) أحتمل الاذى منهم
فسيديله الرحمة لهم (واذا) جازى على السيئة بالحسنة فسيديله الخلق بالاخلاق
المجودة (واذا) راعى حق كل ذي حق وان صغر فسيديله الخلق بالاخلاق

الشاكرين (واذا) تنامي الشرجلة فسيبيله تطهر القاب من دنس
هو اجس النفوس في حق اخوانه المسلمين (واذا) طام لهم بالسقاء فسيبيله
البعده من صفة الجذل والنسبه بأهل الفضل واليقين بالخلف ويحذر من
أن يطلب الخلف الفاسي اذ أن كل ما جاءه من الدنيا فهو ذاهب فان (واذا)
طام لهم برفع الاذى عنهم جملة فسيبيله عدم الفراغ والاستغفار بوظائف
التكليف (واذا) طام لهم برؤية المحسن منهم في كل شيء والتعالي عن القبيح
في كل شيء فسيبيله الغيرة في مشاهدة الهاسن والاستغفار عن القبايح بهيوس
النفوس مع حسن الظن بهم في بعض المواطن (واذا) تواضع لله فسيبيله
اجلال الربوبية واظهار العبودية (واذا) تواضع للخلق فيكون ذلك منه
دون تماوت وانما فعله لاعتقاد الاثره لهم عليه (واذا) أظهر ذلك لهم
في بعض المواضع فسيبيله احتقار النفس ورؤية عيوبها وحسن الظن
بالمؤمنين (واذا) ترك الهيب وهو أن لا يرى لنفسه شيئاً حسناً فسيبيله
العلم بأنه لا فاعل للأشياء الا الله سبحانه وتعالى فيلزم نفسه الافتقار اليه
جل وعلا (واذا) انحصر العمل لله بأن لا يريد صالح عمله سوى الله تعالى
فسيبيله الخوف الشديد من حبط الأعمال بخلافه توقع الزيادة فيقدر الخلق
في خرب العدم فانهم لا يمكن أن يكون له شيئاً (واذا) استشعر اطلاع الحق عليه
فسيبيله ترك الفراغ وهو أنه لا يمر عليه وقت الا وهو مشغول بالله تعالى
فيحصل له بسبب ذلك الربح أو جبر رأس المال (واذا) ترك المباح فسيبيله
عمارة الوقت بالواجبات والمندوبات (واذا) أحب المساكين وخدمهم
وأماط الاذى عنهم وأدخل السرور عليهم بإرفادهم والعون لهم واظهار
البشر واحتمال الجفاء والاختلاط بهم والتلطف في نهض من زل منهم فسيبيله
طلب حظ الاوزار والظفر بحبة الملك الغفار (واذا) ترك المزاج جملة فسيبيله
الاهتمام بسالف الذنوب (واذا) راعى الغرض بطاب أدائه كما وجب فسيبيله
طلب التقرب الى الله عز وجل (واذا) أحسن لكل مخلوق يحوز الاحسان
اليه فسيبيله الاتصاف بالمحامد (واذا) ترك الشهوات فسيبيله العلم
بما قبلها وما لها وطالب الرقي عن الارضيات (واذا) قلل الطعام بحيث
لا يدخل عليه به ضرر فسيبيله التحقق للامادة والتهني للهمم عن الله تعالى

الاثره بالضم
المكرمة اه

والاقبال على المعرفة به سبحانه وتعالى (واذا) لبس الدون من الثياب مع
 محاسبة الشهرة واقترع على الضرورة فسيبيله خوف الحساب (واذا)
 ترك التمتع بالاطياب فسيبيله التقية بأولياء الله (واذا) ترك الهجر
 والاجتناب بالخلق فسيبيله طلب التبري من صفات الجاهل (واذا) ترك
 الفرح بأمور الدنيا والآخرة فسيبيله الجهل بالعاقبة وعدم المسالة
 بالدنيا (واذا) ترك الحزن على ما فات فسيبيله شغل الوقت بالمخدمة والأمان
 بالقدر (واذا) راعى الانحاز خوفاً من السابقة والخاتمة فسيبيله طلب
 التقرب من الله تعالى بأن يكسار القلب وجمع الهم واذاجع همومه عليه
 فسيبيله الغرام من تفرقة القلب في شعاب الغفلة (واذا) فوض أموره لله تعالى
 بطرح نفسه بين يديه دون اقتراح عليه فسيبيله استعمال الأدب مع جلال
 الربوبية (واذا) توكل على الله لثقة بالضعف فسيبيله شغل الوقت بالتكليف
 (واذا) ترك رؤية الأسباب حتى استوى عنده وجودها وعدمها فسيبيله
 أفراد الحق بالخلق والتبري من الشر كالحق والنجى كالحزن لا يشبع والماء
 لا يروى والتموب لا يدفى وكذلك الأمور العارضية كلها (واذا) ترك التماق
 لغير العلماء فسيبيله العلم بأنه لا علك الضر والنفع الا الله سبحانه وتعالى
 وذلك بخلاف التماق للعلماء وهو التواضع والتذلل لهم (واذا) افتقر الى الله
 تعالى في حركته وسكاته فسيبيله اظهار صفة العبودية (واذا) غاب عن
 الخلق بباطنه ولم يسمع اليهم بظاهره فسيبيله سد باب الانس بالخلق (واذا)
 ترك الاقبال على احاديث العامة وترك التشوف لها بصون قلبه عنها
 ومحاربه بذكر الحق فسيبيله سد باب المهنة واهلها نار الفتنة وخوف
 خسران الآخرة (واذا) كانت نفس المرید متطامنة لا تحادث الناس لم
 يقلع أبداً (واذا) علم ان استفتاح باب الخير كله وسد باب الشر كله في
 نفس أداء المفروضات اذ هي معيار القالب وبها تنبى الزيادة والنقص
 ولا يتوصل الى ذلك الا ببذل الجهد وجمع النفس ومحض الصدق وشدة
 الخوف ومواصلة الحزن حتى اذا استطاعت ان تموت حين تفتح الصلاة ففت
 فسيبيل ذلك كله قربك من الله (واذا) أردت أن تعرف منزلة فربك عنده
 فلازمة المحبة بحيث لا يكون لغير الحق فيك موضع وسيله مراقبه

الحق واجلال الربوبية. (واذا) أردت عزة النفس وصيانتها عن سؤال
المخلوقين دقت الحاجة أو جعلت في سبيله طالب كل حاجة من الله تعالى أدبا
مع الربوبية (ومن) ~~أما~~ كما يحتاج إليه المريد في ذلك ان لا ينزل نفسه
في صورة مرشد ولا موص ولا متكلم بالحكمة ولا بالمسائل الفقهية ولكن
ليشغله من نفسه شاغل بسبب طلبه العلم اه (ومن) كتاب سير السلف
قال ابراهيم الخواص دواء القلوب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاص
الباطن وقيام الليل والتضرع عند المصير ومجالسة الصالحين (وقال
أيضا) التاجر برأس مالي غيره مفاس اه (ومن كلام) يمين بن رزق رحمه الله
يا هذا هلا ججزك عقلك عن ان تبوح بسر كل أحد من الخلق او أن تشكو
حالك في دين أو دنيا اليهم أو تتسكلم بما لا يعينك أو تعيب الى أمر لا تحقق
وشده ولا تأمن ضرره يا هذا اجعل ربك موضع شكوك وقلبك خزنة سررك
والزم مراقبة مولاك في كل حال يرد عليك فان رأيت خيرا فاجده الله وان
رأيت شرا فاقتر فيه اليه وانظرا الى الخلق هياكل مصرفة وأسيابا مخففة
ولا تشكر أحدا منهم على فضل الله الاعلى قدر ما أباحته الشريعة وحسبك
من ذلك ان تقول ~~الحمد لله~~ وتبرى الفضل كله من مولاك فاشكره
بكمالك فهو أهمل لذلك حقيقة وشكره سواء مجاز كان فعل غيره مجاز
لان الأفعال كلها صادرة عن المولى الكريم وحده لا شريك له

(فصل) * فان ~~كان~~ المريد له تعلق بالاولاد فينبغي ان لا يهتم شأنهم
ولي ينظر الى ما سبق فيهم من القدر ويعلم ان الملك لا يضيّق عن رزقهم وان
ما كتب لهم ان يفوتهم وما كتب عليهم ان يفوتوه وان وجوده وعدمه في
حقهم سريان اذ انه لا يملك لهم شيئا ثم انهم ان كانوا لله اولياء فلن يفعل الله
منهم الا خيرا وان ~~كانوا~~ غير ذلك فلا حيلة له في دفع المضار عنهم وليقل
قد استودعهم لمن لا تخيب لديه الودائع فليطرح الهم فيهم جملة واحدة ان
عقله وليظن بمولاه خيرا واسلام

(فصل) * فان ابتلى المريد عند الاجتماع بالناس وخطايتهم بالاذية
والجفاء منهم فيتمتعين عليه ان ينظر في أمرهم ويرجع الى حاله ويفتش خبايا
نفسه في الذي قبل فيه فقد ~~يكون~~ حقا فان وجدته في نفسه علم اذ ذلك

ان من قال فيه ما قال اغناه ونذير جاءه من عنده ليه ليتوب أو يوقع به النكال
 فيحتاج الى المبادرة الى التوبة والرجوع ويرى الاحسان والفضل لمن قال
 فيه ما قال (وان لم) يجد ما قيل عنه فيه فيحتاج الى ثلاثة أشياء (أحدها) ان
 يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول عليه الصلاة والسلام من
 رأى منكم مبتلياً فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير
 ممن خلق تفضيلاً ولا شك ان الابتلاء في الدين أعظم من الابتلاء في البدن
 سيما اذا انضاف الى ذلك تعلق حق الغير به فهو أعظم من الابتلاء وهذا الوجه
 (الوجه الثاني) انه يتعين عليه الشكر من وجهين (أحدهما) ان يشكر الله
 تعالى على سلامته مما قيل فيه (الثاني) وهو الوجه الثالث انه يتعين عليه
 الشكر في ان الله تعالى سلمه مما وقع أخوه فيه اذ لو كان الامر بالعكس
 لكان بلاهيناً اذ الغالب فيه عدم السلامة أسأل الله العافية بجنة وقد تقدم
 ذلك (ومن) كتاب يمن بن رزق رحمه الله من ساءه الذم وأتبعه المدح فذلك
 ذكر الصورة خنثى العزيمة (وقال) لو قال لي قائل ان من لم يأخذ بحفظه من
 الغفلة لم يجد طعم الايمان لمساخا لفته ولو أخبرني عن خبر أن تسعة أعشار العافية
 في الخمول والغنى عن الناس لصدقت (وقال) حمل النفس على الصبر
 في مواطن الامتحان حيلة حسنة في التخلص وان أبطل (وقال) من وطن
 نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم ينسك ما نزل به منها مادام فيها وأخذ
 من الراحة بحظه ومن توهمها منزل راحة لم يقدر الراحة قدرها اذ آتته
 وكان تعبها فيها مضاعفاً (وقال) تقديم صدق الله الى الله عز وجل في مبادئ
 الحاجات عنوان على نجيح غاياتها وقال افتر في الموت ثم عليك المصائب
 (وقال) ما رأيت أفقه من النفس يعني في شهواتها واندواتها ولا أجراً من
 الانسان ولا أشد تلبساً من القلب ولا أعدم من الاخوان ولا أقل من
 الاخلاص ولا أكثر من الامل (وقال) الصمت وغض البصر مفتاحان
 لآبواب القلوب (وقال) من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربيع
 في محبوبته العافية (وقال) ليس الدنيا والآخرة فان أردت الجمع بينهما
 رمت بها الا وذهبتا عنك معا فاختر لنفسك (وقال) الضرووات تدعو الى
 شكر كثير وفي الصبر على المسكر وخير كثير (وقال) يحسن بالموثمن ان يكون

توبه مرقعا ونعله بالبا ومسكنه خاقا في ذلك أعظم تذكرة وأكبر شاهد على
 الغنى وأحدث باعث على ترك الطمأنينة إلى الدنيا أو من كان يستعمل الجدي
 من كل شيء فليت عبرته وكان حب العاجلة أغلب على عقله (وقال) أطمع
 في رحمة الله عز وجل على أي حال كنت من التفریط ولا تأمن مكره على أي
 حال كنت من الاجتهاد وإياك وإياك من مولاك فإنه قطع للسبب بينك
 وبينه واستدرا لا ماني فانها اغترابه واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما
 ينس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمسات خوفا والسلام (وقال) اذا كان
 المساعي لا يرجع والقدر لا يتبدل فاطراح الهم سعادة مبهلة (وقال) نجس
 يؤلك غمها في الدنيا وهي في الآخرة أشد ابلا ما الا ان ينالك غم والله عز
 وجل فاستقل منها أو استكثر المزاج وكثرة الكلام والتعريف بالناس
 وافشاء شرك الهم والشكوى بحالك إلى الخلق (وقال) لقد رايت ما أراه من
 كد الخلق في الدنيا وتصرهم عليهم في إيمانهم ولقد رايت ما أراه من مكالبتهم
 عليهم وفرط جنوحهم الياسافي عقوقهم والحب منهم وهم على هذا الحال
 انك ان نطق لهم بالحقيقة صخر وامنك وان سكبت عنهم انجوك وان
 ما زنتهم في دين أو دنيا أهلكوك وان تركتهم لم يتركوك فلا راحة معهم
 ولا سلامة دونهم حبى الله ثم حبى الله منهم (وقال) رجلان اكره رؤيتهما
 وأحب الفرار منهما أياسى من فلاحهما غاليا طالب كيمياء وطالب ملك
 (وقال) وجه الله من ناسى إلى رتب لا يقتضيها حاله ولا ساميته وآثر هواه
 وأمنيته عاش دهره في تعب ونصب ولم يبلغ الغاية التي يسعى اليها ومن
 تقاعد عن الرتب التي ~~يتمكنه~~ بلوغها عاش مهينا ملوما ومن توسط بين
 المحالين فتناول منهما ما كان له صالحا استحق اسم النبيل وكان عيشه هنيئا
 وقلبه لله تعالى خاشعا (وقال) أنا لا صدق قول من قال مكالمة الجاهل
 سجن للعقل (وقال) الراحة في الدنيا لا تحمد ثلاثة فقير صالح أو فني عاقل
 أو أحمق مجنون (وقال) يا هذا ان كان البهيم من الناس مرقا فاحب منك
 الفمرة فقهديان لك بالتجربة المستبينة والدلائل البينة ان مكالمة الناس
 غنم اندامه والهممت عنهم سلامة ثم لا يصرفك ذلك عن الهدم معهم
 والخوض في أحاديثهم وكاهم متهورون لطباع أنفسهم سامعون من حالهم

مبصرون بعيون رؤسهم الامن رحمهم ربك وقليل ما هم فما يصنعى اليك منهم
 غالباً الامتهم أو مكدب او غير حصل فاصحهم بصمت ولا يكون كلامك لهم
 الاجواب بما لا درك فيه عليك في دين أو دنيا فان أنت صبرت على اذاهم كفتهم
 وابالك أن تنصرت نفسك فتوكل اليها وسلم الامر الى مولائك وافتقر اليه تحده
 والسلام (وقال) الالتفات الى الناس تعب في العاجل وندامة في الآجل
 لان عامتهم ما بين جاف من عصف أو بطر متكلف فليس التأثير بالاول بأسوأ
 من الاغتراب الثاني فالرأي ان يعتد اجيبها في خرب العدم حتى لا تأثير للاضطراب
 اليهم ولا للجفاف مع امثال الامر والنهي فيهم واعتقاد الرحمة والصلة لكل
 مسلم والذي يعين على ذلك بتوفيق الله تعالى الاقبال على ما يعينك والصبر في
 طريق الحق فانك اذا وافقت الشريعة ولا حظت الحقيقة لم تبسأل بمن
 خالف رأيك من الحقيقة (وقال) من تفكر في سلف ونظر في المعاد هان
 عليه جفاه الخلق ولم يغتر باطفهم (وقال) رحمه الله الزم الصمت عند
 محاضرة من يسكره وتكلم مع من لك في كلامه فائدة (وقال) من علم ان
 له رباً يفتل ما يريه كحاف وحن ولم يشتر ومن علم ان له رباً ضمن له سادة
 أرضاً فهم لم يشغلوا طالب المصير عما كلف ومن علم ان له رباً من انقطع اليه
 كفاه توكل بالحقيقة عليه ومن علم ان له رباً لا فاعل للوجودات الا هو اقصر
 في كل ما رام اليه ومن علم ان له رباً رقيباً على كل شئ اسقى منه حتى الحياء
 (وقال) من نظر الى الدنيا بعين البصيرة فرأى تقابلها بأهلها وانزعاجهم
 عنها لم يطعم من اليها ومن نظر الى الآخرة بعين البصيرة ففضل قبيحها
 وعذابها وأيقن أنه وافد عليه العمل لها (وقال) الزم الفضل واترك الفضول
 واقتنم وقتك تغز بخير الدنيا والآخرة فبملازمة الفضل تنال الشرف وتترك
 الفضول تنال السلامة وباعتناء الوقت تنال الربح وفي هذه الثلاثة مجموع
 خير الدنيا والآخرة (وقال) ليس الا عيش الدنيا أو عيش الآخرة ولن
 يجتمعها (فالأول) مادة الارضيات وهو عيش النفس (والثاني) مادته
 العلويات وهو عيش الروح وقد علمت المبدأ والغاية فاخترت رأيها ما شئت
 والسلام (وقال) يا هذا لاخذ بالاحتياط نجاة ولا خسر في صحة غير
 الله (وقال) ما أحقك بالروح على نفسك ما أولاك بالقاء التراب على

رأسك * فما أذل لك مما حـل بك * أنسيت عظامك * أم أمنت عقاب ربك
 بادري ما سكني واحد وسد الباب وقطع الأسباب * واستنزل بك
 الخرافة رجة مولدك العزيز الوهاب (وقال) إذا سافرت فالتزم في الطريق
 مع أهل الرفقة الصمت ولا تتكلم معهم إلا بوجوب يسير من القول لفظة أو
 نحوها فإن سئلت من أين فقل من أرض الله فإن قيل لك ما شئت فقل أبتني
 فقل لله فإن قيل لك ما سئلك فقل عبد الله * فإن تصامت لهم ففسدن وإذا
 دنايت لم تدافع لا تحب فيه أحد أصحبه توجب عليك حقا واحسب التعارف
 البتة وافتر إلى الله في حوائجك فإنه لا يضرك أن شاء الله فإنه ليس زمان
 صحبة ولا صداقة وأفساهو زمان الوحشة والغربة والفرار من الناس مبلغ
 الوسع (وقال) شملان لا أرضا هم ما للفقير بطر الفقى ومذلة الفقير فاذا اغتذيت
 فلا تكن بطرا وإذا افتقرت فته على الدهر (وقال) رجه الله الذي أدار بلاء
 والبلاء أغطاء شترك فقتله أنواع من التعب والمشقات كفرقة الأسباب
 وذهاب المال * واذى الناس * والاسقام * والجوع * والعاش والقميل
 والذباب * والعقارب * والحيات * والسباع * وفقد الوطن * والبرد * والحجر
 والعري * والشبهوات * كشموة البهائم والفرج إلى غير هذا مما لا يكاد يخلص
 فسا وقع منه فلا تنكر وقوعه في محله ولا تستغربه وإنما تستغرب فيها المسمرات
 لأن ما ليست يدار لها ولا تقابل شيئا من البلاء إلا بالصبر وتوطئ النفس عليها
 متى وقع منها شيء والاستعانة بالله تعالى في زيادة البصيرة والامداد بالمعرفة
 (وقال) من تفكر في أمسه وغده فتم ما في يديه من يومه (وقال) بالله المستعان
 والرجاء إليه عنوان النجاة * والقرآن حبل العروة * والسنة طريق السلامة
 والفكر معة تفتح الرشدة * والهـمـم مثيرات العزم * والتبصر ثمرة الصدق
 والنظر نتيجة الصبر * والاستغاثة درج الوصول * والتضرع أمانة القناص
 والصبر فطنة الاحياء * والاحساس مقدمة الخيبة * والتواضع سلم الشرف
 والسخطاء شقاق الايمان * والزهد شدة التقوى * والتوكل حرفة المعرفة
 والتقوى يصعد السجادة * والخوف أثرا الجود والرجاء فادة الجهد * ورجعة
 الخلق دليل الطهارة * واحتمال الأذى عين الفتوة * والجزم على الاساءة
 بالاحسان شقاق النبوة * وتلاوة القرآن بالتخوض وعيش الروح * ومخالفة

الهوى قتل النفس * وذكر الله رأس مال العابد * من ترك الشهوات قرع
الباب * ومن ترك المحظوظ رفع الحجاب * قيام الليل بستان العارفين *
الأحوال مبلغ القوم * من رأى لنفسه فضلا على شيء من خلق الله تعالى حتى
الكلاب فهو أحد الغرائنة الساو عن المثلوك على قدر المعرفة بالمطلوب * من
هانت عليه نفسه فهي على غيره أهون * ومن صعب التسوية أداءه إلى
الفوت ومن فاته مولاة فارق في بحر البأس * الدنيا سلا متاعر * ولذا تناسا
قدّر قال الشاعر

نغير لباسها فثبات دود * وخير شراها فثبات الذباب
واشهى ما ينال المرء فيها * مبال في مبال مستطاب
وعن قرب يعود السكل ترابا * بلا شك يكون ولا ارتياب

(وقال) كنت قد رأيت في كتب بعض الحكماء أن أربعة لا ينبغي للأقل
أن يأمنها فطاعتها في حقلي فلم أجدهم من أسوى واحدة وهي المرأة وأن
أبدت الود وأظهرت النصيح (ولا) يبعد عندي أن يكون الثاني السلطان
وأن أبدى التقريب والمصافاة (وأن) يكون الثالث المال وأن كان جسا
وافرا (وأن) يكون الرابع الزمان وأن كان مطاوعا مسالسا (قرب) عنددوع
بهذه الأربعة فخاته أو ثقي ما كان بها وأسلمته أميل ما كان اليها (وقال)
الراحة كلها في الرضا باختيار الحق لك * والتعب كله في اختيارك لنفسك
ومدافعة الأيام شعبة الكرام * واغتنام الوقت بالمبادرة إلى العمل * وطراح
الأمل سعادة * وانتظار الفرج بالصبر عبادة (وقال) يا هذا إذا رأيت
انسانا لم يلزمك الضرورة إليه ففر منه فراك من الأسد أو أشد وان قدر
اجتماعك معه مفاجأة فاقته صر في الكلام معه واعتذر له بشغل واتركه
بسلام اما تذكر أن تعبك في الدنيا أقديما وحديثا انما جاءك من معرفة الناس
(فصل) * وينبغي للريد أن تكون أوقاته مضبوطة لكل وقت منها
عمل يخصه من الاوراد فلا يفتقر في الورد على ما سبق من الصلاة والصوم
بل كل أفعال المرید ورد (قد) كان السعاف رضوان الله عليهم يقرولون
جوابا لمن طالب الاجتماع بأحد من اخوانه ويكون نائما هو في ورد النوم
فالنوم وما شاكله هو من جملة الاوراد التي يتقرب بها إلى ربه عز وجل (واذا)

كان كذلك فيكون وقت النوم معلوما كما ان وقت ورده بالليل يكون
م معلوما وكذلك اجتماعه باخوانه يكون معلوما وكذلك الحديث مع أهله
وخاصته يكون معلوما كل ذلك ورد من الايراد ان أوقاته مستقرة في
طاعة ربه عز وجل فلا يأتي الى شيء مما أيجب له فعله أو يندب اليه الابنية التقرب
الى الله تعالى وهذا حقيقة الورد أعني التقرب الى الله تعالى وهذا على
جادة الاجتهاد والفراغ من الهمة والسلامة من العوائق والعوارض أو من
حال يرد يكون سيما الترتيب من ذلك ألا ترى ان المذنب في حق المريد بل
الذي يتبين عليه انه اذا حصل له بكاء أو تضرع أو خشية يستقر في ذلك ولا
يقطعه اذ ان المقصود انما هو حصول مثل هذه الاشياء فاذا حصلت للمريد
فقد حصل على فريسته فليست تديده عليها ويغتفها الا لتغفل منه فقل ان
يصدها ولا تجل هذا المعنى قال الاستاذ أبو سليمان الداراني رحمه الله اذا لفت
لك القراءة فلا تركع ولا تسجد واذا لفت الركوع فلا تقرأ ولا تسجد
واذا لفت السجود فلا تقرأ ولا تركع الامر الذي يفتح عليك فيه فالزمه
أرأيت انسانا يطلب شيئا فاذا وحده تركه (وقد) تقدم هذا المعنى قبل ولا
يقع في هذا على الصلاة ليس الا بل هو عام في كل امر اراده فلو حصل له شيء
من هذا في الاجتماع بالاخوان فلا يتقل منه أيضا بل هذا أكد لاجتماع
بركة الاخوان وهي متعددة بخلاف ما لو كان وحده وان كانت المحلوة فيها
الفضيلة العظيمة كما تقدم لكن في الاجتماع بالاخوان الخسر الممعدى حسا
لاستعداد بعضهم من بعض والمقصود ان تكون أوقاته وحركاته وسكناته
وأفاسه في الخلوة والملازمة مضمومة بالتباع في كل ذلك (وينبغي) أن يقتصر
في أوراده على القليل مثل ما تقدم في أوراد المتعلم سواء بسواء فان حصل له
شغل أو شيء من العوائق فلا بد من اقامتها ليسارها لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا عمل عملا أثبته وقد تقدم ذلك في المتعلم (وينبغي) له أن
يكون أشد الناس حرصا على عمل السر لما تقدم ان عمل السر بفضل
الجمهور بسبعين درجة وما هو بهذه المناسبة فينبغي كد قصده على ما ينبغي
(واذا) كان كذلك فلا يخلو حاله من أحد أمرين (اما) أن يكون في بيته
وحده أو مع غيره (فان) كان وحده فقد حصل له عمل السر من غير كلفة

(وان) كان مع غيره أعنى من الاهل وما شابههم (فلا) يخلو اما ان يكون فيهم من يرجو ان يقتدى به أم لا (فان) كان كذلك فاطهارة أولى وقد تقدم أنه لا يخرج ذلك عن عمل السرمهم (ثم) الامر في ذلك بحسب حال الوقت اذ ان من الاهل أو الاخوان من اذا رأى شيئاً من أعمال البرى واطلب عليها من رتبة قد بادرت بنفسه الى فعل ذلك أو شئ منه (وهذا) فيه خير كثير (لما ورد) لأن يهتدى الله بلك زجلاوا حد اخبر لك من جرائعهم (فان) علم أنه ليس فيهم من يقع ذلك منه فالسر أولى به (وقد) تقدم في المتعلم انه ان وجد الخلوقة عن أهله كان به أولى (فالمريد) بهذا المعنى أولى بل أوجب لان المريد لا يزال في عمل السر في غالب أوقاته فيعود عليه آثار ذلك وبركته حتى يصل الى عمل سر فيما بينه وبين ربه عز وجل لا يطلع عليه المحفظة (وقد) ذكر الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه عن بعضهم انه ظهرت له المحفظة وناشده الله تعالى أن يدخل عليهم سرورا بحسنة من حسناته يظهرها لهم ليسروا بها لان المحفظة يفرجون بحسنة العبد حين يعاملها أكثر من فرج العبد بها يوم القيامة حين يرى ثوابها وما ذاك الا أن رسل الملك لا يريدون أن يرجعوا اليه الا بما يعلمون انه يحبه بخلاف المكس فانهم يكرهونه لكرهية الملك له (وهذا) الذي حكاه رحمه الله ظاهره شكلي لأن الفرائض لا يذمن اظهارها وهي أكبر الاعمال وازكاها (لما ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام عن ربه ان تقرب الى المقربون بأحب من أداء ما افترضت عليهم الحديث بكامله والمحفظة يشاهدون ذلك ويكتبونه (فيتعين) أن يحتمل ما ذكره على الاوراد التي هي من أعمال القلوب وهي الفكر والنظر والاعتبار اذ ان الله عز وجل تجلى خلقه وظهر بآياته وبطن بذاته فهو الظاهر بما دل عليه من مصنوعاته الباطن بذاته فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لانه خالق الزمان والمكان الى غير ذلك من صفاته الجبلية (واذا) كان ذلك كذلك فن كان في حال التجلي فهو مستغرق الاوقات حتى لا يرى غير ما هو فيه لكثرته ما هو فيه من النعيم اذ التجلي ليس شئ من النعم أعلى منه في الدنيا والآخرة (ولا) يعكر على ما تقدم ذكره من قول المحفظة ما ورد ان المكاف اذا نوى الحسنة خرجت على فيه رائحة عطرة واذا نوى

السيدة نوحته على فقهه والشمعة منتنة لان هذا قد نوى بقلبه ما نواه فهو عمل
من أعمال القالب دلت عليه الرائحة الصادرة عنه بخلاف ما نحن بسبيله
اذ التجبى ليس من عمل العبد ولا من حيلته بل هو فيض من المولى سبحانه
وتعالى وتفضل منه واعتنان على من خصه واختاره من خلقه في كل زمان
وأوان فينبغي للمريد ان كانت له هممة سنية ان يعمل على تحصيل هذا المقام
السنى لان المولى سبحانه وتعالى كريم منان وهذه الامة والمجد لله فيها البركة
الشاملة لخيرهم ومقامهم الخاص بهم لا يزول ولا يحول الى أن يأتي أمر
الله تعالى (واذا) كان الأمر كذلك فلا يقطع المريد اباسه من الوصول
الى حاله السنى ولا يتطرق في ذلك لنفسه ولا لحيلته وقوته واجتهاده لانه مهما
نظر الى ذلك قطع به بل يتطرق الى فضل المولى سبحانه وتعالى ونعمه المترادفة
عليه وليس ذر أن يكون بهيمى الطبع لا يرى الله في المأكل كقول
والمشروب والسعة في الرزق لان هذا ليس من حال المريد في شيء بل هو
من حال أبناء الدنيا والله عز وجل من كرمه وحسانه وفضله واعتناؤه بعباده
لكل قاصد ما قصده وقد تقدم ان المريد غنيمة ما فاته من الدنيا (وقد)
كان سيدي أبو محمد وجه الله يقول المريد لا يحتاج لشي من الاشياء فقلت له
اليس يحتاج الى الاكل والشرب واللباس فقال نعم لكن طعم المريد
المجوع وكسوته العري فهو يحد ذلك في كل موضع يصل فيه واذا كان كذلك
فلا يحتاج الى أحد (والمقصود والحاصل) انهم قد طردوا أمور الدنيا خلف
ظهورهم وأقبلوا بكائهم على ربهم وأسندوا أمورهم اليه وتوكلوا
بالحقيقة عليه فانهم عليهم وقر بهم واجتباهم وحببتهم لهم بصفاته
المجيلة الجميلة اسأل الله تعالى أن لا يحرمانا ذلك بمحمد وآله صلى الله عليه
وعليه وسلم فانه ولي ذلك والقادر عليه (وما) تقدم ذكره من أن المريد
يتنصر على الأعمال المتقدمة ذكرها انما ذلك في حال بدايته ثم يأخذ نفسه
بالسدر يريج والترقى في الزيادة قليلا قليلا حتى يستغرق أوقاته في أنواع
العبادات وهو لم يجد ذلك مشقة ولا تعب في الغالب وقد تقدم ذلك لكن
المريد في بداية أمره يعيش على ما سبق من أوراد المتعلم وأمنياته فلا حائل لها
لانهم قالوا اكفهم كل المرضي ونومهم نوم الغرقى وكلامهم ضرورة فلا ينাম

المريد الاغلبة وقد تقدمت حكاية بعضهم في السنة التي أخذته وهو جالس
 في مصلاه حين صلى ركعتي الاشراف فعمرك عنيته وقال أعوذ بالله من عـين
 لا تشبع من النوم ومن كان نومه على هذه الصفة فلا يمكنه أن يتبها بحالة
 النوم ولا للذكار المذكورة عنه إذ حال المريد لا يضبط بقانون من النوم
 ليكثر اجتهاده وتخصيله واحوالهم في أحوالهم قل أن تقدم (لكن) يحفظ
 على السنة ويشد يده عليها وقد كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحب به ما حكى عن
 بعضهم أنه كان إذا جاء إلى فراشه دخل على جنبه الايمن ثم يرجع على الايسر
 ثم يرجع على الايمن ثم يقوم فيتموضعا ويصلي ركعتين ثم يقول اللهم انك تعلم
 ان خوفى نارك من عني الكرى فيقوم حتى يصبح فكان يحبه منه محافظته
 على السنة حتى في الفراش وان كان يعلم أنه لا يتأني منه النوم فإذا كان
 المريد على هذا الحال أعني محافظته على السنة في كل أحواله فهو المقصود
 الاعظم لا يفوقه غيره نسأل الله تعالى أن لا يحررنا ذلك بمنه انه الكريم
 الوهاب محمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليما كثيرا

(فصل في قدوم المريد من السفر ودخوله الرباط) اعلم وفقنا الله وإياك
 ان أكدم على المريد اتباع السنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم
 أجمعين فيشد على ذلك يده ويهذر أن يميل أو يفتتر بما قد أحدث به بعض
 الناس من أفعال لم تكن لمن مضى وقد تقدم ان التحرك في اتباع
 وعكسه في الابتداع وان هذه الطائفة أكثر الناس اتباعا للسنة
 المطهرة وما فاقوا على غيرهم الا بذلك لانهم اختصوا بثلاثة أسماء فقراء
 ومريدين وصوفية فالفقير من افتقر في كل أحواله الى ربه عز وجل وسكن
 بقلبه اليه وان كانت الخواطر تادغسه فهو لا ياتفت اليها ويقتقر الى ربه
 ويعول عليه والمريد من أراد ربه دون كل شيء سواه وكان غاية طلبه ومناه
 وسلم من لذات الخواطر وبجاساتها لا ارادته لربه وإيثاره على ما سواه
 والصوفي من صفي باطنه وجمع سره على ربه وشاهد عيانا جيل صمد فأسند
 الامور كلها اليه فهم الذين قرئتم الله واجتباهم وخلع عليهم خلع احسانه
 ومخضرتهم السنية ارضاهم (واذا) كان الامر كذلك فهذا مقام خاص بهم
 والشوب النظيف أقل شيء يدينه (وقد) تقدمت حكاية سيدي الشيخ

الجبل أنى على بن السعاط رحمه الله في دخوله المسجد مدح من قدم رجلاه
 اليسرى فغشى عليه لأن هذه الطائفة شعارها الاتباع وترك الابتداع فان
 وقع لهم شيء مما من مخالفة السنة رأوه أمرا عظيما فافلحوا عنه في وقتهم وحدثوا
 التوبة مع الله تعالى ورأوا أن ذلك بسبب ذنب تقدم فجهلت لهم عقوبته
 فنصروا إلى الله وانتهلوا إليه مع وجود التوبة النصوح منهم (وإذا)
 كان الأمر كذلك فيتمهين على المريد أن لا يسمع نفسه في شيء مما يخالف
 الاتباع ولو قاله من قاله (فليحذر) من البدع التي فردها بعض الناس
 (وقد) اختلغوا فم على ثلاثة أصناف (فمنهم) من استحبوا ونكروا على من تركها
 وهذه طريقة أكثر أهل المشرق (وذهب) بعضهم إلى أن من فعلها ومن
 لم يفعلها سيان لا حجب على تاركها ولا حرج على فاعلها (وذهبت) الطائفة
 الثالثة وهم المحققون المتبعون للسنة ولا ساف الصالح من الأمة رضى الله
 عنهم أجمعين إلى التصريح بأن ذلك بدعة ممن فعله أو استحسنه وقال لا حرج
 على فاعله لخالفته للسنة المطهرة (وقد) كان سيدي أبو الحسن الزيات رحمه
 الله يقول من أعجب الأشياء في سني يعني بذلك والله أعلم ما نحن بسني
 من العوائد المحدثه التي ليس لها أصل في الشرع ترجع إليه (فإن ذلك)
 ما ذهب إليه بعضهم من أن المريد إذا ورد البلد وقصد دخول الرباط وهو
 المسمى في عرف الجسم الخانة فإلزامه ما أخذ من الرباط لأن ساكنه مرابط
 فيه وهذا الاسم أولى به ألا ترى أنهم يعجبون رؤية القيد في النوم ويكرهون
 الغل وهذا منه (ولهم) فيما أحدثوه اصطلاح لا ينبغي أن يعرج عليه
 (لكن) لما انكروا وقوعه والقول به والانهكار الشديد على من ترك
 شيئا منه واتبع السمة المطهرة تعين الكلام فيه على من تعين عليه وهو أنه
 إذا قصد دخول الرباط كما تقدم بشركه ويتبدى في ذلك باليمين وهذا إذا
 أراد دخول الرباط أو يتناول شيئا طاهرا وأما أن أراد أن يدخل الخلافة
 يتبدى بشركه الأيسر ويأثرون في هذه الأشياء ويسمونها آدابا (حتى)
 أنه قد حكى عن بعض من توغل في هذا الشأن أنه خدم شيخه سنين متطاولة
 فلما كان في بعض الأيام أراد أن يدخل الخلافة شعره كما لا يعم قبل
 الأيسر فقال له شيخه أين تريد فاستفاق لخطائه على زعمهم فقال يا سيدي

الى بغداد فسا فر اليها فانظر رحمنا الله واياك الى تبديل الخطا طر المجهل بمخالفته
سنة واحدة كيف وقع بها هـذا في امرين عظيمين احدهما نعب السفن
الطويل وترك جمع الخطا طر في المحضر وبركته والثاني اخباره شيخه بماليس
في باطنه وطائفة الصوفية برهانه من ذلك كله (ثم) اذا شمر اكله يشد وسطه
بشيء وياخذ الكا زبيده اليمنى والابرقي بيده اليسرى ويجعل السجادة على
كتفه الايسر مطوية وهذا فيه ما فيه لان اتخاذ السجادة من البدع التي
احدثت فكيف يفتن بها الفقير (وقد) كان كثير من السافر رضوان الله
عليهم لا يحول بين وجوههم وبين الارض طائل لا حصرو ولا غيره وما ذاك
الا لتباعد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأتري) أن أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما شكروا اليه ما يجدونه من ألم السجود على الارض لم
يشكهم ومعنى ذلك انه لم يزل شكواهم ألا ترى الى ما ورد من صاحب المصباح
واحدة وتركها خيرا من سحر النعم ولا يرد على هذا حديث النجدة لان ذلك
محول على شدة الألم الذي يوجد في ذلك الوقت بخلاف الألم الذي يعمله البشرية
فلا يرخص فيه والخمرة هي شئ مضطرب من الخوض قد رما يضع المصلى عليه
الوجه واليدين اذا سجد وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يسجد ولا يحول
بين وجهه وبين الارض شئ لا تباعه السنة وتواضعه (وهذه الطائفة) أولى
الناس بالاتباع والتواضع وهو الاكن داخل الى الرباط وهو موضع طاهر
لا يدخله في الغالب الا من هو متحفظ على دينه فلا حاجة تدعو الى السجادة
وانما هي عوائد انشئت ووقع الاستئناس بها والعوائد كلها مطروحة
لان السنة هي المحاسبة على الناس كلهم فضلاء عن المر يد (ثم) يأمرونه
اذا دخل الرباط أن لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد واعتوا لذلك بان
المر يد لا يذكر الله تعالى الا وهو على وضوء والسلام اسم من أسماء الله تعالى
فاذا سلم على أحد أو سلم عليه أحد فقد يكون على غير وضوء فيحتاج الى ذكر
اسم الله تعالى وهو على تلك الحالة أو يترك ردا السلام وهو واجب فأمره
بترك السلام لاجل هينها وهذا ايضا مخالف للسنة اذ أن السنة مضت
على أن المكلف يسلم على من عرف ومن لم يعرف فكيف باخوانه وما تقدم
من ذكر تعاليمهم لذلك فليس بالبين لان الشارح صلوات الله عليه وسلامه

لم يمنع من ذكر الله في حال من الاحوال الا في حال موضع الخلاء فانه يكره
ولا بأس بذكر الله تعالى هناك عند الارتياح وما يشبهه وليس بذكره
والسنة عند لقائه المؤمن لاختيه السلام لا بعد جلوسه واستئذنه (ثم)
بأمره عند ارادة دخوله الرباط أن يقعد عند الباب ثم يخرج اليه من في
الرباط من الشبان أو بعضهم فيؤذونه بالثبم ويقلون الادب عليه ويخرقون
حرمته ويكسرون الابريق الذي معه ويقبلون ذلك به مرة بعد أخرى حتى
يئسوا من فضبه ويعلمون فمأههم ذلك بأن يقفوا على حسن خلقه وجماله
لأن ذي اذن هذه الطائفة لا تنتهر لنفسها وهم أشد الناس كطما للغيظ
وعفوا عن الناس وهذا التعليل ليس بالبين لان الوارد اذا علم أنه اذا
انزعج لذلك وغضب لا يدخلونه الرباط فانه يصبر اذ ذلك على أذيتهم لاجل
ما يرجون حاجته وان كان سبب الخلق ما عسى أن يكون فانه يستعمل
ضيقه في هذا الموضع والماله هذه (ثم) يخرج اليه الخادم فيأخذ السجادة
عن كتفه وهو ساكت لا يسلم أحدهما على الآخر ويدخل الخادم والوارد
بدونه حتى اذا حصل في وسط الرباط وقف الوارد ينظر أين يفرض الخادم
السجادة فيعرف موضعا وهذا فيه ما فيه الأثر في المعنى في السلام عند
اللقاء انما هو التأييد بالبشاشة وما شابهها من الاكرام للضيف والتودد
نحو ما جاء له به وأما كسر الابريق فلا خفاء انه اضاعة مال وهو محرم
وكذلك شتمه فوضعه والاشتم وخرق الحرمة واضاعة المال موضع الاكرام
والاحترام والضيافة ثم يرى هذا الامر الى طائفة المسلمين اذ ان هذه
الطائفة تلوب الناس بهم متعلقة بحسن ظنهم بهم وان كانوا منهم منسوبين الى
اتباع السنة والزهد في الدنيا وتركها والاقبال على العبادة والدار الآخرة
ويرون انهم محفوفون لا يخافون ولا يبتعدون فاذا صدروهم من شيء من هذا
اقتدى بهم غيرهم في فعله فوجد كثير من الناس في هذا الزمان يقعد الرجل
وأولاده كل واحد منهم يشتم صاحبه ويشتمون الاباء والاجداد ويعلنون
أنفسهم والوالدان ينظران اليهم (وقد ورد) في الحديث المؤمن لا يكون اعانا
(ومن) كتاب السنن لابي داود رحمه الله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا

على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسئلكم فيها عطاء
 فيستجيب لكم (ومنه) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن العبد إذا لعن شيئا أصعدت اللعنة إلى السماء فتعاق أبواب السماء
 دونها ثم تهبط إلى الأرض فتعاق أبوابها دونها ثم تأخذ دمعينا وشملا فاذالم
 تجد مسارا رجعت إلى الذي لمن أن كان أهلا لذلك والارجعت إلى قائمها
 (ومنه) عن مرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلعنوا باللعنة
 الله ولا بغضب الله ولا بالنار (ومنه) عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يكون للعائنون شغواء ولا شهداء (ومن
 البخاري) رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الجائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول
 الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه الرجل فيسب أباه
 ويسب أمه فيسب أمه (وهم اليوم) قد جاوزوا المحذوف ذلك يشتم بعضهم
 بعضهم دون أجنبي بينهم يكفهم قد كفوا الأجنبي أمرهم ولا يهتدون لذلك ولا
 يرجعون عنه (ولو) قدرنا أن أحدا منهم على ما فيه من شدة القبح المجمع على
 منعه فمنهم من يستحرمه ومنهم من يقول إن هذا بسط لاسحقية وكل ذلك
 سببه السرمان من الخاصة إلى العامة فأن الله وأنا إليه راجعون على مخالفة
 السنن وارتكاب البدع (الأتري) أن من السنة أكرام الضيف بتيسير
 ما حضر والاقبال عليه وماتة تدم من فعلهم عكس هذا الأمر سواء بهواه
 (ثم) أن الخادم إذا فرش السجادة يجعل فقهها إلى الجانب الأيسر ويعلمون
 ذلك بأنه إذا جاء أحد يد أن يجلس معه فيجابه لناحية اليمن ليكون ذلك
 أسهل عليه في فرشها له إذا ذلك ويعلمونه بوجه آخر وهو أن القلب في جهة
 اليسار فينبغي أن يكون فقهها تلك الجهة تسأولا بالفتح وهذا ليس من
 التفاؤل في شيء لأن التفاؤل الشرعي إنما هو ما كان عن غير قصد وما ذكره
 كله يحتاج إلى توقيف من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والنجادة
 مكرهة في الشرع ابتداء الامن ضرورة كما تدم فكيف تفصيلها فن باب
 أولى وأحرى (ثم) أنه مع ذلك يطوى طرفها من جهة القبلة من ناحية
 المشرق فاذا علم الوارد موضع العبادة ذهب إلى موضع قضاء الحاجة كانت

له خاصة أو لم تكن كان على وضوء ولم يكن في أخذ الأبريق فيدخل به إلى
 الخلاء ثم يخرج إلى موضع الوضوء والأبريق بيده فيضعه في موضعه الذي
 أخذه منه ويحمله برفقه إلى جهة القبلة ويمأؤه وكذلك في كل موضع يضعون
 الأبريق فيه أنما يكون مستقبل القبلة وهذا أيضا يحتاج إلى توقيف
 من صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم (وهذه) الآداب الشرعية مثل
 استقبال القبلة وغيرها إنما الخطاب بها للمكلفون والأبريق لا توجه عليه
 خطاب ولا أمر الشرع فيه بشئ والتميز هذه الأشياء فيه ضيق وحرج (وقد)
 قال عليه السلام ما تركته لكم فهو عفو (واذا) كان الأمر كذلك
 فلا حرج في وضع الأبريق على أي صفة كانت وكذلك في سبط السجادة
 وغيرها فما وافق السنة امتثلناه على الرأس والعين وما لم يرد فيه شيء فقد
 وسعه الله علينا فلا نهيق على أنفسنا بما يصح من ليس بمعصوم (ف)
 يتوضأ فاذا فرغ منه شيء يتوذى إلى موضع السجادة وهو مع ذلك لا يكلم
 أحدا ولا يكلمه أحدا بسلام ولا غيره فاذا جاء إلى السجادة قدم رجله اليمنى
 فوضعهما على مائة السجادة ثم قدم رجله اليسرى فوضعهما إلى جانبها على
 الطرف المطوي كما هو ثم يقدم رجله اليمنى في وسط السجادة ثم الرجل
 اليسرى ثم يزيل تلك الطيبة بيده أو بقدمه ويسمون هذه الطيبة قفل
 السجادة حتى لا يفتح ذلك غيره وهذا كله من محدثات الأمور التي ليس لها
 أصل في الشرع الشريف ففتنة بين أطرافها وترك المبالاة بها (ثم) يصلي
 ركعتين والصلاة بهذا الرضوء فيها ما فيها الآن هذا الرضوء إن كان لأجل
 دخول الرباط ليس إلا فلا شك أنه لا يستباح به الصلاة كما قال علماءنا رحمه
 الله عليهم - فحين توضع لال كل والشرب أو دخول السوق فلا يؤدي به عبادة
 يشترط الرضوء فيها وإن توضع لدخول الرباط وللحدث فيجوز فيه الخلاف
 الذي بين العلماء إذا اشرك في النية هل يجزئ أم لا وأقل ما فيه مما لا ينبغي
 أن هذا القول كله إنما هو لأجل رؤية الناس له وانهم لا يتركونه يدخل
 الرباط الأعلى هذه الصفة فقد نسخ الرضوء بهذا أن يكون لله وحده بل
 الشائبة فيه ظاهرة بينة والمريد لا يسامح نفسه في شيء من هذا كله فينبغي له
 أن يتوضأ بعد ذلك لاستباحة الصلاة ويتوب من عمله لأجل رؤية

الناس ثم انه اذا سلم من صلاة الركعتين المتقدمتي الذكرا في اليه بعض أهل
الرباط فسلموا عليه وبسطوا له الانس ويقوم هو اليهم ويمانقهم وهذا الذي
فعلوه من سلامهم عليه وبسطهم له هو السنة عند اللقاء فخرجوه عن موضعه
المشروع الى موضع غير مشروع فيه وأما قيامه لهم فليس من السنة في شيء
لان القيام المشروع انما هو قيام المحاضر للغياب حين قدومه عليه وأما
المعائقة ففيه اختلاف بين العلماء ومذهب مالك رحمه الله كراهتها (ثم) انهم
يتكلمون عند ذلك بالكلام المعتاد بينهم الذي لا يخالف في الغالب من التتميق
والتركية وترفع بعضهم لبعض بأشياء الغالب عدم بعضها الا من وفق
الله تعالى وقابل ما هم (واحتجوا) على استحباب هذه الاصطلاحات
واستحسانها وأمر الفقهاء بان مشايخهم قد قرروا لهم ذلك ليكون تحفظهم
عليها علامة ودلالة على تحفظهم على بواطنهم بما يقع فيهم سافته يكون آداب
الظاهر دلالة على حصول آداب الباطن وهذه الطائفة يحسنون الظن
بمشايخهم وقد أمرهم بذلك فلا عتب عليهم في فعله بل هم في عبادة وخبر
وهذا الذي قالوه ليس بالبين لانه لو اجاز العلماء مثل هذا لكان ذلك كله
ذريعة الى نسخ الشريعة بالآراء وغيرها فكل من ظهر له شيء أو استحسن
شيئا جعله أصلا معه ولا به ويرجع اليه ولا قال به من المسلمين وهذا الدين
والحمد لله قد حفظه الله تعالى من الزيادة فيه والنقص عنه (ولاحظة) في
كون الفقهاء يحسنون ظنهم بمشايخهم لان تحسين الظن بهم له مجال متسع
ماداموا على اتباع السنة والسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فينبغي
يرجع اليهم ويسكن الى قولهم وأما غير ذلك فاتباع السنة أولى وأرجى وأنجح
بل أوجب مع سلامة الصدر وان قال ما قال اذانه لم يقصد الا خيرا ولا يكن
المريد يتبع عليه أن يكون ميزان الشرع في يده فان من وفى واحتدل فهو
غنيمة ومن نقص فلا ضرورة تدعو الى الاقتداء به فيما خالف فيه السنة
اذا أنه لا يتبع أحد في الغلط (وانظر) الى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث
الورود على الخوض فيقال انهم قد بدلوا به ذلك فاقول فصح فافصح فافصح
أي فبعد فبعد فبعد (واذا) كان كذلك فقد وقع الابدال بسبب التبدل
ولفظ التبدل يقع على القليل والكثير واذا كان الامر كذلك فلا ضرورة

تقدم الى الوقوع في مثل هذا الاحتمال والمقصود ان تكون السنة واتباع
 السلف رضي الله عنهم ^{ما الاصل عنده} فلا يرجع على غيرهما ولو قال من
 قال (ولا جمل) هذا المعنى قال بعضهم ان المريد يعرف حين دخوله وما
 ذلك الا ان المريد يحس فقط على السنة فاذا استأذن ووقف بالسبب حتى
 يؤذن له ثم دخل وقدم ربه اليه وأخر اليسرى ثم سلم السلام الشريعي علم
 انه يريد لامتهاله هذه السنن الثلاث الا ترى الى ما حكى عن بعضهم انه جاءه
 مر يدلي بارتبه فقدم اليه شيئا لالا كل فتناول المرير لقمه باليسار فقال له
 المزور من شيخك يا بني فقال له ياسيدي الناحية اليهني توسعني فقال له كل
 رضي الله عنك وعن ربك وقد تقدمت هذه الحكاية لان السنة في ابتداء
 الاكل ان يكون بناحية اليمين فلما ان رآه خالف هذه السنة عرض له بقوله
 من شيخك ائذ به بذلك على ما وقع فيه من مخالفة السنة فكان في المريد من
 اليقظة والحض وما فهم به مراده فأجابه فحكى ان تكون المحافظة على السنة
 والاتباع وفقنا الله لذلك بمنه (وقد تقدم) في لباس العالم وتصرفه ما فيه غنية
 عن اعادته في حق المريد ^{لا يمكن المرير} يكون أشد حرصا على الاتباع
 لا نظاه الى الله ^{والله الى} وقد تقدم ما في تلك الشيايب ^{التي} كورة من
 المرف فكذاك ما يطببها أعني من الوسع في الثوب الذي لا ضرورة تدعو
 اليه وان كان ثوب المرير قصيرا في الغالب لكنه احتوى على شيئين قيمين
 مخالفة السنة ووجود السرف فيه أعني في الوسع الخارق الذي يفعل به بعضهم
 * (فصل) * واعلم ان طريقة الصوفية نظيفة وأقل شيء يدنس النظيف
 لاجرم انه قد كثرت الدليس والتخليط وظهور سبب ذلك ان كل طريقة ادعاها
 الانسان ففهمته فيها شواهد الامتحان الا هذه الطريقة فانه لا يقتضيه فيها
 غالب ذلك لوجهين أحدهما ان طريقهم مبني على الفتوة والستر والعفو
 والصفيح والتجاوز والاعضاء عن العيوب وكل من ادعى شيئا يخالف طريقهم
 ستر واعلمه وجروا عليه اذبال الفتوة والثاني ان كثيرا من تغير عليه في هذا
 الزمان أقل ما يقع منه ان يقول لك حسدتي ويقوم في حجة كثيرة من الناس
 فتداهي الغن وتكثر الى غير ذلك من المحطوط التي تفتورهم وهي كثيرة
 ولا جمل ذلك سككت من سككت من اهل الصدق والاتباع فظن من لا علم

عندهم السبي ان سكرتهم وضياعهم بشي مما ساروا به او سمعوه الا ترى انهم
اذا وجدوا من يقبل الحق منهم القوا اليه ما يخلصون به من محنتهم من هذه
الغمرات وسروا به واقبلوا عليه لا يخط ذنبوا بل يخلصون ذلك فرحهم
بهداية شارد عن باب ربه عز وجل مضطرا الى من يوصله اليه (وقد ورد)
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى رضى الله عنه لا
يهدى الله بك رجلا واحدا غير لك من حمر النعم فاذا وجدوا حمر السبيل
الى شي من هذا بادروا اليه وان كان ضده تغافل وتناسى لاجل ما تقدم (وقد
تقدم) ان الاعين بكيدته وشيطنته يتتبع السن واحدة بعد واحدة تريد
بذلك ان يبدل مكان كل سنة ضدها (الا ترى) انه لما ان وجد المريد أكثر
لباسه على ما ينبغي من القصر وغيره أدخل عليه دسيسة قل من يشعر بها
وهي وسع الثوب الخارج عن العادة وفيه شيئا مما لا ينبغي وهم ايضا علة
المسال وهو محرم ومخالفة السنة وكفى بهم اوقنح بذلك من بعضهم ودس
زيادة على ذلك وبدل ما هو أكبر من هذا وأكثر اسكثير من العرب في طول
ثيابهم حتى صاروا اذا مشوا تفرعوا على الارض وهذا حجر في حق الرجال
متأ كد فعله في حق النساء وبدل للنساء ضد ذلك وقد تقدم بيانه وزاد في
ثياب بعض من ينسب الى العلم قريبا مما سبق في ثياب العرب (فالحاصل) انه
حرم كل طائفة من الاتباع وأوقعهم في ضده ومع ذلك قل من يستيقظ لما
القاء اليه من هذه الدسائس بل تلوها بالاقبال عليه الما لقي اليهم من
التعليل لكل واحدة لان من طائفة الذميمة تعليل ما يلقيه اليهم وهم يدينه لهم
ليكون ذلك أدعى الى القبول منه والمحرص على فعله فانا لله وانا اليه
راجعون على ما حصل من الغفلات عن لا يغفل عنا ولا ينسانا وفي التلويح
ما ينبغي عن التهمير والله المستعان بكمه وكرمه

«فصل في ذكر بعض التشبهين بالمشايخ وأهل الارادة» * وهذا باب
متسع متشعب قل ان تنحصر مفسده او يتعين ما يقع منه لكثرة (لكن)
نشير الى شي منه ليس تبدل به على ما عناه والله المستعان (فن ذلك) ان كثيرا
من الناس يدعي الدين والصلاح وأنه من أهل الوصول ويأتى بحكايات من
تقدم من الاكابر ويطرزها كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه يلسان حاله

وان هذه من ذلك طرفا (وبعضهم) يزعم انه حصل له من ذلك الامر حاصل
ومنه من له القدرة على تصديق الحكايات والمراعى التي يحتمل لقها من تلقاء
نفسه سيما والعباد بالله تعالى ما يتلى به بعضهم من تجريه ودعواه رؤيا
التي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه اقبل عليه وخاطبه وامره ونهاه بل
بعضهم يدعى رؤيته عليه الصلاة والسلام وهو في اليقظة وهذا باب ضيق
وقل من يقع له ذلك الامر الامن كان على صفة عزيز وجوده في هذا الزمان بل
عدمه غالبا مع اننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله
تعالى في ظواهرهم وبواطنهم (وقد) أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم في اليقظة وهال ذلك بأن قال العين الغائبة لا ترى العين
الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والراءى في دار الفناء (وقد)
كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحل هذا الاشكال ويقول ما قاله هذا القائل
صحيح وان كان يرد ما ورد ان الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه ويقول
عز وجل أوليائي لم أزوعنكم الدنيا لهوا نكم على وان كن زويتا عنكم لتستوفوا
اليوم نصيبكم عندي اذهبوا فاخترقوا الصغوف فن سلم عليكم من أجل
أوزاركم من أجل أنراكم لكم لعمرة من أجل نفاد ايده وادخلوا الجنة فيأتون
الى المشروهم يجررون أذيال الفخرفية قول أهل المشربا ربنا ما بال هؤلاء
دوننا فيقول الله عز وجل أنتم متم في الدنيا مرة واحدة وهؤلاء كان الواحد
منهم يموت في اليوم سبعين مرة أو كما قال (وقال) سيدي أبو مدين رحمه الله من
مات رأى الحق ومن لم يموت لم يرا الحق فاذا كان المرء اذا مات مودة واحدة
رأى الحق فما بالك بسبعين مرة في كل يوم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين فذهب الاشكال والحمد لله وظهر الصواب والله الموفق في الثواب
(ومنه) من يشير الى نفسه بالكرامات وخرق العادات وهو عرى عنها
بالانصاف بضدها (ومنه) من يدعى رؤية المشايخ واقفيهم وهو مع ذلك لم
يجتمع بهم ولا رآهم ومنهم من يدعى صحة بعض الشيوخ والاهتمام بهم
وهو لم يجتمع بهم ولا هو على طريقته بل رأى بعض من هبب الشيوخ
وحكى عنهم في ذلك عن نفسه (ومنه) من يدعى رؤية المحضر ثم ان
بعضهم يؤكذ ذلك بالهين ليكون أدعى للقبول منه حتى لقد قال بعض من

ينسب اليه شيء من هذا ان الخضر يأتيه في كل يوم ويقف على بابه أو مكانه
ويقتدث معه وهو يسبح ويشترى وذلك كما تقول واقتدث لا أصل له
ولا فرع مع ان هذا لا يذكرا اذا وقع من أهله في محله (ومعهم) من اذا أراد أن
يلقى شيئا مما يخطر له قدّم قبله الاستشهاد بكتاب الله تعالى فيقول قال الله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يخالف عند
ذلك أنه رأى ورأى وأنه خوطب في سره والغالب انك تجد كثير من العوام
لغلبة الجهل عليهم بأهل الحق والخير والصلاح والاتباع اذا هم عليهم أحد
من أهل القوية انقادوا له وقالوا به واتبعوه ونزلوه المنزلة التي يدعيها أسأل الله
السلامة من ذلك بمنه وكرمه (وبالجمل) فأحوالهم الرديئة لا تنحصر وفيها
وقع التنبيه به كفاية ومنع هذا حال المستترين منهم (وأما غيرهم) فقد
خرقوا السباج وليس الجذب منهم بل الجذب من يعتقدهم أو يعبد إليهم مع
ما هم فيه من مخالفة الشرع الشريف مثل ما يفعل بعضهم من أنه يظهر للناس
الزهد في الدنيا وترك المبالاة بها حتى أنه يجلس مكشوف العورة وقد تقدم
ذلك (ومعهم) من يدخل النار على زعمه ولا يجتري بمرئى من الناس وذلك
أنه لو كان صحيحا لكان بدعة ومنه كذا اذا أن من شرط المجتزة اظهارها
والخدي بها ومن شرط الكرامة عكس ذلك فاذا اظهرها للناس فقد
خرجت من باب الكرامة (اللهم) الا ان تقع ضرورة شرعية مع وجبة الى
اظهارها (مثل) ما حكى عن بعضهم أنه كان في مركب موسوعة قمعها فهاج
البحر عليهم وكان القمع لبعض الظلمة المساطين على الخلق في وقته فسمع
النواية وهم يقولون ان هذا القمع مكبل علينا فان نقص منه شيء أخذنا
الظالم به فالرأى ان يرمى الركاب في البحر ويبقى القمع فلما ان سمعهم قال لهم
ارموا القمع في البحر وأنا الضامن له فأشهدوا عليه ورموا القمع حتى لم يبق
الا القليل فسيكن البحر فلما ان وصلوا الى البلد ابوهيما التزمه فأمرهم ان
يأتوا بالكيلين فجاءوا بهم فقال اكلوا ما بقي من القمع فاكلوه فوفي ما عليهم
أعنى ما كان على النواية مسطورا ثم ردت رأسه الى أصحابه وقال لهم والله ما
هاتوا الا حقا لما عهدوا لهؤلاء المسلمين (ها) كان مثل هذا الذي يظهر منه
للضرورة الشرعية مع ان لدخول النار أدوية تستعمل حتى لا تدعو على من

السباج ككاد
ما يحاط به اه

دخاها من استعمال تلك الادوية (لكن) لو حضر أحد من أهل السنة ودخلا
مع الاحترق صاحب البدعة والزعماء وخرج الحق سالما (وقد) وقع ذلك في
حكايات يطول تتبعها منها الحكاية المسندة في صباح الظلام للشيخ الامام
الجليل أبي عبد الله بن النعمان رحمه الله وما جرى للسني والبدعي في دخولهما
النار فخرج السني ولم يحترق وبقى البدعي حية اه (وقد) كان بعض من
يناسب الى المشيخة يدخل أصحابه النار ولا يحترقون فقال لي سيدي أبو
عبد الله الغامدي رحمه الله والله لو لا في أخاف من سيدي الشيخ ان يطار في
لاخذت الشيخ نفسه ودخاها أنا واياهم النار حتى ننظر من يحترق فينا (وقد)
كان ببلاد المغرب من زعم قرييب رجل يدعي الولاية ونرق العادة وكان اذا
ورد عليه القراء والاضياف يجعل لهم فطيرا ويغته في قصعة ويؤتي بها اليه
فيصيب يده عليهم فيخرج من بين أصابعه غسل فيات به ويطعمه من
هناك حتى يكفيم ثم يرسل يده فينقطع فسمع به بعض الاكابر في وقته فجاء
اليه فاما ان جالس عنده قال له نريد ان تطعمنا من هذه البسيسة التي تطعم
الناس منها فقال نعم فأمر بالقطير على العسادة فأحضر فديده ليسيل
العسل على العسادة فلم يخرج شيء فقال له وأين ما تدعيه فقال انقطع الآن
فقال لو كان حقا ما انقطع لان البساطل اذا حضره الحق زهق ثم عززه
ووجهه بالكلام وقال له كنت تطعمهم المساهين أبوال الشياطين وأخرجهم
عن ذلك الحال وتوبه عنه (وممنهم) من يظهر الكرامة بأهسك الثعابين
والاناس بها وهذافيه ما فيه من غشافة الشرع الشريف والتمويه على
الامة بالاحقة له اذ ان مثل ذلك يفعل له كثير من الناس لم يشتم فكيف
يذكرامة (ومن) ذلك ايضا ما يفعله من أكلهم الثعابين بالحياة يمرق من
الناس وذلك محرم ان لو كان صحيحا لان أكلها لا يجوز الا بعد تذكية ثم عند
من يرى أكلها وهم يأكلونها من غير تذكية بل يؤذون على كل أكلة من
أكلاتهم ناديا بغارادها ثم ان كان ذلك من غير تذكية فهو من صنعة
النار فحيات واسميها وماشا أكلها وليس من باب الشكراة في شيء (وكنيت)
أعده مثل هذه الاشياء ببلاد المغرب فعمل على أبوابها ويتضاحك الناس
عليها في لادهم ولعبهم ويستغنون بسببها وهم في هذه البلاد في بعض الاماكن

يعتدونها من الكرامات ويعتقدونهم بسببها (ومنهم) طائفة استنسخت سنة
سنة وهم الذين يحلقون محاسنهم وذلك مخالفة لسنة وارث كتاب للدعة لغير
ضرورة شرعية وأما إذا كان للضرورة مثل التداوي وغيره بخلاف (ومنهم)
من يفعل عكس ذلك فلا يأخذون شيئا من شعور أبدانهم ويعلمون ذلك
بأنه من حسن المحبة وذلك قبيح شنيع لأنه يشبه فعل الرهبان وفيه المثلة
والاستعداد وقد نهى عن ذلك كله (ومنهم) من يلبس اللبس والأشياء التي
لا تستر عند الركوع والسجود مثل الشعر وغيره وهذا أيضا من المثلة
والشهرة والبدعة وكشف العورة وترك الصلاة لأنه لا يجوز كشف
العورة في الصلاة ولا غيرها (وأشنع) من هذا كله وأقبح ما اتخذ بعضهم من
لبس الحديد فيخضعون سوارين في يديه كما اتخذهما المرأة من الفضة والذهب
(وبعضهم) يجعل في عنقه طوقا من حديد كالغلبل هو نفسه ويعلمون في
آذانهم حلقة من حديد (وبعضهم) يجعل على ذكره طوقا من حديد كالقفل
ويزعمون أن شيوخهم حين يأخذون عليهم العهد يفعلونه بهم ويأمرهم
أن يلبسوه إن اقتضى بهم ويقولون إن ذلك قفل على جمل المعاصي حتى
لا ترتكب ولا تخاف في تحريم هذا وشناعته وقيحه وأنه لا مدخل له في
الشرع الشريف (ثم) مع ادعائهم أن ذلك قفل على جمل المعاصي يأتون
بنيقض ما زعموا وهو أن فيهم شبانا لهم صور حسن وهم مقيمون معهم مساء
وصباحا ويخلو بعضهم مع بعض دون تكبير (وقد) قال بعض السلف رضى
الله عنهم لأن أوتن على سبعين عذراء أحب إلى من أن أوتن على شاب
(وبعضهم) يتخذ حديدا كالعود يمشي به في يده (وقد ورد) أن الحديد حلية
أهل النار (وقد ورد) من تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخلل
الغظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل كل ذلك سببه مخالفة السنة المطهرة
(وأشد) من هذا كله أن أحدهم يدعي أنه على الحق والصواب وأن
طريقته هي المثلى (ومنهم) قوم تنزهوا عن هذه الرذائل وجابوا على فاعلها
ثم انهم يقيمون في أشياء رذيلة ينهى صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
عنها وهي عندهم كأنها من شعار الولاية (فن ذلك) اتخذ بعضهم الأعلام على
رأسه وهو لا يخلو ما أن يكون ولما لله تعالى على ما نزعهم أم لا فان كان وليا

فالولى الله تعالى لو قدر أن يدفن نفسه أو يكون أرضه ساجدة عليه لفعل حتى
لا يكون مع الناس بالسواء فكيف ينشر الأعلام على رأسه وهذا من باب
الشهرة والدعوى وأهل الايمان براء من ذلك كله (ألا ترى) الى قول هجر بن
المخطاب رضى الله عنه لقيم الدارمى رضى الله عنه لما سألته أن يعطى الناس
ويذكرهم فقال له أنت تريد أن تقول أنا لقيم الدارمى فاعرفونى (فكلم)
من أراد الظهور فليس من أهل الطريق فى شيء بل هو عكس حالهم ولولم
يكن فيه الا انه بدعة من فعله فكيف بانحرا هذه المفاصل التي وقعت
بسبب الاعلام اذا لم يسميهم بسمهم من رجالا وشبان فاذا أشرفوا على بلد ذكر
الله تعالى جهر ارفعون بذلك أصواتهم ولا يصدقون به الذكر ليس الا بل
الاعلام لاهل تلك البلدة ومن قاربها بورود الشيخ والفقهراء الذين معه حتى
يخرجوا الى تلقيمهم فاذا سمعوا ذكرهم خرجوا اليهم رجالا ونساء واختلطوا
بهم فصاروا مجتمعين رجالا ونساء وشبانا وهذا فيه ما فيه من مخالفة
الشرع الشريف وقد تقدم غير مرة ان المرأة لا تخرج من بيتها الا ضرورة
شرعية ومع ذلك فتكون اذا خرجت خرجت على الصفة المتقدمة ذكرها من
السحر والتمسح مع المجدران ولا تلبس الحجاب الا لضرورة شرعية وهن اذا خرجن
للقائم خرجن منكشفات في الغالب وان تستر بعضهن فبعض تستبرفن
أصواتهن بالزغاليل ويسمع لهن اذ ذاك صهيح وذلك كله برئى من الشيخ
وعلمهم هذا أقبح هذا وأبعد من ينقى الى طريق أهل الدين والصلاح
فكيف بمن يزعم أنه يدعو الناس الى الله تعالى فانا لله وانا اليه راجعون على
انعكاس الأمور (وبعضهم) يزيد على ذلك فعلا قبيحا فيه اضاعة المسال وهو
وقود الشمع من سارحين يتلقونه ويقصدون بذلك القرية الى الله تعالى
وهيات هيئات التقرب الى الله تعالى لا يكون الا بامثال أوامر لا بالوقوع
فى خواهييه بل هو نفس البعد والعلاسا ل الله العاقبة من ذلك كله بمنه (ثم)
مع ذلك ينزل على أهل تلك البلدة بالجمع الذمى معه ومفاسده قل أن تفهم
من ذلك انه يضر بحال كثير منهم بسبب تكلفه لهم أشياء من الأطعمة تائق
بهم ويتفاخرون بذلك وبعضهم يعيب على من أتى بطعام لا يتخارونه وليت
هذه الضيافة لو كانت عن ما يبذرون لكانت لهم يتسوطون ما يفتقونه فى تلك

قوله اننا لا نطعم في شعاع الطير زغاليل زغاليل انما هو في كماله نساء العرب ويجوز ان يكون
معنا شعاع الطير الذي هو شعاع * ومن طريق الزهرية في بعض نسخها
وفي شرح القاموس ان زغردة النساء في الافراس من زغردة البعير اه واما الزغاليل فيكون اه ومعنى زغردة
البعير هديره الذي يردده في جوفه اه

الضيافة على الرأس من غنى وفقر ومضطرب ومحتاج وأكثرهم
يتدأينون بسبب ما بهضهم يجزعن شي يعطيه وعن يدائنه فيرب قبل
وصول الشيخ إلى البلد فيتسلطون على بيته وهو غائب فيأخذون ما وجدوا
من دجاج أو دابة أو بعض من يجزعن الهروب يعجن مع كبراء أهل البلد بما
يوجبون عليه مما لا قدرة له به وتفصيل أحوالهم في هذا المعنى تطول (وقد)
قال عليه الصلاة والسلام أنا ومثي برءاء من التكاف ولو لم يكن من التكاف
لهم الألف دواهم ليكان فيه من المحرم ما فيه (ثم) مع ذلك لم يقتصر واعي
هذا التكاف العظيم حتى أضافوا إليه ما يأخذونه من الهدايا ويسمون
ذلك بالفتوح للشيخ ولاصحابه كل على قدر حاله سيما صاحب المنزل الذي
نزلوا عنده فهذه الوظائف أهي الضيافة والعاف والفتوح للشيخ وجماعته
لا بد له منها حقاً ثم انهم لم يقتصر واعي ذلك الاخذ للشيخ وحده حتى يأخذوا
لخادم السجادة وقد تقدم ان السجادة في نفسها بدعة فكيف يتخذها
خادم ثم يأخذون الخادم الأبرق ثم الخادم السماط ثم الخادم العكاز ثم الخادم
البابية أو الفرس ثم المزموون الذين معهم (ثم) مع هذا الأحوال الرديئة
يرقص بعضهم مع بعض نساء ورجالا وشباباً (ثم) انهم لم يقتصر واعي هذه
المفاسد حتى آتوا بعضهم بين الرجال والنساء من غير تمييز ولا استحياء في ذلك
(ثم) انهم لم يقتصر واعي هذا الفعل القبيح حتى يذهب بعض النساء يلبسن
بعض الرجال ويرجعون انها أخته من الشيخ وقد آتته فلا تستحي عنده
اذ انها صارت من ذوى المحارم على زعمهم وكتب العلماء والحمد لله بين أيدينا
وليس فيها شيء مما ذكره بل افتعال منهم وتقول باطل فن استعمله منهم فقد
خرج عن الدين ومن لم يستعمله منهم فقد ارتكب أمراً عظيماً يجب عليه أن
يتوب ويقام عما هو بسببه من المخالفة والضلال (فاذا) علم هذا من أحوال
بعضهم فأى فرق والمخالفة هذه بينهم وبين الظلمة المتسلطين على الخلق
بأخذ المال والأذية بل قد يوجد بعض الولاة يتكاسون مثل هذه الرذائل
وينزه منصبه عنها فلا يأكل الأمن أقطاعه مع ان الوالى مأمور بالاعتدال
بالفقر المتبعين فصار الامر بالعكس اذ انه يتعين على من اتصف بشي مما
تقدم ذكره في أمر من اقترب الى الفقراء أن يقتدى بالوالى في هذا الفعل

المحسن (وزاد بعضهم) على هذا شيئا ذبيحا وهو استتمت في الدين وزيدته
 فيقولون المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا وبين صاحب المال
 لا ناشركاؤه فيه وهذا منهم حل ونقص للمشرية المطهرة وقد أي الله ذلك
 ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال الله تعالى في كتاب العزيز ويأتي
 الله إلا أن يتم نوره فالمشرية والحمد لله مصونة عن الزيادة فيها والنقص منها
 فلا تزال على صفة السكال حتى يأتي أمر الله (ثم التجب) من يدعي المشيخة
 منهم والهداية لطريق القوم كيف يعطى الاجازات للفقراء من تحت يده
 بالمشيخة ولوسأله عن فرائض الوضوء أو سننه أو فضائله وكذلك في الغسل
 أو في التيمم أو في الصلاة لمجهل ذلك غالباً (وقد) قال بعض العلماء
 إذا صلى المصلي كيف هو ولا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته
 وكذلك لوسأله عن مفسدات الصلاة لمعلمها وكذلك لوسأله عن حكم
 السهو إذا طارأ عليه في صلاته لمعلمه (فاذا) كان هذا حاله في أمروصوئه
 وصلاته لا الذين هم ما قوام دينه وصلاحه فبالك به في غيرهما (وقد
 تقدم) أن من لم ياتمه الله عز وجل على أدب من آداب المشرية فبعبداً أن
 يوثق على سر من أسرار الله تعالى (فاذا) كان هذا حال الشيخ في جهله
 بما أدى أمر دينه فكيف بمن يعصبه أم كيف بمن يميزه إذا غالب من يتقى
 إلى مثل هذا أنه لا يباشر العلماء اذ لو يباشرهم لا تترك عليهم ما هم فيه فكيف
 بعضهم أو يتبعهم على أن هذه الاجازة والمجالة هذه لا أصل لها في الدين ومع
 كونها لا أصل لها فالاجازة التي يعطونها شديدة بالظلم لا ترى أنهم لا يعطونها
 في الغالب لم سألها حتى يعطى على ذلك طامع بخير لا بحسب حاله ما ويسعون
 ذلك بشكران الدخول في طريق القوم فيعطى الشيخ ما يليق به ويخددام
 الشيخ المتقدم ذكرهم ما يليق بدو جانيهم وكذلك الاكابر أصحاب الشيخ
 المذكور ولا بد من ليله يطلبونها منه للسمع كل على قدر حاله ويحتاطون
 كما تقدم (ثم) مع هذا الحال لا يقتصرون على كتب الاجازات ان طعن في
 السنن وإن له ثبوت في العقل من الكهول بل يعطونها للشبان المردان
 ولهم صور حسن فيمتساطون بسبب ذلك على الكشف على حريم المسلمين في
 بعض الاحيان والا ما كن بسبب الاختلاط بهم من أجل الاجازات التي

بأيديهم هذا حالهم مع من سأل الاجازة منهم (وأما) من لم يسألها فهو على قسمين اما ان يكون له وجاهة أو جدة أو أحدهما أو يعلمون من حاله انه يميل الى شيء من أحوالهم (وأما أن يكون عاريا عن الوجاهة والجدة وهو مع ذلك متشوق للاجازة كالاول (فأما الاول) فيعملون عليه الخيل في ربطه عليهم وسكونه الى قولهم والرجوع اليهم فاذا غفروا منه بذلك كفوه التكاليف التي تضر بحاله وحال عياله غالبا (واذا) كان كذلك فلا فرق اذن بين من هذا حاله وبين الظلمة الان الظلمة يفعلون ذلك بالعنف والقهر وهو لا يفعلون مثله بالمخيل والمحذية (وأما) ان كان فقيرا لا مال له ولا وجاهة فانهم يستقدمونه المدة الطويلة ليحصل لهم من تكاف الناس والنسب عليهم والاحتياج عليهم بالسلطة على الغني منهم والفقير حتى يحصل لهم ما يرضيهم كالاول وهذا أمر لا يمس أخلاق المسلمين في شيء اذن من أخلاقهم المناجحة بينهم والشفقة ودرجة بعضهم مع بعض نسأل الله السلامة من بلائه عنه وكرمه

(فصل في) ثم العجب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ أمر دينهم كما تقدم فكيف بالانتماء الى المشيخة (وقد) قال أهل التحقيق من أهل الطريق ان الفقير لا يكون فقيرا حتى يكون قلبه كانه في كفه يعني من قوة ما ينته له ونظره اليه فيعرف الزيادة فيه من النقص بديهة (هذا) حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء الغريبه (وأما) الشيخ فلا بد له من زيادة على ذلك وهي ان تكون قلوب أصحابه كاشفا في كفه وكذلك أحوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم فيعلم ما يزيد فيها وما ينقص منها فيبرهنهم على ما يتحقق من حال كل واحد وينبهم على ذلك بحيث لا يشعر أحد من جلسائه بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الأحيان ولهم في معرفة هذا أمور وتعرف لا يعرفه غيرهم فان كان الشيخ عاجزا عن هذه الرتبة أعني انه لا يعرف ما زاد في حال أصحابه وما ينقص في غيبته فلا يدعي المشيخة ولا الهداية بل اخوان محبة من يتدأكرون في مسائل الدين ومناقب أهل الاحوال السنية فاعل بركة ذلك وبركة اجتماعهم تعود عليهم دون ان يدعي أحدهم خلا أو مفعلا هذا حال القوم

مع وجود الاخلاص منهم فالصدق والتصدق والبر والبركون الى مولاهم في
دقيق الامور وجليها والتزام الوقوف ببابه سبحانه وتعالى ومع هذه
المقامات العلية والاحوال السنية لا يدعون لانفسهم حالاً ولا حقلاً بل
يقول ~~اسكنهم الى الآن~~ ما أحسن ان أتوب حتى قال قائلهم
يظنون في خيرا وما بي من خير * ولست كن في عبدي فاعلم كما تدرى
سترت عيوني كلها عن عيونهم * والبسني ثوباً جميلاً من الستر
فصاروا محبوني ولست أنا الذي * احبوا وادبوا كمن شبهوني بالغير
فلا تفضني في القيامة بينهم * ولا تخزني يا رب في موقف الخبير
(وقد) قال بعض السلف الصالح رضي الله عنه لولده اسان رأيت منه شيئاً
لا يحب به يا بني أما تعرف قدرك فقال وما قدرى فقال له أمك اشترت بها
أربعة مائة درهم وأبوك لا أكثر الله مثله في الاسلام (هذا) مقامهم مع وجود
الاحوال السنية منهم فابا لك من هو على العكس ثم مع ذلك يعطى الاجازات
وتتصحب بين يديه الأعلام والرايات فأن الله وأنا اليه راجعون (وبعضهم)
يدعي الوله ويرتكب بسبب ذلك محرمات فيركب على جريرة قد صور لها
وجهاً وعينين وأنفاً وفماً يأنفخ فيه من شدة كائنه يجرى بها ويركب تلك الجريرة
ويعسكه اسيراً ويحبط كائنه بحام لها ويضربها ويحرقها (وبعضهم) يعاقب فيها
بحسب ما إذا مشى يسمع له صوت قوي فيجتمع عليه النساء والرجال والشبابان
غالباً وقد يدخلونه بيوتهم ولا يحتفى منه أحد كائنه امرأة من جملة نساءهم
ويعيون على من استتر منه ويقولون هذا موله (وهذا) أشد قبائح الاول
لانه قد ينفرد وحده فيجد السبيل الى ما تسوله له نفسه من الرذائل بخلاف
من تقدم ذكرهم (فكيف) يدعي الولاية مع ارتكاب نهى صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول من صور صورة عذب حتى ينفخ فيها
الروح وليس بنافخ فيها أبداً (ولا فرق) بين من صورها وأستعملها أو رضى بها
وما يحب من هذا بل المحب من تلبس بشئ من العلم وهو مع ذلك يتقدم من
هذا حاله ويصوب فعله بان يقول هذا ولي الله وانما هو يخرب على نفسه
وتخرب به هذه الطائفة انما يكون مسلم يعارضهم فيه أمر ولا نهى وهذا قد
عارضه النبي الامير كما تقدم (ولو لم يكن) للجريرة صورة لاحتمل التخريب

وغیره (هذا) ان كانت اوقات الصلوات عليه محفوظة وكذلك في سائر التكليف الشرعية وهو يظهر الوله فيما عدا ذلك فهذا محتمل مع انه لا ضرورة دعت الى الدخول في هذا الاحتمال اذ ان الله عز وجل لم يضيّق على المكلف اذ العلماء والاولياء محفوظون في ظواهرهم وبواطنهم وجودون والمحمد لله لا تغلو منهم الارض الى ان تقوم الساعة يا خبار صاحب الشرح صلوات الله عليه وسلامه

(فصل) ثم ان مع هذا كله لم يكتبوا بهذه المفاسد حتى ضموا اليها مفسدة اخرى وهي اخذ بعضهم العهد على من يريد الدخول في الطريق من رجل أو امرأة أو شاب ليكونوا من خواصه وأتباعه (وبعضهم) يحدون شعر رأس من يتوب على أيديهم حين يأخذون عليهم العهد وهذا جهل منهم بالعهد وما هيته وكيفيته وحلق شعر الرأس لغير ضرورة شرعية من البدع وقد كان في عهد السلف رضي الله عنهم من شعرا أهل البدع وعلامة عليهم هذا اذا كان الحلق لا جـل الدخول في الطريق وأما حلقه لكثرة الدواب أو غيرهما فهو جائز غير مكروه

(فصل) ومن هذا الباب ايضا ما يقع بعضهم من تعليق السبحة في عنقه (وقد تقدم) قول عمر رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه أنت تريد أن تقول أنا لقيم الداري فأعزفوني وما كان مراده الا ان يذكر الناس بالاحكام الشرعية المأمور باظهارها واشاعتها واظهار السبحة والتزين بها لانه دخل لهما في ذلك بل الشهرة والبدعة لغير ضرورة شرعية (وقريب) من هذا ما يفعل به بعض من ينسب الى العلم فيقتنذ السبحة في يده كاتخاذ المرأة السوار في يدها وبلازمها وهو مع ذلك يتحدث مع الناس في مسائل العلم وغيرها ويرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم يمسكها في يده ظاهرة للناس ينقلها واحدة واحدة كأنه يعتما يد كرها وهو يتكلم مع الناس في القيل والقال وما جرى لفلان وما جرى على فلان ومعلوم أنه ليس له اللسان واحد فعدّه على السبحة على هذا باطل اذ أنه ليس له لسان آخر حتى يكون بهذا اللسان يذكر واللسان الاخر يتكلم به فيما يجتمعا فلم يبق الا ان يكون اتخاذها على هذه الصفة من الشهرة والرياء والبدعة (ثم) المنجب ممن يعد

على السبحة حقيقة ويحضر ما يحضر له من الحسنات ولا يقدم ما يجترعه من
 السيئات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
 فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى محاسبة المرء نفسه فيما يتصرف فيه
 باعتقاده وجوارحه ويعرض ذلك كله على السنة الماهرة فأوافق من
 ذلك حمد الله عز وجل وأثنى عليه وبقي خائفا وجلال خشية من دسائس وقعت
 له لم يشعر بها ولم يوافق احتساب الصديقة في ذلك ورجع إلى الله تعالى
 بالتوبة والافتلاع فاعل بركة التوبة تقوى المحبة وينجس بذلك ما وقع له من
 الخصال (وهذه الطائفة) أصل عملها التحفظ من السيئات والمواجس
 والمحواطم ثم بعد ذلك يأخذ في كسب الحسنات (وقد) قالوا إن ترك
 السيئات أو جيب من فعل الحسنات (لما) في الحديث عنه عليه الصلاة
 والسلام أتقوا المحارم تكن أعيان الناس (وقد) سكتي عن بعضهم أنه بكى
 أربعين سنة فمئل عن سبب بكائه فقال استضافني أخ لي فقدمت له سمكا
 فأكل ثم أخذت ترابا من حائط جاري فمسسل به يديه فأنا أبكي على ذلك
 التراب الذي أخذته منذ أربعين سنة (وحكي) عن آخر مثله فمئل عن ذلك
 فقال طالع في طلوعه فرفيقه فاسترحمت فأنا أبكي عليه لعدم رضائي بما فعله
 الله بي أو كما قال (وأحوالهم) في هذا المعنى قل إن تقصروا فإذا كان هذا حالهم
 في مثل ما وصفناه عنهم فما بالك بمن يعمل الأثقال وأي أنفصال ثم يصبر
 الحسنات ولا يفكر في ضدها فإنا لله وإنا إليه راجعون (ثم) إن بعضهم يخرج
 بأنهم محررة ومذكرة فواسوا تأه أن لم يكن التحريك والتذكير من القلب
 فيما بين العبد وبين الرب سبحانه وتعالى (وقد) تقدم ما ورد في الحديث
 أن عمل السر أفضل من عمل الجهر بسبعين ضعفا (هــذا) وهو عمل غيبا بالك
 باظهار شيء ليس يعمل وإن كانت صورته صورة عمل وما زال الناس يخفون
 أعمالهم مع وجود الاختلاص العظيم منهم وهم مع ذلك خائفون وجلون من
 دخول الدسائس عليهم فأي النحال من النحال فإنا لله وإنا إليه راجعون
 (وبالجملة) فقبل ذلك فيه من الشهرة ما فيه (وقد) تقدم أن التاجر ينبغي
 له أن يكون حارفا بما يتصرف فيه فلا يترك ما له فيه سبهون ضعفا ويأخذ
 ما له فيه شيء واحد هذا مع السلامة من الأوصاف التي تقدم ذكرها فكيف به

مع وجودها (ثم) انه مع ذلك يهزم نفسه ففضل الذكر وعود برسمه على
أعضائه وجوارحه فلم يكن يسبح ويعتدل على أنامله لكان نور ذلك الذكر
وبركته في أنامله (وقد ورد) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض
أزواجه فرأى نوراً في طاق فقال ما هذا النور الذي في الطاق فقالت
يا رسول الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما هذا النور الذي في الطاق فقال عليه
الصلوة والسلام لكان ذلك النور في أنامله فهاذا ارشاد منه عليه
الصلوة والسلام الى الأفضل والأولى والأرجح وقاعدة المريد أن لا يرجع
الى عمل مغضول وهو قادر على ما هو أفضل منه وقد كان سيدي أبو محمد
رحمه الله اذا قرأ في الختمه يهملها على ركبته معاً ويسكنها بيده اليسرى
وجميع أصابع يده اليمنى تمر في الحروف التي يتلوها ويتعمد ذلك ويهمله
بأن يقول حتى يهمل لكل عضو خطه من العبادة لكي يكثر الثواب
بذلك فإين الحال من الحال فان الله وانا اليه راجعون

(فصل) هـ ومنهم من بالغ في أخذ الهدى الى حد لا شك في ضرره وإبطاله
فيقول انه اذا أخذ الهدى على من يأنس به عليه ان يأخذ الهدى عليه لم يبق له
تصرف في ماله ولا زوجه ولا نفسه بل التصرف في ذلك كله للشيخ فان اراد
أن يطلق عليه لزمه وان أخذ ماله لزمه الى غير ذلك (ثم) انهم مع هذه
النسب التي يشترطونها لتصرف الشيخ في شيء من ذلك لمكان سببها
للقضية والترك وليس هذا من صفة القوم ولا بأثر هدمهم (ومنهم) من
يأخذ الهدى على أن ينتمي افلان من المشايخ دون غيره حتى كأن الطريق
الى الله تعالى على عدد المشايخ فينتسبون اليهم كما ينتسب أهل المذاهب الى
مذاهبهم فاذا انتسبوا الى ذلك الطريق الهدى أين هو وحصل بسبب
ماتقدم بينهم نهبات وشذونات كثيرة حتى صاروا أضراباً ووقع بعضهم في حق
غير شيخه الذي ينتمي اليه أعاذنا الله من بلائه بمنه والطريق الهدى غير
هذا كله (ولذلك) كان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله يقول طريق القوم
واحدة (وكان) سيدي أبو محمد بن أبي جرة رحمه الله يقول سنة الاحباب
واحدة يعني أن مشربهم واحد وهو الانساع وترك الابتداع (ولا)
يفان ظان ان ماتقدم ذكره فيه انكار لأخذ الهدى من أهله لاهله بشرطه

اعتبر عندهم اذ انه عليه درج السالف الصالح نعمنا الله بهم ولا تنكر ايضا
 الانقسام الى المشايخ بشرطه وهو ان يكون عند المرید شيخه وغير شيخه
 بالسواء بالنسبة الى الاتباع وترك الابتداع ويكون اثاره لشيخه بسبب انه
 كان وصوله الى الله تعالى على يديه فيرى له ذلك فبهذا الاعتبار يقع التفضيل
 لشيخه والاختصاص به دون غيره (وقد ورد) في الحمد بثمنه عليه الصلاة
 والسلام من صنع اليكم معروفاته كما في قوله فان لم تجدوا ما تكافؤوه فادعوا اليه
 حتى تروا اليكم قد كفاؤوه (وقد كان) سيدي ابو محمد رحمه الله ياتي ان
 ياخذ العهد على احد فسمي الله ما الموجب لذلك هو بدعة قال لا ولكن
 عبد الله يعني نفسه ليس كغيره فأتخاف ان اخذت العهد على احد فقد
 لا يوفي بما اخذ عليه من العهد فيقع له التشويش واكون السبب في ذلك
 فأتتركونهم درجة بموشة عليهم وأعرض عنه الدماء لهم بظواهر الغيب
 بالاستقامة او كما قال (والحاصل) من اخذ العهد هو ان يأخذ الشيخ العهد
 على المرید بأنه لا يراه الله حيث شاء ولا يفقه حيث أمره وهذا هو زبدته
 وأصله وبقية تغاريه على هذا الاصل قل ان تتناهى وهي الامانة التي
 عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبين فان لم يوافقن
 منها وجها الا ان الانسان انه كان ظاهرا ما جهر ولا قال علما وناجاة الله عليهم ظاهرا
 لنفسه جهر ولا بامر ربه وذلك راجع الى الغالب منهم والا فكثير من وفي والمحمد
 لله وكثير من دخل في جهنم وفي (ولاجل) هذا المعنى بقي كثير من الحققة
 ينتمون الى المشايخ يكونوا في حرمهم (والله) الاشارة بقوله في الحديث
 اخبارا عن رب العزة عز وجل حيث يقول هم القوم لا يشق بهم جليسه
 (فكم) لا يشق بهم جليسه هم كذلك لا يشق بهم مقتداهم ولا يحبهم (وقد)
 خرج الترمذي عن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله متى قيام الساعة قال فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى
 الصلاة فبما قضى صلاته قال أين السائل عن قيام الساعة فقال الرجل أنا
 يا رسول الله فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة
 ولا صوم الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المزمع من احبوا انت مع من احببت فما رايت فرح المسلمين بعد الاسلام

كفرهم بهذا الحديث (ولا) يظن ظان أن هذا معارض لقوله عليه الصلاة والسلام للساؤل حين سألته مرافقته في الجنة فقال له عليه الصلاة والسلام أو غير ذلك فقال هو ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أعني على نفسك بكثرة السجود (لأن) هذا طالب من صاحب أعظم فأرشدته عليه الصلاة والسلام إلى الأسباب الموصلة إليه لقوله عليه السلام أقرب ما يكون العبد في الصلاة وأقرب ما يكون في الصلاة إذا كان ساجدا فأرشدته عليه الصلاة والسلام لذلك وطالب الجمعية تشمله الدار وهي واحدة وإن كانت المنازل تتفاوت فيما ~~واحد~~ قد جعلت السعادة إن نالها (لقوله) عليه الصلاة والسلام أوضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (فاذا) حصل له ذلك سلم من أهوال الدنيا والآخرة ومن العناء والتعب (ومعهم) من يفعل فعلا قبيحا حين يأخذ الله دعوى من يريد أن يدخل في طريقه فيكافئه أن يعترف بين يديه بكل ما فعله من الذنوب وفي هذا من مخالفة الشرع ما فيه (وقد ورد) أن الله عز وجل يقول يوم القيامة له من من فعل الذنوب أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أفرها لك اليوم (وقد ورد) كحل الثامن معاني الألبسة من (فاذا) جاء أحدهم تقدم ذكره ليتوب على يديه أو وقته الشئ باعتدائه في هذه المهالك فكان عدم التوبة به أولى والحالة هذه (وفي هذا) تشبه بالقسيسين لأن من عادتهم الذميمة إذا جاءهم أحد ليتوب على أيديهم بهال بونه بأن يسمى له - مذنوبه ذنبا ذنباً ثم بعد ذلك يقبلون عليه (وقد) قيل إن التشبه بالسكران فلاح وعكسه عكسه قائل الله وأنا إليه راجعون على خطيئة أمور الدين بما ليس منه ولا فيه (ومعهم) من ارتكب بدعة شذوية آلت إلى ترك الصلاة وتركها فيه اختلاف بين العلماء هل هو ارتداد أو ارتكاب كبيرة ممن فعله (وذلك) أن بعضهم يلبدون شعور رؤسهم والغالب أن الجماعة تصيبهم فاذا اغتسلوا لم يمكنهم أن يوصلوا المساء إلى البشارة وليس ثم عند شرعي يعجز المصح على حائل عند من يقول به فصلاحتهم على هذا باطلة (ثم ضموا) إلى هذه المفسدة مفسدة أخرى أعظم منها وهو أنهم معتقدون أنهم على الخير والصواب وعلى طريق السلوك والهداية فسأل الله السلامة بمنه من بلائه (ومعهم) من يتعاني اتخاذ الخروز والكثيرة

ويجعلها في عنقه كالقلادة للراة (ومنهم) من يجعلها على صفة أخرى ويتوشع
بها وهذه الشهرة بمن فعله وشوهها وان كان يدعي انه فعل ذلك لا تبرك
والحفظ من العين ومن مرده الجحش فله ما ربق غير هذا بان يعاقب ذلك عليه
من تحت ثوبه بحيث لا يشعر به ولا يظهر وأما على هذه الصفة المذكورة فيمنع
لخالقه للسنة ولا خلاف المساعدين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من يأخذ
بصفة كبيرة ويعلقها في عنقه أو يتوشع بها ومع ذلك هو مستغل بالقبيل
والأقال والتفت في أموره والغباباظهار منه انه يكاشفها ويخبر بوقوعها
(ومنهم) من يتوشع عنها خطا من صوف على صفات وصيغ فيتمسكون
به وذلك كله من الشهرة والشوه والبدعة والمخروج عن الاتباع للشاف
المساعدين رضي الله عنهم أجمعين (ومنهم) من يفعل فعلا قبيحا شديدا فلا
يلام الله ورسوله والمؤمنون وهو ان يكون مع الناس في الجماع يتطردون
الصلاة فإذا قامت الصلاة وقام الناس اليها قام هو في جهاتهم فإذا ركعوا
وسجدوا بقي واقفا ينظر اليهم لا يهرم ولا يركع ولا يسجد ثم يتسدى على ذلك
حتى يفرغ الناس من صلاتهم (واقف) من هذا وأرذل من يعتد من هذا
حاله ويرى انه عن تبرك به والله من الواصين ويتأول بالله بصل في مواضع
أخر واقفا هذا منه تقرب إلى نفسه حتى لا يشهر ولا يعتد وتأويلهم هذا
من الضحافة والحق والخصافة الشريفة المسطورة وعدم الغيرة في الدين
واصعلاهم على الرضا تبرك هذه الشهيرة العظمى التي هي عماد الدين
ورأسه وأول أركانه به ركعتي التوحيد اذان من رأى ولم ينكر كن فاعل ولا
ضرورة تدعو إلى التقرب لأن من مشى على لسان العلم واتبع الحق والسنة
المحمدية واقتفى آثار الشاف المساعدين رضي الله عنهم سيان أنكر عليهم
ما هم فيه من هوأندهم الذميمة الخالفة للسنة فالغالب من حال أهل هذا
الزمان النفور منه لأنهم يزعمون انه قد ضيق عليهم وهو غايت ترك العوائد
والابتداع واتبع السنة المحمدية وتمسك بها وحاداة النفوس في الغالب
النفور من الحكم عليهم (وقد) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا حق ما
أبقت لي حبيبا (وقد) كان الشاف رضي الله عنهم على عكس هذا الحال
من اتبع السنة أحب واهتدوه وعظموه ووقروه واحترموه ومن كان على

غير ذلك تركوه وأهملوه ومقتوه وأبغضوه حتى كان من يريد أن يرفعهم عندهم
والعظيم من لا يخبر فيه يظهر الاتباع حتى يعتقده على ذلك (وأما اليوم)
فيعتقدون ويحترمون من يفعل الواثبات لله ويحتمى عليها ولا يذكر على
أحد ما هو فيه من أراد القرب في هذا الزمان فليتب مع السنة المطهرة فانهم
ينفرون عنه ولا يعتقدونه غالباً إلا نكاره ما هم فيه حتى قد ينفر عنه أبواه
وأهلهم وأقاربهم لخالفته ما هم عليه (ثم) ان الغريب لا يخلو حاله من أحد أمرين
أما ان يعتقد سهل ذلك أم لا فان اعتقد حله فهو كافر وأما ان فعله مع اعتقاده
محرمة فهو فاسق على ما قاله العلماء وأما المبكر فهو قد قال علماء نازحة بالله
عليهم ان المداومة على المسكوة يفتق فاعله (ثم) انهم يتغالون في اعتقادهم
فيقولون هذا يدل هذا قطب الى غير ذلك وهذا لا يظن ان يطلق على
من اتبع السنة وبذل جهده في الاتباع فكيف يطلق على من تلبس بشيء
من المحرمات أو المبكرات أو هم معها (ثم) ان المتبع من الناس في اعتقاده
على فهمين (فهم) من يجهل جميع أفعاله وأقواله كلها على سبيل الورع فأي
شيء فعله أو قاله أو أشار إليه من اتباع الأمر واجتناب النهي في شيء ان يقول
هذا موضع لا يدخله لاجل انه معصوب أو استعمل المسلمون فيه الغصب
أو غير ذلك فيقولون هذا من باب الورع هذا ليس بمتبع وقد دخله فلان
وفلان ويحبون من لا ينجبه وان كان في بعضهم أهلية للاحتجاج به فقد
تكون له أضرار في ارتكاب ذلك في خاصة نفسه ولا يلزمه ان يبين هذه فيما
وقع منه (وقد) قال مالك رحمه الله ما كل الاعتذار تبتدي (واذا) كان كذلك
فلا يجوز ان يقتدي به في هذا وما شا كذا اذا اتباع لسان العلم هو الماتعين
على الناس هو وما وخصوصاً (وقد) كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول انى
لا تكلم بالورع في هذا الزمان والناس يجهلون ما أنكلم به على سبيل
الورع وليس كذلك فصار لسان العلم عندهم ورعاً وترتبت على هذا فساد
عظيمة وهي انهم ينسبون كثير من الشريرة الى الورع فيتركون بسبب
ذلك الاتباع وباب الورع ضيق لا يدخله إلا الفناء ذليلاً هذا زمان
الورع غالباً وما يتعلمون به من ذكر الورع انما هو من تسويل النفس
والهوى والشيطان ليثبط عن بركة الاتباع (والقسم الثاني) وهو غير الماتع

يقول هذا يابس مشدد مر بوطيش بر بكلامه وحاله الى ان غيره على البساط
وهو على الحق والطريق المستقيم (وكلامهم) هذا يريده ما ورد في الحديث
من قوله عليه الصلاة والسلام بدأ الاسلام فريبا وسبيعه وودع فريبا كما بدا
فما وحي للفرباء من اتمى قيل يا رسول الله ومن الغرباء من اتمت قال الذين
يصلون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يصلون ما افسد الناس من
بعدني من سني (وروي) ابوداود في سننه عن علي بن ابي طالب كرم الله
وجوهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم اذا نسق فتسابقكم
وطفي نياكم قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم واشد كيف بكم اذا
لم تأمروا بعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال
نعم واشد كيف بكم اذا رايتم المعروف منكروا والمنكر معروفافا اه والا حاديت
في هذا المعنى كثيرة والله الموفق

« (فصل) » ثم ان طالب حاتم ان اعتقادهم بدور بين امرين (فهم) من
يكون اعتقاده شهوة فيعتقده مدة ثم يخل من اعتقاده (ومهم) من يدوم
اعتقاده لكن يزبد في اعتقاده ويتغالي فيه فيقول هذا بدل هذا قطب كما
تقدم وكذا يقولون في حق هيرة فينبأ قض قوههم اذ ان القطب انما هو
واحد وهو اعم من ان يهتد به الا الواحد من الافذ اذ ومع ذلك قل من
يعرفه لان صفة كما قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصفلي رحمه الله في كتاب
الانوار له والله سبحانه وتعالى يدبر القطب في الافق الاربعة من اركان
الدنيا ~~معدود~~ دوران الفلك في افق السماء وقد سترت احوال الغوث وهو
القطب عن العامة والخاصة فيرة من الحق عليه غير انه يرى عالما جاهلا
ابله فطننا تاركا آخذنا قريبا باميدنا سلاسلنا آمننا حذرنا اه (ومهم) من اذا
حصل له اعتقاد في شيخ بعينه نقص غيره او فضله على غيره ويقع بسبب ذلك
شنا بين بين أصحابهم ومن ينتمون اليهم حتى انهم ليرجعون اجوابا ويهجر
بعضهم بعضا لعدم تساميم كل واحد منهم صاحبها كما تقدم (وقد) حدثني
بعض الفقهاء من كان يحضر مجلس سيدي أبي محمد المرحاني رحمه الله انه
كان يسمعه وهو يعظم سيدي ابا محمد بن أبي جرة رحمه الله فكان هذا الفقير
يقول في نفسه ما هذا الاربعل ككبير الفدر مثل هذا السيد يعظمه قال

فأضيت يوماً إليه حتى أراه فدخلت إلى المسجد وهو يتكلم في الدرس
والقارئ يقرأ عليه فأريت عبارته دون عبارة سيدي أبي محمد المرحاني رحمه
الله فتعجبت وقلت في نفسي أمثل هذا يكون أفضل من سيدي أبي محمد
المرحاني فاستبعدت ذلك فردا الشيخ رحمه الله رأسه إلى ونظري ثم رجع
يتكلم فيما كان بسيد له فقال في أثناء كلامه ينبغي للفقيه إذا دخل على الشيخ
أن لا يفضل من تلقاء نفسه شيئا على غيره بامسكين هذا الذي تفضله
لوسأله من فضله عليه كان جوابه أن يقول هو ركني وهو كذا وكذا ارجو
من الله تعالى أن ينفعني به إلى غير ذلك فرب ساكت أفضل من ناظر فيجب
أحدكم يفضل من يخطر له بما يخطر له أجاهل أحد من عند الله تعالى
وأخبرك أن فلانا عنده أفضل من فلان فهوذا من قلة الأدب والاحترام
فتب إلى الله تعالى وأرجع إليه ما كفي أن أحدكم يهرم العمل حتى يحرم
الاعتقاد ما هذا المحال قال فبقيت أتوب وأستغفر الله له يسكت فاسكت
الابعد حين أو كما قال (وإذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي أن يفضل بين شيخين
الأبحد أمرين بأن يكون أحدهما أكثر تباها للشيخة الطهرية من الآخر
أو يكون الذي يفضل أعلى مقاماً منه ما فكيف عليهم إلا أن هو في مقام
يكشف على من هو دونه ولا يكشف على من هو فوقه لأن النبي صلى الله
عليه وسلم كشف على مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكشف على
مقامه الخاص أحد منهم (ولا) يرد على هذا كون المريد يعظم شيخه
ويؤثره على غيره عن هو في وقته لأن تعظيمه له انما هو من جهة أن الله
تعالى قد قسم له على يديه رزقا حسنا كما تقدم والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول من رزق في شيء فليأزمه وقال في حديث آخر جئات القلوب على
حب من أحسن إليها ولا شك أن الاحسان بما يفي هو أفضل وأعلى من
الاحسان بما يفي وحقيقة المريد مع شيخه أن الشيخ وجدته غريبا في بحر
التألف فأنه ذمه وخلصه منه وأوقفه بباب ربه سبحانه وتعالى ولا احسان
أعظم من هذا الاحسان ووجه آخر وهو محبة المريد له طاعة ربه عز وجل
فما أن رأى عند شيخه ما يصبه التزمه لمحبوبه الذي وجدته عنده (وقد) كان
بعض الناس يخدم بعض أبناء الدنيا ويحببه ويؤثره بالخدمة له فعند بعض

الناس على التزام خدمته له وهو لا يعطيه شيئا فكان جوابه أن قال سموني
 عنده (وقيل) لا سموا أيضا وقد راوه واقفا بباب مدوة فمذلوله في ذلك فأخبر
 بما تقدم وهو أن محبوبه عنده والمريد بنيتة وخاطره وكلية رغب في طاعة
 ربه عز وجل متسبب في الوصول إليه فإذا رأى من هو مثله أو أرفع منه قد
 أحكم الطريق وعرفها أحبه والتزمه وأنس به لما حصل عنده من الحسن
 الجميلة (فالمحصل) من هذا أنه به طاعة لما خلق الله عز وجل عليه من الخلق
 السنية الشاهدة له بالقرب من المولى سبحانه وتعالى (ومنه) من يظهر له
 شيء من الحكامات فيقترب من أئمة طائفة بسببها (ومنه) من يسلم بواسطة
 أحد من الأولياء كما جرى له من المریدین بمدينة فاس أنه بات ليلة في زاوية
 خارج البلد فطالع على سطح الزاوية في ليلة مقمرة فاجهجه ضوء القمر فظن أنه
 إن يجرب نفسه في الطيران هل يقدر عليه أم لا فحرب نفسه فطار في الهواء
 فدخل البلد من أعلى سورها وهو طائر فقال أي موضع أقصده فوقع له أن
 يأتي إلى زيادة بعض الأكابر من المشايخ في وقته فأتى إلى باب داره ونزل
 فدخل الباب فخرج إليه الشيخ فقال له من أنت فقال فلان فقال له ما وجدت
 شيئا تأتيني به إلا بهذه الأكرامه والله لا كلمت بهذا أبدا فاذبه بذلك وكان
 سبب إيقاعه على ربه عز وجل وسلامته أو كما جرى (ومثل) هذا ما حكى
 من بعض المریدین أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا
 له هو في حافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما أوجب لا تقطعك فقال
 يا سيدي كنت أجيء لك أصلي والآن قد وصات فلا حاجة تده والى
 المحضور فسأله عن كبرية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة
 فقال له الشيخ يا بني والله ما دخلتها أبدا فله لا أن تستغنى على فتأخذني معك
 له أن أدخلها كما دخلتها أنت قال نعم فبات الشيخ هذا المرید فلما كان
 بعد العشاء جاء طائر فنزل عنده الباب فقال المرید للشيخ هذا الطائر الذي
 صعدني في كل ليلة هل ظهره إلى الجنة فركب الشيخ والمرید على ظهر الطائر
 فطار بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الأشجار فقام المرید يصلي وقعد
 الشيخ فقبل له المرید يا سيدي أمانة قوم إليه فسال الشيخ يا بني الجنة
 هذه وليس في الجنة صلاة فبقي المرید يصلي والشيخ قاعد فلما ان طلع الفجر

جاء الطائر ونزل فقال المرید للشیخ قم بنسأ نرجع الی موضعنا فقال له الشیخ
 اجلس مارایت احدا یدخل الجنة یمخرج منها قبل الطائر یضرب بأجنحته
 ویصیح حتی أراه من الأرض یتحرك بهم فبقی المرید یقول للشیخ قم بنسأ لا
 یجری علینا منه شیء فقال له الشیخ هذا یضحک علیك سر ید أن یخرجك من
 الجنة فاستفتح الشیخ یقرأ القرآن فذهب الطائر وبقیا كذلك الی أن تبین
 الضوء واذ هما علی مزبلة والعدرة والنجاسات حولهما فصرع الشیخ المرید
 وقال له هذه هی الجنة الی أوصلاک الشیطان الیها قم فاحضر مع انطوانك
 أو کما جرى (وحکایاتهم) فی هذا المعنی قل ان تخلص (والحاصل) منه ان
 الشیطان لا یترك أحدا ولا یأس منه الا بعد ترویح روحه وأما قبل ذلك
 فیضرب علیه بخيله ورجله ویستعمل حيله کما هو وقد تقدم بعض هذا
 (واذا کان) ذلك كذلك فیتبعین علی المرید أن لا یدعی حالا ولا موقفا ما خيفة
 أن یفسد علی نفسه ما من به علیه ان کان حقيقة أو یكون من الشیطان
 ابتداء (وکثیر) من الناس فی هذا الزمان من لیس له رسوخ فی الطریق
 بل بعضهم مغشوش فی الجهد ویدعی أنه من الشیوخ الموصّلین الی الله
 وایس له ذوق فی طریق القوم بالکافی بل عکسه أسأل الله السلامة عنه
 (ومنهم) من یفعل فعلا یشبه فی مطالبته بعضهم البعض وقيام الاستغفر
 نکشف الرأس زمنا طویلا ویربما کان معتسل الدماغ فتأخذه نزلة سیما
 ان کان فی وقت البرد وقد یثول الامر من ذلك الی الموت أو الی أمراض خطيرة
 قد تطول علیه المدة بالعلل (ثمان بعضهم) زاد علی ذلك أن یفعله بمشهد من
 الناس عامة وذلك یخالف طاریقی القوم لأنهم اذا كانت مطالبته بعضهم
 لبعض فائسایكون ذلك فیما بینهم ميسرة ترین لا یخالفهم غیرهم لأنهم کما قبل
 لا یطلع علیهم الا ذو محرم ومحرّمهم من کان منهم أعنی من أصحاب الخرقه دون
 غیرهم (ویرید) بعضهم حمل الإقدام ویقف طویلا یسأینتظار اقبا لهم علیه
 (وبعضهم) یبالغ فی هذا المعنی فیأمر بکشف رأس الجاس فی علی زعمه وضربه
 بالجماجم والجريد وغیرها وهذا قبح وشناعة أن ینسب هذا لمن یدعی
 الطریق وطریق القوم غیر هذه الطریقة اذ انما منیة علی الصفح والتجاوز
 والاضواء ما لم یکن فی أمر الدین فان کان فی أمر الدین فیکفی فیہ الهجران لا غیر

الجماجم جمع جمجم
 وهو المداس
 معرب اه

وفيه مقلع للجان والجنى عليه وغير هذا ليس من السنة في شيء (وطريقهم)
 انهم اذا وقع احد منهم في مخالفة يطالبونه بالتوبة والاقلاع عما وقع فيه
 (ثم زاد) بعضهم على ذلك اعتقادهم انه من طريق القوم الصادقين (وقد)
 تقدم كيفية ما يفعله الصادق منهم مع اخوانه اذا طاع على شيء من الاسرار
 الذي وقعوا فيه وأنه يتوجه الى الله تعالى في انقاذ من وقع منه ذلك (ويذهب)
 أن تكون المطالبة للشيخ كدمن المطالبة للمريد لان بفعله الشيخ عنه
 جرى عليه ما جرى لو كان الشيخ يلحظه لمسا قدر على ذلك في الغالب (الا
 ترى) الى ما جرى لسيدي أبي علي بن السهاما شيخ سيدي أبي محمد المرزاني
 رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه جاء اليه وطالب منه اذنا أن يتزوج فأبى
 عليه ثم جاء ثانيا فأبى عليه ثم ثالثا كذلك فقال أني قال اذهب فذهب
 المريد فاحذر امرأة وجاء بها الى بيته واغلق الباب واذا بالحاسن قد انشق
 ودخل عليه الشيخ فخرج هاربا بسج في البرية بحال أخذه لا يعرف أين
 يذهب ثم رجع اليه عقله بعد ذلك فقال من أين أصابني المرض من هناك
 أتدري فرجع الى موضع الشيخ فدخل وسلم عليه فقال له الشيخ رحمه الله
 أقدرت على شيء تفعله أظن أنك لنفسك (بل) كثير منهم لا يصحون أن يروا
 من ينهي اليهم في ذرة مما لا ينبغي (الآثرى) الى ما حكى عن بعضهم انه رأى
 بعض اصحابه في الصف الاول يوم الجمعة فقال له مالي أراك ههنا فقال له
 لاجل فضيلة الصف الاول وللقرب من الخطيب فقال له أمانته لم أن البعد
 من هؤلاء القوم أقرب الى الله تعالى من القرب منهم اه (وما) ذلك
 الا مشاهدة ما اشرع بامرته تغييره عليه (وأقل) ما يمكن في التغيير أن لا يرى
 شيئا يخالف السنة حتى يبين عليه التغيير بالقاب اذ ان أصعب ما في التغيير
 التغيير بالقاب لان الغالب على القاب تدنيته بما يشاهد ويرى ويسمع فقل
 أن يتأثر مع مداومة هذا الحال عليه فالتغيير بالقاب وان كان دون المرتبة
 اللتين قبله فهو أصعب من ههنا هذا الاعتبار فقام له (وما) ذلك الا لتأنيس
 القلوب خالسا بالعوائد المستمرة (الآثرى) الى ما حكى عن بعضهم انه قال
 أول بدعة رأيت بائس الدم وقد تقدم ذلك (وقد ورد) ولو ابداع ظهركم
 وكذلك ورد من لم يزل المنكر فإزل عنه (فكيف) يقبل المكلف على شيء

من ذلك أو يهتفي اليه وأما ان فاجأ ذلك وعجز عن التغير فالتقص من
أقرب وأيسر (المأورد) فيمن لم يقدر على التغير أن يقول اللهم ان هذا
مذكرك ثلاثا اه ثم اجعل لسيدي وبعرض عنه

(فصل في مكاتبة الفقير لانيه) ويهتفي له أن يجيب ما اعتاده بعض
الناس في مكاتبة بعضهم البعض بالالفاظ التي احتوت على التزكية
والتعظيم والكذب والتعجب والقوافي والسجع والعباسات المفاخرة
والتكاف اذن ذلك لا يجوز (الآثري) ان كتب السلف رضى الله عنهم
بعضهم الى بعض على منهج غير هذا (فن ذلك) كتب أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه الى من يكاتبه من ولاته من عمر بن الخطاب الى أبي
عبيدة بن الجراح الى خالد بن الوليد الى عمرو بن العاص وكتبهم له من أبي
عبيدة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فوصفه بالصفة اللازمة له (فان
قبل) قد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول الله الى
هرقل عظيم الروم (فالجواب) مقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في
سراج المريدين لما ان معنى كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى هرقل
عظيم الروم أي الذي يعظمه الروم وتعظيم الروم له باطل ولكنه موجود
حقيقة فلذلك وصفه النبي صلى الله عليه وسلم به اه (وعلى هذا) درج
السلف والمخاض رضى الله عنهم (وتعظيم) هذه الطائفة انما هو بالقول
لا بالالفاظ من الاسن كما هو الحال في هذا الزمان فهذه بعض نبيذ يستدل بها
على ما عداها (وأما) طريق كثير من الفقهاء المسافرين أعني غير المحققين
منهم فلم يصطلحات وعولت على ان تجد للاتباع فيما سبلا (فن ذلك)
ما كانوا يجربونه على من يريدون أخذ ثيابه وغيرها من مطالبات كثيرة
يسعونها شغل الفقراء وليس هذا الحال خالصهم وذلك كله ممنوع في
الشرع الشريف (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحمل مال امرئ مسلم الا
عن طيب نفس منه وهم يأخذون ذلك بغير طيب نفس من صاحب حتى
انهم يكلفون من كان فقيرا الى المسئلة بالاحتجاج وتكليف الناس كما تقدم
من فعلهم في الفسيقات والاجازات وأحوالهم في هذا المعنى قل ان تفسر
وفيما ذكر تنبيه على ما عداه والله الموفق

«فصل في صرف همم المرید كلها الى الآخرة وأمورها» * وينبغي له أن يكون أهم الأمور عليه وآكد ما عنده أمور الآخرة اذ أنه مصيره اليها فيتعين عليه ايثارها ولا يعاين به ذلك الا من طريق الاهتثال لان غير أمر الآخرة متقطع زائل وما هو كذلك فأمره اقرب وأيسر من الدائم الذي لا يتقطع (الآثرى) الى حال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان على ما وصفه الواصف المتواصل الاخران (وقد) كان المحسن البصري رضى الله عنه قد غلب عليه هذا المعنى حتى كأنه يقدم لقتل على ما نقل عنه (وكان) يقول يحب من علا فاه بالضعف وهو لا يعلم في اى ديوان اسمه هل في الجنة او في النار (وقد) سأل رجل احمد بن حنبل رحمه الله ان يعلمه (فقال) له الامام احمد ان كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله حقافا فبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالامعية لماذا وان كان سؤال منكروك كبير حقا فالانس لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمع اذينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحرص لماذا (وقد قال) رابطة الله وربه رجل رابطة الله وما ان كان همك من امر الآخرة فزادك الله هما وان كان من امر الدنيا ففرج الله همك (وقد) اشد بعضهم في هذا المعنى فقال

لا تجزعن اذا ما الامرضت به * ذر عاظم وتوسد خالى البسال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال
«فصل» * هذا ما تيسر من الكلام على آداب المرید وينبغي ان نختتمه
بذكر شئ من احوال النبي صلى الله عليه وسلم لم تبرك بذكر آثاره واحواله
ولا كى يكون سلالا يندى اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته
وجركاته وسكناته واشاراته (من ذلك) ما ذكره البساجي رحمه الله في كتابه
المسمى بسنن الصالحين وسنن العابدين قال مالك ابن رجاء كانا جالسين
يقعدان وكعب الاسدي سارق قريب منهما فقال احدهما لصاحبه انى رايت
في المنام كأن الناس يجمعوا ليوم القيامة فرايت النبيين لهم نوران نوران
ولا تباعهم نور نور قال ورايت النبي صلى الله عليه وسلم ما من شعرة في جسده

ولأرأسه الاوفيم سافوران ورايت اتباهه لهم نوران نوران فقال له كعب
اتق الله وانظر ماذا تحدث به فقال اغاهى رؤيا رأيتها فقال كعب والذي
نفسى بيده انه في كتاب الله المنزل لسكاذ كرت (ومنه) ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بأبي أنت
وأبي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما سكثوا
اقتذرت منبر التسميعهم فخن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن
فأمتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بأبي أنت وأبي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع
الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأبي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان بعثت آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى واذا اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بأبي أنت
وأبي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون ان
يكوفوا أطاعوك وهم بين طباقة من النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسول بأبي أنت وأبي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله هجرا
تفجر منه الانهار فذاك بأعجب من اصابك حين نبع منها الماء صلى الله
عليك بأبي أنت وأبي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله رجحا
غدها شهر ورواحها شهر فذاك بأعجب من البراق حين سرت عليه
الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالا بطح صلى الله عليك بأبي
أنت وأبي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله تعالى احياء الموتى
فذاك بأعجب من الشاة المسحومة حين كلمت وهي مسحومة فقالت لانا كل
فاني مسحومة بأبي أنت وأبي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولودعوت مثلها علينا لعلنا نكف عن آخرنا
فلقد وطئ ظهرك رادمي وجهك وكسرت ربايتك فأبيت ان تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بأبي أنت وأبي يا رسول الله لقد
اتبعك في احداث سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره
فلقد آمن بك الكثير وما آمن منه الا قليل بأبي أنت وأبي يا رسول الله ولم
يخالس الا كفؤا لك ما جالسنا ولم تنكح الا كفؤا لك ما نكحت البنا ولم

توا كل الاكففوا لك ما آكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت
 طها مك بالارض ولبست اصابك تواضعك صلى الله عليك (ومن كتاب)
 التفسير والطبري رحمه الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ويتحلل
 الخصوف ولا يثانف من يلبس يلبس ما وجب له مرة شميلة ومرة بردة حسيرة
 ومرة جبة صوف (وكان) يلبس النعال السبئية ويتوضأ فيها وكان لنعليه
 فيالان وأول من عقد عقدا واحدا عثمان وكان أحب اللباس اليه الحجرة
 وهي برود اليمن فيها حرة وبياض (وكان) أحب اللباس اليه القميص
 وكان اذا استجبت ثوبا سمع باسمه كان أوقضا أو ردا وفي قول اللهم لك
 الحمد كما البسنيته أسألك خير من خير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع
 له (وكان) يحببه الثياب الخضر (وكان) يلبس الكساء الصوف وحده
 فيصل في فيه ويربما يلبس الأزار الواديس عليه غيره ويعقد طرفيه بين
 كنفيه ويصل في فيه (وكان) يلبس القميص تحت العمامة ويلبسها دون
 العمامة ويلبس العمامة دونها ويلبس القميص ذات الأذان في الحجاب
 ويربما يلبس قلنسوته وجها واسترة بين يديه وصل اليها ويربما يلبسها
 ولا يلبسها ولا يلبسها ولا يلبسها ولا يلبسها (وكان)
 يعمم ويسدل ما عرف عمامته بين كنفيه (وعن علي) رضى الله عنه أنه
 قال عمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمة وسدل طرفها بين كنفيه
 وقال ان العمامة جاز بين المسلمين والمشر ~~كين~~ (وكان) يلبس يوم
 الجمعة برده الأحمر ويعتم (وكان) يلبس خاتما من فضة فحسه منه نقشه محمد
 رسول الله في خنصره الأيمن ويربما يلبس في الأيسر ويجعل فحسه عمامة يلبس
~~كفه~~ (وكان) صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة
 (وكان) يقول ان الله تعالى جعل لذني في الدنيا النساء والطيب وفرة عني
 في الصلاة (وكان) يتطيب بالمالحة وبالمسك حتى يرى ويصه في مفارقة
 ويتنفس بالعود ويخرج فيه السكا فور (وكان) يعرف في الليلة المظلمة بطيب
 ريحه (وكان) صلى الله عليه وسلم يكفل بالانثى في كل ليلة ثلاثا في كل عين
 ويربما أكفل ثلاثا في اليمنى والثنتين في اليسرى ويربما أكفل وهو صائم
 (وكان) يقول عليكم بالانثى فانه يجعلوا البصر وينبت الشعر (وكان) يكبر دهن

من كنفه اه

الطيب البريق
 وزناومني اه

رأسه ونحوه (وكان) يترجل غبا (وكان) ينظر في المرأة ويومئ انظر في الماء
في ركوة في حجرة عائشة وسوى جمعه (وكان) لا تفارقه فإزورة الدهن في
سفره والمسكلة والمرأة والمشط والمراض والسواك والخيط والابرة فيحيط
تأبیه ويحشف نعله (وكان) يستاك بالاراك (وكان) اذا قام من النوم يشوص
فاه بالسواك ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعد عند القيام ولورده
عند الخروج لصلاة الصبح (وكان) صلى الله عليه وسلم يحقن في الاخذعين
وبين الكتفين واحقن وهو محرم بمكة على ظاهر القدم (وكان) يحقن اسبع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين (وكان) صلى الله عليه وسلم يزج ولا
يقول الا حقا دخل يوما على أم سليم وقد ماتت نغرا بنها من بنى أبي طلحة
فقال لها يا أبا حمير ما فعل النغير وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله استأني على
جمل فقال أجملك على ولدنا ذاقه وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
مريض فقال لعجل زوجك الذي في عينيه يياض فرجعت المرأة وفجحت
عينى زوجها انظر اليهما فقال مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في عينيك يياض فقال ويحك وهل أحد الا في عينيه يياض وجاءته
أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخاني الجنة فقال يا أم فلان ان
الجنة لا يدخلها عجوز فوات المرأة وهى تيكى فقال صلى الله عليه وسلم
أخبروها انهن لا تدخلها وهى عجوز ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء
بعضناهن أبكارا عربا أترابا (وقالت) عائشة رضى الله عنها سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبته فلما كثر لى سابعته فسببني ثم ضرب
كتفى وقال هذه بك (وجاء) صلى الله عليه وسلم الى السوق من وزاه
ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يجبه فوضع يده على عينيه وما
كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشترى هذا العبد
فعل يمتح ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اذن والله تعبدني
كاسدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكنك عند ربك لست كاسدا
(ورأى) رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينا مع صبيته في الطريق فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم وطاق الحسنيين يفر هارباهنا
وهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى أخذته فجعل احدى

قوله نذر بوزن
مرد طائر كالعصفور
أجر المنقار

يديه فمحت ذقنه والاخرى فوق رأسه (وكان) صلى الله عليه وسلم يدخل على عائشة والجواري يابن عندها فاذا رأى انه تفرقن فيسيرهن اليها (وقال) لما يوموا هي تلعب بالعبث ما هذه يا عائشة فقالت نخل ساجسان بن داود فضحك وطاب الباب فبندرتة واعتنقته فقال مالك يا حيرا فقالت بأبي أنت وأمتي يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روى يياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغسار وذنبا ولا تكسب بعدها خطيئة ولا انسا ثم قال صلى الله عليه وسلم افرحت يا عائشة فقالت اى والذي بعثك بالحق فقالت أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وانما الصلاني لا تمى بالليل والنهار فين مضى منهم ومن بقي ومن هوأت الى يوم القيامة وأنا أدهولم والملائكة يؤمنون على دعائى (وكان) هاهيه الصلاة والسلام يكرم ضيفه ويبسط رداءه له كرامة وجاهته فائمه التي أرضعته يوما فبسطه سارداه وقال مرحبا بابائى وأجاسها عليه (وكان) أكثر الناس تبعا وأحسنهم بشرا مع انه كان متواصل الحزن دائم الفكرة لا يمضى له وقت في غير عمل لله أو فيما لا بد له أولا له أولا فمته منه وما شير بين شيئين الا اختار الأمرهما الا ان يكون فيه قطية رحمة فيكون أبعد الناس منه (وكان) يخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم مهن ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خافه عبده أو غيره ويمسح وجهه فرسه بطرف كفه أو بطرف رداءه (وكان) يتوكل على العصا وقال التوكل على الله صامن أخلاق الانبياء (وروى الغنم) وقال ما من نبي الا وقد رهاها (وروى) صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة (وكان) لا يدع العقيقة عن المولود من أهله ويامر بحاق رأسه يوم السابع وان يتصدق عنه بزنة شعره فضة (وكان) يحب الفأل ويكره الطيرة ويقول ما مننا الا من يهدى في نفسه ولاكن الله يذهب بالتوكل (وكان) اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال (واذا) رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وآوانا وجمع لنا مسلمين (وروى فيه) الحمد لله جدا كثير اطيبا مباركا فيه خير مودع ولا مستغنى عنه ربنا (واذا) عطاس شغض صوته واستتر يده أو بثوبه

السجدة بضم فسكون
النسافة

وحمد الله (وكان) صلى الله عليه وسلم أكثر جلوسه مستقبلاً القبلة (وإذا)
جالس في المجلس احتبى بيديه (وكان) يكثر الذكرو يطيل الصلاة ويقصر
الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة (وكان) ينام أول الليل ثم يقوم
من النوم ثم يوتر ثم ياتي فراشه فإذا سمع الاذان وثب قائماً فان كان جنباً
أفاض عليه الماء والاتوضأ وخرج الى الصلاة (وكان) يصلي في سجدته قائماً
وربما صلى قاعدا قالت عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
كان أكثر صلواته جالسا (وكان) يسمع مجوفه أزيز كأزيز الرجل من البكاء
وهو في الصلاة (وكان) يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر
وعاشوراء وقيل في يوم الجمعة وأكثر صيامه في شعبان (وكان) صلى الله
عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي (وإذا) نام نفع ولا يخط غلطاً
(وكان) إذا رأى في منامه ما يروعه قال هو والله ربي لا شريك له (وإذا) أخذ
مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قتي عذابك يوم تبعث
عبادك (وكان) يقول اللهم بأك أموت واحداً (وإذا) استنطق قال الحمد لله
الذي أحيانا بعد ما أماتنا وألهمنا الشورى (وكان) صلى الله عليه وسلم إذا تكلم
بين كلامه - حتى يحفظه من جالس اليه ويعبد الحكمة ثلاثاً ثم يقول عنه
(ويحزن) لسانه ولا يتكلم في غير حاجة (ويتكلم) بجوامع الحكم فصلاً
لا فضلاً ولا تضييراً (وكان) يقتل بشئ من الشهر وكان يقتل بقوله ويأتيتك
بالاخبار من لم تزود (وكان) صلى الله عليه وسلم جل ضحكته التبسم وربما ضحك
من شئ محبوب حتى تبدو وانواجده من غير قهقهة (وما عاب) صلى الله عليه
وسلم طعاماً قط ان اشتهاه أكله وان لم يشتهه تركه (وكان) لا يأكل متكئاً
ولا على خوانب كل الهدية ويكفيها ما ولا يأكل المدقة ولا يتأنف في
ما كل يأكل ما وجد ان وجد قرا أكله وان وجد خبزاً أكله وان وجد لبناً
أكتفى به (ولم) يأكل خبزاً مرة فاحتى مات صلى الله عليه وسلم (قال أبو هريرة)
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان
يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوتهم نار وكان قوتهم
التمر والماء (وكان) يعصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد آناه الله
مفاتيح خزائن الارض فإني أن يقبها وأختار الأخرى (وأكل) صلى الله عليه

قال بالضم كالقفل

وسلم الخبز بالمثل وقال نعم الا دام المثل (وأكل) لحم الدجاج (وكان) يحب
الدباء وبأكله ويجبسه الذراع من الشاة وقال ان أطلب اللحم لحم الظهور
(وقال) كرا الزيت وأذهبوا به فإنه من شجرة مباركة (وكان) يحب النفل
يعنى ما بقى من الطعام (وكان) يأكل باصابعه الثلاث ويأكله (وأكل)
صلى الله عليه وسلم خبز الشعرباقر وقال هذا آدم هذا (وأكل) صلى الله
عليه وسلم البطح بالطحب والقضاء بالطحب والتمر بالزبد (وكان) يحب الخلوا
والعسل (وكان) صلى الله عليه وسلم يشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس
ثلاثا وإذا فضلت منه فضله وأراد أن يستقيم أبدا من عن يمينه (وشرب) صلى
الله عليه وسلم لبنا وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزيّدنا
خيرامنه فإذا كان لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزيّدنا منه (وقال) صلى الله
عليه وسلم ليس شئ يحجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن اه (زاد) الباجي
رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خاق عظيم كما وصفه الله تعالى
(كان) أحلم الناس وأعدل الناس وأعف الناس لم تنس يده قبل امرأة الا
بأن رقبته أو عظمه أو كاحله أو ركبته أو فخذيه أو كعبه أو كفه أو رجليه أو
لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه وبغاه الليل لم يأت
الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عام
فقط من أيسر ما يجد من الشعر والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى
لا يستل شيئا الا أعطاه ثم يودع على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل
انقضاء العام أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد يجب دعوة
العبد والمحر ويقبل الهدية ولو أنما اجرة قلبه وتستمتع به الأمة والمساكين
في تبعهم حيث دعوا لا يغضب لنفسه ولا يغضب لربه من دله باطن قدمه
يشهد الجنائز أشد الناس تواضعا وأسوأهم من غير كبر وأبلغهم من
غيره لا يهوله شئ من أمر الدنيا يحاسب الفقراء ويؤاكل المساكين
ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوى
رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم لا يهفو على أحد يقبل
مذرة المعتذر يخرج الى بساتين اصحابه لا يهقر مسكينا فقره يزمانه
ولا يهاب ملكا ولا يدعوه هذا وهذا الى الله تعالى دعاء مستويا قد جمع الله

تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النافذة وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب
 نشأ في بلاد التجمل والجماري فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق والطرق
 الحميدة وأخبار الأوابين والأشرار وما فيه النجاة والفوز في الآخرة
 والغبطة والخلاص في الدنيا (قال) الباسجي رحمه الله وذكر العتيبي قال كنت
 عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول
 الله سمعت الله تعالى يقول ولوأنت لم تأخذوا ألقامهم لم جاءوك فاستغفروا
 الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئت
 بمسئعة فإمر من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم انشأ الأعرابي يقول
 يا خير من دفنت في الأرض أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأك
 نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفافي وفيه الجود والكرم
 ثم انصرف قال العتيبي فعلمتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في النوم فقال لي يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له (ومن) كتاب
 الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة أنا
 يا رسول الله فأخذ بيدي فقلت سمعنا فقال اتق المحارم تكن أعبد الناس
 وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا
 وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك لك فإن كثرة
 الضحك تميت القلب (ومنه) عن عتبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما
 النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (ومنه)
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا
 كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتى قىل يا رسول الله ومن الغرباء من أمتك قال
 الذين يهملون ما أفسد الناس من بهدى من سئنى *

قد تم بحمد الله الجزء الثاني وبالله الجزء الثالث
 أوله الكلام على الميت وما يتعلق به وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

{ 14 }

ACC. NO. 105159

-2 1412

10/10/10

RULES:-

1. The first of these is the fact that the
 2. 1940s and 1950s were a period of rapid
 3. growth in the U.S. economy, and the
 4. 1960s and 1970s were a period of
 5. stagnation.

